شبكة الألوكة
www.alukah.net

مكتبة الأستاذ الدكتور محمد بن تركي التركي

مخطوطة

وفيات الأعيان في أنباء أبناء الزمان

المؤلف

أحمد بن محمد بن إبراهيم (ابن خلكان)

الملاحظات

- أصل هذه النسخة في مكتبة الإسكوريال - إسبانيا - رقم 500.

في شهر رجب سنة تسع وستين وتسعمائة
جاءنا الخبر بأن قاضي عسكر الروم
عزل وأتى إلى مصر قاضيا من
عسكراه وكان سنا من الأتراك
فأقام مع القاضي المذكور إلى
وكان الهواء شديدا فجاء نظن
كليهما فوقعا إلى البحر وتوفيا
المركب سالمين وفي ذلك
فكانت في القضية
فإنا لله وإنا إليه راجعون
وحكم ما يريد

v. I. 60.

ابن عبد البر المحدث — الشيرازي اللغوي النحوي — يوسف البحراني اللغوي — يوسف بن هرمز الحداني الزاهد

الامام الشافعي — يوسف ابن عمر الثقفي ابن عم الحجاج — يوسف بن تاشفين ملك المغرب

ابن عبد الموسى صاحب الزيج — الملك الناصر صلاح الدين الايوبي — الموفق بن الجلال الكاتب — الرماوي الشاعر

ابو الحسن السوا العوضي — الياسي صاحب الحماسة — يونس بن حبيب النحوي — يونس بن عبد الاعلى الصدفي

الشيخ يونس الفقيه الاديب والداعي يونس صاحب الزاوية البنية — يونس بن يوسف بن مساعد شيخ الفقراء اليونسية

Historia antiqua, multaq; virorum literis, armisq; illustrium, qui floruerunt.

~~n. 220.~~

1723

شبكة الألوكة www.alukah.net

شبكة
الألوكة
www.alukah.net

الجزء الثالث

من مادح مرح الكان

ملك سلك العوى النحوي اللغوي الفقيه

www.alukah.net

بسم الله الرحمن الرحيم

حرف النون

(١) أبو عبد الله نافع بن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما

عبد الله بن عبد الله بن عمر رضي الله عنهم كان دليلا لابن عمر مولاه عبد الله بن عمر انه وهو من
كبار التابعين وأدرك أبا سعيد الخدري وروى عنه الزهري وأيوب السختياني ومالك بن
أنس وصالح بن كيسان وهو من أجل المشايخ الذين يحدث عنهم ويحتج بحديثهم ويعمل
بقولهم حدثنا حبيب بن أبي ثابت قال كنا إذا سمعنا حديثا عن ابن عمر أتينا إلى نافع
فسألناه هل حدث ابن عمر بهذا الحديث فيقول نعم رواه الشافعي عن مالك عن نافع عن ابن عمر فسئل الذهب
فقال له كذا وكذا وقال الشيخ أبو إسحاق الشيرازي رحمه الله تعالى في كتاب المهذب
في باب الوديعة والشافعي عن مالك عن نافع أن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما سمع زمارة راع
فوضع إصبعيه في أذنيه وعدل عن الطريق فلم يزل يقول يا نافع أتسمع حتى قلت لا فأخرج إصبعيه
من أذنيه وقال كنت أسمع رسول الله صلى الله عليه وسلم صنع مثل هذا وقال هذا الأثر
أسند الإسناد عن نافع عن ابن عمر وقد أدرك سيدنا عمر وكان يسأله كان وقت عمل المقطع الصوت أمر الأمير أحاطوا
بمن سمعوه يغني فأخذوه وضربوه حتى جلدوه ثمانين جلدة فلم يكن يغني حتى يمنعه من الاستماع وقد روي أن هذا الخبر
سؤال الخبر هو أن الاستماع إلى الأخبار الصحيحة مقبول فكيف ذكر ابن عمر الإخبار في الاستماع الصوت
وهذا الأثر يعضده تفسير الآية أن قوله الصحيح مقبول وفي ذلك خلاف مشهور ولعل من قال هو صحيح
الإمام مالك رضي الله عنه توفي سنة سبع عشرة ومائة وقيل سنة عشرين ومائة رضي الله عنه
كان أحد الأئمة الأعلام أبو بكر وثابت بن عبد الرحمن بن أبي بكر الصديق مولى عتيقه
أبو بكر الصديق المدني أحد الأئمة السبعة كان إمام أهل المدينة والذي صار إليه قراءته
وهو من الطبقة الثالثة بعد الصحابة رضوان الله عليهم وكان يحتسب ماله
وكان يسود سيد القبيلة قال ابن أبي أويس قال لي مالك رضي الله عنه قرأت على أبي
الأسود فقال لي سل عن أصحابك هكذا أخذوا أبو نعيم في حلية الأولياء وكان قرأ على
أبي هريرة من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد أدرك سيدنا عمر وعثمان وعلي وعائشة
وقيل سنة ثلاث وتسعين وقيل سنة أربع وتسعين وقيل سنة تسع وخمسين وقيل
سنة ثمان وتسعين والأول أصح وقيل إنه كان يسمى بالعبد الصالح وقيل إنه كان يسمى بالبحر لكثرة علمه
العلم والله أعلم بالصواب وحفظ [illegible] وفي الرواة الذين أدركوها
ساكنة وهو الأصل أمير الجبل العقيق [illegible] الجبل وإن لم يكن مصرا وحصل لها علمه وكان

جعفر بن خليفة بن حمزة بن عبد المطلب وهل خليفة العباس بن عبد المطلب رضي الله عنهما وقال
خليفة بن هاشم وشعوب بفتح السين المعجمة وضم العين المهملة وسكون الواو وبعدها باء موحدة
وهو من الأسماء التي تسمى بها الميت والشعبي بكسر السين المعجمة وسكون الجيم وبعدها عين مهملة هذه النسبة
إلى شعب وهم من بني عامر بن ليث وليس من السعبي إلى ذكر هذه النسبة (المطرزي) (١)
أبو الفتح ناصر بن أبي المكارم عبد السيد بن علي المطرزي الفقيه الحنفي الهروي الأديب الخوارزمي
كان له معرفة تامة بالنحو واللغة والشعر وأنواع الآداب قرأ أولا على أبيه وعلى أبي المؤيد الموفق بن أحمد
ابن محمد المكي الخطيب جار أبيه وسمعا وسمع الحديث من أبي عبد الله محمد بن علي بن أبي سعد التاجر
وغيره وكان عالما بالمذهب فقيها وأما في الأصول داعيا إليه يتحامل على مذهب الإمام أبي حنيفة
رضي الله عنه في الفروع فصحا وكان في الفقه كما قلنا وله عدة تصانيف فمنها شرح المقامات
للحريري وهو على جزأين مفيد محصل للمقصود وله كتاب المغرب في ترتيب اللغة على الألفاظ التي
تستعمل العامة من العرب وهو للمصنف مشابه لكتاب الزمخشري المسمى بأساس البلاغة وما أحسن فيه
فإنه أتى جامعا للمقاصد وله غير ذلك وانتفع الناس به وبكتبه ودخل بغداد حاجا سنة إحدى
وستمائة وكان معرضا عن الاشتغال وحرص له مناظرة مباحثة مع جماعة من العلماء وأحد أهل الأدب
عبد الله بن سابر الدكر مسهور السمعة نصر الصيت وله شعر في ذلك وفيه صناعة
وله [illegible] فواضله وزكي وبلا زنا فضايله فصيرة (١) وذكر له أيضا أثمن ودر نوالك أيدا عبر بزيه وله
وأتى [illegible] الدار أرى حليف عول أو أليف اغاني أو له انشاده
تعاني زمان عن جهود وراته فنح على الرزق وشرى تعاليا كان تكرا وأفضلي كان زمانه كذا لذوي الأسماء سلكم
وله أيضا [illegible] وفيها [illegible] وكان سيدا [illegible] وله من خمس وأربعين سنة
وهو كما قال جلعة الزمخشري فإنه توفي في تلك السنة سلك البلاد وما سبق في ترجمة الزكي
المطرزي بالدولة يوم الثلاثاء الحادي والعشرين من جمادى الأولى سنة عشر وستمائة بهراة
أنشد رحمه الله تعالى وذكر بأكثر من ثلاثمائة قصيدة والمطرزي نسبة إلى المطرز
الذي يلبسها وبعدها رأيت هذه النسبة إلى من يطرز الملابس [illegible]
[illegible] أبو المنصور [illegible] العزيز بن الله المنصور
وبلاد المغرب [illegible] وأحفاده وولده [illegible]
[illegible] وسبعين وثلاثمائة واستقل بالأمر بعده وكان [illegible]
حادي عشر الشهر المذكور وهذا الخلاف المذكور في ترجمته وشعوب توفي [illegible]

صاحب المصباح
الإمام المتقن
بالمطرزي رحمه
المغرب في غنائه
سنة وفاة الزمخشري
وهي سنة ٥٣٨
وفاته بخوارزم

شبكة الألوكة
www.alukah.net

[illegible] الى مروان وانا على جميزة كاسب في الدار فقال انزل وهلك الله فانه [illegible]
[illegible] فقتل رأسي وقتل الى الارض وكان السلام على امير المؤمنين ورحمة
[illegible] الى الناس على ملك الله [illegible] الى الارض وسلم على [illegible]
[illegible] رحمه الله تعالى

[illegible] الشاعر

[illegible] الشاعر المشهور كان [illegible]
[illegible] وكان [illegible] اسعاره المعروفة
[illegible] الناس يرددون عليه ويطربون لسماع شعره ويتعجبون من حاله وامره
[illegible] النصر الشاعر المشهور مع علو قدره
[illegible] وجمع له ديوانا وكان نصر المذكور [illegible]
[illegible] وروى عنه مقطعات من
[illegible] جماعة رووا عنه وذكره
[illegible] ومن ذلك قوله

[illegible]

[illegible]

[illegible]

والرابعة مثل الثالثة لكن الراء مضمومة والكاف مشددة وبضم الراء وسكون الراي وبالسين المهملة
وبضم الراء وسكون الواو وكسر الراي وانما سميت بهذا المذكور بهذه السنة لانه كان يقاتل
بهذه الحرفة كما تقدم ذكره في اول هذه الترجمة وابن لبكة بفتح اللام وسكون الواو وكسر
مثنوة تحت وهو لفظ عجمي معناه بالعربي الاعرج لان كلمة لبكة تجمع معنا العرج وعادة العجم
اذا صغروا اسما اخذوا في اخره كافا ومريد البصرة بكسر الميم وسكون الراء وفتح الياء المثناة
وبعدها دال مهملة وهو اسم موضع بالبصرة مشهور وهو في الاصل اسم لكل مكان يحبس فيه الابل
وغيرها صار علما على الموضع المذكور النميري الشاعر ابو المرهف نصر بن منصور بن
الحسن بن جوشن بن منصور بن جمهور بن اثال بن وزير بن عطاف بن بشر بن جندل بن عبد الراعي
ابن الحصين بن معوية بن جندل بن وطن بن سعد بن عبد الله بن الحرث بن كعب بن عامر بن صعصعة بن معوية
ابن بكر بن هوازن بن منصور بن عكرمة بن خصفة بن قيس عيلان بن مضر بن نزار بن معد بن عدنان النميري
الشاعر المشهور ولد بعد الاربعمائة في صباه وتفقه على الشيخ ابي الحسن علي بن محمد بن عبد الواحد
على مذهب الامام احمد بن حنبل رضي الله عنه وسمع الحديث من القاضي ابي يعلى محمد بن عبد الباقي الانصاري
وابي البركات عبد الوهاب بن المأمون الانماطي وابي الفضل محمد بن ناصر وغيرهم وقرأ الادب
على ابي منصور بن الجواليقي وكان الشعر ومدح الخلفاء والوزراء والاكابر وحدث وكان زاهدا ورعا
حسن المعاشرة والشعر له ديوان شعر ذكره العماد الاصبهاني في كتاب الخريدة وذكر شيئا من شعره
واورد نسبه على هذه الصورة وكان هو الذي املاه علي وعبد الراعي المذكور في عمود نسبه هو
الشاعر المشهور صاحب الديوان الشعر وكان سنه وسن جرير متقاربا جاء وكان ابو المرهف المذكور
قد تلقى نصر بالكرخ وعمره اربع عشرة سنة وذكر له العماد في الخريدة هذا المقطوع من شعره
تمر بنا في الشمل الصدائع وآنس من زمان بنا يروع ۞ وكانت بعد وحشتنا بنا لنا الصدائع
ذكرت بها العلى عصر امضى والسمل مليئ بجميع ۞ فلم املك الدمعي رد غربي وهذا السوق تفصيل الدموع
تبارى الى حشا قلبي ودون لقاها بلا تشوع ۞ واخوف ما الخاف على فؤادي اذا ما الحد البرق اللمع
لقد حملت من طول التنائي عن الاحباب ما لا استطيع ۞ وشعره رقيق وغزله وكان سعيدا
كثير الاطلاع الى الوزير عون الدين هبيرة الذي ذكره ان شاء الله تعالى وله فيه مدائح وكانت
ولادته يوم السبت بعد العصر بثلاث عشر جمادى الاخرة سنة احدى وخمسين بمدينة الرقة وتوفي يوم السبت
السادس والعشرين من شهر ربيع الاخر سنة ثمان وثمانين وخمسمائة ودفن بباب حرب
رحمه الله تعالى والنميري بضم النون وفتح الميم وسكون الياء المثناة من تحتها وبعدها راء هذه
النسبة الى نمير بن عامر المذكور في عمود النسب في اول الترجمة والله تعالى اعلم

ان لا تكلمه سألت بعض الشعراء ان يعمل لها في هذا المعنى لتودعها الى الرقعة فعملت ابيات
لانها ملكت قلبي وحرمت من وصالها ۞ فلقد نفخ الكاشحين فتح ما فتحت يداها
طالبت من يهدي كتابي الى عشيقته شهوا ۞ وأظن أنك ترمت أن تحكي فعلك ذا اسما
وأنا الذي أهدي للضياع لأنه عرو والشكا ۞ فبعثت مغتنية كأنك قد مسحت بها فما
من لي بفرتك يا رقيع ولست أهوى أن أراك ۞ لكن لعلي أن أقلع ما بعثت غدا فقلت
وتقلت من هذا الكتاب انشاد الشاعر جرجس بعض مدائح ادعاه ان يريد اخرى ويحثه
مصر له رابع وكان التنبه بهذه الطريق ثلاثا حدثنا علي بن حمار له قال حدثني محمد بن اسد وابن ادريس
راوية للشعر حضر الزوج حاضر الكتاب حدثنا الحمد فيشرا بعد يوما ۞ مسيا الى خان على
طهر الطريق فطلبت من شاجعه شيئا كله ۞ منتبع ان يكون عيلا سي فروعت به الى الخان
من عصبي ۞ حدث واحدا ودعت الى ذلك العلام الاخر وكان عمي على المهرات بيت نصر علي
اعظم من عمي على نفسي فسألت صاحب الخان عن الشعر ۞ ما اذن تمنه على حبه واحده
فعلت ۞ طلب وخطت له جعيلة على ذلك لمعنى ۞ جاي بعد طويل وقال لي حدث ملوكي
عند رجل حلف ۞ الطلاق انه لا يسمعها من مائة درهم فعلت ۞ بعد من الطلاق فلام فلانت
انه خمسين درهما ۞ لي ملوكي فعلته على داسي وجلست احادث العمي وحماره واقف بعيد
عليه ۞ طرق علينا ۞ فقال تسمع ايدك الله ابيات حضرت الساعة فعلت ۞ فقال انشد

يا سيدي شعري قفاية شعر ۞ فلا زال نظمي ما تقوم بنثر ۞
وقد انبسطت الكف في انشادها ۞ هي في الحقيقة قطر من بحر ۞
انستني وسررتني وبررتني ۞ وجعلت امري من تقدم امر ۞
وأريد الذكر حين تلقيها ۞ أكد عند مدحك ما جيت وشكر ۞
اتاني ضيفا فنال العشية ۞ فما ۞ جعل حماري في ضيافة مهر ۞
فشكرك واعدت الله من اغفالي امر حماره واتعب المدعو الاخر خمسين درهما ودفعته
له وكمله فقد خرجا عن المقصود واحتاج نصر المذكور نوادره كثيرة وتوفي سنة تسع
عشرة وستمائة رحمه الله تعالى وكانت وفاته بطريق الحلة ذكره ابن خلكان واحمد بن منصور الموشي
المذكور سمع منه سنة خمس وعشرين وستمائة والخفاجي بضم الخاء المعجمة وسكون الفاء الموحدة
وفتح الراء وبعدها جيم هو ابراهيم وفتح الهمزة وضمها وسكون الراء وكسرها والازد
بخلاف اللغات في هذه الكلمة وهي ست لغات الواحدة بضم الهمزة والراء وبدل
الزاي والاخرى بفتح الهمزة والباقي مثل الاولى والثالثة ازد بضم الهمزة وسكون الراء وكسر الزاي

شبكة الألوكة
www.alukah.net

ابن ولا قس الشاعر: ابو الفتوح نصر الله بن عبد الله بن مصلوف بن علي بن عبد القوي بن ولا قس
اللخمي الازهري الاسكندري الملقب القاضي الاعز الشاعر المشهور كان شاعرا مجيدا اديبا فاضلا
صلاحي السيد الحافظ الطاهر احمد بن محمد السلفي المقدم ذكره واسمع منه وله فيه عدة
المدائح وقد نسخها ديوانه وكان الحافظ المذكور كثيرا ما يثني عليه ويتقاضاه بمدحه وقصد القاضي
الفاضل عبد الرحيم المقدم ذكره بقصيدة موشحة احسن فيها كل الاحسان واولها:
ما سرد آل الريم الا يوم لو كان يرى لسليم تسليم: فما لها من وصله حتى الا ادرك من صده في حيم:
اجتلبها هجت به روضة اعلى حشي لا كور النسيم: رقيم خد نامي ساهر ما احدر النوم ما هل الرقيم:
وكيف لا يضرم طي ومدمعي في النسيم طي الضريم: وعاد لي دلم ودام الذي بهمة ما دمتها في يتيم:
يعطي وهو عام سيله والمرء في عيد سواه حليم: قال له لما عدا طوره والعلب يبني في العذاب الاليم
اعذر فوادي انه ساعة من حبه في كل واد يهيم: ثارت جموعه كاسها لما اصبح من سرها بالسيم
انتصف رشفا فلا عذبها وطيب هدي بدرة الطعام: ما ضرا تماعي اي حي الرياض او در العقود الطيم
او كان قد عل مستحسنا ما قبل القاضي عبد الرحيم: وكان كثير الحركات والاسفار وفي ذلك يقول:
والناس كثر ولكن لا تقدر على الا مواعد المالح والحادي: وفي اخر وقته رحل بلاد اليمن وامتدح
بمدينة عدن ابا الفرج يسر بن ابي الندى بلال بن خير المجدي وبني مجد وابي السعود ولدي
عمران بن محمد بن الداعي سباس ابي السعود بن ربيع بن العباس اليامي صاحبي بلاد اليمن حسن
الله واحرز صيله وكرمه وقد اثرى من جهته وكسب الغنى مكثر المركب به وعوض جميع ما
كان معه لحريره الغاشوش بالقرب من دهلك وذلك يوم الجمعة خامس ذي القعدة سنة ثلث
وستين وخمسمائة وهو عريس علما دخل عليه انشده قصيدته التي اولها:
صدرنا وقد بادي السماح بارد وافدنا الى معساك والعود احمد:
وهذه القصيدة من القصائد المختارة ولو لم يكن فيها سوى هذا البيت لكفاه من انشده بعد ذلك
قصيدة نصف فيها عرقه واولها: سافر اذا طاولت مقر اسار الهلال فصار بدرا
ولما يكتسب ما جرى طشا وحث ما استقرا: وتقلد الدر والعقيد تولت بالبحر خرا: ومنها:
اقرأ تعزو جهد منحف المنى ان كنت نقرا: والنجم سار بمسعود فلا تنسه ولا تكن نحرا:
اولست ملك تداعى عجبا وملك دال وقرا: وعهدك هدي لم تزل مذ اوداك بعود جزورا:
وهي قصيدة طويلة احسن فيها كل الاحسان ومعنى البيت الثاني منها ما حوى بين قول بديع
الزمان صاحب المقامات المقدم ذكره في حرف الميم في اول رسالة وردت بها في رحمته
وهي لنا اذا ظل تكثر طهر جيشه والبيت الثالث من هذه القصيدة انتصابا حوذ من قول

ثم ذكر الشاعر المقدم ذكره في حرف العين وهو:
فلتقل ربا كلا فلا دمع الغواني المحدور: فحالفوا اوطانهم امثال سكان القبور
لولا التثقل بما ارتقى ذرة البحور الى الغور: وله في حاريه سودا وهو معنى غريب:
رب سوداء وهي بيضاء معنى ما فيس المسك عندها الكافور: مثل حب العنبر عشته الناس سوادا وانما هو نور
ومحاسن ابن ولا قس نادرة وكانت ولادته سنة الاسكندرية يوم الاربعاء رابع شهر ربيع الاخر
سنة اثنتين وثلثين وخمسمائة وتوفي في ثالث شوال سنة سبع وستين وخمسمائة بعد ذهاب
رحمه الله تعالى ودخل صقلية في شعبان سنة ثلث وستين وكان وصوله الى اليمن سنة خمس وستين
وكان يتقلد بعض القواد بقال له القائد ابو القاسم بن الحرفا تصاحبه واحسن اليه فصنف له كتابا
سماه الزهر الباسم في اوصاف ابي القاسم واهداه فيه ولما عرف صقلية راحلا الى الديار المصرية
وكان في زمن الشتاء فتهيج الريح الى صقلية فكتب الى ابي القاسم المذكور:
منع الشتاء من الوصول مع الرسول الى ديارك: فاعاد لي وعلى اختياري جاء من غير اختيارك:
ولربما دفع الكار وكان من عرض المكارك: وفلا قس بعامي الاولى مصوحه والناسه مكنونه
وسمها الام الف وفي اخره سين مهمله وهو جمع قلماس وهو معروف والتي تقدم الكلام عليه
وكذلك الازهري وعيذاب بفتح العين المهملة وسكون الياء المثناة من تحتها وفتح الذال المعجمة
وبعد الالف باء موحدة وهي بلدة على ساحل بحر جدة تعدى منها الركب المصري المتوجه الى
الحجاز على طريق قوص في ليلة واحدة في اغلب الاوقات فيصل الى جدة ومنها الى مكة حرسها
الله تعالى مسافة يوم وعدة قيام العشر خوا رضي الله عنها عاما تقال وغيرها هناك طاهر
بزار وياسر المذكور قبله بشمس الدولة نوران شاه المقدم ذكره عند دخوله اليمن والله اعلم:
صبا الدين بن الزاهر ابو الفتح نصر الله بن ابي الكرم محمد بن محمد بن عبد الكريم بن عبد الواحد الشيباني
المعروف بابن الاثير الجزري الملقب صبا الدين كان مولده بجزيرة ابن عمر ونشا بها واشتغل مع والده الى
الموصل وبها استكمل وحصل العلوم وحفظ كتاب الله الكريم وكثيرا من الاحاديث النبوية
وطرفا صالحا من النحو واللغة وعلم البيان ونشا كثيرا من الاشعار حتى قال في اول كتابه الذي
سماه الوشي المرقوم بما مناله وكتب حفظت من الاشعار القديمة والحديثة ما لا احصيه
كثرة ثم اقتصرت بعد ذلك على شعر الطائيين حبيب بن اوس يعني ابا تمام وابي عبادة البحتري
وسعرا الطيب المتنبي فحفظت هذه الدواوين وكتب الكثير منها كان من ذلك سنين
حتى تمكن من صوغ المعاني وصار الادمان [illegible] وطبعا [illegible]
المتنبي يدعي ان [illegible] في الرسل حل المنظوم ويعتمد عليه في هذه الصناعة [illegible] الدين

المذكور الادوات فصدر جناب الملك الناصر صلاح الدين تغمده الله برحمته وكان لوصيل شابا ...
في ستوزره وله الملك الافضل نور الدين علي المعظم ذكره رحمه الله تعالى وحسنت حاله عنده
ولما هرب السلطان صلاح الدين واستقر ولده الملك الافضل بملكه دمشق استقل صنا الدين
المذكور بالوزارة ورتب امور الناس اليه وصار الاعتماد في جميع الاحوال عليه ولما احدث
دمشق من الملك الافضل وانتقل الى صرخد جسما سرحناه في ترجمته وكان صنا الدين
ورأسا العشرة منها اهلها فلما انتقله خرجه الحاجب محاسن من عجم مستخفيا في صندوق
مقفل عليه من صار اليه وحمله الى مصر لما استدعى لنيابة ابن اخيه الملك المنصور وقد تقدم
ذكر ذلك كله في ترجمة الملك الافضل فاغنى عن الاعادة ولما قصد الملك العادل الديار المصرية
واخذها من ابن اخيه كما ذكرناه هناك وتعوض الملك الافضل البلاد الشرقية وخرج من مصر
لم يخرج صنا الدين في خدمته لانه خلف على نفسه من جماعته فانوا بقصدوه فخرج منها مستترا
وله في كتبه خرجه رسالة طويلة شرح فيها حاله وهي موجودة في ديوان رسائله وغاب عن
مصر مع الملك الافضل بلاده ولما استقر الافضل في سمسناط عاد الى خدمته واقام عنده
مدة ثم رجع عنه واتصل بخدمة اخيه الملك الظاهر صاحب حلب المعظم ذكره فلم يطل مقامه
عنده وخرج منها ضاربا وعاد الى الموصل فلم يستقم حاله فورد اربل فلم يستقم حاله فسافر
الى شهرزور فعاد الى الموصل واستقر بها دارا اقامته ولقد تردد الى الموصل من اربل اكثر
من عشر مرات وهو مقيم بها وكثر اوده الاجتماع به لاخذ عنه شيئا ولما كان بينه وبين
الوالد رحمه الله تعالى من المودة الاكيدة علم بمعنى ذلك ثم رجع رغبت بلاد الشرق واستقلت
الى الشام واقمت به مقدار عشر سنين ثم انتقلت الى الديار المصرية وهو في قيد الحياة ثم
بلغني بعد ذلك خبر وفاته وانا بالقاهرة وسنأتي بذكره في اواخر الترجمة ان شاء الله تعالى
ولصنا الدين من التصانيف الدالة على غزارة فضله وتحقيق نبله كتابه الذي سماه
الفلك الدائر في ادب الكاتب والشاعر وهو في مجلدين جمع فيه فاوعب ولم يترك شيئا
يتعلق بفن الكتابة الا ذكره وله كتاب الوشي المرقوم في حل المنظوم وهو مع وجازته
في غاية الحسن والافادة وله كتاب المعاني المخترعة في صناعة الانشاء وهو ايضا مفيد في
بابه وله تخميس اختلف فيه شعراء مصر والحجاز وديك الجن والمتنبي وهو في مجلد واحد كبير
[illegible] ابن المستوفي في تاريخ اربل نقلت من خطه في آخر هذا الكتاب
[illegible] ما نصه تمتع به علما نفيسا فانه اختيار بصير بالامور حكيم
[illegible] واع البداعة فاهدى الى الشعر من نتج البه قويم

ولصنا

وله ايضا ديوان ترسل في عدة مجلدات والمختار منه في مجلد واحد ومن جملة رسائله ما كتبه الى
مخدومه وقد شاغر في زمن الشتاء والبرد الشديد وسمى انفسا من الخدمة وقد صرف الارض
فيه مضاربه واسبل عليه دواليه وجعل كل قراره جمرا وكل ذيوله عذبرا وخط كل
ارض خطا وعاد ركل جانب شطا كانه نوازي بدموعنا في سبيله كرمها والتشابه
صوب دمعها والمملوك يسعد الله من هذا اليمثل الغاري عن فائدة التحصيل وفرق
من ما يملأ الوادي بمائه وما يملأ الوادي بمائه ولنسرما بقيت وهو ايده المصيف
او تمرا ياكله الخريف فمن سنة تروة بعوث الاعطاف وتاكل المرتع والمصطاف
من اسمر عامتير تقاسي الارض روحها والسماء ودلها ولقد جاد حتى اكبر واصل
حتى اصحر واسرف حتى اتصل بره بالعفوف وما خاف المملوك لمع البوارق كما خاف لمع
البروق ولم يزل من مواقع قطره في حرب ومن سيله بردة في كرب والسلم ولما سمع صاحبنا
الحسام عيسى بن سنجر بن بهرام المعروف بكاجرى الاربلي المقدم ذكره هذا المعنى وهو قوله
ومن سيله بردة في كرب اعمه وظمأ اما من جملتها من اودعه هذا المعنى وهو
وملاه من برد رضاب له اشكوا الى العذال منه الحريق ومن وقف على هذا البيت تقاضا
يسوق الى الوقوف على بقية الابيات وهي جليلة ولا باس بذكرها وهي
من لوى الجزع ووادي العقيق بين لا الى البشاوان عنه طريق
جان جنى النخلة من ريقه حلو التثني والثنايا رشيق
لو لم تكن وجنته جنة ما انبتت ذاك العذار الانيق
وملاه من برد رضاب له اشكوا الى العذال منه الحريق
واعجبا يفعل في الهوى ما يفعل الاعداء وهو الصديق
روحي فداء الظبي الذي قد يفعل فعل السمهري الدقيق
وقد سبق في ترجمة المفلس القطرسي في حرف الهمزة من جملة ابياته الكافية سمى
هذا المعنى وهو قوله احرقت ناظري الحبيب حشاي لما دقت بردك
واصل هذا المعنى لابن المعتز المقدم ذكره في بيت من جملة قصيدته المشهورة وهو
بلى كي الهوى بارد من نغره شنيم وبوقط الوخط طرف منه وسنان
ومن رسائل صنا الدين ما كتبه عن مخدومه الى الديوان العزيز من جملة رسالة وهو
ودولته هي الصناعة وان كان بسمها الى الناس فهي جدوله اسرحت للنوم بحيا
ان رعايا خير امة اخرجت للناس ولم تجعل سعادتها من لون الشباب الا نفاذ لا

شبكة الألوكة
www.alukah.net

بأنها لا تقرب ولنها لا تزال محتوية من انكار السعادة كما تحت الريح يستلي والوصل الذي لا
نصرة وهذا معنى احترقت الحادم للدولة وشعار لا وهو مما لم يحسد الاعلام في صحتها ولا
اجالته الخواطر وافكار العرب ما انصف ضيا الدين في دعواه الاختراع لهذا المعنى وقد سبقه
اليه ابن التعاويذي ايضا في قصيدته السينية التي مدح بها الامام الناصر لدين الله ابا العباس
احمد اول يوم جلس في دست الخلافة وهو يوم الاحد تستمل ذي القعدة سنة خمس وسبعين
وخمسمائة وهو اول القصيدة

طاف تسعى بها على الناس تقضيب الاراكة الميادين

ومنها عند الخلص وهو المقصود كما ذكرنا هنا

كانهار الشباب من لي وصبابات بليل الشبيبة الدياميس
حال سعي ومن لوى واطرابي دهرا احال صبغة راسي
ورأى الغانيات شيبي عرضن ومن السواد حرن لباسي
كيف لا انفصل السواد وقد اصبحي شعارا على بني العباس

ولا يسلم ان صنا الدين زاد
على هذا المعنى لكن ابن التعاويذي هو الذي صرح الالتباس واوضح السبل وسبقا على ضيا الدين
سلوكه وله في وصف المسلوبين من جملة كتاب يعني التتر بالكفار وهو

فسلبوا وغاصتهم الدماء من اللباس عنهم في صورة عار وزيهم زي كاس وما اسوء ما
خبط لهم لباسها الحمر غير انهم لم تحت عليهم ولم تترك وما لبسوه حتى لبس الاسلام شعار النصر
الباقي على الدهر وهو سكار نسجه السنان الخارق لا الصنع الحاذق ولم يغب عن لبسه
الا ريثما غابت البيض في الطلا والهام والف الطعن بين الف الخط واللام واول هذا الفصل
ماخوذ من قول البحتري

سلبوا واشرقت الدنيا عليهم محمرة فكانهم لم يسلبوا

وله رسالة تعيف وهي الدار المعروفة وهي طويلة ومن جملتها فصل في صفة نيلها وقت زيادته
وهو معنى بديع غريب لم اقف لغيره على اسلوبه وهو

وعارف رضا الفصاحة حتى النيل واجتر صفحة فعلمت انه قد قتل المحل وهذا المعنى نهاية
في الحسن وله [illegible] في العرنسل والدر بعارض الفاضي في رسائله فاذا الشيء رسالة
انشي مثلها وكانت بينهما اسباب مودة وتواصل ولم يكن له في السطر سي حسن وساذكر منه
ليوم جاء هو

بلغت بعطى الفرح كاس ولوت وقدح
ما ذبح الرق الا والهم ذبح

وبحاسنه كثيرة وقد طال الشرح وقد نقل ابو الفرج
ابن المسعودي في تاريخ ارمل وتابع في البيا عليه وقال ذو رجال في سماء سنة الاول سنة احدى عشر
وستمائة وكانت ولادته بالحريم في العشرين من شعبان سنة ثمان وخمسين وخمسمائة ابو يوسف

بالخزر

واحدى الجماعة من سنة سبع وثلاثين وستمائة ببغداد وقد وجه اليها رسولا من جهة صاحب الموصل
وقد تقدم ذكر اخوته مجد الدين ابي السعادات المبارك وابي الحسن علي الملقب عز الدين وقال الاخوة
الثلاثة قصائد يخص بها روسا لكل واحد منهم تصانيف كثيرة رحمه الله تعالى

وقال جملة

النضر بن شميل النحوي ابو الحسن النضر بن شميل بن خرشة بن يزيد بن كلثوم بن عبد الله
ابن هبيرة بن سلمة بن اساعر بن عدي بن جليمة بن جحش بن حرابي بن مازن بن مالك بن عمرو بن تميم التميمي
المازني الخراساني البصري كان عالما بصنوف من العلم صدوقا فقيه صاحب عربية وفقه وشعر ومعرفة
بايام العرب وروايته للحديث وهو من اصحاب الخليل بن احمد ذكره ابو عبيدة في كتاب مثالب
اهل البصرة فقال ضاقت المعيشة على النضر بن شميل البصري بالبصرة فخرج يريد خراسان فبينما هو
من اهل البصرة نحو من ثلثمائة الف رجل ما فيهم الا محدث او نحوي او لغوي او عروضي او
اخباري فلما صار بالمربد جلس وقال يا اهل البصرة لقد علي فراقكم والله لو وجدت رجلا
نوم يكلمني باقلي ما فارقتكم قال فلم يكن فيهم احد يتكلف له ذلك وسار حتى وصل خراسان
وقد دخلها الاعظم وكان امامته بمرو وقد سبق في اخبار القاضي عبد الوهاب المالكي
نظير هذه الحكاية لما خرج من بغداد فلينظر ثم وسمع من هشام بن عروة واسمعيل بن ابي
خالد وحميد الطويل وعبد الله بن عون وهشام بن حسان وعوف من التابعين وروى عنه
شعبة ومعمر وعلي بن المديني وكل من ادركه من ائمة عصره ودخل بسابور غير مرة
واقام بها زمانا وسمع منه اقاليها وله مع المامون بن هرون الرشيد لما كان مقيما بمرو حكايات
ونوادر لانه كان يجالسه فمن ذلك ما حكاه الحريري في كتاب درة الغواص في اوهام الخواص
في قوله ونقولون هو سيد من عوف يلحنون في فتح السين والصواب ان يقال للشريف وقد حكى
اخبار الصوفي ابن النضر بن شميل المازني استفادها من هذا الحرف بما بين الف درهم ومن اق
خبره وذكر اسنادا انتهى فيه الى محمد بن ماسح الاهوازي قال حدثني النضر بن شميل قال
كنت ادخل على المامون في سمره فدخلت ذات ليلة وعلي ثوب مرقوع فقال يا نضر ما هذا
التقشف حتى يدخل علي امير المومنين في هذه الخلقان قلت يا امير المومنين انا شيخ ضعيف
وحتى مرو شديدة يا بارد بهذه الخلقان قال لا ولكنك تقشفت سم اخبرنا الحديث يا غوي
هو ذكر النسا قال حدثنا هشيم عن مجالد عن الشعبي عن ابن عباس رضي الله عنهما قال قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا تزوج الرجل المراة لدينها وجمالها كان فيه سيد من عوف
قال ورده سعيد النضر قال وقلت صدق يا امير المومنين حدثنا عوف بن ابي جميلة
عن الحسن عن علي بن ابي طالب رضوان الله عليه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا تزوج

الرجل الذي له لسانا وجمالها كان فيها سواد من غير وجه فقال المأمون منكسا مستوي كالسنا
وكان يصرف فيه فكنت سوادا على لحن السواد ها هنا لحن قال اولحن فيه انما لحن هشيم وكان لحانة
فتبع امير المؤمنين لفظه قال فما الفرق بينهما قال السواد ما يعني الفضل في الدين والبسيط والسواد
كالشيء البلغة وكل ما سددت به سدا فهو سواد قال او تعرف العرب ذلك قلت نعم قول العرجي يقول
اضاعوني واي فتى اضاعوا ليوم كريهة وسداد ثغر فقال المأمون قبح الله من لا ادب له
واطرق ملتاعا فقال له مالك تصرفت ادبه في مرواتها وامرتها قال اقلا تفيدك
مالا معها قال اني اتي ذلك لي جاح قال الرطاش واما لا ادري ما تقلب مرو كالبيت يقول اذا
امرت ان تتوب وقلت اتوب قال فهي ما دامت متوب قال فمن الطين قال طينه قال فهو
ما دامت مطين فقال فده احسن من الاولى فقال غلام اتوبه وطينه فصلى بالعشا
وقال لخادمه سلح معه الى الفضل بن سهل فلما قرا الفضل الكتاب قال كيف رايت امير المؤمنين
وامر لك بخمسين الف درهم مما كان النسب فيه فخبرته ولم تكذبه فقال لحنت امير المؤمنين
فقلت لا انما لحن هشيم وكان لحانة فتبع امير المؤمنين لفظه وقد تتبع الفاظ الفقها
ورواه الاغاني امر لي بخمسين الف درهم في حدث ثمانين الف درهم بخرق استقيد مني
والبيت الذي استشهد به هو لعبد الله بن عمر بن عمرو بن عثمان بن عفان الاموي العرجي
الشاعر المشهور وهو من جملة ابيات وهي
اضاعوني واي فتى اضاعوا ليوم كريهة وسداد ثغر
وصبر عند معترك المنايا ورسوخ اسنتها بحري
احور في الكتائب كل يوم ما يبدو مطلبي وشعري
فاني لم اكن قتلا وسطا فلم تك بسنتي في العمري
عسى الملك المحب لمن دعاه سيقضي فعل شكري
فاجري لكرامته اهل ودي واجري بالصغائر اهل وتري والعرجي بفتح العين المهملة
وسكون الراء وفي جيم هذه النسبة الى العرج وهو موضع بمكة سمي به وقال ابن الجبر
وقال بعضهم النسب العرج من مكة والمدينة وليس بمكة والله اعلم وكان نسب
عمله لهذه الابيات ان محمد بن هشام بن اسمعيل المخزومي خال هشام بن عبد الملك لما كان
والي مكة حبس العرجي المذكور لانه كان يشتب بامه جميلا وهي بنت الحرث بن كعب
فلم تكن ذلك لحبسه انا قائل لبصحبي ولاهلها المذكورين وانا في حبسه تسع سنين يرفعان فيه
بعد ان ضربه بالسياط وشهره في الاسواق فعمل هذه الابيات في السجن وقال اسحق بن ابرهيم

الموصلي لما حبس المنصور عبد الله بن علي كان يكثر التمثل بقول العرجي اضاعوني واي فتى اضاعوا
فبلغ ذلك المنصور فقال هو اضاع نفسه بسوء فعله فما باله يتمثل بنا اقتلنا اثر عندنا من نفسه قال
اسحق وقال الاصمعي مررت بناس بالبصرة ينشدون كيفما تعرض
اضاعوني واي فتى اضاعوا ليوم كريهة وسداد ثغر فقلت لمن هذا السداد الكسف كان يلي به
واما الثغر فلا علم لنا بك كيف انت فيه وكنت حديث السن واردت الغنث به واعرض عني
ملتاما فاقبل علي متمثلا بقول اكرم بصبي ابي ان اهينها وحدق لم يكرم غيا احد بعدك
فقلت له والله ما يكون من الهوان بشيء اكثر مما يدعونها له فقال بلى والله ان من الهوان
لشيء مما انا فيه فقلت وما هو فقال اباحة الكلب والى ما كان قال اسحق وكان الوليد بن يزيد
مضطغنا على محمد بن هشام اشياء كانت تبلغه عنه في حياة هشام فلما ولي الخلافة قبض عليه
وعلى اخيه ابرهيم بن هشام واشخصا اليه الى الشام ثم دعا له بالسياط فقال له محمد اسلك
بالقرابة فقال له واي قرابة بيني وبينك هل ابن الامر اشجع قال فاسلك بعمر عبد الملك
قال لم تحفظه فقال له يا امير المؤمنين ما بني رسول الله صلى الله عليه وسلم عن ان يصرف قريش
بالسياط الا في حد قال ففي حد اضربك وقد دانت اولى بمن سن ذلك على العرجي وهو ابن عمي
وابن امير المؤمنين عمر فما رعيت حق جدك ولا نسبه بهشام ولا ذكرت حينئذ هذا الخبر
وانا ولي ثاره اضرب يا غلام فضربه بها صبرا ما يبرحا وانقلا بالحديد ووجه بهما الى يوسف
عمر لكوفة وامره باستصفائهما وتعذيبهما حتى يقتلهما وكتب اليه احبسهما مع ابن النصرانية
يعني خالدا القسري ويعنيك نفسك ان عاش احدهما بعد هم عذابا شديدا وجدهما
عظيما حتى لم يبق فيهم موضع للضرب وكان محمد بن هشام مطروحا فاذا ارادوا ان يقيموه
احدوا بالحبس فحدثوه بها وكلما استلذت الحال بهما لحامل ابرهيم لسطرة وجه محمد يوقع
عليه مما تاجمعا ومات خالد القسري معهما في يوم واحد قال اسحق فعنيت الرشيد يوما
في عرض الغناء اضاعوني واي فتى اضاعوا ليوم كريهة وسداد ثغر
فقال لي يا كان نسب العرجي حتى قال هذا الشعر فحدثته بخبره من اوله الى ان مات
وراسه ينغمط فلما مر به سي في بعض الحديث مقبل بن هشام فجعل وجهه يسفر
وعينه تسكب فلما انقضى الحديث قال اسحق والله لولا انا حدثناه بمن فعل الوليد
لما ركب احدا من اهل بيت محروم الا فعله بالعرجي وقد خرجنا عن المقصود ورجع
الكلام الى تتمة اخبار القسري قبل ذكر ما جاء له الكبرى في ذيل العوام الصالح
اوائل الكتاب في قوله وهو يقول كل من مسح الله مباركا لنسبه والصواب فيه مسح

يقال ويحكى ان المعتصم بن سهيل مرض فدخل عليه قوم يعودونه فقال له رجل منهم يكنى ابا صالح يمسح
الله ما بك فقال له لا تقل يمسح بالسين ولكن قل يمصح بالصاد اي لا يهبه وفرقه انما سمعت قول
الاعشى (: واذا ما الجرف فيها اريدت اهل الارض دفعا فمصح):
فقال له الرجل ان السين قد تبدل من الصاد كما يقال الصراط والسراط وصقر وسقر فقال له
المعتصم قد اتيت بالصالح ويشبه هذه المادة بما حكى ابن بعض الادباء حين يحصره الوزير
ابي الحسن بن الفرات ان يقام السين مقام الصاد في كل موضع فقال له الوزير اقترح حتى عليك
مدحوها فمن صلح من اسمائهم وادواجهم ودرجاتهم ام من سلخ فحل الرجل وانقطع اسمي كلام
الكرك عليه ابا والدي ذلك ان الملقب في جواز ابدال الصاد من السين ان كل كلمة كان فيها
سين وجاء بعدها احد الحروف الاربعة وهي الطاء والخاء والغين والقاف فيجوز ابدال
السين صادا نحو الصراط والمسراط وفي سيطر لكم مصيطر وفي مسعد مصعد وفي
يسيل يصقل ومن هذا كله ولم ارجع من بحث الله عن ذكر هذا وقد حكى هذا فيه
حلاف سوى الجوهري في كتاب الصحاح في لفظة صنوج فانه قال وربما قالوا السنوج بالسين
قال وطرب عمر بن المستهل ان قوما من بني تميم يقال لهم بلعنبر يقلبون السين صادا عند
اربعة احرف عند الطاء والقاف والغين والخاء اذا كن بعد السين وفي تثالي الثانية كانت
امرأة تقال امرأة بعد ان تكن بعدها نحو سراط وصراط وسطه وصطه وسقل
وصقل وسرق وصرق ومسعد ومصعد ومسدعه ومصدعه وسحلكم
وصحلكم والسحق والصحق انتهى كلامه في هذا الفصل واختار النصر لنبره والاختصار
اول وله تصانيف تنبر عن ذلك كتاب في الاجناس على مثال العرب وسماه كتاب
الصفات قال على ثلاثة اقسام الاول منه يحتوي على خلق الانسان والجود والكرم وصفات
النساء والخيل والثاني يحتوي على الاجناس والنبات وصفة الجمال والشجاعة
والثالث يحتوي على الابل وصفاتها والرابع يحتوي على الغنم والطير والشمس والقمر
والليل والنهار والدلجة والكلأ والانهار والخاصرة والازمنة والدلاء وصفة الجمر
والخمر والخامس يحتوي على الزرع والكرم والعنب واسماء البقول والاشجار والرياح
والسحاب والامطار وله كتاب السلاح وكتاب خلق الفرس وكتاب الانواء وكتاب المعاني
وكتاب غريب الحديث وكتاب المصادر وكتاب المدخل الى كتاب العين للخليل بن احمد وغير ذلك
من التصانيف وتوفي ببلخ في الخامس من ربيع الاول سنة اربع وثمانين ومائتين وقيل في اولها وقيل سنة ست وثمانين
بمدينة مرو من بلاد خراسان وبها ولد ونشأ كما تقدم فلذلك نسب اليها رحمه الله تعالى والنضر

نبر الصوت

بفتح النون وسكون الضاد المعجمة وبعدها راء وسمعيل بضم السين المعجمة وفتح الميم وسكون
الياء المثناة من تحتها وبعدها لام وحريسه بفتح الحاء المعجمة والراء [illegible] المعجمة وكلثوم
بضم الكاف والثاء المثلثة وبينهما لام ساكنة وعبده بفتح العين والباء [illegible] بينهما ياء
موحدة ساكنة والثعلب بفتح الثاء المثلثة وسكون العين المهملة وسكون الكاف وبعدها باء موحدة وانما
قيل له الثعلب لقوله برق نحري حلال الشيب شاتوني): وحلمة بفتح الحاء المهملة
وفتح اللام وسكون الياء المثناة من تحتها وقال ابن الجوزي في كتاب الالقاب في ترجمة الثعلب
هو رهص بن عروة بن حلمة والله اعلم بالصواب وحلمة بضم الحاء المهملة والهاء وبينهما لام ساكنة
وهو في الاصل اسم لخشب الوادي يقال له حلهة وحلهة بفتح الحاء والهاء بعدهما ميم وبه سمي
الرجل وحجر بضم الحاء المهملة وبعدها جيم ساكنة بعدها راء وحراء بضم الحاء المعجمة وفتح الراء
وبعد الالف همزة ممدودة مكسورة بعدها مشددة تشبه بالنسب والياء في معروف فلا
حاجة الى ضبطه والله اعلم): الامام ابو حنيفة رضي الله عنه ابو حنيفة النعمان بن
ثابت بن زوطا بن ماه الامام الفقيه الكوفي مولى تيم الله بن ثعلبة وهو من فقهاء حمزة الزيات
كان خزازا يبيع الخز وجده زوطا من اهل كابل وقيل من اهل بابل وقيل من اهل الانبار وقيل
من اهل ترمذ وهو الذي مسه الرق فاعتق وولد بعد ما ثبت على الاسلام وقال
اسمعيل بن حماد بن ابي حنيفة انا اسمعيل بن حماد بن النعمان بن ثابت بن النعمان بن المرزبان
من ابناء فارس من اهل [illegible] والله ما وقع علينا رق قط ولد جدي سنة ثمانين [illegible] كتب الى
علي بن ابي طالب رضي الله عنه وهو صغير ودعا له علي رضي الله عنه وفي ذريته ونحن نرجو ان يكون
الله تعالى قد استجاب ذلك لعلي فينا والنعمان بن المرزبان ابو ثابت هو الذي ادرك علي
بن ابي طالب رضي الله عنه وله وفاة [illegible] وقال [illegible] فاذا قال فيه هذا قال
الخطيب في تاريخه والله اعلم واذا قال ابو حنيفة اربعة من الصحابة رضوان الله عليهم وهم انس
بن مالك وعبد الله بن ابي اوفى بالكوفة وسهل بن سعد الساعدي بالمدينة وابو الطفيل عامر
بن واثلة بمكة ولم يلق احدا اسمه وكان عبد الله بن عمر واصحابه يقولون لقي جماعة من الصحابة
وروى عنهم ولم يثبت ذلك عند اهل النقل وذكر الخطيب في تاريخه بعد ان ذكر ان انس بن مالك
رضي الله عنه واخذ الفقه عن حماد بن ابي سليمان وسمع عطاء بن ابي رباح وابا اسحق السبيعي
ومحارب بن دثار والهيثم بن حبيب الصراف ومحمد بن [illegible] وما فاتهما مولى عبد الله بن
عمر رضي الله عنهما وهشام بن عروة وسماك بن حرب وروى عنه عبد الله بن المبارك ووكيع بن
الجراح والقاضي ابو يوسف ومحمد بن الحسن الشيباني وغيرهم وكان عالما عاملا [illegible]

شبكة الألوكة www.alukah.net

ورعا تقيا كثير الخشوع دائم التضرع الى الله تعالى وقال ابو جعفر المنصور من الكوفة
الى بغداد فاراد بعض ان يولي القضاء فحلف عليه ليفعلن فحلف ابو حنيفة ان لا يفعل فحلف
المنصور ليفعلن فحلف ابو حنيفة ان لا يفعل فقال الربيع بن يونس الحاجب للمنصور امير المؤمنين
حلف فقال ابو حنيفة امير المؤمنين حالف وكفارة يمينه عتق رقبة والمشي حافيا الى بيت الله
ان ملك كما يريد الى الحنث في الوقف والعوام يدعون انه تولى عدة الليل اياما لتكفير يمينه
عن يمينه فلم يصح هذا من جهة النقل وقال الربيع دخلت على المنصور فقال لي يا ابا حنيفة في امر
القضاء وهو يقول اتق الله ولا ترخ في القضاء فانك لا تدري من خاف الله والله ما انا مامون الرضا
فكيف اكون مامون الغضب ولو اتجه الحكم عليك ثم تقلدتني ان تغرقني في الفرات
اذ الى الحكم لاخترت ان اغرق ولا حاسبه فيما جرى الي من مكرمهم لك ولا اصلح لذلك
فقال له كذبت انت تصلح فقال له قد حكمت على نفسك بحسب علمك ان تولي قاضيا
امانتك وهو كذاب وحكى الخطيب في تاريخه من الروايات ان المنصور لما بنى مدينته
وبنى الهاشمية في الجانب الشرقي وبنى مسجد الرصافة ارسل الى ابي حنيفة فجيء به
فعرض عليه قضاء الرصافة فابى فقال له ان لم تفعل ضربتك بالسياط قال افتفعل قال نعم
فتقلد القضاء ومضى على ذلك احد عشر يوما ثم احضر اليه اياه رجل صفار ومعه
آخر فقال الصفار لي على هذا درهمان وادعى هذا بينهما شيء فقال ابو حنيفة
ائتوني به وانظروا فيما تقول الصفار فقال ليس له علي شيء فقال ابو حنيفة للصفار ما تقول
قال استحلفه لي فقال ابو حنيفة للرجل قل والله الذي لا اله الا هو فجعل يقول
فلما رآه ابو حنيفة مقدما على ان يحلف قطع عليه وضرب بيده الى كمه فاخرج صرة
واخرج درهمين فعلقهما وقال للصفار هذان الدرهمان عوض من مالي تورك فنظر الصفار
اليهما وقال نعم هذان الدرهمان فلما كان بعد الموسم استقال ابو حنيفة فمرض ستة ايام
ثم مات وكان موسى بن هبيرة الفزاري امير العراقين اراد ان يلي القضاء بالكوفة فامر
سفيان بن سحار حتى ملؤوا منه فكان عليه تصريه ما به سوط وعشرة اسواط
كل يوم عشرة اسواط وهي على الحساب فلما رأى ذلك جعل يسأله وكان احمد بن
حنبل رضي الله عنه اذا ذكر ذلك يبكي ويترحم على ابي حنيفة وذلك بعد ان ضرب احمد
على القول بخلق القرآن وقال اسمعيل بن حماد بن ابي حنيفة مررت مع ابي بالكناسة
فقال لي ما اتى بك هاهنا فقال اتيت هذا الموضع يضرب ابو حنيفة اثني عشر ايام
في كل يوم عشرة اسواط على ان يلي القضاء فلم يفعل والكناسة بضم الكاف موضع

بالكوفة

بالكوفة وقال الفضل بن غانم كان ابو يوسف مريضا شديد المرض فعاده ابو حنيفة مرارا
فصار اليه آخر مرة فرآه ثقيلا فاسترجع فقال لقد كنت اؤملك بعدي للمسلمين
ولئن اصيب الناس بك ليموتن معك علم كثير ورزق العامة وخرج من الغد فاخبر ابو يوسف
بقول ابي حنيفة فيه فاوقعت نفسه والتصرف وعزوه الناس الله وعقد لنفسه مجلسا
في الفقه وقصر عن لزوم مجلس ابي حنيفة فسأل عنه فاخبر انه عقد لنفسه مجلسا وانه
وانه بلغه كلام كان فيه فدخل عليه فلما كان له عنده قدر فقال اضر الى مجلس تعقد فقال له
ما تقول في رجل دفع الى قصار ثوبا ليقصره بدرهم فصار القصار ايام في طلب الثوب فقال
له القصار ما لك عندي شيء فانكره فزعم ان رب الثوب رجع اليه فدفع اليه الثوب مقصورا
الا اجره فقال له اجره فقال احطات وان قال لا اجره له فقال احطات فصار الى النبي
وسأله فقال ابو يوسف له الاجره فقال احطات فنظر ساعة ثم قال له اجره له فقال
احطات فقهره ابو يوسف من ساعته فاتى ابا حنيفة فقال له ما حاجتك الى مسألة القصار
قال اجل قال استغفر الله من قصد بعض الناس وعقد مجلسا يتكلم في دين الله وهذا قدره
لا يحسن ان يجيب في مسألة من الاجارات فقال يا ابا حنيفة علمني فقال ان كان قصره
بعد ما غصبه فلا اجره له لانه قصره لنفسه وان كان قصره قبل ان يغصبه فله الاجره
لانه قصره لصاحبه ثم قال ليس طريقه ان تتعنى من العلم فليك على نفسك وكان
ابو حنيفة حسن الوجه حسن الخلق سديد الكرم حسن المؤاساة لاخوانه ويكثر
ربحه من التجارة وقيل كان طوالا نقاوة يسمرة احسن الناس منطقا واحلاهم نغمة وذكر
الخطيب في تاريخه ان ابا حنيفة رأى في المنام كأنه ينبش قبر رسول الله صلى الله عليه
وسلم فبعث من سأل محمد بن سيرين فقال ابن سيرين صاحب هذه الرؤيا تنبش علما لم
يسبقه اليه احد قبله وقال الشافعي رضي الله عنه قيل لمالك هل رأيت ابا حنيفة فقال
نعم رأيت رجلا لو كلمك في هذه السارية ان يجعلها ذهبا لقام بحجته وروى جويبر
عن عبد عن الشافعي رضي الله عنه انه قال الناس عيال على ابي حنيفة في الفقه ومن اراد ان
يتبحر في الفقه فهو عيال على ابي حنيفة كان ابو حنيفة ممن رزق الفقه ومن اراد ان
يتبحر في الشعر فهو عيال على زهير بن ابي سلمى ومن اراد ان يتبحر في المغازي فهو عيال على
محمد بن اسحق ومن اراد ان يتبحر في النحو والتفسير فهو عيال على مقاتل بن سليمان وذكر الخطيب
في تاريخه وقال سمعت سعيد بن الفراء يقول سمعت زفر بن الهذيل يقول سمعت ابا حنيفة
على هذا ادركت الناس [illegible] جعفر بن ربيع انشد على ابي حنيفة خمس سنين [illegible]

حكاية

ان رجلا جاء يسأل التفصيل فذكر له

اطول صمتا منه كان اذا سئل عن الفقه تفتح وسال كالوادي وسمعت له دويا وجهارة كالكلام وكان
اماما في المعاش قال علي بن عاصم دخلت على ابي حنيفة وعنده خلق من حديث سعره فقال
الخلق يتبع مواضع السنابل وقال الخلق لا ترد قال ولم قال لانه يكثر قال فيتبع مواضع السواد
لعله يكثر او حلت ليس كل هذه الحكاية مضحكة وقال لو نزل ابو حنيفة فاسنة لتركه
مع الخلق وكان عبد الله بن رجاء كان لابي حنيفة جارا لكوفة اسكاف يعمل نهاره اجمع حتى
اذا جنه الليل رجع الى منزله وقد حمل الجلد فيقطعه او يعمله فيشتو نهاره لا يزال يسرب
حتى اذا ادت الشمس عنه عرف بصوت وهو يقول
اضاعوني وأي فتى اضاعوه ليوم كريهة وسداد ثغر ولا يزال يسرب ويردد هذا
البيت حتى يأخذه النوم وكان ابو حنيفة يسمع جلبته كل ليلة وابو حنيفة كان يصلي الليل
كله فيفقد ابو حنيفة صوته فسال عنه فقيل اخذه العسس منذ ليال وهو محبوس
فصلى ابو حنيفة صلاة الفجر من غد وركب بغلته واستاذن على الامير فقال الامير
ايذنوا له واقبلوا به راكبا ولا يدعوه يترجل حتى يطأ البساط فقعل ولم يزل الامير يوسع
له من مجلسه وقال ما حاجتك قال لي جار اسكاف اخذه العسس منذ ليال فامر
الامير بخليته فقال نعم وكل من اخذ في تلك الليلة الى يومنا هذا من محبسهم اجمعين
فرد ابو حنيفة والاسكاف يمشي وراءه فلما رد ابو حنيفة مضى اليه وقال له
اصغاك فقال الحمد لله حفظت ورعيت جزاك الله خيرا عن حرمة الجوار ورعاية الحق
وباب الرجل ولم يعد الى ما كان عليه وقال ابن المبارك رايت ابا حنيفة في طريق مكة
ويشوي لهم فصيل سمين فاستهوا ان كادوه فجعل فلم يعد واستاذنوه في الحل فتحيروا
فراب ابا حنيفة وقد حفر في الرمل حفرة وبسط عليها الشقة وسكب الخل على
ذلك الموضع فاكلوا السويق بالخل فلما تناولوا التمس كل شيء فقال عليكم بالنبيذ فكرهوا ذلك
لم يصلوا من الله عليكم بالتمس زيادة فوجد رجل مالا في موضع فنسي اي موضع
دفنه وطلبه فلم يقع عليه فاتى ابا حنيفة فشكا اليه فقال ابو حنيفة هذا فقه فقال
لا ولكن اذهب فصل الليلة الى العشاء فاستدعاني موضع دفنه فعل الرجل ذلك ولم
يقم الا اقل من ربع الليل حتى ذكر الموضع فاتى ابا حنيفة فاخبره فقال قد علمت ان
السلطان لا يدعك تصلي حتى يذكرك فجاء الجبت لينكر بسكر الله عمرو حاوي ابن
سيرين منه كنت سديدا الازرا على ابي حنيفة فحضر الموسم وكنت حاجا ومبدا فجمع اليه
قوم يسالونه فوقفت من حيث لا يعلم من انا فجاء رجل فقال يا ابا حنيفة قصدتك

اسالك

اسالك عن امير المؤمنين واعجبي فانا هو قال لي ولد ولست لي عنده وان زوجته طلق وان
سريته اعتق وقد تحرمت عن هذا فهل لي من حيلة فقال له نعم استشري الجارية التي يرضاها
هو لنفسه ويزوجها منه فان طلق رجعت اليك بمملوكتك وان اعتق اعتق مالا تملك وان
ولدت ثبت نسبه لك فعلمت ان الرجل فقيه فمن يومئذ كففت عن ذكره الاخبار وقال
ابو يوسف دعا ابو حنيفة جعفر المنصور ابا جعفر فقال الربيع صاحب المنصور وكان يعادي
ابا حنيفة يا امير المؤمنين هذا ابو حنيفة يخالف جدك عبد الله بن عباس رضي الله عنهما
يقول اذا حلف على اليمين واستثنى يعود لك يمينه او يرد عبدا مسلما وقال ابو حنيفة لا
يجوز الاستثناء الا متصلا باليمين فقال ابو حنيفة يا امير المؤمنين ان الربيع يزعم انه ليس
لك في رقاب جندك متعة قال وكيف قال يحلفون لك بالايمان الغلاظ ثم يرجعون الى منازلهم فيستثنون فيبطل
ايمانهم قال فضحك المنصور فقال الربيع اردت ان تشيط دمي قال ولكنك اردت ان
تشيط دمي فخلصتك وخلصت نفسي وكان ابو العباس الطوسي يرى الرأي ابو حنيفة
وكان ابو حنيفة يعرف ذلك فدخل ابو حنيفة على المنصور وعنده ابو العباس فقال الطوسي النوم
اقتل ابا حنيفة فاقبل عليه فقال يا ابا حنيفة ان امير المؤمنين يدعو الرجل فيامره بضرب
عنق الرجل لا يدري ما هو ايسعه ان يضرب عنقه فقال يا ابا العباس امير المؤمنين
يامر بالحق وانه لباطل والحق والباطل الحق حسنان ولا يسعه ان يسال عنه يرى ابو حنيفة
لمن قرب منه ان هذا اراد ان يوقعني في ورطته فقال يزيد بن الكميت كان ابو حنيفة سديد
الحوف من الله تعالى وهو يصلي على جنب المؤذن ليلة في العشاء الاخرة بسورة اذا
زلزلت وابو حنيفة خلفه فلما قضى الصلوة وخرج الناس نظرت الى ابي حنيفة وهو
جالس يفكر فقلت لعوم لا يسعل وليد لي لما خرجت تركت الطفل ولم
يكن فيه الا زيت فلما طلع الفجر وهو يفكر وقد اخذ بلحيته نفسه وهو يقول
فمن يعمل مثقال ذرة خيرا يره ومن يعمل شرا يره سبحان الله من عدل من
النار وبما تقرب منها من السوء وادخله في سعة رحمتك فلما ذكرت واذا القنديل
يزهر وهو يفكر فلما دخلت قال لي تريد ان تاخذ القنديل قلت وما اذنت لصلاة الفجر
فقال اكتم علي ما رايت وركع ركعتين وجلس حتى اقيمت الصلاة وصلى مضى الغداة على
وضوء اول الليل وقال اسد بن عمرو صلى ابو حنيفة بما حفظ من صلاة الفجر وضوء صلاة
العشاء اربعين سنة وكان عامة ليله يقرا القرآن في ركعة واحدة وكان يسمع بكاؤه
في الليل حتى يرحمه جيرانه وحفظ عليه الختم القرآن في الموضع الذي فيه مضجعه

قضاه بمصر ومرجعه الى الحسن علي بن النعمن المذكور ما مثاله وكان ابوه النعمن بن محمد القاضي
في غاية الفضل من اهل القرآن والعلم بمعانيه وعالما بوجوه الفقه وعلم اختلاف الفقهاء
واللغة والشعر الجيد والمعرفة بايام الناس مع انصاف والقه لاهل البيت من الكتب
الف اوراق احسن تاليف واملح سجع وعمل في المناقب والمثالب كتابا حسنا وله
ردود على المخالفين له رد على ابي حنيفة وعلى مالك والشافعي وعلى بن شريح وذكر اختلاف
الفقهاء متصرفه لاهل البيت رضي الله عنهم وله الفصول الفقهية لفقهاء الشيعة
وكان ابو حنيفة المذكور ملازما صحبة المعز ابي تميم معد بن المنصور المقدم ذكره ولما
وصل من افريقية الى الديار المصرية كان معه ولم يطل مدته ومات ومسيره رجب
سنة ست وستين وثلثمائة بمصر وصلى عليه المعز ودفن بالقرافة وذكر ابن زولاق في تاريخه بعد ذكره
وفاة المعز ودفن اولاده قضاة المعز فقال قضية الواصل مغربه من المغرب ابو حنيفة
النعمن بن محمد الداعي ولما وصل الى مصر وجاء جوهر اقام استخلف على القضاء ابا طاهر
الذهلي البغدادي فاقره انتهى كلام ابن زولاق وكان والده ابو عبد الله محمد قد عمر وحكى
اخبار اكثره لعيشه حفظها وعمره اربع سنين وتوفي في رجب سنة احدى وخمسين
وثلثمائة وصلى عليه ولده ابو حنيفة المذكور ودفن في باب سلم وهو احد ابواب القيروان
وكان عمره ثمانية واربع سنين وكان لابي حنيفة المذكور اولاد نجباء منهم ابو
الحسن علي بن النعمن اشترك المعز المذكور بلده وبين ابي طاهر محمد بن احمد بن عبد الله بن يزيد
بن صالح بن اسامة الذهلي قاضي مصر في الحكم ولم يزل الامر مستمرا كما فيه الى ان توفي المعز
وقام بالامر ولده العزيز بالله وقد تقدم ذكره انفرد القاضي ابي الحسن المذكور امر الجامعين
ودار الضرب وهما على الاشتراك في الحكم واستمر اعتماد ذلك الى ان لحق القاضي ابا طاهر
المذكور بطوبة عطلب شقه ومنعه من الحركة والسعي الى محمول الى قرب العزيز المذكور
الى الجزيرة التي بين مصر والجيزة في شهر ربيع سنة ست وستين وثلثمائة فحمل ابو طاهر
الى القيد والشهود معه عند باب الشامية [illegible] الى ان تقلدوه
الى العلا نسب ما كان من الضعف في امر العزيز [illegible] الى ان تقلدوه
فلما العزيز بالله هذا اليوم القاضي ابا الحسن علي بن النعمن المذكور [illegible] فركب الى
جامع القاهرة وفرق بتخلة وكان القاضي اخاه ابا عبد الله محمد بن النعمن وكان في صحابة
القضاء بالديار المصرية والشام والحرمين والمغرب وجميع ممالك العزيز والخطابة والامامة
والقضاء والدهب والفضة والمواريث [illegible] بل يصرف الى ذلك في جميع عطيه [illegible]

أخذ والده القاضي أبو طاهر منفصلاً وبقيه عليلاً وأصحاب الحدث مترددون إليه ويسمعون عليه
إلى أن توفي في سلخ ذي القعدة سنة سبع وستين وثلثمائة وستة أيام وعاش ستة وثلاثين
ست عشرة سنة وسبعة عشر يوماً وأدرك ولده العزيز إلى أن يتطرق إلى الأحكام في هذه المدة فلم يكن
منه فعل وكان والده حكم في أيام الغزي بعد أن أشاد به وانتقل إلى مصر بمرسوم القاضي أبي الحسن
استخلف والحكم أخاه أبا عبد الله محمداً وقرر له الحكم بدمياط وبلبيس والفرما وأبواب الجفار
فخرج إليها واستخلف بها عامر بن سالم العزيز إلى الشام في سنة سبع وخمسين وستمائة وصحبه
القاضي أبو الحسن المذكور وجلس أخوه محمد مكانه للحكم بين الناس وكان القاضي أبو الحسن مقيناً
وعدة فنون منها علم القضاء والفقه نوعاً وشكله وعلم اللغة والعربية والأدب
والشعر وأيام الناس وكان شاعراً مجيداً في الطبقة العليا منه فمن شعره ما رواه له أبو
منصور الثعالبي في كتاب يتيمة الدهر وهو قوله

وإني لصادق ما يشتهي عدمي ... ووقت عيبه على علمي

أعني وأقضي وما تكلفني بقتل كف له ولم ... وأورد له الثعالبي أيضاً في المعنى

كم ما مررت لما تعارف به ... وتمت عن حاجتي ولم ينم

صدقوني له أدب صدقه مثله نسب ... رعى لي ودق ثائر عني وأوجب فوق ما يجب

فلو نفذت خلائقه لبرح عندها الأدب ... وأورد له أبو الحسن الباخرزي المعدم ذلك وقال

ذمه العصر وأورده أيضاً أبو بكر بن رزاق في كتاب أخبار قضاة مصر في ترجمة أبي
الحسن المذكور أبياتاً أحسن فيها كل الإحسان وهي

رب جود عرفت في عرفات ... سلبتني بحسنها حسناتي

حرمت حين أحرمت نوم عيني ... وأسأت جنايتي بالخطايات

وأقمت مع الحجيج فأصبت من حصى ... سوابق العبرات

ولقد أضرمت على القلب جمراً ... أحرق الذنب أن أتى الجمرات

لم أنل من مناسك النفس حتى ... خفت أن تكون وفاتي

ولم يزل أبو الحسن المذكور مقيماً إلى أن أخرجه عند العزيز حتى أضافه إليه الحكم وهو
بالجامع مطرح الأحكام فقام من وقته ومضى إلى داره وأقام عليلاً إلى أن توفي في ثالث عشر يوماً
يوم الأحد لست خلون من رجب سنة أربع وتسعين وثلثمائة وأخرج ما توفي من الجامع
إلى العزيز وهو مغشي عليه ليلاً عند الموضع المعروف الآن بالبرك وصلى عليه في الموضع المعروف
في المسجد المعروف بالبرك وكان العزيز قد أمر بتجهيزه وكان العزيز منه من تجهيزه حتى صلى عليه في المسجد

وردت إلى داره بمصر وأقيمت بها والجمر أهله بمصر وهي تلب جمر الأوات وإنما قيل لها
الجمر النزول الذي مر بها وأرسل العزيز إلى أخيه أبي عبد الله محمد المذكور في هذه الترجمة وكان
سوء عن أخيه أبي الحسن بما ذكرنا فقال لصاحب القضاء لك من بعد أخيك ولا تخرجه عن هذا
اللقب وكانت ولادته إلى الحسن في تسع وتسعين وخمسمائة أشهر وأربعة أيام وكانت ولادته
بالمغرب في شهر ربيع الأول سنة تسع وخمسين وثلثمائة رحمه الله تعالى وأقام بمصر لعبر
ما حصر سطر وهما ابنه عشر يوماً لأن أبا عبد الله كان مريضاً بحرف عنه المرض فركب في
قبته إلى معسكر العزيز في يوم الخميس ليلاً بقصر من رجب بمرغاد من عبده إلى الجامع العتيق
بمصر يوم الجمعة وقد قلده العزيز القضاء وخلع عليه وقلده سيفاً فلم يقدر على النزول
في الجامع لضعفه من العلة فسار إلى داره ونزل وكذا وجماعة من أهل بيته إلى الجامع العتيق
بمصر وفرق بحله بعد صلاة الجمعة وكان رسل يحمل أخيه إلى الحسن في جمع ولا ماله وفي ذلك
العقد سنة أربع وسبعين وثلثمائة استخلف ولده أبا القسم عبد العزيز على القضاء لا سيما وله
أمر العزيز وخلع عليه العزيز وفي يوم الجمعة مستهل جمادى الأولى سنة خمس وسبعين عقد
القاضي محمد بن النعمان المذكور نكاح ولده عبد العزيز المذكور على ابنة القائد أبي الحسن جوهر المعدم
ذكره في حرف الجيم وكان العقد في مجلس العزيز ولم يحضره إلا خواصه وكان الصداق ثلاثين
ألف دينار والكتاب توثيقاً وكان المغيرة أبو سعيد معتمد والد العزيز المذكور وقد تقدم
وهو المغرب إلى القاضي أبي حنيفة النعمان المذكور في أول الترجمة بعمل أسطرلاب فصنعه
وأن يجلس مع الصانع إحدى عشرة فجلس أبو حنيفة ولده محمد المذكور فلما فرغ الأسطرلاب
حمله أبو حنيفة إلى المغرب فقال له من أجلست معه فقال ولدك محمد فقال هو في مصر
فكان كما قال لأن المغرب كانت بحدته بعد أبداً بحد مصر فلهذا ملفظ بهذا الكلام
ووافقه السعادة مع المقادير وقال القاضي محمد المذكور بالمغرب أدارني وأنا صبي
بالمغرب يقول لولده العزيز هذا فاسك وكان محمد حسن المعرفة بالأحكام مقيماً في علومه
كثيرة حسن الأدب والدراية بالأخبار والسير وأيام الناس وله شعر فمن ذلك قوله

أيا مشتري البدر بدر السماء ... لسبيع وخمسين مضت وانتهى

[illegible] في نعته ... شغلت فؤادي وأسهرت عيني

فهل [illegible] ... وإلا انصرفت إلى حتفي مختبلي

وسمت لي سامت في هواك ... وصحح لي طلب [illegible] الدين

فإما منحت وإما قتلت ... فأنت القتيل [illegible] عبد الله بن الحسن المغربي التميمي

تعادلت القضاء فلا يقضي أبو عبد الله إلا عدلاً وحدثني بقية عن جعفر بن مغاجر عن خليل
ما لي بحجة ومعنى أعرفها كما يقال السيف المصلت معصي والسداد له جلف وفعلي والعام لقد سئل
لو احتجت قضاياه لقالوا يؤتى مقلها كثيراً إذا دخل المنابر أو فيض فوات حصر المساجد كما يليك
قلت إليه القاضي بعد المذكور عرانا من فيضاً ما يروى بدائع جاها طبيع رفيق
ذلك سطور هارون من أين يستوي منها مسك تفيق إذا لما الشرف ارتحت وبلغت منازلنا حتى الطريق
وإنا نا يعول الكرام على وإنا الى زمانا تتوق وإصلنا بها في كل نهر بات قبل منكرة حقيق
وقال ابن رزاق في أخبار قضاة مصر ولم يستكمل بمصر لقاضي من القضاة من الرشيد ما شاهدناه لمحمد
ابن النعمان ولا لمعاذ ذلك عن قاضي العراق ودافع ذلك استحقاقاً لما فيه من العلم والصيانة
والتحفظ وإن من الحق والمحبة في الحجة سنة ثلث وثمانين ومائة استخلف ولده أبا القاسم عبد
العزيز المذكور في الأحكام بالقاهرة ومصر فأقام بها إلى أن بكر يسطر فيها الخميس والخميس لا غير
فيسمع البينات ويحكم ويسجل وكان يخلفه لولد أخيه وهو أبو عبد الله الحسين بن عبد الله
النعمان صرفه لعشر خلون من جمادى الأولى سنة سبع وسبعين واستخلف ولده أبا القاسم المذكور
في الأمر والخميس خاصة وأربعة زينة القاضي محمد بن عبد العزيز حتى أصعده معه إلى المنبر يوم
عيد النحر سنة خمس وثمانين والمأمون العزيز في الثاني المذكور من حجة يولي عمله القاضي محمد المذكور
وكان كالأمر من بعده ولده الحاكم المعلم ذكره كان القاضي محمد أعلى أسعاله وزادت منزلته
عنده ووقعه وفسط يده ولما حصلت له المنزلة والمكنة من الدولة كثرت عيلاته وأرامه
النقرس والقولنج فكان أكثر أوقاته عليلاً وأستاذ أبو الفتوح نجوان المعلم ذكره على جلالته
وعلم بيانه يعوده كل وقت ثم ورد أدركت عليه وتوفي ليلة السبت بعد العشاء الآخرة رابع صفر
سنة تسع وثمانين ومائة وركب الحاكم إلى داره بالقاهرة وصلى عليه فيها ودفن عند أبيه
ثم انصرف إلى قصره وكانت ولادته يوم الأحد ليلة خلون من صفر سنة أربعين ومائة بالمغرب
وذهب الحاكم داره لمعصر أصحابه فنقل القاضي محمد إلى داره إلى مصر يوم الأربعاء لتسع خلون
من شهر رمضان من السنة ثم نقل عشية الجمعة لعشر خلون من شهر رمضان المذكور
إلى مقبرة أخيه وأبيه بالقرافة رحمهم الله تعالى فلما مات أبو عبد الله المذكور أقامت مصر
بغير قاضي الشهر من شهر ثم جدد الحاكم صاحب مصر القضاء أبا عبد الله الحسين بن علي بن
النعمان الذي كان يتولى عن عمه أبي عبد الله محمد المذكور وصرفه واستخلف ولده أبا القاسم
عبد العزيز وقد تقدم ذكر ذلك في ترجمة ذكاب ولاية الحسين المذكور لست خلون من
شهر ربيع الأول سنة تسع وثمانين وثمانمائة واستمر في الحكم إلى يوم الخميس سابع عشر شهر

رمضان

رمضان سنة أربع وسبعين وصرف بابن عمه أبي القاسم عبد العزيز بن محمد المتقدم ذكره ثم ضرب
عنق الحسين بن علي المذكور يوم الأحد سابع شهر المحرم سنة خمس وسبعين في محرمه وأحرقت جثته
وذلك أمر الحاكم لفقيه يطول شرحها واستقل أبو القاسم في الأحكام وصار إليه الحاكم النظر
في المظالم ولم يحمل قبله لأحد من أهله وعلت رتبته عند الحاكم وأصعده معه على المنبر
يوم عيد الفطر لعزاء والد الفواد وكذلك في عيد النحر وتصدى في الأحكام وسبيل دعاء من
عاقه من رؤساء الدولة ورسم عاماً عمن وجب عليه حق يمنع من الخروج منه ولم يزل
قاضياً في جميع ما فوضه إليه الحاكم إلى أن صرفه عن ذلك جميعه يوم الجمعة لست بقين من شهر
سنة ثمان وسبعين وثلثمائة وفوض الحاكم إلى أبي الحسن مالك بن سعيد بن مالك الفارقي وأخرجه
عن أهل بيت النعمان ثم إن الحاكم أمر الحسين بن قتال القاضي أبي القاسم عبد العزيز المذكور والقائد
أبي عبد الله الحسين بن جوهر وأبي علي إسماعيل أخي القائد فضل بن صالح فقتلوهم ضرباً بالسيوف
في ساعة واحدة لأمر يطول شرحه وذلك يوم الجمعة الثاني والعشرين من جمادى الآخرة سنة أحدى
وأربع مائة رحمهم الله تعالى وكانت ولادة أبي القاسم المذكور يوم الاثنين مستهل شهر ربيع الأول
سنة أربع وخمسين وثلثمائة رحمهم الله تعالى

السند المسند رضي الله عنهما

السند المسند أبو الحسين بن زيد بن الحسن بن علي بن أبي طالب رضي الله عنهم أجمعين
دخل مصر مع روحها إسحق بن جعفر الصادق رضي الله عنه وقيل بل دخل مع أبيها الحسين وأقام
بمصر لكنه غير مشهور وأبوه كان والياً على المدينة من قبل أبي جعفر المنصور أقام بها لولاته منذ
خمس سنين ثم غضب عليه بعزله وأسقط كل شيء له وحبسه بعد أن قام برأس محمد
حين مات المنصور وولي المهدي فأخرجه من محبسه ورد عليه كل شيء ذهب له ولم يزل معه
فلما حج المهدي كان في جملته فلما انتهى إلى الحاجر مات هناك وذلك في سنة ثمان وخمسين
ومائة وهو ابن خمس وثمانين سنة وصلى عليه علي بن المهدي ولما جرعا خمسة أميال من
المدينة وقيل إنه توفي بسعد وقد دفن بمقبرة الحجر ان والصحابة مات بالحاجر فقد قاله
الخطيب في تاريخه والله أعلم بالصواب رحمه الله تعالى وكانت نفيسة بنت الحسن الصالحات
العفيفات وتروى أن الإمام الشافعي رضي الله عنها دخل مصر في التاريخ المذكور وبين يديه
حصر لا يسمع عليها الحديث وكان للمصريين فيها اعتقاد عظيم وهو إلى الدين ما في
كان فيها توفي الشافعي رضي الله عنه ادخلت جنازته النساء وخطب عليه في دارها وكانت في
موضع مشهور إلى اليوم ولم يزل بها إلى أن توفيت في شهر رمضان سنة [illegible]
عزيز روحها المؤمن إسحق بن جعفر الصادق عاجلها إلى المدينة [illegible]

بن علي بن العابدين

شبكة الألوكة
www.alukah.net

وقال آخر وهو يعرب له البعد أعد للنعمة لوان وأصل خاصر للتسلي ما اسقط الرأي واصل

وقال آخر أجعلت وصلي الرأي لم يوطن به وقطعتني حتى كأنك واصل

لله درها من حسن قوله وقطعتني حتى كأنك واصل وقال آخر

فلا تجعلني مثل لحمة واصل ولحقني حذف ولا أنا واصل وقال أبو عمر يوسف بن هرون الكندي

الأندلسي القرطبي الزيادي الشاعر المشهور إنه لم يعرض إلى ذكر واصل وكانت وفاته سنة ثلاث

وأربع مائة ولا الرأي أطمع في الوصال ولا أنا أقنع بمعنى فيحن سوا

فإذا جلوت كسيتها وراحتي وعدت منتحيا أنا والرأي وهذا الباب متسع ولا حاجة

إلى إطالته فيه وتلقى منه هذا الأنموذج وعمل الشعر في اللغة التي هي إبدال التاء من السين

شعر أكثر الفن ذلك ما نعزي إلى أبي نواس ولم أجدها في ديوانه والله أعلم إلا أن تكون في

رواية عباس حمزة الأصمعي وإنها أكثر الروايات ولم أكشف هذه الأبيات منها

وسادين سألته عن اسمه فقال لي أبي مرداف دمات نعاطيني سخامة وقال في قد جمع الثاث

أما ترى حشرا كالبلنا رقتها النثرين والأثث وعدت من لغة التعا وعلى ابن الطاف والكاث

ولو سرعت وذكر ما قيل على هذا النمط لطال الشرح ولم أجد في لغة أكثر الأفعال من ذلك وقول بعضهم

أما وبياض البعر يمر أحته وقطعه خيار الخدم عطفه الصداع

لقد قتلني لغة موصلة رمتني في تيار طرقوي اللمع

ومستمع الألفاظ عمرت صدره مسلطة دون الأنام على الدعي

نهاد أصيرا البعير عيد حدثه إلى اللغة العناء من لفظه نصعي

بعرا وقد قلت واضح نعره وكان الذي أصوبك وقلت الذي أبغي

وقد نفضت كاش أنمتا واطهرت على أحده من لونها أحسن الصبغ

تغفق فغشف أنمتا من كفم غيفتي ومدل عند الشغب مسكنا على سكغ

ولعد أجاد هذا الشاعر وجمع والسب الأحمر وأتى بنوره وأبدلها بالعين والجيم أدرك

الشاعر المتقدم ذكره في علامة بلتع آراء أنا لكنه لم يستعمل اللغة إلا في آخر البيت

وسادين بالكرح في لغة وإنما شرطي في اللمع ما أشبه الأبيات في نحو حتى حكم العرب الصداع

وجمع دراق أبغ إذا أحرق ولبي شاة اللمع [illegible]

وقد سلسل الأئمة وجرحنا عن المصود [illegible]

كان يعاتبه وفيه يقول [illegible]

فإذا أنيب نعرا له عن [illegible]

وقال آخر وهو يعرب له البعد أعد للنعمة لوان وأصل خاصر للتسلي ما اسقط الرأي واصل

وقال آخر أجعلت وصلي الرأي لم يوطن به وقطعتني حتى كأنك واصل

لله درها من حسن قوله وقطعتني حتى كأنك واصل وقال آخر

فلا تجعلني مثل لحمة واصل ولحقني حذف ولا أنا واصل وقال أبو عمر يوسف بن هرون الكندي

الأندلسي القرطبي الزيادي الشاعر المشهور إنه لم يعرض إلى ذكر واصل وكانت وفاته سنة ثلاث

وأربع مائة ولا الرأي أطمع في الوصال ولا أنا أقنع بمعنى فيحن سوا

فإذا جلوت كسيتها وراحتي وعدت منتحيا أنا والرأي وهذا الباب متسع ولا حاجة

إلى إطالته فيه وتلقى منه هذا الأنموذج وعمل الشعر في اللغة التي هي إبدال التاء من السين

شعر أكثر الفن ذلك ما نعزي إلى أبي نواس ولم أجدها في ديوانه والله أعلم إلا أن تكون في

رواية عباس حمزة الأصمعي وإنها أكثر الروايات ولم أكشف هذه الأبيات منها

وسادين سألته عن اسمه فقال لي أبي مرداف دمات نعاطيني سخامة وقال في قد جمع الثاث

أما ترى حشرا كالبلنا رقتها النثرين والأثث وعدت من لغة التعا وعلى ابن الطاف والكاث

ولو سرعت وذكر ما قيل على هذا النمط لطال الشرح ولم أجد في لغة أكثر الأفعال من ذلك وقول بعضهم

أما وبياض البعر يمر أحته وقطعه خيار الخدم عطفه الصداع

لقد قتلني لغة موصلة رمتني في تيار طرقوي اللمع

ومستمع الألفاظ عمرت صدره مسلطة دون الأنام على الدعي

نهاد أصيرا البعير عيد حدثه إلى اللغة العناء من لفظه نصعي

بعرا وقد قلت واضح نعره وكان الذي أصوبك وقلت الذي أبغي

وقد نفضت كاش أنمتا واطهرت على أحده من لونها أحسن الصبغ

تغفق فغشف أنمتا من كفم غيفتي ومدل عند الشغب مسكنا على سكغ

ولعد أجاد هذا الشاعر وجمع والسب الأحمر وأتى بنوره وأبدلها بالعين والجيم أدرك

الشاعر المتقدم ذكره في علامة بلتع آراء أنا لكنه لم يستعمل اللغة إلا في آخر البيت

وسادين بالكرح في لغة وإنما شرطي في اللمع ما أشبه الأبيات في نحو حتى حكم العرب الصداع

وجمع دراق أبغ إذا أحرق ولبي شاة اللمع [illegible]

وقد سلسل الأئمة وجرحنا عن المصود [illegible]

كان يعاتبه وفيه يقول [illegible]

فإذا أنيب نعرا له عن [illegible]

حرف الواو واصل عبل

أبو حذيفة واصل بن عطاء المعتزلي المعروف بالغزال مولى بني ضبة وقيل مولى بني مخزوم كان أحد

الأئمة المتكلمين في علوم الكلام وكان يلثغ بالراء فيجتنبها فيما قال أبو العباس المبرد

وجعله في كتاب الكامل في ذكر من عرف بالعجب والإعجاب وذكر أنه كان البعيد في اللغة في

الراء فكان يجتنبها لأنه من الراء ولا يقدر لذلك لاقتداره على الكلام وسهولة القائل فيه

ذكر يقول سأل عمرو بن المعتمر له وهو أبو الهذيل العلاف عن مسألة فأطال الكلام واجتنابه الراء

فأخبره بذلك وهذا الكلام حتى كأنها لم تستعمله

علم ما دال الحروف ذي معنى لكل خطيب يعلم الحق طالبه وقال آخر

ويجعل الشر فحاني بصرفه وخالف الراء حتى اجتنبها للشعر

فلم يطق مطرا والقول يعجله بعلاد ما لعث اسفاك من المطر

وعمل كتابه ودعوى بشر بن برد وقال المبالغة الأعمى المكتفي بالمعاد من بعيله إياه والله

لولا أن العلة حلق من أخلاق الغالية لبعث إليه من يحمله مطنة على مصحفه مأمون

الأشد فيسا أو عقيلا معاهدا الأعمى ولم يقل بشار ولا ابن برد ولا الشعر وقال من

أخلاق الغالية ولم يقل المعتمرية ولا المنصورية وقال لبعث فلم يقل أرسلت وقال على

مصحفه ولم يقل على مرقده ولا على فراشه وقال يفتح ولم يقل يفتقر وذكر بني عجل أن سعد

بن سوالي الهمدي وذكر بن سيد وسر لأنه كان تأدبه وذكر السمعاني في كتاب الأنساب

في ترجمة المعتمري أن واصل بن عطاء كان يجلس إلى الحسن البصري رضي الله عنه فلما ظهر الاختلاف

وكانت الخوارج تنال من مرتكبي الكبائر وكانت أجابته ما يهم مؤمنون وأن يسموا بالكبائر

فخرج واصل بن عطاء عن الفريقين وقال إن الفاسق من هذه الأمة لا مؤمن ولا كافر بل له

منزلة بين منزلتين وقد اجتنب في ترجمة عمرو بن عبيد على هذا الموضع في نفس الاعتزال

وأن يسمى بهذا الاسم وواصل بن عطاء المذكور يضرب به المثل في إسقاط

حرف الراء من كلامه واستعمال الشعر إذا كان يشعر شعرا فيه قول أبي محمد الحارث

بن حلزة قصيدة طنانة طويلة يمدح بها الصاحب أبا القاسم إسماعيل بن عباد المقدم

ذكره وحق تعجب لأبي العطاء لما تجنب ابن عباد لغة الراء

وقال آخر

عتق الزبراء فيما بلغني وبالكم يكثر وزحلاً كثروا وأحلا. وكانت بينهما مناقشات واختلاف
وقد تقدم كلام واصل في حق بسار وكان البلاذري كتاب الكامل لم يكن واصل عطا غزالة ولكنه
كان يلقب بذلك لأنه كان يلزم الغزالة البرابرة والمتعففات من النساء فيجعل صدقته لهن
كان ذلك طويل العنق وروى عن عمرو بن شعيب أنه يعلم الله من قبل أن يكلمه فقال لا تصلح هذه إلا ما دامت
عليه هذه الصورة له من التصانيف كتاب أصناف المرجئة كتاب في التوبة كتاب المنزلة
بين المنزلتين كتاب خطبة الواحدة منها الرأي كتاب معاني القرآن كتاب الخطب والتوحيد
والعدل كتاب ما جرى بينه وبين عمرو بن عبيد كتاب التنبيه إلى معرفة الحق كتاب في الدعوة كتاب
طبقات أهل العلم والجهل وغير ذلك وأحاديثه كثيرة وكانت ولادته سنة ثمان للهجرة
الرسول صلى الله عليه وسلم وتوفي سنة إحدى وثلاثين ومائة رحمه الله تعالى

كثير بن موسى الوشا الوشا بتشديد الشين المعجمة الفارسي
العسوي وكان قد خرج من بلده إلى البصرة ثم سافر إلى مصر وارتحل منها إلى الأندلس كاتبا
وكان يتجر في الوشي وصنف كتابا في أخبار الردة وذكر فيه العساكر التي ارتدت بعد وفاة
النبي صلى الله عليه وسلم والنسوة اللاتي ستر بها اليتيم أبو بكر الصديق رضي الله عنه وصورة
مقاتلتهم وما جرى بينهم وبين المسلمين في ذلك وفي عوادهم إلى الإسلام وقال ما في الردة
وما جرى لخالد بن الوليد المخزومي رضي الله عنه مع مالك بن نويرة اليربوعي أخي متمم بن
نويرة الشاعر المشهور صاحب المراثي المشهورة في أخيه مالك وصورة قتله وما قاله
متمم من الشعر في ذلك وما قاله غيره وهو كتاب جيد يستعمل إعرابه كثيرة وله كتاب في
ترجمة أبي عبد الله محمد الواقدي أنه صنف في الردة كتابا أيضا لم أعرف
لوفاته المذكور من التصانيف سوى هذا الكتاب وهو رجل مشهور ذكره أبو الوليد بن
الفرضي صاحب تاريخ الأندلس في كتابه وذكره أيضا أبو عبد الله الحميدي في كتاب جذوة
المقتبس وأبو سعيد بن يونس في تاريخ مصر وأبو سعد السمعاني في كتاب الأنساب في ترجمة
الوشا فقال كان يتجر في الوشي وهو نوع من الثياب المعمولة من الإبريسم وعرف به جماعة
منهم وثم المذكور بمرو وثم غادر من الأندلس إلى مصر ومات بها يوم الاثنين لعشر خلون
من جمادى الآخرة سنة تسع وثلاثين ومائتين رحمه الله تعالى وثم بفتح الواو وكسر الثاء المثلثة
وسكون الياء المثناة من تحتها وفتح الميم وبعدها هاء ساكنة وأما الفارسي والعسوي
فقد تقدم الكلام عليهما في ترجمة الشيخ أبي علي الفارسي النحوي وأرسلان الساسي في
عن الإعادة وأردنا متمم بن نويرة وأخاه مالكا ولا بد من ذكر طرف من أخبارهما فأما مالك

كان مالك بن نويرة المذكور رجلا شريفا شجاعا جوادا مردفا الملوك وللرد ردفه موصوفا بالشجاعة
يردفه الملك عادته في صدره وغيره من مواضع الأنس والمواضع التي يأنس وهو ردف
الملك إذا قام عن مجلسه أقعد مكانه من الناس بعده وهو الذي يضرب به المثل فيقال مرثي
ولا كالسعدان وما قول كمصدق أو مرثي ولا كمالك وكان فارسا شاعرا شجاعا في قومه
وكان فيه خيلاء وتعاظم وكان والمتمم يحسده وكان يقال له الجفول وقدم على النبي صلى
الله عليه وسلم فيمن وفد من العرب وأسلم فولاه النبي صلى الله عليه وسلم صدقة قومه ولما
ارتد العرب بعد موت النبي صلى الله عليه وسلم منع الزكاة كان مالك المذكور في جملتهم
ولما خرج خالد بن الوليد رضي الله عنه لصالح في حلافه إلى بكر الصديق رضي الله عنه نزل
على مالك وهو مقيم في قومه بني يربوع وأراد خالد كتابهم وتصرف فيها فعلمه خالد في معناها
فقال مالك أنا آتي بالصلاة دون الزكاة فقال له خالد أما علمت أن الصلاة والزكاة
تقبل واحدة دون أخرى فقال مالك فإن صاحبك يقول ذلك قال خالد وما يراه لك صاحبا
والله لقد هممت أن أضرب عنقك ثم حاوره في الكلام طويلا فقال له خالد إلى ماذا تدعو
أو بذلك أمرك صاحبك قال وهذه بغير تلك والله لا قتلتك وكان عبد الله بن عمر رضي الله
عنهما وأبو قتادة الأنصاري رضي الله عنه كلما ضربين معه خالدا في أمره وزجراه
فقال مالك يا خالد ابعثنا إلى أبي بكر الصديق رضي الله عنه فيكون هو الذي يحكم فينا فقد بعثت
إليه غير بنا ثم خرقه أكبر من خرقنا فقال خالد لا والله أن أقتلك وتقدم إلى ضرار بن
الأزور الأسدي فضرب عنقه فانتهت ملك إلى زوجته أم متمم وقال لخالد هذه التي
قتلتني وكانت في غاية الجمال فقال له خالد بل الله قتلك برجوعك عن الإسلام فقال لك
أنا على الإسلام فقال خالد يا ضرار اضرب عنقه فضرب عنقه وحمل رأسه أو [illegible]
وكان من أكثر الناس شعرا لما تقدم ذكره فكانت القدر عار رأسه حتى نضج الطعام وبينما
خلصت النار إلى سواه من كثرة شعره وقبض خالد امرأته وقيل إنه استبراها من الفتى
وتزوج بها وقيل إنها اعتدت بثلث حيض ثم خطبها إلى نفسها فأجابته فقال له ابن عمر
وأبو قتادة رضي الله عنهما تجوز النكاح فأبيا وقال له ابن عمر رضي الله عنهما يكتب إلى أبي بكر
رضي الله عنه ويذكر له أمرك [illegible] فقال ذلك أبو بكر السعلك
الذي قال لحي أوطئوا المنساك نطأ ولهذا الليل من بعد ملك
فمضى خالد بعثا عليه لقرسيم وكان [illegible] ذلك
وأصبح [illegible] أصبح خالد إلى غريبتها [illegible] لك

مرثي ولا كمالك السعدان

قيلت وقد اشتبه الموت جدا وأطنبوا في اطالة الكلام اخبار الصحابة بالتقصير مكتوبة في الفائق غير لا اصل لا كثر هذا وقد فعل الناس في حق الزنادقة والملاحدة في الاجتهاد لا غير ما لا يعنيهم

يعني انها جميلة وأفضل منهم وترثيان بعقلي فترى بها ترى وصاحبها خالد

ومن البنات ي والاوامل نقده ومن للرجال المغاريس الصعالك
اصيب بميتم عشاء وتمنها بفارسها المرجو عند الجوار كل ولما بلغ الخبر ابا بكر وعمر
رضي الله عنهما قال عمر لابي بكر رضي الله عنهما ان خالدا قد زنا فارجمه قال ما كنت لارجمه
وانه تاول خطا فانه قتل مسلما فقتله قال ما كنت لاقتله به انه تاول فاخطا
قال فعزله قال ما كنت لاشيم سيفا سله الله عليهم ابدا هذا اسرد هذه الواقعة وتتمة
الشعر والواو كسر ذا سهما والتعدية عليهما وكان اخوه متمم بن نويرة وكنيته ابو نهشل
الشاعر المشهور وكسر الانطاع في بيته قتل الشعر في رثاء نفسه اشتهارا اخيه ملك
وكان عمر ذميما فلما بلغه مقتل اخيه حضر الى مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم وصلى
الصبح حلف ابي بكر الصديق رضي الله عنه فلما فرغ من صلوته وانفتل في محرابه قام متمم
فوقف بحذائه واتكا على سيفه فوسنه ثم انشد

نعم القتيل اذا الرياح تناوحت خلف البيوت قتلت يا ابن الازور
ادعوته باسمه ثم عدرته لو هو دعاك بذمة لم يغدر
واومى الى ابي بكر رضي الله عنه فقال والله ما دعوته ولا غدرته
ولنعم حشو الدرع كان وجاشنا ولنعم ماوى الطارق المتنور
لا يمتنك النحر شابة حلو شمائله عفيف المئزر
ثم بكى والخط على سيفه فمازال يبكي حتى دمعت عيناه ثم رآه عمر بن الخطاب رضي الله عنه فقال
لوددت انك رثيت زيدا اخي بمثل ما رثيت به ملكا فقال يا امير المؤمنين والله لو علمت
ان اخي صار بحيث صار احول ما رثيته فقال عمر رضي الله عنه ما عزاني احد عن اخي بمثل تعزيته
وكان عمر بن الخطاب رضي الله عنه يقول اني لاحفظ للمصيبة ما اتيني من ناحية زيد وروي
عن عمر رضي الله عنه انه قال لو كنت اقرا الشعر لقلت في زيد اخي كما رثيت اخاك وروي
ان متمما رثى زيدا فلم يجد فقال له عمر رضي الله عنه لم ترث زيدا كما رثيت ملكا فقال
اما والله لو كان اخي مثل اخيك ما قلت فيه كما قلت فيك فقال عمر رضي الله عنه يوما انك لحزل قارس
كان لحزل فيك فقال كان والله احي في الله ذات الوجه والظراد بوزن كتاب الجمل الثقال
وبجنب الفرس المجرور وبدم الرمح الصعدة وعلى الشملة الفلوت وهو من المزاد ثمين
حتى يصبح وهو متشح الازيز ينفخ الزمر وراس الاولى منهما مكسورة وثانيهما مساه
من تحتها صوت الرعد والصرادة مضم الصاد المهملة وتشديد الراء وفتحها وبعد الالف دال
مهملة عيم رقيق لا مائة والثقال بفتح الثاء المثلثة والقاف وهو الجمل الثقيل في سيره

لا يكاد

لا يكاد يمشي من ثقله والحزور بفتح الحاء المهملة والزاي وبعد الراء الحزور الذي تمنع القياد والشملة الفلوت
التي لا يكاد يثبت على الانسان والمزادة الراوية وهي معروفة وقال له عمر رضي الله عنه يوما
حدثني عن اخيك قال يا امير المؤمنين لقد اسرفت مرة في حق من احيا العرب قال اخبرني
قال قتل ولما طلع علينا الحاضر ما احد كان قاعدا الا قام على رجليه وما نفست امراة الا تطلعت
من خلال البيوت لما نزل عن جمله حتى لقوه بي بزمتي فحلق هو قال عمر رضي الله عنه ان هذا
لهو الشرف والزمة بضم الزاي الحبل البالي ومنه قولهم دفع اليه الشيء بزمته واصله ان
رجلا دفع الى رجل بعيرا فجعل في عنقه حبل ذلك كل من دفع شيئا بجملته وقال متمم ايضا
لعمر رضي الله عنه اغار حي من احيا العرب على حي اخيه ملك وهو غائب فجاء الصريخ فجاء
اثارهم على جمل يسوقه مرة ويركبه اخرى حتى ادركهم على مسيرة ثلث وهم آمنون فما هو
الا ان راوه فارسلوا اثاثهم في ايديهم من الابل تشرب والنعم وهربوا فادركهم اخي فاستبيلوا
جميعا حتى كتفهم وصدرهم الى بلاده مكتوفين قال عمر رضي الله عنه قد هنا بعلم شجاعته وشجاعتهم
ولم يعلم كل ما تذكر وله فيه المراثي البادرة ممن ذلك ابياته الكافية وهي في ذات الحماسة في باب المراثي
لقد لامني عند القبور على البكا رفيقي لتذراف الدموع السوافك
فقال اتبكي كل قبر رايته لقبر ثوى بين اللوى فالدكادك
فقلت له ان الشجا بعث الشجا فدعني فهذا كله قبر مالك

ولد فيه مصدة

العليه وهي طويلة بديعة ومن جملتها

وكنا كندماني جذيمة حقبة من الدهر حتى قيل لن يتصدعا
وعشنا بخير في الحياة وقبلنا اصاب المنايا رهط كسرى وتبعا
فلما تفرقنا كاني ومالكا لطول اجتماع لم نبت ليلة معا

وقد يشوب الوادف
عاقد الثياب الى الوقوف على شيء من اخبار جذيمة المذكور ونديميه وهو بفتح الجيم وكسر
الذال المعجمة وسكون الياء المثناة من تحتها وفتح الميم وبعدها ساكنة وتثنية ابو ملك جذيمة
ابن مالك بن فهم بن دوس بن الازد الازدي صاحب الحيرة وما والاها وهو الابرش والوضاح
وانما قيل له ذلك انه كان ابرص وكانت العرب تتشاءم بالنظر اليه الى البرص فعرضته ناحل
هذين الوصفين وهو من ملوك الطوائف وكان بعد عيسى عليه السلام بخمسين سنة وكان من تبابعة
بلاد من الفرقدين وكان ابن اخته يقال له عمرو بن عدي بن نصر بن ربيعة اللخمي وابن اخته
المذكور زقاش وكان جذيمة شاربا للخمر له فاستهوته الخمر واقام زمانا يشرب
فلم يجده فاقبل رجلان من بني تميم يقال لاحدهما مالك بن جزء عقيل ابنا فارج فسالا

من تكبره

شبكة الألوكة www.alukah.net

عمرا في البرية وهو اشعث الانس طويل الظفر وسخ الحال معراه وحملاه الى خالد جزيرة فقال
ان كنا نعتقد واصلحا حاله فقال لها اجذمة من فرط سروره به احتكما عاما فقالا بعدما مثل
ما بقيت ويقينا فقال ذلك لكما فقال ندمتماه اللذان نضرب بهما المثل فقال انهما نادماه
ابو عبيد مستدلا بقيدا عليه حدثنا حدثناه به وانا بها عني ابو خراش الهذلي في قوله في مرثية اخيه
عروة (المتقلي ان قد تفرق قبلنا ملكا صفاء ملك وعقل)
هذه حلاصة جدتهم وان كانت طويلة واما قصدت الاخبار ذكر ابو علي القالي في كتابه
الذي جعله دليلا على الاماليه ان متمما المذكور قدم على عمر بن الخطاب رضي الله عنه فكان به
مجفوا فقال يا متمم ما منعك من الزواج لعل الله تعالى ان يغنيك ولد افانكم اهل
بيت قد رجتم فتزوج امرأة من اهل المدينة فلم تلبث عنده وفارقها عنها فطلقها فقال
اقول لها حين لم ارض عقلها اهذا ذلك العشق لبرانت فارق
او التشتت بين فضل مفارق على بسير بعد ما بان مالك
فقال له عمر رضي الله عنه ما ابكاك فذكر مالك عاما كان لم يمض عليه الا مثل الاقليل حتى طلع
عمر رضي الله عنه ومتمم بالمدينة فرثى عمر رضي الله عنه وبكاه فانه لم يقل من احرى العرب
ولا عمر مراثيه بكى على ميته ما بكى متمم على اخيه مالك قال الواقدي في كتاب الردة ان عمر رضي
الله عنه قال لمتمم ما بلغ من حزنك على اخيك قال لقد مكثت سنة لا انام بليل حتى
اصبح فاذا انت نار ارفعت بليل اذا طنت نفسي ستحرج اذكرها نار اخي كان نامر
بالنار لتوقد حتى يصبح مخافة ان يلتبس ضيفه فيرى نارا منه فمتى يرى النار يأوي اليها
الرجل فهو الضيف يأتي محتدا استر من القوم تقدم عليهم القادم لهم من السفر
البعيد فقال عمر رضي الله عنه اكثر فيه وقال الواقدي اصابه قال ما اقتنت عاما اجمل
من الحزن قال ابنت عني فقد ذهبت فاشار اليها فبكت بالصبحة واكثرت الدعا
حتى اسعدتها العين الزاهية وجرت كالدموع فقال عمر رضي الله عنه ان هذا الحزين
شديد تلهفه على اخيه على ما كان منه وقد رثيت السعراء الامثال لك واخيه متمم
في اشعارهم من ذلك قول ابن خزيمة الشاعر لما ذكره في قصيدة
وجعه بين مثل وعشاك وقبح لي ان اكون متمما
ومنه قول ابي بكر بن علي الداني المعروف بابن اللبانة في قصيدته التي يرثي بها المعتمد بن عباد
صاحب اشبيلية لما قبض عليه يوسف بن تاشفين حين سار من حضرة المعتمد وهو
حكمت ولم فارقت ملكك هالكا ومن ولي احكى عليك متمما

ومن ذلك

ومن ذلك ايضا قول بعضهم واظنه ابن منير المذكور في حرف الميم وهو ايضا من جملة ابيات
ايا مالكي والعلب منك نوره لو انسان عيني في هواك متمم ومنه قول ابي العتاهية ابن المعلم
الشاعر المعروف ذكره من جملة ابيات يصف فيها منزلا ويدعو له بالسقيا فقال
تسقاه الحيا قبلي وحسبي متمما فلو ملك فيه دعت متمما ومنه قول القاضي السعيد بن سنا الملك
بكت مكلنا معلني كما بي اتمم ما فات عينا متمم وهذا بات يطول شرحه وقد حاورنا الحال
بالجروح عما يحن بصدره ومتمم بضم الميم وفتح التاء المثناة من فوقها وتشديد الميم الاولى
مهملة مشددة مكسورة وصدا في قولهم ما تولا كصدا فيه ملك لغات صدا بضم الصاد
المهملة وتشديد الدال المهملة والف مقصورة وصدا مثل الاول الا ان الصاد مفتوحة
والدال ممدودة فهي ضم قصر ومن فتح مد واللغة الثالثة صدا بتخفيف الدال وهي من
منزل الصاد مفتوحة وهي بئر معروفة مشهورة ماؤها عذب نمير والله اعلم
الشاعر (ابو عبادة الوليد بن عبيد بن يحيى بن عبيد بن شمال بن حارث
بن سلمة بن مسهر بن الحرث بن خثعم بن ابي حارثة بن حدي بن تدول بن محترش بن غنوة بن عمرو
ابن سلامان بن ثعل بن عمرو بن الغوث بن طيء بن ادد بن زيد بن كهلان بن سبا بن
يشجب بن يعرب بن قحطان الطائي البحتري الشاعر المشهور ولد بمنبج وقيل بزرد قنة
وهي قرية من قرى منبج وتنشأ وخرج بها ثم خرج الى العراق ومدح جماعة من الخلفاء والملوك
المتوكل على الله وخلقا كثيرا من الكتاب والروساء واقام بسر من رأى دهرا طويلا ثم عاد الى
الشام وله اشعار كثيرة ذكر فيها حلب ونواحيها وتغزل بها وقد روى عنه اشياء من
شعره ابو العباس المبرد محمد بن يزيد بن عبد الاكبر بن مرزبان والقاضي ابو عبد الله المحاملي ومحمد بن
احمد الحكيمي وابو بكر الصولي وغيرهم قال صلى بن الجهم الشاعر المشهور البحتري هاهنا
عندنا قبل ان يخرج الى العراق فجاء رسالة الى جامع من هذا الباب وادى الى حضرة
بمدح اصحاب النصل والبادكان وملبسه الشعر في ذهابه ومجيئه ثم كان منه ما
كان وحكى ابو بكر الصولي في كتابه الذي وضعه في اخبار ابي تمام الطائي ان البحتري كان
يقول اول امري في الشعر وبيا هنئ عبد الله ابي صرت الى ابي تمام وهو بحمص وعرضت
عليه شعري وكان يجلس فلا يسمع شاعرا الا قصيده وعرض عليه شعري فلما سمع شعري
اقبل علي وترك سائر الناس وكلما انشدته قال لي اكتب اشعر من اشعارك كيف حالك مشكوك
خلة قلبي الى اهل معرة النعمان وسكانها الظرف والتطلع الى اليهم فقال امتد حلمي فصرت
اليهم فاكرموني بكتابه ووظفوا لي اربعة الاف درهم وكانت اول مال اصبته وقال ابو

عباده المذكور اولا ما رأته ابا تمام وما كنت رأته قبلها اني دخلت الى ابي سعيد محمد بن يوسف
فاستدعيته بقصيدتي التي اولها

اقاق صبت من هوى فافيقا ام اطاع عاذلا ام اطاعا

فاستدنيتها فلما اتممتها سرني بها وقال لي احسن الله اليك فقي فقال له رجل في المجلس
هذا اعزل الله سعرك عليه هذا فاستقني به اليك فتغير ابو سعيد وقال يا فتى قد
كان في نفسك وقد ابدلك ما يكفيك ان تمشي به النساء ولا تجعل تستك على هذا فعلت هذا
سعرك اعزل الله فقال الرجل تسمي الله فتى لا تقل هذا يا ابا سعيد فاشتد من القصيدة
ابياتا فقال لي ابو سعيد نحن نبلغك ما تريد ولا تجعل تستك على هذا فخرجت متحيرا لا
ادري ما اقول وتوهمت ان اسأل عن الرجل من هو فما العدت حتى ردني ابو سعيد ثم
قال لي خفف عليك فاحتمل ايدرك من هذا قلت لا قال لي هذا ابن عمك حبيب بن اوس
الطائي ابو تمام قم اليه فقمت فعانقته ثم اقبل يقرظني ويصف شعري وقال انما
فرحت معك فلم يسعه بعد ذلك وكثر تعجبي من سرعة حفظه وروى الصولي الصافي
قال المذكور ان ابا تمام رأى ام البحتري في المروج بها فاحسانه وقال له اجمع الناس
لا املأ فيك الا الله اجل من ان يذكر بيتا ولكن يصافح ويستاذن وقيل للبحتري ايما اشعر
اشعر ابو تمام فقال جيده خير من جيدي ورديه خير من رديه وكان يقال الشعر
البحتري سلاسل الذهب وهو في الطبقة العليا ويقال انه قيل لابي العلاء المعري اي
الطبقة اشعر ابو تمام ام البحتري ام المتنبي فقال حكيمان والشاعر البحتري والعمري ما
ايصفه ابن الرومي في قوله والفتى البحتري يسرق ما قال ابن اوس في المدح والغزل
كل بيت له عوذ معناه لمعناه لابن اوس حسب وقال البحتري انشدني ابا
تمام شيئا من شعرك فانشدني لحبيب اوس بن حجر

اذا مقتر متادر احد تابه تخبط فيبات احتر مقرم

وقال لعنت الى نفسي فقلت اعدك الله من هذا فقال ان عمري انس بطول وقد انشدني
مثلك انما علمت ان جلد بن صعوان المنقري راى شيئا من سيبه وهو من هفطة
متكلم فقال له متى تغر نفسي التي احبتك في كلامك لا تاهل بيت فانشدنا فيها حبيب
الابيات من قتله قال فمات ابو تمام بعد سنة من هذا وقال البحتري انشدني ابا تمام
شعرا لي في نفسي حسد وصلت به الى مال له خطر فقال لي احسنت ابن امير
الشعر بعدي فكان قوله هذا احب الي من جميع ما حويته وقال ميمون بن هرون

راب ابا

راب ابا جعفر احمد بن يحيى بن جابر بن داود البلاذري المؤرخ وحاله منها شكله فقال له
فقال كنت من جلساء المسعين فقصده الشعراء فقال لست اقبل الا ممن قال مثل قول البحتري
في المتوكل

ولو ان مشتاقا تكلف عرفه ... لسعى الى نحو المنية ملشئر

فرجعت الى داري وابنته وقلت قد قلت فيك احسن مما قال البحتري فقال هاته فانشدته

ولو ان برد المصطفى اذ لبسته ... مطر لطن البرد انك صاحبه

وقال قد اعطيته وللسنة نعم هذه اعطافه ومناكبه

فقال ارجع الى منزلك وافعل ما امرك به فرجعت فبعث الي بسبعة الاف دينار وكان الآخر
قد طلب الحوائج من بعدي ولك علي الجرايه والكفاية ما دمت حيا والمعنى في هذا المعنى

لو تعقل الشعر التي قلتها ... لبعثت نحيبة اليك الاعصار

وسقيما ابو تمام بقوله

لو سعت نفسه لاعظام نعمى ... نحوها المكان الجديب

والبيت الذي للبحتري من جملة قصيدة طويلة احسن فيها كل الاحسان يمدح بها ابا الفضل جعفر المتوكل
على الله ويذكر خروجه لصلاة عيد الفطر واولها

اخفى هواك لك في الضلوع والطيبة ... والدمع من كمد عليك واعذر

والابيات التي يرتبط بها البيت المقدم ذكره هي

بالبر صمت وانت افضل صايم ... وبسنة الله الرضية تفطر

فانعم بيوم الفطر عيدا انه ... يوم اغر من الزمان مبشر

اظهرت عز الملك فيه بحفل ... يحف بحاظ الدين فيه ويبهر

خلنا الهلال تسير فيه وقد غدت ... تمد يسايرها العديد الاكثر

فكحيل يطل والفوارس يدعى ... والبيض تلمع والاسنة تزهر

والارض قاشية بنعلها والجو معتكر الجوانب اغبر

والشمس طالعة توقد في الضحى ... طورا ويطفيها العجاج الاكدر

حتى طلعت بضوء وجهك فانجلى ... ذاك الدجى وانجاب ذاك العثير

واقبلت فيك الناظرون فاقبلت ... يومي اليك بها وعين تنظر

تجلو رؤيتك التي فازوا بها ... من انعم الله التي لا تكفر

ذكروا بطلعتك النبي فهالهم ... ما ضاعت من الصفوف وكبروا

حتى انتهيت الى المصلى يستاذن ... الدين بيدك عليك ويظهر

ومشيت مشية خاشع متواضع ... لله لا تزهى ولا تتكبر

شبكة الألوكة www.alukah.net

هذا الغور هو المقصود مما عرفنه وهذا السعر هو التيسر الحلال على الحقيقة والسهل
الممتنع فلله دره ما اسلس فيلاه واعذب الفاظه واحسن سبكه والطف مقاصده
وليس فيه من الحشو شيء بل جميعه نخب ودبوانه موجود وشعره سائر ولا حاجة الى
الاكثار منه هاهنا لكن نذكر من وقايعه ما يستطرف من ذلك انه كان له غلام
اسمه نسيم فباعه في شعره ابو الفضل الحسن بن وهب الكاتب وقد سبق ذكر اخيه
سليمن في حرف السين ثم ان المشتري ندم على بيعه وتبعته نفسه فكان يعمل فيه
الشعر ويذكر انه جزع وان بيعه لم يكن عن مراده فمن ذلك قوله

انسيم هل للدهر وعد صادق فيما يؤمله المحب الوامق
ما لي فقدتك في المنام ولم تزل عرف المشوق اذا جفاه الشائق
اتبعت انت من الزيارة رقبة منهم فهل تتبع الخيال الطارق
اليوم جاري الهوى معذاره واهله وعلت
فليهنئ الحسن يوهب انه يلقى احبته ونحن نفارق وله فيه اشعار كثيرة ومن
اخباره انه كان بحلب شخص يقال له طاهر بن محمد الهاشمي مات ابوه وخلف له مقدار ثلاثة
الف دينار فنفقها على الشعراء والزوار وفي سبيل الله فقصده البحتري من العراق
فلما وصل الى حلب قيل له انه قد تعذر في بيته لدين ركبه فاغتم البحتري لذلك
غما شديدا وبعث المدحة اليه مع بعض مواليه فلما وصلته ووقف عليها بكى ودعا
بغلام له وقال له بع داري فقال له تبيع دارك وتبقى عاريا بين الناس فقال لا بد من بيعها
فباعها بثلاثمائة دينار واحضره ودفعها مائة دينار وانفذها الى البحتري وكتب اليه
معها رقعة فيها هذه الابيات

لو تكون الحاجة حسنة انت لدنياه محل واهل
[illegible] والدر والياقوت حتى اوكان ذاك يقل
والادب الارزب يسمى بالمذاد لقصر الصديق المقل
فلما وصلت الرقعة الى البحتري رد الدنانير وكتب اليه
اي انت اسنة للبر اهل والمساعي بعد وسيفك فيل
والتوالي القليل يكثر ان شاء مبر حبك والكثير يقل
عمر اني رددت [illegible] ان رثا منك والبوا لا تحل
ولدا ما حويت [illegible] الشعر مضى الحق والدنانير فضل

فلما عادت

فلما عادت الدنانير اليه حل الصرة وصب اليها خمسين دينارا اخرى وحلف انه لا يردها
عليه وسيرها فلما وصلت الى البحتري انشد يقول
اشكرك الدهر اشكرك ان السار للعبد نعمة ومن يشكر المعروف فالله زائده
لكل رمان واحد يقتدى به وهذا زمان انت لا شك واحده
وكان البحتري قد احتاج بالموصل وقيل براس عين فمرض بها مرضا شديدا وكان الطبيب يحلف
انه ما داويه فوصف له يوما مزورة ولم يكن عنده من يخدمه سوى غلامه فقال للغلام
اصنع هذه المزورة وكان بعض رؤساء البلد حاضرا عنده وقد جاء يعوده فقال ذلك الرئيس
هذا الغلام ما يحسن يطبخها وعندي طباخ من بغداد ومن صفته وبالغ في حسن صفته
فترك الغلام عملها اعتمادا على ذلك الرئيس وقعد البحتري ينتظرها واستعجل الرئيس
عنها ونسي امرها فلما انطلقت عنه وفات وقت وصولها اليه كتب الى الرئيس

وحدث وعدل زورا في مزورة حلفت بحيدرا احكام طاهيها
فلا سقى الله من يرجو السقاها ولا علت لك ملوكة فيها
فاحبس رسولك عني ان يجيء بها فقد حبست رسولي عن تقاضيها

واخباره ومحاسنه كثيرة فلا حاجة الى الاطالة ولم يزل شعره عند مرتب حتى جمعه
ابو بكر الصولي ورتبه على الحروف وجمعه ايضا ابن حمزة الاصبهاني ولم يرتبه على الحروف
بل على الانواع كما صنعنا شعر ابي تمام وللبحتري اشعار كثيرة جاءت خمسة عشر مثل خمسة
ابي تمام وله كتاب معاني الشعر وكان ولادته سنة ست وقيل خمس وماتين وقيل سنة
ماتين وتوفي سنة اربع وماتين وقيل خمس وماتين وقيل ثلث وماتين والاول اصح وقال
ابن الكوري في كتاب اعيان الاعيان توفي البحتري وهو ابن ماتين سنة والله اعلم بالصواب
وكان مولده بمنبج وقيل بحلب والاول اصح وقال الخطيب في تاريخ بغداد كان يكنى ابا
الحسن وانما عاد في شيء عليه في ايام المعتز ثم ان المعتز عاد الى عنايته فانها اشهر
ففعل واهل الحديث كثيرا ما يسألون عن قول ابي العلاء المعري

وقال الوليد النبع ليس بمثمر واخطأ سرب الوحش من ثمر النبع

فيقولون من هو الوليد المذكور وابن النبع ليس بمثمر ولقد سألني عنه جماعة كثيرة
والمراد بالوليد هو البحتري المذكور وله قصيدة طويلة يقول فيها

وعنتني سجال الغادم جاهلة والنبع عريان ما في فرعه ثمر

وهذا السبب هو المشار اليه في بيت المعري وانما ذكرت هذا لانه قد يفيد مستفاد

والبحتري بضم الباء الموحدة وسكون الحاء المهملة وضم التاء المثناة من فوقها وبعدها زاي هذه النسبة
الى البحتر وهو اسم جد له كما تقدم ذكره في عود نسبه وزرود بفتح الزاي وسكون
الراء وضم الدال المهملة وسكون الواو وفتح النون وبعدها ساكنة وهي قرية من قرى منبج
ومنبج بفتح الميم وسكون النون وكسر الباء الموحدة وبعدها جيم وهي بلدة كالسكر من حلب
والفرات ساحلها كسرى لما غلب على الشام وسماها منبه فعربت فصار منبج ولونها وطن
البحتري كما ذكر في شعره كثيرا ومن ذلك قوله في آخر قصيدة طويلة يخاطب الممدوح
وهو ابو جعفر محمد بن حميد بن عبد الحميد الطوسي

لا أيبس زمنا لديك فهدنا وطال عيش كان عندك يجتنى منه بعيش
ونعمة لو طلبتها واتمت في اقتنائها فتحاتي في منبج

وذكر المسعودي في كتاب
مروج الذهب ان هرون الرشيد اجتاز ببلاد منبج ومعه عبد الملك بن صالح وكان افصح ولد
العباس في عصره فمطر الى نصر مشيد وتستار منعم بالاشجار كثير الثمار فقال لمن هذا
فقال هو لك ولي يا امير المؤمنين قال وكيف بناء هذا القصر فلا دور منازل اهلي وفوق
منازل الناس قال فكيف بدت بنيك قال عذبة الماء بارده الهواء صالحة الموطا فلله الادوا
قال فكيف لنا قال تعرف كله اسمي بكلام المسعودي وعبد الملك المذكور هو ابن عبد الرحمن
عبد الملك بن صالح بن علي بن عبد الله بن العباس بن عبد المطلب رضي الله عنه وكان منبج
اقطاعا له وكان مقيما بها وتوفي سنة تسع وتسعين ومائة بالرقة رحمه الله تعالى وله
بلاغة وفصاحة اضربت عن ذكرها خوف الاطالة والله اعلم

الوليد بن طريف الشاري الوليد بن طريف الشيباني الشاري احد الشجعان
الطغاة الاشداء كان راس الخوارج بنصيبين والجزيرة وتلك النواحي وخرج في خلافة
هرون الرشيد وبغى وحشد جموعا كثيرة فارسل اليه هرون جيشا كثيفا مقدمه
ابو جلدة يزيد بن زائدة الشيباني وشيبان ذكره في حرف الباء ان شاء الله تعالى
فجعل يخاتله ويماكره وكانت الرايات معروفة عن يزيد فاعروا له الرشيد وقالوا والله
يراعيه لاجل الرحم والقرابة فشكاه الوليد بشيره وهو يراعيه وسطرنا ما يكون من
امره فوجه اليه الرشيد كتاب معتب وقال لو وجدت احدا يحمله لعاقبته بما يكثر
منا تقوم به ولكنك ملاهن متعصب وامير المؤمنين يقسم بالله لئن اخرت مناجزة
الوليد ليبعثن اليك من يحمل راسك الى امير المؤمنين فلما وقف الوليد على كتابه فقبله وذلك
في سنة تسع وتسعين ومائة عشية خميس في شهر رمضان وهي وقعة مشهورة

تضمنها

منبج منبه اي مذنبة
اناخير

تضمنها التواريخ وكان للوليد المذكور اخت تسمى الفارعة وقتلها فاطمة بنت السعر
وتسلك مسلك الخنساء في مراثيها لاخيها صخر فرثت الفارعة اخاها الوليد بقصيدة
احدث فيها وهي طويلة الوجود لم اجد في مجاميع كتب الادب الا بعضها حتى ان
ابا علي القالي لم يذكر منها في امالية سوى اربعة ابيات فاتفق الى طرف بها
كاملة فاثبتها لغرابتها مع حسنها وهي

بتلك بها كي رسم قبر كانه على جبل فوق الجبال مشرف
يصمر مجدا اغر مليا وسودد اوهمة مقدام ورأي خصيف
فيا شجر الخابور ما لك مورقا كانك لم تحزن على ابن طريف
فتى لا تحب الزاد الا من التقى ولا المال الا من قنا وسيوف
ولا الذخر الا كل جرد اصيلة معاوده للكر بين صفوف
كانك لم تسهد هناك ولم تقم مقاما على الاعداء غير خفيف
ولم تستلم يوما لورد كريهة من الدهر في حصر الاذان ضعيف
ولم تشم يوم الحرب والحرب لاقح وشمر الفتيان يكرهها بالوف
حليف الندى ما عاش يرضى به الندى وما مات لا يرضى الندى بخليف
فعدنا له فقدان الشباب وليس فقدان الشباب لنا بالوف
ومازال حتى ارهق الموت نفسه فتى لعدو او لجأ لضعيف
الا يا لقومي للنوائب والردى وللدهر ملح لكرام عنيف
وللبدر من بين الكواكب اذ هوى وللشمس لما ازمعت بكسوف
وللشبل اذ يحملونه الى حفره ملحوده وسفيف
الا حي ما الله اخشاك حين اضمرت فتى كان للمعروف غير عيوف
فان يك اردى بيزيد بن مزيد فرب زحوف لفها بزحوف
عليه سلام الله وقفا فاني ارى الموت وقاعا بكل سبيل
ولها فيه مراث كثيرة فمن ذلك قولها فيه ايضا

ذكرت الوليد وايامه اذا الارض من شخصه بلقع
فاعلت اطلبه والسما كما يتبغي ابقة المجدع
اضاعك قومك فليطلبوا اذا ذمهم الذي يصنعوا

ذكر رثاء الوليد بن طريف

دهانا

للوليد يوم الهماني يشتري
وقال الوليد يوم الهماني يشتري
انا الوليد بن طريف الشاري
وقال انا ملك الشمس
جزى الله خيرا حين مر بنا
حين لقيه على شاطئ الفرات
حين حمله على عنق فرس

عليك فقد صحبت العشيرة واستحببت واسرفت وطرف بفتح الطاء المهملة وكسر الراء وسكون
الياء المثناة من تحتها وبعدها فاء وقيل انها كانت اطنة وبلد بصنعاء وهو موضع الواقعة والجابور
نهر معروف اوله من راس عين واخره عند قرقيسيا ينبعث في الفرات وعلى هذا النهر
بلد صغار تشبه القرى عمارة بلادها واسواقها وكثرة حيواناتها وهو مشهور ولا
يسمى الصطفة والشارى بفتح الشين المعجمة وبعد الالف راء وهو واحد الشراة وهم
الخوارج انما سموا بذلك لقولهم انا شرينا انفسنا في طاعة الله تعالى اي بعناها بالجنة
[illegible] الجابرة والخنسا اسمها تماضر بضم التاء المثناة من فوقها وبعد
الالف ضاد مكسورة معجمة وهي ابنة عمرو بن الشريد السلمي والخنس تاخر الانف عن الوجه
مع ارتفاع الارنبة ولذلك قيل لها الخنسا لانها كانت على هذه الصفة واخبارها مع
اخيها مشهورة في مراثيها وعمرها وقد سبق طرف من خبر اخيها صخر في ترجمته الى
اسمها العسكري في حرف الخاء واختلف في موضع قبره فقيل انه بنواحي عنيبت
وهو جبل مشهور ببلاد الروم وبالقبر الذي هناك ينسب الى امرئ القيس بن حجر
المكنى بابي الحارث الشاعر المشهور ليس لامرئ القيس وانما هو لشخص المذكور وقيل ان كل
واحد من امرئ القيس وصخر مدفون هناك وقال الحافظ ابو بكر الخارزي المقدم ذكره في
كتاب [illegible] ان عنيبت جبل بحاري ودفن عنده صخر اخو خنسا
[illegible] هذا يكون عنيبت اسما لجبلين احدهما بالروم وهو الاشهر والاخر بالحجاز
وكان من الواجب ياقوت المحموي ان يذكره في كتابه الذي وضعه في البلاد المشتركة
الاسماء ولم احده ذكره فيه والله اعلم وهب بن منبه ابو عبد الله وهب بن
منبه اليماني صاحب الاخبار والقصص كثير له معرفة باخبار الاوائل وسير الانبياء واحوال
الانبياء صلوات الله عليهم وسلامه وسير الملوك وذكر عنه ابن قتيبة في كتاب المعارف انه
كان يقول قرات من كتب الله تعالى اثنين وسبعين كتابا وراثت له تصنيفا ترجمه بذكر
الملوك المتوجة من حمير واخبارهم وقصصهم وحروبهم واشعارهم في مجلد واحد وهو
من الكتب المفيدة وكان له اخوه منبه همام بن منبه كان اكبر من وهب وروى عن
ابي هريرة رضي الله عنه وهو معدود من جملة الابناء ومعنى قولهم فلان من ابناء
ابناء فارس سيف بن ذي يزن الحميري صاحب اليمن لما استولت الحبشة على بلاده
توجه الى كسرى ابرويز ان يملك الفرس يسيره عليهم وقصته في ذلك مشهورة
وخبره طويل وخلاصة الامر انه سيره معه بجيش [illegible] وخمسين ابنا فارس

الفرس

الفرس وجعل [illegible] وهزمهم هكذا قاله ابن قتيبة وقال محمد بن اسحق لم يسير معه سوى
ثمانمائة فارس وعرف منهم في البحر ما ناب وسلم سائره قال ابو القاسم السهيلي والاول
الاول اشبه بالصواب اذ معلوم ان الحبشة يسمون فارس فلما وصل الحبش
الى اليمن جرت الوقعة بينهم وبين الحبشة فانتصرت الفرس عليهم واخرجوهم من البلاد
وملك سيف بن ذي يزن ووهزر واقاموا اربع سنين وكان سيف بن ذي يزن قد اتى
من اولئك الحبشة خلقا فحلوا به يوما وهو في مصيد له فرموه بحرابهم فقتلوه
وهربوا في رؤوس الجبال وظنهم اصحابه فقتلوهم جميعا وانتشر الامر لهم ولم يملكوا
عليهم احدا عمران اهل كل ناحية ملكوا عليهم رجلا من حمير فكانوا يقبلون الطوائف
حتى اتى الله بالاسلام وقال انها نعت في ايدي العرب وتوارث كسرى فيها ربعة
رسول الله صلى الله عليه وسلم وباليمن من قواد ابرويز [illegible] باذان [illegible] وكبرويز
الديلمي والاخر داذويه واشتملوا على البلاد فدخلها الاسود العنسي [illegible] فتنس بن
المشرح لما ادعى الاسود اليمن باليمن وقتلوه والقصة في ذلك مشهورة ولا حاجة
الى ذكرها والمقصود من هذا كله ان جيش الفرس لما استوطن اليمن تناكحوا وتزوجوا
الاولاد فصار اولادهم واولاد اولادهم يدعون الابناء لانهم من ابناء اولئك الفرس
وكان طاوس من العالم المقدم ذكره منهم ايضا وقد اومات الى ذلك في ترجمته ولم
اشرحه لما فعلت هاهنا واختار ذهب شهيره فلا حاجة الى ذكر شيء منها ومكثي في
هذا الموضع ذكر هذه الفائدة وهو وهب المذكور سنة عشر وقيل اربع عشرة [illegible]
وقيل ست عشرة وقيل اربع عشرة ومائة بصنعاء اليمن وعمره تسعون سنة [illegible]
وقد تقدم الكلام على صنعاء في ترجمة عبد الرزاق الصنعاني وهذه الترجمة [illegible]
لو فيها لطال الشرح وهو مشهور فتركها لذلك ابو النجتري القاضي
ابو النجتري وهب بن وهب بن كثير بن عبد الله بن زمعة بن الاسود بن المطلب بن
اسد بن عبد العزى بن قصي بن كلاب القرشي الاسدي المدني حدث عن عبيد الله بن
عمر العمري وهشام بن عروة بن الزبير وجعفر بن محمد الصادق وعنهم وروى عنه [illegible]
سهل الصائغي وابو القاسم بن سعيد بن المنتسب وغيرهما وكان من رؤوس المحدثين مشهورا
بوضعه انتقل من المدينة الى بغداد في خلافة هرون الرشيد مولاه القضاء بمدينة المهدي
في شرقي بغداد وقد تقدم الكلام على هذا الموضع في ترجمة الواقدي في حرف الميم [illegible]
وولاه القضاء بعده الرشيد [illegible] وسلم بعد كاتب عبد الله الزبيري وجعل

وجعل النبي ولايته حتى مات فقصد عزله فعاد بغداد واقام بها الى ان توفي وكان فقيها اخباريا
ناسكا جوادا اشتريا سخيا يحب المدح ويثيب عليه العطاء الجزيل وكان اذا اعطى قليلا ابو
كبير اتبعه عدوا الى صاحبه وكان يتهلل عند طلب الحاجة اليه حتى لو راه من لا يعرفه
لقال هذا الذي قضيت حاجته وكان جعفر الصادق من شهد الناقر المقدم ذكره ولم يتزوج بامه
بالمدينة وله عنه روايات واسانيد وانجب امه عبيدة بنت علي بن ربيعة بن كانه بن
عدي بن نفاثة بن هاشم بن المطلب بن عبد مناف وامها بنت عقيل بن ابي طالب ويروى ان شاعرا
دخل عليه فانشده لكل اخي فضل يصيب من الغلا وراس الغلا طرا عقيد الذي وهب
وما صرت هذا قول من غمط الغلا كما لا تضر الدر ملحة الكلب
فسي له الوسادة وهنئ اليه ورده وحمله واضافه فلما اراد الرحيل وهو اشد
حلق الله اعتقد طائفة لم يخدمه احد من غلمان ابي البختري ولا عبد له ولا حل له فانكر ذلك
مع حمل ما معه واتبعه وانه فارقا وزيه امله فعاتبه بعضهم فقال الغلام انا لما نعبر النازل
عما لا قدمه ولا نعبر الراحل عن العراق مبلغ هذا الكلام خليلا من القرشيين فقال والله
لفعل هاولاء العبيد عاهدا الفضل احسن من فعل سيدهم وحكى ابو الفرج الاصبهاني
في كتاب الاغاني في ترجمة ابي دلف العجلي قال اخبرني احمد بن عبد الله بن عمار قال كنا عند ابي
العباس المبرد يوما وعنده فتى من ولد ابي البختري وهب بن وهب القاضي فورد حسن
الوجه وفتى من ولد ابي دلف العجلي شهيد بن ابي الكلاب فقال المبرد لابن ابي البختري اعرف
لحدث قصد طرفه من الكرم حسنه لم يسبق اليها فقال وما هي قال ادعى رجل من العلماء
الادب الى بعض المواضع فتشاوره سنا اعمر الذي لا يشربون منه فقال فيهم
سيدان في مجلس واحد لا يشاركهما مقتر ولا كان فعلا ذا الطعام لو من فتاسكن في المد
ولو كنت تطلب شاكرا لكرام صنعت صنيع ابي البختري
يتبع احواله في البلاد وعني النقل عن المكثر فلما انقلب الاسباب اما البختري وبعث
اليه بيلمانه دينار فقال ابن عمار فعلت له عدو فعل حد هذا الفتى في مثل هذا المعنى ما هو
احسن من هذا قال وما فعل قلت بلغه ان رجلا افتقر بعد ثروة فقال لعلمه انه افتقر من
في الحمد فقال الباكي قد كلفني شططا حمل السلاح وقول الدار عني قف
امس رحال المنايا حلتي وغدا امشي واصبح مستافا الى الملحد
تمشي المنايا الي عمري فاكرهها فكيف امشي اليها بارز الكتف
حسبت ان نزال القرب من خلقي اوان قلبي في جنبي ابي دلف

فاحضر ابو دلف

فاحضر ابو دلف بعد فقال له كم املت امرأتك ان تكون رزقك قال مائة دينار قال وكم املت ان تعيش
قال عشرين سنة قال فلك علي ما املت امرأتك في مالنا دون مال السلطان وامر باعطائه اياه
قال قرأت وجه ابي دلف مهملا وابلغت ابن ابي البختري انكسارا شديدا انتهى كلام صاحب
الاغاني في هذا الفصل وقد سبق في ترجمة ابي دلف القاسم بن عيسى العجلي ذكر هذه الابيات وقائلها
وصورة الحال وسببها وبين هذه الرواية اختلاف يسير واما الابيات الاولى التي في ابي البختري
فهي لابي عبد الرحمن محمد بن عبد الرحمن بن عطية الطوي الشاعر المشهور ونسبته الى الطوي الى
حي من طيء وهو من اهل البصرة من موالي بني ليث بن بكر بن عبد مناة بن كنانة وكان معتزليا ولاولة
ديوان شعر وروى الخطيب ايضا في تاريخه ان ابا البختري قال لا ازال اكون في قوم اعلم مني احب الي
من ان اكون في قوم انا اعلم منهم لاني ان كنت اعلم لم استفد وان كنت معهم من هو اعلم مني
استفدت وروى ايضا في تاريخه ان هرون الرشيد لما قدم المدينة اعطاه ان يرى قبر
رسول الله صلى الله عليه وسلم وقبا ومسطقه فقال ابو البختري حدثني جعفر بن محمد يعني جعفرا
الصادق عن ابيه قال يوم حول عما النبي صلى الله عليه وسلم وعليه قبا ومسطقه مختصرا لشعر
فقال المعاني التي وقل وعول لابي البختري اذا ابو في الناس للمختصر
من قوله الورى واعلامه بالعدوب في الناس على جعفر والله ما خالته ساعة للسفر في بلوده الحجر
وراه الناس في ظهره مشرعا القبر والمنبر من عمران المصطفى لحمل اما حبيل النبي البركة
عليه خف وقبا اسود مختصرا في الحق بالمحجر وحكى جعفر الطيالسي ان يحيى بن معين وقف
على حلقته وهو يحدث بهذا الحديث عن جعفر الصادق فقال له كذب يا عدو الله عاد رسول الله
صلى الله عليه وسلم قال فاحدثني الشرط قال قلت لهم هذا ابو عمران رسول رب العالمين نزل على
النبي صلى الله عليه وسلم وعليه قبا فقال لي لو الى هذا والله قاص كذاب واخرجوا عني وقال ابن
قتيبة في كتاب المعارف وكان ابو البختري ضعيفا في الحديث وقال الخطيب في تاريخه قال ابو هلال
العسكري قال احمد بن حنبل يعلم احاديث ترسل الى في خف او خاتم فقال ما روى
هذا الدجال الكذاب ابو البختري وله من التصانيف كتاب الديانات كتاب طسم وجاسم
كتاب صفة النبي صلى الله عليه وسلم كتاب فضائل الانصار كتاب الفضائل الكبير وكتاب
على جميع الفضائل كتاب يشتمل ولد اسمعيل عليه السلام ويحوي على وقائعه من الاحاديث والقصص
واخبار ومحاسنه كثيرة ويوجد منه ما يبلغ للحجر بغداد في خلافة المامون رحمه الله
تعالى وقد ذكره ابن قتيبة في كتاب المعارف في موضعين عند ذكر ابو ابرجمه وتكلم على حاله بما
ذكره في بلده اسماعيل بن اسحق ابو البختري وهب بن وهب وعلامه في ملوك العرب

حرف الهاء

حرف الياء

ابن النجي ابو الشرف
ابو السعادات عبد القدوس بن محمد بن حمزة العلوي الحسني المعروف بابن الشجري البغدادي
كان اماما في النحو واللغة واسعا في العربية وايامها واحوالها كامل الفضائل متصلفا من الآداب
صنف فيها عدة تصانيف فمن ذلك كتاب الامالي وهو اكبر تصانيفه وآخرها اياه املاه في
اربعين مجلسا وهو يشتمل على فوائد جمة من فنون الادب وجمعه فلخص فيه من كتاب
شعر ابي الطيب المتنبي بكل ما ذكر فيه الشراح فيه وزاد من عنده ما يستحسن له وهو من الكتب
الممتعة ولما فرغ من املائه حضر اليه ابو محمد عبد الله المعروف بابن الخشاب المقدم ذكره فالتمس
منه سماعه عليه فلم يجبه الى ذلك فعاد اليه وردد عليه مواصلا الخطاب ونسبه الى الخطا
فوقف ابو السعادات المذكور على ذلك الرد فرد عليه [illegible] وعلطه وجمعه كتابا
سماه الانتصار وهو على صغر حجمه مفيد جدا ونسخه عليه [illegible] انتصارا سماه الخاشه
صاحبه خاشه الى امام الطاي وهو ذات عرب مليح يحسن فيه وله في النوادر تصانيف وله ايضا
الدر لفظه واحلف معناه وسرح اللمح لابن جني وسر الفصيح المنسوب وكان حسن الكلام
حلو الالفاظ فصيحا حديد اللسان والفهم وقرأ الحديث بنفسه على جماعة من الشيوخ المشاهير
ممن الى الخمسين المبارك بن عبد الجبار بن احمد بن النسيم الصيرفي وابي علي الحسن بن سعيد بن نبهان
الباقي وغيرهما وذكره الحافظ ابو سعد بن السمعاني في كتاب الذيل فقال اجتمعت معه في دار
الوزير ابي القسم علي بن طراد الزينبي وقت قراءتي عليه الحديث وعلقت عنه مسائل من الشعر في
المدرسة بمشهد الشهداء رضي الله عنهم الذي سماه [illegible] ابن العلامة
[illegible] بن الانباري النحوي المقدم ذكره في كتابه الذي سماه [illegible] الادباء ان العلامة
[illegible] بمحمود الزمخشري المقدم ذكره لما ورد بغداد [illegible] في فصل اسفاره مصمما
الى زيارته سمعنا ابو السعادات ابن الشجري ومعنا الله [illegible] حتى به انشده قول المتنبي
واستكثر الاحباب قبل لقائه ... فلما التقينا صغر الخبر الخبر ... فانشده بعد ذلك

كان من يلم

كانت مسائله الزنادقة تجري عن جعفر بن ولاج اخس الخمر ابن الفضا فلا والله ما سمعت ادبي قط مثلها قد رأى
وهذان البيتان قد تقدم ذكرهما في ترجمة جعفر بن ولاج وهما منسوبان الى ابي القسم محمد بن هانئ الاندلسي
وقد تقدم ذكره ايضا ومنسوبان الى غيره ايضا والله اعلم قال ابن الانباري وقال العلامة الزمخشري
روي عن النبي صلى الله عليه وسلم انه لما قدم عليه زيد الخيل قال له ما زيد ما وصف لي احد من العرب
في الاسلام الا رأيته دون ما وصف لي غير زيد قال ابن المبارك فخرجنا من عنده ونحن نعجب كيف
يستجيد الشيخ بيت الشعر والزمخشري يكذب وهو رجل عجمي وهذا الخلاف وان لم يكن عن
كلام ابن المبارك فهو مشابه لما نقله من الكتاب بل وقعت غلبة منذر بن ماء وعلى معناه
خاطري وانما ذكرت هذا لمن تأمل فيه وقد نقلت عن كتاب ابن المبارك فجعل من الخلافيات
احيانا فاضطر الى مسامحة في النقل قال ابو السعادات المذكور نعت الطالبين بالكرخ
بسبب عن والده الطاهر وله شعر حسن فمن ذلك قصيدة يمدح بها الوزير نظام الدين ابا نصر
المظفر بن علي بن محمد بن جهير واولها

هدى السكرة والعذر الطامح ... حفظ فوادك اني لك ناصح
كانسدرة الوادي الذي ان ضله ... السارب هداه نشره المتفاوح
هل غادة قبل المنام لعينه ... عيش تقضى في طلالك صالح
ما انصف الريش الصنيع بطرفه ... لما دعى مصغي الصبابة طامح
شبط المرازبة وثوى مقرا ... بعميم فلك فهو دان بازح
غض بعطفه المستهم وهو قرير ... تحف به طلائع جاح
واذا العيون تشاهمته لحاظها ... لم يرو منه الناظر المقترح
ولقد مررنا بالعقيق مسابقا ... مرابع ربعها ومشارح
طلنا به بتلي فكم من معصم ... وحذا اذاع هواه دمع شاح
مرت الشؤون رسومها فكانما ... تلك العرائس المعصرات نواضح
ناضا حتى ما قلاحتيما ... وتلقى دمائها الملك الرا ... تح
الا هل يدب لعيونا ام زبرت ... ام حزد الفاهق رواح
لم ... مقل العيوار رت لنا خلل المرابع لم فنا وصفا
لم ... جارحة وقد واجهتها الاوهق لها ... ح
كيف ارتجاع الطلب من اسر الهوى ... ومن ... ح
لو بله من ما ضارح شربه ... ما الترب الوجد ...

ومن هذا الخروج الى المدح ما صرت عنه حرف الاطالة ولم يكن المقصود الا اثبات شيء من نظمه
لتستدل به على طريقته فيه ومن شعره ايضا

هل الوجد خاف والدموع شهود ... وهل يكتمن بول الوشاة جحود

وحتى متى يغني بشوقك ناظر ... وقد حدث الشعراء ... لسد

وانى وان حنت منك شعرة ... لدومي في الغانات خليد

فهذا اشارة الى الكتاب لبعد ذكر
تعريفه فان الله تعالى وكان من اهل الشعر داران المذكور ومن ابي محمد الحسن بن احمد بن محمد بن جلبيا
الصلاحي الحريمي الشاعر المشهور وهو المذكور في ترجمة ابي محمد القاسم بن علي الحريري صاحب المقامات
تنافس حرب التعاون بمثله من اهل الفضائل فما وقف على شعره عمل فيه

فاستدل والدرك بعدك من ... نظم فريس يصدك به الفكر

ما لك من حاذك الذي ... شبوك انك ما يعيرك الشعر

ومما حرانا لمدحه والاحصار لولي ذلك سنة خمس واربع مائة وتوفي يوم الخميس السادس
والعشرين من شهر رمضان سنة اثنين واربعين وخمس مائة ودفن من الغد في دارها الكرخ من
بغداد رحمه الله تعالى والسحري بفتح السين المهملة والحاء وبعدها راء هذه النسبة الى سحر
وهي قرية من اعمال المدائن خالصا انها اهل الصلاة والعلم وسحر اسم رجل وقد سمت به
العرب ومن بعدها وقد انتسب الى حلق كثير من العلماء وغيرهم وما ادري الى من ينتسب الشريف
المذكور منها هل ينتسب الى القرية ام الى الجد جزاه الله خيرا وسحر والله اعلم وقد تقدم الكلام
على الكرخ في ترجمة معروف الكرخي رضي الله عنه ما غنى عن اعادته والله اعلم

البدر الاسطرلابي ابو القاسم هبة الله بن الحسن بن يوسف وقال احمد المعروف
بالبدر الاسطرلابي الشاعر المشهور احد الادباء الفضلاء الظرفاء وجدته ما نقل عن الملك
مستفاد الصناعة وحصل له من جهة عملها مال جزيل في حياة والده الامام المسترشد والله اعلم
ما قاله خلقه في مثله ومدحه ابو المظفر الابيوردي في كتاب بيت الدهر وذكره
العماد الاصبهاني في كتاب الخريدة وكان معهما ابن عليم واورد عنه مقاطيع من شعره فمن ذلك

احدى الحسنى الكرم ولما افدى له ما جرت من نهاية

كالبحر عطاره السحاب ونواله فضل الحلبة لا تمن ما يه ... وهان العيان من يسير شعره

وورد انهما لعبرة ولا اعتبار ... اذا اقي بمرة المنايا لما التقى خضرة العذار

ورد ذكر السواد فيه وكان في نقل الفخار ... فهو لا حسن من الحسن فيه الدهر

ما لي ابي الخلق الى الاطهار ... منسوب الى الطالع المذكور

جلبيا المذكور في ترجمة [illegible] السحري والله اعلم [illegible] الجعادة

فانهم يقولون كارتي العيار بمعنى انه ناشب معه لم يخلص منه والكاره عندهم في الدهر مشتابه
الجملة في دار مصر ومن شعره ايضا

قال قوم عشقته امرد الجد ... وقد قيل انه نكريش

فقلت خدع الطاوس احسن ما كان اذا علاه الريش

فقوله نكريش لفظة عجمية والاصل
فيها نيك ريش بمعناه لحية جيدة وقد عملنا ما تقرر من اصطلاح العجم انهم يقدمون ذو حرفين
في الفاظهم المركبة فيقال جيد ريش ولحية وكان كثير الاغراب يستعمل المجون في اشعاره حتى
يعني به الى الفحش في اللفظ ولهذا اعرض له عما هذه البلدة مع كثرة شعره وكان قد
جمعه ودونه واحضر ديوان ابن الحجاج ورتبه على ما به واحد واربعين بابا وجعل كل باب
في فن من فنون شعره وقفاه وسماه درة التاج من شعر ابن الحجاج وكان طريفا وجمع حركاته وتوفي
سنة اربع وثلاثين وخمس مائة بعلة القابلج ودفن بمقبرة الوردية بجانب الشرقي من بغداد رحمه
الله تعالى والاسطرلابي بفتح الهمزة وسكون السين المهملة وضم الطاء المهملة وبعدها راء ولام الف
ثم باء موحدة هذه النسبة الى الاسطرلاب وهو الالة المعروفة قال كوشيار بن لبان بن
باشهري الجيلي صاحب كتاب الزيج في رسالة له الى وضعها في علم الاسطرلاب ان
الاسطرلاب كلمة يونانية معناها ميزان الشمس وسمعت بعض المشايخ يقول ان الاب
اسم الشمس بلسان اليونان فكانه قال اسطر الشمس اشارة الى الخطوط التي فيه وقيل ان
اول من وضعه بطلميوس صاحب المجسطي وكان سبب وضعه له انه كان معه كرة فلكية
وهو راكب فسقطت منه وفات بها دابته فحسبتها فقست عليها الاسطرلاب
وكان ارباب علم الرياضة يتعذرون ان هذه الصورة لا ترسم الا في جسم كري على هيئة الفلك
فلما راه بطلميوس عاملا لهذه الصورة علم انه يرتسم في المسطح وتلون بصف دائره ويحصل منه
ما يحصل من الكرة فوضع الاسطرلاب ولم يسبق اليه وما اهتدى احد من المتقدمين
الى ان هذا الذي يتاتى في الخط ولم يزل الامر مستمرا على استعمال الكرة والاسطرلاب الى
ان استنبط الشيخ مشرف الدين الطوسي المذكور في ترجمة الشيخ كمال الدين بن يونس رحمهما
الله تعالى وهو شيخه في فن الرياضة ان يصح المقصود من الكرة والاسطرلاب في خط يوضعه
وسماه العضادة وعمل له رسالة مذهبة وكان قد احتاج في بعض هذه الوضع فاصلح الشيخ كمال
الدين المذكور وهذبه والطوسي اول من اظهر هذا الوجود ولم يكن احد من القدماء يعرفه كما ذكرت
الهيئة توجد في الكرة التي هي جسم لانها تشتمل على الطول والعرض وتوجد في السطح الفلكي
هو مركب من الطول والعرض بغير عمق وتوجد في الخط الذي [illegible] عن السطح بغير
عرض ولا عمق ولا يبقى سوى النقطة ولا يتصور ان يعمل [illegible] ليست جسما ولا

سطح وان الخطابل هو طرف الخط كما ان الخط طرف السطح والسطح طرف الجسم والنقطة
تتجزى فلا يتصور ان يتقسم فيها شيء وهذا وان كان صحيحا فيما نحن بصدده لكنه انما يفيد
والاطلاع عليه اولى من اهماله وسياق الكلام حتى ذكر ابن الفضل الشاعر ابو القسم
هبة الله بن الفضل بن عبد العزيز بن محمد بن الحسن بن عباس احمد بن الفضل بن يعقوب بن يوسف
ابن سالم المعروف بابن العطار الشاعر المشهور البغدادي ويوسف هذا من شعره وطرف
من جيده في ترجمة حصر شعر في حرف السين وفي ترجمة ابي السوادي في اواخر حرف العين وكان
ابو القسم المذكور قد سمع الحديث من جماعة من المشايخ وسمع عليه وكان عالما في الكلام والنجوم
كثير المزاح والمداعبات مغرما بالمعمى والمحاجي وله في ذلك نوادر ووقائع
وحكايات طريفة وله ديوان شعر وقد ذكره ابو سعد السمعاني في كتاب الذيل فقال شاعر
مجود مليح الشعر رقيق الطبع الا ان الهجاء غلب عليه وهو ممن يتقي لسانه ثلاث مرات قال كنت
عند حديثي عمر وعلقت عنه مقطعات من شعره وذكره العماد الاصفهاني في كتاب الخريدة
وقال مجمعا بظرفه ولطفه وله ديوان شعر اكثره جيد وعنت منه جماعة من الاعيان
وتلمذ له ولم يتعلم منه احد الخلافة وغيره واخبرني بعض المشايخ انه رآه وقال كنت ربما
جالسته ولم اسمع عنه شيئا للذي رأيته فاعلا اعلم طرف دكان عطار ببغداد والناس يتناولون
هذا ابن الفضل الفحا وسمع الحديث من جماعة منهم ابوه وابو طاهر احمد بن الحسن الباقلاني
وابو الفضل احمد بن الحسن بن خيرون الامين وابو عبد الله الحسين بن احمد بن محمد بن
طلحة بن محمد بن عمر النعالي الاذرجي وغيرهم وله مع الحصين بن ناجر اباب فمن ذلك ان الحصين
خرج ليلة من دار الوزير سرق الوس الى الحسن فاتى طراد الوزير فنبح عليه جرو كلب
وكان مسعدا انسا فوثب يعقب السبيع فباب فبلغ ذلك ابن الفضل المذكور فعظم
اساءة صنعها بالحسن لبعض العرب مال اخوه ابنا له فقدم الله لبعثا ومنه فالقى السيف
من يده واسعدهما والمعاني المذكوران موجودان في الباب الاول من كتاب الحماسة
ميلان ابن الفضل المذكور اخذ الاسباب في ورقة وعلقها في عنق عبد لها اجير وربت معها من
طردها واولادها الى باب دار الوزير فاستغاثه فاخذت الورقة من عنقها وعرضت على
الوزير فاذا فيها ما الحال بعدك ان الحصين اتى بعدك اكتسبه الذل في البلد
هو الجبان الذي لبدي تشاجعه عاجزي ضعيف البطش
ولست في بلده مال تدبره ولم يكن سوا عتبه
فانشدت جعدة من بعدنا احتسبت دم الايتام عند ابو احمد الصمد

اول

اول للنفس تاسيا وتعزية احدى بناتك اسماء التي ولم ترد
كلاهما خلق من بعد صاحبه هذا اخي حين ادعوه وذا ولدي والبيت الثالث ماخوذ من قول
قوم اذا ما حنى جانبهم امنوا من لو لم تحتسبهم ان يعلموا فودوا وهو من جملة ابيات
وهذا الحصين في نهاية الخسة ولم اسمع بمثل مع كثرة ما يستعمل الشعراء الحصين في اشعارهم
الا ما انشدني الشيخ مهذب الدين ابو طالب محمد المعروف بابن الحيمي المذكور في ترجمة الشيخ
تاج الدين الكندي في حرف الراء لنفسه واخبرني انه كان بدمشق وقد رسم السلطان بخلو لحية
شخص له وجاهة بين الناس فخلى نصفها وحلق نصفها وحصل فيه شناعة فعفي عنه في الباقي بعمل فيه
ولم يصرح باسمه بل رمزه وستره وهو
زرت ابراهيم لما قيل قد حلقوا جميع لحيته من بعدما ضربا
فلم ار النصف محلوقا فعدت له مهنئا بالذي نالته وهبا
فما يشدني والدمع يخنقه بيتا نظما مبينا ولا كتابا
اذا اتيك لحق الاقرطاقة فاحلق سائرها ممتنعا هربا
وان اتوك وقالوا انها نصف فقل اطيب نصفها الذي ذهبا
والبيتان الاخيران منها في كتاب الحماسة في باب مذمة النساء لكن الاول منهما فيه
تغيير في بيت الحماسة لا تنكحي عجوزا ان ايتك بها واحلق سائرها ممتنعا هربا
وحصر ليلة الحصين وابن الفضل المذكور على السماط عند الوزير في شهر رمضان فاخذ ابن الفضل
قطاة مشوية وقدمها الى الحصين فقال الحصين للوزير ما مولانا هذا الرجل يؤذيني فقال
الوزير لكنه ذلك قال لانه يشير الى قول الشاعر
تميم بطرق اللؤم اهدى من القطا ولو سلكت سبل المكارم ضلت
وكان الحصين تميميا كما تقدم في ترجمته وهذا البيت للطرماح بن حكيم الشاعر وهو من
جملة ابيات وبعد هذا البيت
ارى الليل محلوه النهار وارى خلال المجاري عن تميم تخلت
ولو ان برعوثا على ظهر نمله كر على صرق تميم لولت
ودخل ابن الفضل يوما على الوزير الرئيس المذكور وعنده الحصين فقال قد عملت بيتين لا يمكن
ان يعمل لهما ثالث لاني واستوفيت المعنى فيهما فقال له الوزير وما هما فانشد
زار الخيال بخلا مثل مرسله شفا ومنه الضم والقبل
ما زار في الليل الا حين [illegible] حقيقة ويرحل
فالتفت الوزير الى الحصين [illegible] دعواه فقال ان اعادهما سمع لهما الوزير مالنا

ابن احمد التبلفي الاصطخري رحمه الله تعالى وكان كثير التخصص والتنعم وافر السعادة محظوظا من
الدنيا اختصر كتاب الحيوان للجاحظ وسمى المختصر روح الحيوان وهي تسميه لطيفة وكتاب
مصايد الشوارد وله ديوان جمعه موشحات سماه دار الطراز وجمع شيئا من الرسايل
الدايرة بينه وبين القاضي الفاضل وفيه كل معنى مليح وانشد في عصره بمصر شيئا من الشعر المجدي
وكان لهم مجالس يحرك بينهم فيها مغاكهات ومحاورات يروق سماعها ودخل في ذلك الوقت الى
مصر شرف الدين ابن عنين المقدم ذكره في المجددين فجعلوا به وعملوا له دعوات وكانوا يجمعون
على الرغد عيش وكانوا يقولون هذا شاعر الشام وحرق لهم مجانون شطرت عنهم ومن محاسن شعره
ما كان من جملة قصيدة يمدح القاضي الفاضل رحمه الله تعالى وهذا

ولو انصر النظام جوهر شعرها لما شك فيه انه الجوهر الفرد

ومن شعره

ومن كان الخمر انه قد ذهبا فقولوا له اياك ان يسمع القذا
لا العصر يحكيك ولا الكرد حسنك بما كثروا اكثر

وله يعول لجاريه عمها

يا ناسيا ما ادرى لنا ثغره عقدا ولعل كله جوهر
قال لي الاخي لما سمع علته يا اخي اما تبصر

وله في علام ضرب

شمس بصر السعر لم تختجب وفي سوى العلس لم تكتسف
شمس الضحى لكنها تخرج بالحسن لا ترهف رايت منها الخلد في خوذ ومقلتي تعطف في يوسف
وله في علام ضرب

سقني من لم يضيروه لوسه ولكن ليبيد الورد في شابر العصر

ولم يودعوه السجن الا خافه من العين ان تعدو عليه كذلك الحسن

وقال لو انه سارت في الحسن يوسفا فقال لو انها في الدخول الى السجن

وله في علام جميل الصورة حصر جوهه من الشلاق فاصابه شجر فكسرت استانه

ثار الدهر بحد لعرجتي فدموي عليه لحكي اشاره
كل سير الغرانيه كانت وعدت بالدماء في الجنازه
فاتت الاحجار سوقا وزانه فلا مرحبا بتلك الزيارة
ما لنفسا مكل الملاحه منه وازا ما ملاحه وشطاره
كيف نشيا الفواد حبيب حسدني علنه حتى الحجاره

وله من جملة ابيات

وما كان ترك حبه عن ملالة ولكن لامر يوجب القول بالترك
اراد شريكا في الذي كان بيننا ايمان قلبي قد نهاني عن الشرك

وله ايضا

يا عاطل الجيد الاغن محاسنه عطلت قبل الحشا الاغن الطرف
في نحلك حسني دراري الدمع مسطر فهل الجيد في عقود بلا ثمن

لا تخش

لا تخش مني على كالنسيم ضنا وما النسيم يخشى على العصف

وهذا البيت ما جود من قول ابن الفارض وقد تقدم ذكره في ترجمته وهو

اعند ما هبت به روضة اعلل جسمي لا كون النسيم

وله في الشاعر ابي حامد الكاتب المصنف كتاب الخريدة

خريدة اقية من تنبها كانها من ريح انفاسه فنسخها الاول في ذكره ونسخها الاخر في راسه

وبلغت هذان البيتان العماد المذكور فجعل يرددهما ويستحسنهما ويقول والله لقد احسن
وان اساء الى في الهجا ومن شعره في وصف النيل في سنة كان ناقصا ولم يوف الزيادة التي جرت
بها العادة يقال انه كتبه في جملة رسالة الى القاضي الفاضل وهو

وكم امنا امر المياه
فانه نضبت مشارعه وتقطعت اصابعه وتيمم العمود لصلاة الاستسقا وهم المعباس
من الضعف بالاستسقا وهذا من احسن ما يوصف به نقصان النيل وكان بمصر شاعر يقال له
ابو المكارم هبة الله بن وزير من تلاميذ الكاتب فيلج القاضي السعيد المذكور عند انه هجاه
فاخصه الله واذنه وستمد فكتب اليه يستشفع الملك ابو الحسن علي مفرج المغربي الاصل
المصري الدار والوفاة المعروف بابن المنجم الشاعر المعروف

قل للسعيد لا ام الله تعمته صدقنا ابن وزير كف نظلمه
صفعته اذ عدا يهجو مشتغلا فكيف من بعد هذا ظلت تشتمه
هجو يهجو وهذا الصفع فيه رثاء السرعة ما تقتضيه بل تحرمه
فان تقل كيف يهجو عنده الم فالصفع والله ايضا ليس يؤلمه

ولما مدح السعيد المذكور شمس الدولة توران شاه اخا السلطان صلاح الدين المقدم ذكره في
حرف التا بقصيدته التي اولها

تقنعت لكن بالحبيب المتيم وفاروت لكن كل عيش مذمم

يعصب عليه جماعة من شعرا مصر وعابوا هذا الاستفتاح وهجنوه فكتب الله ابن الدروي الشاعر
المذكور في ترجمة سيف الدولة المبارك بن منقذ

قل للسعيد معالي من هو متحيز منه بكل بديع ما اعجبا
لقصيدك الفصل المبين وانما شعرا وما جهلوا به المستغربا
عابوا التقنع بالحبيب ولو راى الطائي ما قد حكته لبعضا

وولد القاضي السعيد كبيره
وتوفي في العشر الاول من شهر رمضان سنة ثمان وستين وستمائة بالقاهرة رحمه الله تعالى وذلك
العماد الكاتب وكتاب الخريدة [illegible] هذا القاضي في حقه [illegible] من
عشر ذي القعدة سنة سبعين [illegible] ما يدل على [illegible] مصر

وذكر ان سنه لم يبلغ الى عشرين سنه فاعجبت بنظمه ثم ذكر القصيده العينيه التي اولها

فراق قصي للهم والقلب ما جمع ... وحتم تولي صلح عيسى مع الدمع

وعلى هذا العدد يكون مولده في حدود سنه خمسين وخمس مايه قال العماد بعد الفراغ من ذكر هذه القصيده ثم وصل يعني القاضي السعيد المذكور الى الشام في شهر رمضان سنه احدى وستين في الخدمه الفاضليه فوجدته في الذكا ايه واحد في صناعه النظم والنثر عاليه تلقى عرايس العربيه له بالعين وايده قد الحقها الاول الفاضلي في الفضل فصلا وجعل طير خاطره على القطنه مجهولا وانا ارجو ان يرقى في الصناعه رتبه ويعز عند تمادي ايامه في العلم بيته ويصعد من الصبي معتبه ويروي بما الاربه روبته ويستكثر فوائده ويوثر فلا يدك ابو القسم البوصيري ابو الضيم وابو الكرم هبه الله بن سعود بن ثابت بن قاسم بن غالب بن ثابت الانصاري الخزرجي المنشتيري الاصل المعري المولد والدار المعروف بالبوصيري كان اديبا كاتبا له شعر عاب عاليه وروايات تردد بها والحق الاصاغر بالاكابر في علو الاسناد وكم ملي في اخر عمره في درجه مثله وسمع نقرله الحافظ ابي طاهر السلفي وابرهيم بن خاتم الاسدي على ابي صادق مرشد بن يحيى بن القسم المدني امام ابي مع العتيق بمصر رحمهم الله تعالى وسمع عليه الناس واكبروا ورحلوا اليه من البلاد وكان جده سعود وهو من المنتشير الى بوصير فاخرجها الى ان عرف فضله في دوله المعز بن طلب الى مصر وكتب في ديوان الانشا وولد له على سوا الراي القسم نجيبي سيد الاهل انشا لكن هبه الله اشهر وكانت ولادته سنه ست وخمسين مايه بمصر وقيل بل ولد يوم الخميس خامس ذي القعده سنه خمس مايه وتوفي في الليله الثانيه من صفر سنه ثمان وسبعين وخمس مايه بمصر ودفن بسفح المقطم وقال ياقوت الحموي في كتاب البلدان المستركه الانسا انه مات في سوال رحمه الله تعالى والخزرجي بفتح الخا المعجمه وسكون الزاي وفتح الرا وبعدها جيم هذه النسبه الى الخزرج وهو اخو الاوس بفتح الهمزه وسكون الواو وبعدها سين مهمله وهما ابنا حارثه بن ثعلبه بن عمرو بن عامر بن ماء السما وعامر الشهير معروف وهما ابنا قيله بفتح القاف وسكون الياء المثناه من تحتها وفتح اللام وبعدها هاء ساكنه وهن درتهما انصار النبي صلى الله عليه وسلم بالمدينه والمنشتيري بضم الميم وفتح النون وسكون السين المهمله وكسر التا المثناه من فوقها وسكون الياء المثناه من تحتها وبعدها را وهي بلده ما قريبه بناها هرثمه بن اعين الهاشمي في سنه ثمان ومايه وكان هرون الرشيد قد ولاه اقريقيه وهلم عليها يوم الخميس للثلث خلون من شهر ربيع الاخر سنه تسع وتسعين ومايه

وقد تقدمت

وقد تقدمت الحواله على هذا الموضع في ترجمه الامير تميم بن المعز بن باديس وبوصير بضم البا الموحده وسكون الواو وكسر الصاد المهمله وسكون الياء المثناه من تحتها وبعدها را وتعرف ببوصير قوز زيدس ويقال كوز زيدس وهي بلده باعمال البهنسا من صعيد مصر وقد تقدم الكلام في ترجمه عبد الحميد الكاتب على بوصير الفيوم وبالجيزه ايضا بلده يقال لها بوصير البندر وبكوره الشمنوديه ايضا بلده يقال لها بوصير فهذا الاسم تشترك فيه اربعه بلاد والكل في ارض المصريه والله اعلم ابن الملبلد الطبيب ابو الحسن هبه الله بن ابي الغنايم سعد بن هبه الله بن ابرهيم بن علي المعروف بابن التلميذ النصراني الطبيب المؤلف لابن الدوله البغدادي ذكره العماد الاصبهاني في ٥٢ ب الخريده فقال سلطان الحكما وبابع في الصناعه وقال هو مقصد العالم في علم الطب تفرط عصره وحاله بين زمانه حتم به هذا العلم ولم يكن في الماضين من بلغ مداه في الطب عمر طويلا وعاش مدا طويلا راسه وهو سبح بهي المنظر حسن الزوار عذب المحتل والمجتنى لطيف الروح طريف النفس بعيد الهمه عالي الهمه ذكي الخاطر مصيب الفكر حازم الراي سمح النصارى وقسيسهم ورئيسهم وربيسهم وله في النظم كلمات رايقه رائقه وحلاوه جنيه وعراوه بهيه ومن شعره في الميزان لغزا

يا واحدا مختلف الاسما ... يعدل في الارض وفي السما

يحكم بالقسط بلا ريا ... اعمى يرى الاشيا وكل راي

اخرس لا من علة ودا ... يغني عن التصريح بالاسما

يجيب ان ناداه ذو امترا ... بالرفع والخفض عن الندا

يفصح ان يحلق في الهوا ... قوله مختلف الاسما يعني ميزان الشمس المنظوات وسايرات الرصد وهو معنى قوله يحكم في السما وميزان الكلام النحو وميزان الشعر العروض وميزان المعاني المنطق وهذه الموازين في المكيال والذراع وغير ذلك ثم ذكر بعد ذلك جمله من مقاطيع شعره ياتي بذكر بعضها ان شا الله تعالى وذكر في ترجمه الحكيم محمد الملك ابي الفرج يحيى بن التلميذ النصراني الطبيب ما مثاله وكان ابو الحسين بن ساعد حسن يوم ابو الفرج قام مقامه وهو ابن ابنه فنسب اليه وعرف به وذكر في ٥٥ ب المروج الاعيان من شعرا الزمان ممن ادرك بالسماع او بالعيان ان ابن التلميذ المذكور كان متفننا في العلوم ذا راي رصين وعقل متين طالت خدمته للخلفا والملوك وكانت منادمته اجتمعت من الفخر المنسوب والدرب الشلول اجتمعت به مرارا في اخر عمره وكتب اعجب في امنه لدف خزيم الاسلام مع جمال قيمه وعراره عقله وعلمه والله تعالى يرزقنا بفضله وفضل من يرتل

المرازين

بحكمه وكان اذا ابو نبل استطال وسطا واذا انظر وقع من ارباب النظر وسطا واورد شيئا من سحره
ايضا وذكره ابو المعالي الخطيري المقدم ذكره في حرف التاء في كتاب زينة الدهر واورد له مقاطيع
فمن ذلك قوله: يا من رماني بقوس فرقته بسهام هجر عملا تلافيه
ارض لمن غاب عنك غيبته فذاك ذنب عقابه فيه
وذكر العماد في الخريدة البيت الثاني منسوبا الى ابي محمد بن حكينا وصح انه له
لولم ينله من العقاب سوى تعذل عنه لكان يكفيه وذكر له الخطيري ايضا:
غابت اذا لم ترني جمالك واليوم بشوقي اليك مشغول
فزارني منعما وغائبي كما يقال المنام معلول وفيما ذكر له العماد في الخريدة فقال
وانشدني ابو المعالي هبة الله بن الحسن بن محمد بن المطلب كان انشدني ابو الحسن البليد لنفسه:
كانت ملهيته الشبيبة سكرة فصحوت واستانفت سيرة مجمل
ذهبت بربك الغانيات اليك عرف الحلم فيات دون المزل
والثاني مما ذكره ابن النجم في كتاب البارع لمسلم بن الوليد الانصاري وذكر ان ابا محمد بن حكينا
المذكور مرض فقصده لمعالجته فلما عرفه اعطاه دراهم فعمل فيه:
لما تيممته ذي مرض الى التداوي والتمختاج آسي وداتي فعرف اسكره فعل امره للنوم مزاج
فعلت ادثرني وابرا الى هذا طبيب علمه زناج وعمل فيه ايضا في المعنى:
جاء واستفاد المريض وقد كاد ضنا ان يلف ساقا بساق
والدرهم دافع المرض عن البعض حديث تقسيمه الارزاق
وقصده مرة ان يعبر النهر دجلة لمداواته فكتب اليه:
ان امرا العبي الى الله مرات الحمام كان سفاه عبرة وعبرة تصلح لي
وكان ابن حكينا المذكور قد عمي في اخر عمره وحزن بينهما مساوة في امر واستمر مصالحه فكتب اليه:
واذا شئت ان تصالح بشارين تود فاطرح عليه اباه
فتبسم الله ما طلب واستوصاه وكانت له ابنة وطابع كبيرة وانما كتب اليه هذا البيت لان
بشارين بردكان اعمى كما تقدم ذكره في ترجمته [illegible] نفسه به وكان مطلوبه
بردا ومعنى قوله فاطرح عليه اباه لان عادة اهل بغداد اذا اراد الانسان ان يصالح من خاصمه
والمصر يمتنع يقال له اطرح عليه فلانا يعني ادخل عليه من يشفع له وقد جعلت له المروة
في هذا البيت ومن الشعر المنسوب اليه وهو مشهور وجدته بخط الناسخ من الوهلات
تعشق المرء فالغرام قضية ليست عاقبة الجفي تنقاد

منها تقاء الشوق وهو بعيهم عرض وتفني دونه الاجساد
وقوله ايضا وذكر العماد في الخريدة ان هذين البيتين لابي علي المهندس المصري:
تقسم قلبي في محبة معشر بكل فتى منهم هوى متوط
كان موادي مركز وهم له محيط واهوائي النوى خطوط
وقوله ايضا:
جوده كالطبيب فيما يداوي شوه احوالنا لحسن الصنيع
فهو كالموميا اذا انكسر العظم ومثل الترياق للملسوع
وقوله في ولد يستعيذ:
حتى سعيدا جوهر ثابت وجنة لي عرض زائل
به جهاتي الست مشغولة وهو الى غيري ما مائل
وكان ابو القسم علي بن الفلج الشاعر المعروف ذكره قد نقه من المرض وهو يعالجه فكتب اليه يستدعي
حوعة وكان قد نهاه عن استعمال الغذاء لما ثمره والذي كتبه:
انا جوعان فاتقي من هذي المجاعة فرجي في الكسرة الخبز ما لي صبر شاعه
فحواي اليوم لا يقبل في الخبز شعاعه فوقف ابن البليد على الابيات وكتب جوابها:
هكذا الاضياف مثلي تتشاكون المجاعه غير اني لست اعطيك مضرا بشعاعه
فتعلل بسويق فهو خير من قطاعه بحياتي قل كما تشتهي سمعا وطاعه
فلما وصلت الابيات الى ابن افلح كتب الجواب:
ان مر شومك عندي قد تولى تحت استماعه غير اني لم اقل من بيتي سمعا وطاعه
ودفعت الجوع والله علم استطيع دفاعه فاكفني كلفته الآن وارحمني ضراعه
فكتب اليه ابن البليد: ابا في الشعر ضعيف الطبع متزور البضاعة
ولكل الخاطر قد اوتي طبعا وصناعة ومتى لم تكف شر الجوع لم اكف صداعه
فعلى اسم الله قد زاحمه من بعد شاعه وكان من ابن البليد المذكور ومن ابي حدالرمان ابي البركات
هبة الله بن علي بن ملكا الحكيم المشهور صاحب كتاب المعتبر في الحكمة تنافر وتهاجر
كما جرت العادة بمثله من اهل كل مصنف وصنعة ولهما في ذلك امور ومجالس مشهورة
وكان يهوديا ثم اسلم في اخر عمره واصابه الجذام فعالج نفسه بسليط الافاعي فاحتد
بعد ان حرقها ما لعت في بعضه فقوي من الجذام وعمي وعصمه في ذلك مشهورة فعمل
فيه ابن البليد المذكور [illegible] يهودي جماقة اذا تكلم تندر فيه من فيه
نتنة والكلب ايما منه منزلة كانه بعد لم يخرج من البيت وكان ابن البليد كثير
التواضع وابو حدالرمان متكبر فعمل فيهما البيت الاسطرلابي المقدم ذكره
ابو الحسن الطبيب ومصنفه ابو البركات في طرفي تنتقص

مزاج المنه

مزاج البرج

فهذا ما لواضع في الثريا وهذا ما تكثر في الحضيض ذكر ابن التلميذ في الطب تصانيف
ملحة فمن ذلك كتاب آثار البلدان وهو نافع في بابه وقد عمل الطبائع هذا الزمان وله كتاب حواشي
على كتاب ابن سينا وغير ذلك وكان سعيد في الطب أما المقتفي هبة الله بن سعيد صاحب
المصانيف المشهورة منها كتاب الجامع في الطب وهو في خزانة واحد وكتاب الإقناع
وهو أيضا حرا وقد استقر واطلعت هذه التسمية وقال لو كان ينبغي أن يكون المقنع لعكس لك
المقنع هو الذي يغني عن غيره فكان الكتاب الأكبر أولى بهذا الاسم والإقناع هو الذي يقنع الناظر
به فالمختصر أولى بهذا الاسم وله كلام مليح من تصنيف في الطب أولاب وكان خسيس السمت
كثير الوقار حتى قيل إنه لم يسمع منه مدار الملاقاة منه ورداءة البهاشي من المجون سوى مرة
واحدة بحضرة المقتفي للخليفة وذلك أنه كان له راتب بدار الموارد بسعداد فقطع ولم
يعلم به الخليفة فاتفق أنه كان عنده يوما فلما عزم على القيام لم يقدر عليه إلا بكلفة ومشقة
من الكبر فقال له المقتفي كبرت يا حكيم فقال نعم يا مولانا وتكسرت فوارير وهذا في
اصطلاح أهل بغداد أن الإنسان إذا كبر فقال تكسرت فوارير فلما قال الحكيم هذه اللفظة
قال الخليفة هذا الحكيم لم أسمع منه هزلا منذ حدثناه فسقوا قصبته فكسروها فوجدوا
راتبه بدار الموارد بروايته فلما قال الحكيم هذه اللفظة بذلك تقدم بردها عليه وكان الذي وطئه
الوزير عون الدين بن هبيرة وزاده إقطاعا أخبرني أحمد بن كثير ذلك في صفر سنة ست
وخمسمائة بسعداد وهو ناهز المائة من عمره وقال ابن الأزرق الفارقي في تاريخه مات ابن
التلميذ في عيد النصارى وكان قد جمع من سائر العلوم ما لم يجمع في عنه ولم يبق بسعداد
من الجاهلين من لم يحضر التعزية وسهل جنازته وليس في فقهاء الرحمة ما صاح إلى القبر
سوى تلك كان حدادا وحد الزمان وهو بفتح الميم والألف وبينهما زاي ساكنة وبعد الألف
نون وقد تقدم في ترجمة ابن الزاهي ما دار بينهما فيه الإمام المقتفي والله أعلم
هرون بن المنجم أبو عبد الله هرون بن علي بن أبي منصور المنجم البغدادي الأديب
الفاضل قد تقدم ذكر ولده غانم في حرف العين وكان هرون المذكور حافظا راوية للأشعار
حسن المنادمة لطيف المجالسة صنف كتابا سماه الشارع في أخبار الشعراء المولدين وجمع فيه
مائة وأحدا وستين شاعرا وأخبارهم من شعر كل واحد عيونه وقال في أوله أني لما عملت
كتابي في أخبار الشعراء المولدين ذكرت ما أخبرني به من أشعارهم وتحريت في ذلك الاختيار
أقصى ما بلغته معرفتي وانتهى إليه علمي وأهملت قول ذلك خاصا في أخباره وكانوا أجيد
الرجل من وفور عقله وكان يقسم شعر الرجل فطعه من علامته وفطنته فطعه من عقله

واحسانه فطعه من

واحسانه فطعه من علمه وطول الكلام في هذا وذكر أن هذا الكتاب مختصر من كتاب الله فيه هذا
في هذا الفن وإنه كان طويلا فحرف منه أشياء اختصر على هذا القدر وجملة كتبه من الكتب النفيسة
فإنه يعني عن دواوين الكاتبة الذين ذكرهم فإنه يحصي أشعارهم وانتقى منها ربيعها ومن زيدها
وهذا الكتاب هو الذي ذكره في ترجمة العماد الأصفهاني وقال إن كتابه الخريدة وكتاب الخطيري
والباخرزي والثعالبي فروع عليه وهو الأصل الذي يستقي منه أعلام هؤلاء وله كتاب النساء
وما خاصمت من الطير وهاشم ما قيل فيهم من الشعر والكلام الحسن ولم أطلع له على شيء من
الشعر حتى أورده وذكر هو في كتابه البارع المذكور إياه أبا الحسن علي بن يحيى بن أبي منصور
وسرد له مقاطيع وقد ذكرته في ترجمة مفردة في حرف العين فلينظر هناك مع ما ردفه
بذكر أحمد بن علي بن يحيى وعدد له جملة مقاطيع أوردها وأحاله بها إلى ذكرها
في هذا الموضع بل ذكرها في ترجمته إن شاء الله تعالى وتوفي أبو عبد الله المذكور سنة ثمان وثمانين
وثمانمائة وهو حدث السن رحمه الله تعالى وسيأتي ذكر أحمد بن يحيى في حرف الباء إن شاء الله تعالى
وكان أبو منصور جد أبيه منجم أبي جعفر المنصور أمير المؤمنين وكان هو سيا وكان رأسه أبو علي
يحيى منصلا بذلك الزمان شيخ الفضل بن سهل المقدم ذكره وكان الفضل يعمل برأيه في أحكام
النجوم ولما حارب الكاسة على الفضل حسنا دار بها في ترجمته صار يحيى المذكور منجم المأمون
وتكلم فأحسنه وأحسن به وعنه وأن الله تعالى سلم عليه فصار بذلك موراه وهم
أهل بيت عمهم جماعة من الفضلاء والأدباء والشعراء أحاسوا الجلالة وأدبوهم وقد عدلهم
التعالبي في كتاب اليتيمة فأما متنقلا وذكر منهم جماعة منهم رحمهم الله تعالى وتوفي يحيى
المذكور بعلة عند خروج المأمون إلى طرسوس وذكر بعض المعابر من سيرته فأما كتب عليه
هشام بن عروة بن أبي المنذر هشام بن عروة بن الزبير بن العوام القرشي الأسدي قد تقدم
ذكر أبيه في حرف العين وكان هشام أحد فقهاء المدينة المشهورين المكثرين من الحديث المعدودين
في أكابر العلماء وحمله الناس سمع عمته عبد الله بن الزبير وابن عمر رضي الله عنهما وأبا جابر
عبد الله الأنصاري وأنس بن مالك وسهل بن سعد وقيل إنه رأى ابن عمر ولم يسمع منه وروى
عنه يحيى بن سعيد الأنصاري وسفيان الثوري ومالك بن أنس وابن الجريج وابن جريج وعبد
الله بن عمر والليث بن سعد وسفيان بن عيينة ويحيى بن سعيد القطان وجماعة وعدهم وقدم
الكوفة أيام أبي جعفر المنصور سمع منه الكوفيون وكان ثقة [illegible] أحدا في تفسير القرآن
وقال أبو إسحاق إبراهيم بن علي [illegible] ولد عمر بن عبد العزيز وهشام بن عروة والزهري وقتادة
والأعمش إلى قتل الحسين [illegible] بن علي رضي الله عنهما [illegible] يوم عاشوراء سنة اثنتين وستين

وستين للهجرة وقد بعداد في المنصور وتوفي بها سنة ست واربعين ومائة وهل سنة خمس واربعين
وقيل سنة سبع رضي الله عنه وصلى عليه المنصور ودفن بمقبرة الخيزران قال كاتب العربي خارج
السور بحوانيت قطربل ورأيت الخندق عليها مقابر باب حرب وهو ظاهر هناك معروف وعليه نوح
منقوش انه قبر هشام بن عروة ومن قال انه قال كاتب السر في قال ان القبر الذي بكاتب العربي
هو قبر هشام بن عروة المروزي صاحب عبد الله بن المبارك والله اعلم وله عقب بالمدينة وبالبصرة
وذكر الخطيب في تاريخ بغداد ان المنصور قال له يوما يا ابا المنذر يذكر لي انه دخلت عليك انا واخواني
الخلائف وانت تسرب سوقا فقصبه براح فلما خرجنا من عندك قال لنا ابوك اعرفوا لهذا الشيخ
حقه فانه لا يزال في قومه بقية ما بقي قال لا اذكر ذلك يا امير المؤمنين فلما خرج هشام قال له
مذكرك امير المؤمنين ما تمنيت به الله فقال لا اذكر فقال لم اعرف ادخر ذلك لم يعودني
الله في الصدق الا خيرا وروي انه دخل على المنصور فقال يا امير المؤمنين اقض عني ديني قال وكم
دينك قال مائة الف قال وانت في قتلك وقتلك يا حاجب ما بيده الف لقيس عبد القيس فقال يا امير المؤمنين
فقال يا امير المؤمنين ست وثمانين من قيسنا يا حنيفان ابو تميم وحسبت ان يتيسر
على امرهم ما اكره فتركتهم واتخذت لهم منازل واولمت عليهم بعد ثلاثة وقال امير المؤمنين
قال فرد عليه مائة الف فسقطا ما لها بيده قال وامر بالك بعشرة الف فقال يا امير المؤمنين
اعطيتني اعطيت وانت طيب النفس قال سمعت ابي يحدث عن رسول الله صلى الله عليه
وسلم انه قال من اعطي عطية وهو بها طيب النفس يورك له في العطية وللمعطي قال فاني بها طيب
النفس ولهوك الى يد المنصور يقبلها فمنعه وقال لعروة انا نكرمك عنها ونكرمها عن
غيرك واحمد الله كثيرا رضي الله عنه قرأت على الكلبي النسابة ابو المنذر هشام بن
ابي النضر محمد بن السائب بن بشر بن عمرو الكلبي النسابة الكوفي والعلامة ذكر ابنه في الجمهرة ما
حرر لفظه العوفي الشاعر وحدث هشام عن ابيه وروى عنه ابنه العباس وخلف بن
حيان وابو محمد بن سعد كاتب الواقدي ومحمد بن ابي السري العسقلاني وابو الاشعث احمد بن
المقدام وغيرهم وكان من اعلم الناس بعلم الانساب وله كتاب الجمهرة في النسب وهو من نفائس
الكتب في هذا الفن وكان من الحفاظ الذين يحفظون ما لم يحفظه احد ونسب ما لم ينسبه احد كان
يا عمر تعال حتى احفظ القرآن فدخلت ثنتا وخلفتان فاخرج منه حتى احفظ القرآن
فحفظته في ثلاثة ايام وبطرف ثوبك في المرآة فصبت على الحسن لا خذ ما دون القصيدة حدث
ما فوق القصيدة وله من التصانيف شيء كثير فمن ذلك كتاب حلف عبد المطلب وخزاعة وكتاب

حلف الفضول

حلف الفضول كتاب حلف تميم وكلب وكتاب المثالب كتاب سوءات قريش كتاب
مسائل قيس عيلان كتاب المؤتلف كتاب ثوبان ربعة كتاب الكنى كتاب صرف قصي
وولاه في الجاهلية والاسلام كتاب القاب قيس كتاب القاب اليمن كتاب المثالب كتاب الزواجل
كتاب اذكار زياد ومعوية كتاب اخبار زياد بن ابيه كتاب صنائع قيس كتاب المشاجرات
كتاب المعاشات كتاب ملوك الطوائف كتاب ملوك كندة كتاب اقتراف ولد بربر كتاب
تفريق الازد كتاب طسم وجديس وصاحبه يزيد على مائة وخمسين مصنفا واحسنها واتقنها
كتابه المعروف بالجمهرة في معرفة الانساب لم يصنف في بابه مثله وكان واسع الرواية لايام
الناس واخبارهم حسن روايته انه قال اجمعت بوامية عبد معوية بن ابي سفيان فعاتبوه في
تفضيل عمرو بن العاص واذكار زياد بن ابيه وكلم معوية بن حرب عمر اعلى الكلام فقال في بعض
كلامه انا الذي اقول في يوم صفين اذا الحاربت وما بي من جزع
بركت العين من غير عور الفتى الوكي بعيد المستمر
احمل ما حملت من خير وشر كالحية الصماء في اصل الشجر
اما والله ما انا بالوائي ولا الفاني واني انا الحية الصماء التي لا يسلم سليمها ولا يام كلمها
واني لانا المران هزت كسرت وان لوثت اسحت فمن سالمنا ورمنا سالمنا وامر
مع ابيهم والله لو عايبوا من يوم الهرير ما غابت اولو ولو انا وليت لصاف عليهم المرج
ولتفاقم بهم المنهج اذا اشد عليا ابو الحسن وعن يمينه وشماله المباسرون من اهل البصائر
وكرام العساكر فهنالك والله سخنت الاسار وارتفع السرار وتقلصت الخصا الى
مواضع الكلى وفارعت الامهات عن ثكلها ودهلت عن حملها واحمرت الحدق واعتبر
الاقوا والحم العرق وسال العاتق وثار القتام وصبر الكرام وخام اللئام وذهب
الكلام واربدت الاسداف وكثر الصفاق وقامت الحرب على ساق وحضر الفراق
وتضاربت الرجال بالعمد وسيوفها تعزفنا من نبلها ونصف من رماحها فلا يسمع
يومئذ الا الغمغمة من الرجال والجمجمة من الخيل وقرع المنسوف على الهام بانه ذوق
عاشيل لحشيته على مثقفيه تذاب ذلك يوما حتى طعن الليل بغسقه وابلج الصبح بغلقه
ثم لو بقي من العتال الا الهرير والرئير لعلمتم اني احسن بلاء واعطر غناء واصبر على اللاواء
منكم واني وانا كم لكما قال الشاعر
ولغضي على التبيان لو شئت ملتهما الى الصلح موضعا
وان كان عودي من نضار فلن ارى اكرم منه ان اخاطر خزوعا

والمأمون عنه كثير وتوفي سنة اربع وثمانين وقيل سنة ست والاول اصح والله اعلم بالصواب
رحمه الله تعالى: هشام بن معاوية الضرير ابو عبد الله هشام بن معاوية الضرير
النحوي الكوفي صاحب ابي الحسن علي بن حمزة الكسائي اخذ عنه كثيرا من النحو وله فيه مقالة
تعزى اليه وله فيه مصنف مفيد فمن ذلك كتاب الحدود وهو مختصر وكتاب المختصر
وكتاب القياس وغير ذلك وكان اسحق بن ابراهيم بن مصعب قد كلم المأمون فيه
بعض كلامه فطرده المأمون فطرد لما اراد فخرج من عنده وجاء الى هشام المذكور
فتعلم عليه النحو ثم ابو ملك الفزاري توفي هشام بن معاوية الضرير النحوي سنة تسع وثمانين
رحمه الله تعالى والله اعلم: الفرزدق الشاعر: ابو فراس همام وقال ابن قتيبة بن
وطفاء الشعراء تميم والبصير بن غالب وكنيته ابو الاخطل بن صعصعة بن ناجية بن
عقال بن محمد بن سفيان بن مجاشع بن دارم واسمه مخبر بن مالك واسمه غالب وسمي بذلك لجودة
ابن حنظلة بن مالك بن زيد مناة بن تميم بن مر التميمي المعروف بالفرزدق الشاعر المشهور
صاحب جرير كان ابوه غالب من اجلة قومه وشرفائهم وجده صعصعة ولمه ليلى
بنت حابس اخت الاقرع بن حابس له مناقب مشهورة ومحامد مأثورة ومن ذلك انه اصاب
اهل الكوفة مجاعة وهو بها فخرج اكثر الناس الى البوادي فكان هو ورئيس قومه واجتمعوا
بمكان يسمى بن وشيل الرياحي رئيس قومه واجتمعوا [illegible] في اطراف
الشماء من بلاد كلب على مسيرة يوم من الكوفة وهو بفتح الصاد المهملة وسكون
الواو وفتح الهمزة وبعدها راء فعقر غالب لاهله ناقة وصنع منها طعاما واهدى الى قوم
من بني تميم لهم جلالة جفانا من ثريد ووجه الى سحيم جفنة فكفأها وضرب الذي
اتاه بها وقال انا نعقر الى طعام غالب اذا اجتزر هو ناقة فجزر انا احرى فوقعت
المنافرة بينهما وعقر سحيم لاهله ناقة فلما كان من الغد عقر لهم غالب ناقتين وعقر
سحيم لاهله ناقتين فلما كان اليوم الثالث عقر غالب ثلثا وعقر سحيم مثلها فلما كان اليوم
الرابع عقر غالب [illegible] فلم يكن عند سحيم هذا القدر فلم يعقر شيئا واستحيا
في نفسه فلما انصرف [illegible] ودخل الناس الكوفة قال يوما لسحيم جرت
علينا عار الدهر هلا نحرت مثلما نحر وذا يعطيك مكان كل ناقة ناقتين فاعتذر
ان ابله كانت غائبة وعقر بلبانه ناقة وقال للناس شأنكم والاكل وكان ذلك في خلافة
علي بن ابي طالب رضي الله عنه فاستعفى من اكل منها فقضى بحرمتها وقال هذه ذبحت لغير
ما كلفه ولم يكن المقصود منها الا المفاخرة والمباهاة فانصرف [illegible] الكوفة

ما كلتها الكلاب والعقبان والرجز وهي قصيدة مشهورة وعمل فيها الشعراء اشعارا
كثيرة فمن ذلك قول جرير يهجو الفرزدق وهذا البيت يسمى بيت القافية وهو من جملة قصيدة
تعدون عقر النيب افضل مجدكم بني ضوطر الولا الكمي المقنعا
ومن ذلك قول الاخطل يهجو قطرى بن فجاءة
وقد سمت [illegible] تعد مجاشعا من المجد لا عقر النياب لضوار
وكان غالب المذكور اعور
وكان الفرزدق كثير التعظيم لقبر ابيه فما جاء احد واستجاره الا نفعه وساعده
على بلوغ غرضه فمن ذلك ما حكاه المبرد في كتاب الكامل ان الحجاج بن يوسف البعلبكي
تميم بن زيد القيني بلاد السند وجعل البصرة فجعل يخرج من اهلها من يشاء فجاءت عجوز
الى الفرزدق فقالت اني استجرت بقبر ابيك وانت منه بحساب فقال ما شأنك
قالت ان تميم بن زيد خرج بابن لي معه [illegible] فقره لعيني ولا كابست على عمره فقال لها وما
اسم ابنك فقالت حنبش فكتب الى تميم مع بعض من يخصه
تميم بن زيد لا تكونن حاجتي بظهر فلا يعيا علي جوابها
وهب لي حنبشا واحتسب فيه منة لعمرة ام ما سوف يخرج سرابها
اتتني فعاذت باسمي بغالب وبالحفرة التي في عليها ترابها
وقد علم الاقوام انك ماجد وليث اذا ما الحرب شبت شبابها
فلم يرد الكتاب على تميم بشيء في الابن فلم يعرف اخنلس ام حبيش ثم قال لقطرى
من له مثل هذا الاسم في عسكرنا فاصبه منه فما بين حنبش وحبيش وجد بهم الله
وحصر يوما الفرزدق ونصب الشاعر المشهور عبد سليمن بن عبد الملك الاموي
وهو يومئذ خليفة فقال سليمن للفرزدق انشدني شيئا وانما اراد سليمن ان ينشده
مدحا له فانشده في مدح اسه
وركب كان الريح تطلب عندهم لها ثأرة من حد بها ما العصائب
تسر الحطون الريح وهي تلفهم الى شعب الاكوار ذات الخقائب
اذا انتسبوا لم يهلعوا لنسبهم وقد حصرت ابدهم نار غالب
فاعرض سليمن عنه كالمغضب فقال نصب ما امر الموسم الا انشدك في دونها ما تقلد
لا تنصرف عنها وقال ابيات فانشده
اقول لركب صادرين لقيتهم بقفر ذات اوشال ومولى قارب
قفوا اخبروني عن سليمن انه لمعروفه من اهل ودان طالب

منه له وكان قد هجا عمرو بن هند اللخمي ملك الحيرة وهجاه ايضا طرفة بن العبد البكري الشاعر
المشهور وهو ابن اخت المتلمس المذكور تصل هجوهما لعمرو بن هند المذكور فلم يظهر لهما شيئا من
التغير بمدحاه تعدد لكل واحد منهما كتابا الى عامله بالحيرة وامره بقتلهما اذا
وصلا اليه ولو هجهما انه كتب لهما بصلة فلما وصلا الى الحيرة قال المتلمس لطرفة كل واحد
منا قد هجا الملك ولو اراد ان يعطينا لاعطانا ولم يكتب لنا الى الحيرة فهلم ندفع كتابنا
الى من يقرؤها فان كان فيها خير دخلنا الحيرة وان كان فيها شر تحرزنا قبل ان يعلم بمكاننا
فقال طرفة ما كنت لافتح كتاب الملك فقال المتلمس والله لافتحن كتابي ولاعلمن ما فيه
ولا اكون كمن يحمل صحيفة بيده يظن انها صلاح فاذا علام فلما خرج من الحيرة قال له اقرأ
يا علام فقال نعم فقال هلم فاقرأ هذا الكتاب فلما نظر الى العلام قال تعلمت المتلمس
امه فقال لطرفة افتح كتابك فما فيه الا مثل ما في كتابي فقال ان كان اجترأ عليك فلم
يكن ليجترئ علي وبوعر صدور قومي بقتلي فالقى المتلمس صحيفته في نهر الحيرة وفر الى الشام
ودخل طرفة الحيرة فقتل ودفنه في ذلك مشهورة فصار يضرب المثل بصحيفة المتلمس
لكل من قرأ صحيفة ما قبله والى هذا اشار الحريري في المقامة العاشرة بقوله فصحفتها
فعل المتلمس من شقل صحيفة المتلمس وللابيه الشاعر المعروف ذكره في الحماسة قصيدة يقول فيها
نقرأ المشتم من صحيفة خاله في الحي مثل صحيفة المتلمس
رجعنا الى تمة خبر الفرزدق مر انه خرج هاربا حتى اتى سعيد بن العاص الاموي وعبد الحسن
والحسن وعبد الله بن جعفر رضي الله عنهم فاخبرهم الخبر فامر لكل واحد منهم بمائة دينار
وراحلة وتوجه الى البصرة وقيل لمروان احطات فيما فعلت فانك عرضت عرضك
لشاعر مضر فوجه وراءه رسولا ومعه مائة دينار وراحلة خوفا من هجائه ومن اخبار
الفرزدق انه حكى انه نزل في بعض اسفاره في بادية وادي القرى فاتاه قاطعة
من زاده والشدة واطلب عشاء وما كان صاحبا دعوت بناري موهنا فاتاني
فلما اتى قلت ادن دونك انني واياك في زادي لمشتركان
فبت اعد الزاد لي ولنه على صوت نار مرة ودخان
وقلت له لما تعرض ضاحكا وقاربت بعدي من بلادي مكان
تعش فان عاهدتني لا تخونني نكن مثل من يا ذئب يصطحبان
وانت امرؤ يا ذئب والغدر كنتما اخيين كانا ارضعا بلبان
ولو غيرنا نبهت تلتمس القرى دماك تسيم او شباه بشان

وكان قد ان شعر

وكان قد اسدت سليم بن عبد الملك الهوى فصده مقيد فلما اسمى منها الى قوله الخيام
بلت واسكان فهن خمس وسادسه تميل الى شمام فبتن بجانبي مصرعات وبت افض اغلاق
كان مفالق الرمان فيه وحمرا عصا قعدن عليه حامي
قال له سليم قد اقررت عندي بالزنا وانا امام ولا بد من اقامة الحد عليك فقال الفرزدق من اين
اوجبت علي يا امير المؤمنين فقال بقول الله تعالى الزانية والزاني فاجلدوا كل واحد منهما مائة
جلدة فقال الفرزدق ان كتاب الله تعالى يدرؤه عني بقوله تعالى والشعراء يتبعهم الغاوون
الم تر انهم في كل واد يهيمون وانهم يقولون ما لا يفعلون فانا قلت ما لم افعل فبسم سليم وقال
اذا لك وتنسب الى مكرمة ترجا بها له الجنة وهي انه لما حج هشام بن عبد الملك في ايام
ابيه فطاف وحبه ان يصل الى الحجر ليستلمه فلم يقدر عليه لكثرة الزحام فنصب له منبر
وجلس عليه ينظر الى الناس ومعه جماعة من اعيان اهل الشام فبينما هو كذلك اذ اقبل زين
العابدين علي بن الحسين بن علي بن ابي طالب رضي الله عنهم وقد تقدم ذكره وكان من احسن الناس
وجها واطيبهم ارجا فطاف بالبيت فلما اتى الى الحجر تنحى له الناس حتى استلمه فقال رجل
من اهل الشام من هذا الذي قد هابه الناس هذه المهابة فقال هشام لا اعرفه مخافة ان يرغب
فيه اهل الشام وكان الفرزدق حاضرا فقال انا اعرفه فقال الشامي من هذا يا ابا فراس فقال
هذا الذي تعرف البطحاء وطأته والبيت يعرفه والحل والحرم
هذا ابن خير عباد الله كلهم هذا التقي النقي الطاهر العلم
اذا رأته قريش قال قائلها الى مكارم هذا ينتهي الكرم
ينمى الى ذروة العز التي قصرت عن نيلها عرب الاسلام والعجم
يكاد يمسكه عرفان راحته ركن الحطيم اذا ما جاء يستلم
في كفه خيزران ريحه عبق من كف اروع في عرنينه شمم
ينشق نور الهدى عن نور غرته كالشمس ينجاب عن اشراقها القتم
يغضي حياء ويغضى من مهابته فما يكلم الا حين يبتسم
منشقة من رسول الله نبعته طابت عناصره والخيم والشيم
هذا ابن فاطمة ان كنت جاهله بجده انبياء الله قد ختموا
الله شرفه قدما وعظمه جرى به الخير له في لوحه القلم
فليس قولك من هذا بضائره العرب تعرف من انكرت والعجم
كلتا يديه غياث عم نفعهما تستوكفان ولا يعروهما عدم

جرى

شبكة الألوكة www.alukah.net

سهل الخليقة لا يخشى بوادره يرمد اثنان حسن الخلق والشيم
حمال اثقال اقوام اذا فزعوا خاضوا الشمائل لا ميل ولا عزل
لا يحلف الوعد ميمون نقيبته رحب الفناء اريب حين يعتزم
عم البرية بالاحسان فانقشعت [illegible] الغياية والاملاق والعدم
من معشر حبهم دين وبغضهم [illegible] بهم منجا ومعتصم
ان عد اهل التقوى كانوا ائمتهم او قيل من خير اهل الارض قيل هم
لا يستطيع جواد بعد جودهم ولا يدانيهم قوم وان كرموا
هم الغيوث اذا ما ازمة ازمت والاسد اسد الشرى والناس محتدم
لا ينقض العهد بسطا من اكفهم سيان ذلك ان اثروا او اقتروا
هم الذين اذا ذكر الله ذكرهم في كل بدو وتختوم به الكلم
يأبى لهم ان تحل الذم ساحتهم خيم كريم وايد بالندى هضم
اي الخلائق ليست في رقابهم لاولية هذا اول له نعم
من يعرف الله يعرف اولية ذا والدين من بيت هذا ناله الامم
فلما سمع هشام هذه القصيدة غضب وحبس الفرزدق واقدله بين العابدين اثني عشر الف درهم
فردها وقال مدحته لله تعالى لا للعطا فقال انا اهل بيت لا ياخذون شيئا لا يستحقه
فقبلها وقال محمد بن حبيب المفدى ذكره صنعة الوليد بن عبد الملك فلما سمع صوت ناقوس
قال ما هذا قالوا البيعة فلما سمعوا بها وتوفي بعض ذلك بيده فشايع الناس يهللون فقال
الله لاخرتهم ملك الروم ان هذه البيعة وانفرها من كان قبلك لم يكونوا اصابوا فقد
اخطأت وان كنت اصبت فقد اخطأوا فقال من حبسه وقال الفرزدق كتب اليه وداود
وسليمن اذ يحكمان في الحرث اذ نفشت فيه غنم القوم ولحكمهم شاهدين فهما ما شهدا
وكلا اتيا حكما وعلما الامة واخبار الفرزدق كثيرة والاحسن ما روي وتوفي بعد عمر
وثمانين قبل جرير بعشرين يوما وقيل بيوم وقال ابو الفرج بن الجوزي [illegible]
العقوذ انهما توفيا سنة اثنتين ومائة وقال السكري ان الفرزدق [illegible]
طالب رضي الله عنه وتوفي سنة عشر وقيل اثنتي عشرة وقيل اربع عشرة ومائة وقال ابن سلام
في طبقات الشعراء ان الفرزدق اصابته الدبيلة فعدم به الشعر واتى بطبيب فسقاه دواء
ابيض فجعل يقول الحلوق الحلوق الحلوق في النار وانا في الدنيا ومات وقد رب المائة وابن
اعلم وقد سبق في ترجمة جرير ما قاله الفرزدق في البعثة وهجاء جرير رحمهما الله تعالى وذكر المبرد في

كتاب الكامل

كتاب الكامل قال التقى الحسن البصري والفرزدق في جنازة فقال الفرزدق للحسن اتدري
ما تقول الناس يا ابا سعيد تقولون اجتمع في هذه الجنازة خير الناس وشر الناس فقال الحسن
كلا لست بخيرهم ولست بشرهم ولكن ما اعددت لهذا اليوم فقال شهادة ان لا اله الا
الله منذ ستين سنة فقرعه بعصا التمثيل ان الله يرزق ذي في اليوم فقال له ما صنع
الله بك فقال غفر لي فقال ما تي شيء فقال بالكلمة [illegible] الحسن وهمام تفتح الهاء وتشديد
الميم الاولى وتاجيه تورية الجيم المكسورة وتخفيف ما بعدها من تحتها وعقال بكسر العين
المهملة وتشديد القاف ومحمد بن شهر هو احد الستة الذين سموا المجد في الجاهلية وذكرهم
ابن قتيبة في كتاب المعارف وقال السهيلي في كتاب الروض الانف لا يعرف في العرب من
تسمى بهذا الاسم قبله صلى الله عليه وسلم الا مطعم اناوهم حين سمعوا بذكر محمد صلى الله
عليه وسلم وقرب زمانه وانه يبعث في الحجاز ان يكون ولدا لهم ذكرهم ابن فورك في كتاب
الفصول انهم محمد بن سفيان بن مجاشع جد جد الفرزدق والشاعر والاخر محمد بن احيحة بن الجلاح
وهو اخو عبد المطلب جد رسول الله صلى الله عليه وسلم لامه والاخر محمد بن حمران من ربيعة
وكان آباؤهما ولاة الملوك وولدوا على عهد الملوك وكان عندهم علم بالكتاب الاول فحرصهم
لمبعث رسول الله صلى الله عليه وسلم وباسمه وكان كل واحد منهم قد خلف امرأته حاملا
فنذر كل واحد منهم ان ولد له ذكر ان يسميه محمدا ففعلوا ذلك واما مجاشع فهو بضم الميم
وفتح الجيم وبعد الالف شين معجمة مكسورة ثم عين مهملة ودارم بفتح الدال المهملة وبعد الالف
راء مكسورة وبعدها ميم وبعده النسب متعروف والفرزدق بفتح الفاء والراء وسكون
الزاي وفتح الدال المهملة وبعدها قاف وهو لقب عليه واختلف كلام ابن قتيبة في
تلقيبه به فقال في ادب الكاتب الفرزدق قطع العجين واحدها فرزدقة وانما
لقب به لانه كان يحمل الوحد وقال في كتاب طبقات الشعراء انما لقب الفرزدق لغلظه
وقصره شبه بالفرزدقة التي تسميها النساء وهي الفرزدقة والقول الاول اصح كانه كان
اصابه خدر في وجهه من برامنه فنفخ وجهه جميعا متغضنا وروي ان رجلا قال
له انا فارس كان وجهك اخراج بجمع عنه فقال ما تمل هل ترى فيها جراما والاخراج
جمع مهملتين جمع خرج وهو الخرج بحذف في المفرد حاوه الناس فيه بخرج ومتى
جمع عادت الى الاصل فيقال الاخراج لان الجموع [illegible] الى اصولها وكانت زوجة
الفرزدق ابنة عمه وهي النوار بفتح النون ابنة اعين بن ضبيعة بن عقال المجاشعي وجدها
ضبيعة هو الذي عقر الجمل الذي كانت عليه عائشة ام المؤمنين يوم الجمل فقال رضي الله عنها

حاشية

درا الصحيح عن
ان الذين سموا محمدا
قبل النبي سبعة
واد اربعة محمد مسلمة
الانصاري ومحمد بن حرثة
البدري ومحمد بن حرثة
الثقفي ومحمد بن
مسلمة الازدي ورواية البيعة
بالدال مقتولة

وكان قد خطبها رجل من قريش فبعثت الى الفرزدق تسأله ان يكون وليها اذ كان ابن عمها وقال ان لي اليك حاجة
من قبل اقرب اليك مني وانا آمن ان تقدم فادفع منهم فسكت ذلك على فاسهدي انك قد جعلت
امرك الي فجعلت تخرج ما تسهدوه الحمد فاسهدكم انها جعلت امرها الي وانا اسهدكم اني
قد زوجتها على ما به تمر سنة الحدق فعجبت من ذلك واستعدت عليه وخرجت
الى عبد الله بن الزبير والمختار والعراق يومئذ فخرج الفرزدق ايضا فلما النوار فمر على خوله
بنت منظور بن زبان الفزاري امرأة عبد الله بن الزبير فدفعها وسألها الشفاعة لها ولما
الفرزدق فنزل على خمر بن عبد الله بن الزبير وهو ابن خوله المذكورة ومدحه فوعده الشفاعة
وتكلمت خوله في النوار وتكلم خمر في الفرزدق فما نجح بخوله وامر عبد الله بن الزبير ان تقتلها
حتى يصير الى السوق فيحتكم الى عامله عليها فخرجا وقال الفرزدق

أما سوء قلب لم تنج شفاعتهم وشفعت بنت منظور بن زبان فما

لنعم الشفيع الذي ما كنت مؤتزرا بمثل الشفيع الذي ما كنت ملتثما

ثم ان الفرزدق اتى مع هولاء فتى زمانا لا يولد له ثم ولد له بعد ذلك عدة اولاد وهم لبطه
وشبطه وخبطه وركضه وزمعه وكلهم من النوار وليس لواحد من ولده عقب الا ابن
[illegible] من اولاد الفرزدق كلبطه وحلبطه والله اعلم ثم ان الفرزدق
طال [illegible] يقول شعره فلما رجع عاد ذلك وله فيها اشعار فمنها قوله

ندمت ندامة الكسعي لما غدت مني مطلقة نوار
وكنت حشيت فرجت منها كادم حمار حرجه الضراز

وله في ذلك اخبار ونوادر وطول شرحها وكشف اموضعه ومات الفرزدق من صعيد فصلي
عليه ثم نقل الى الناس ومات

وما لحق الاشلم عبرانا الفنا فلما لا بعدهم وترحلوا ... فمات بعد ذلك بايام

هلال جعفر الصابي ابو الحسين هلال بن المحسن بن ابي اسحق ابراهيم بن هلال بن ابراهيم بن
زهرون بن حيون الصابي الحراني الكاتب جعفر الى اسحق الصابي صاحب الرسائل المشهورة
وقد سبق ذكره في حرف الهمزة سمع هلال المذكور اباه وابا الفرج الببغاء المعروف ذكره وكتب
عنه الزماني المقدم ذكره ايضا وابا بكر احمد بن محمد بن الحراح الجرار وغيرهم وذكره الخطيب
في تاريخ بغداد وقال كتبنا عنه وكان صدوقا وكان ابو الحسين صابئا على دين جده ابراهيم
واسلم هلال المذكور باخره وسمع من العلماء وحال الكبر لانه كان يطلب الادب ورايت
له مصنفا جمع فيه حكايات مستملحة واخبارا نادرة وسماه كتاب الانس والاعيان

ومستدرك العواطف والاحسان وهو مجلد واحد وله اعلم هل صنف سواه امر لاولاد ولده
عرش النعمة ابو الحسن محمد بن هلال المذكور كتابا جيدا ونوالبيف كانت منها النار بحكم الكبر
المشهور ومنها الكتاب الذي سماه الهفوات النادرة من المغفلين المخطوطين والسقطات
النادرة من المغفلين المخطوطين جمع فيه كثيرا من الحكايات التي يتعلق بهذا الباب فمنها نقلته
منه ان عبد الله بن علي بن عبد الله بن العباس رضي الله عنه وهم عم السفاح وابي جعفر المنصور
انفذ الى ابن اخيه السفاح في اول ولايتهم مشيخة من اهل الشام يطرفه بعقولهم واعتقادهم
وانهم جاهلوا انهم ما عملوا الرسول الله صلى الله عليه وسلم فرايته يرثونه عبد بني امية حتى ولتم
انتم ونقلت منه انضا حكاية وان كانت مستخفة لكنها طريفة ولا بد في الجامع من
الاجماع ومزج الهزل بالجد والحكاية المذكورة في ابي سعيد ما هك من بندار الموسى
الداري كان من كبار كتاب الدولة المشهور بخلعهم الشايعة فيه اخبار وكان يكتب
لعلي بن سامان احد قواد الدولة فاراد الوزير ابو العباس المهلبي ان يتقدما هك في بعض
الخدم فقال له وقد اراد الخروج من عنده يا ابا سعيد لا تخرج من الدار حتى اوافيك على
سبيل ارادة معك فقال السمع والطاعة لامر سيدنا الوزير ونهض من بين يديه فقال الوزير
هذا رجل مجنون وربما طاري الشغل وضاق صدره فانصرف فقعد موا الى الدار
ان لا يدعه يخرج من الباب فجلس ما هك طويلا واراد دخول الخلا فقام يطلب ذلك فراى
الاجلة مقفلة وكان قد تقدم الوزير بذلك وقال لكاتب داره الى جعفر المنصور الصيمري
مثلته الرابحة لا حل خلا كان بالقاعة الناس موجودا ما هك الخلا الخاص عبر مقفل
وعليه ستر مسبل فرفع الستر ليدخل في الفراش فمنعه ودفعه فقال يا هذا ليس هذا
خلاء فقال بلى فقال اريد اعمل فيه حاجة فلم يمنعني فاذا خلاء خاص لا يدخله غير الوزير
قال فقيه الاخلية مقفلة فكيف اعمل وقد حنت احرج فمنعني البواب فاخرجني
فقال الفراش استاذن في دخول خلاء لتقدم لك بذلك ونفتح لك احد الاخلية فنمضي
حاجتك فاستاذنه الامر فكتب الى الوزير رقعة فاوصلها واحتاج عبد سيدنا الوزير
ما هك الى بعض ما يحتاج اليه الناس ولا يمكن دخوله والفراش يقول لا يدخل والبواب
يقول لا يخرج وقد تحير العبد في امره والامر في الشدة [illegible] الى سيدنا الوزير ان يفتح
لعبده مكان يعمل فيه ما يحتاج اليه في خلائه فقال لي سيدنا الوزير بالقلم ودفع الرقعة الى بعض
الحجاب فاوصلها الى الوزير فلم يعلم ما اريد بالرقعة فاستعلم الصورة فعرفه بها
فضحك وقع على ظهر الرقعة تحرا ابو سعيد اعزه الله تحت [illegible] ان شاء الله تعالى

القطعة الى هذا الموضع

شبكة الألوكة
www.alukah.net

قال الكاتب ما كنت ودفعه للعباس وقال اقرأ ما طلبت وهو يقرع سيدنا الوزير بعمال
الفراش الموقعات نقرأها ابو العباس ابن رضا كاتب ديوان الدار وانا ما احسن اكتب ولا
اقرأ فصاح ما هك في الدار ما من يعارض الدار صك الحر فضحك فراش لغير واحد منه
وحمله الى بعض الحرس فصرفه وبعث من الغد ان ارطاه من مكتبه فجعل
على عبد الملك بن مروان وكان قد ادرك الجاهلية والاسلام فرآه عبد الملك فقال له
ما استنشدك من شعرك في طول عمرك فانشده

ما ابقى المرء ما كل الغادي كاكل الارض نباتها الحديد
وما تنفع المرء حين تأتي على يسر ان اكثر من مزيد
ولعل انها ستحيي حتى يوم ما ما ياتي الوليد

وعلى ارطاه نسابون ورثته فقال كان امرأ مؤمنا اي كان يقول الولد وصرفه الى عامرون فسري
عن عبد الملك ليلا وبعث منه اصابه ان ابا العلاء صاعد ابن بحلا كاتب الموفق في اعلى الموفق
كتابا لا يفهم معناه وقرأه الموفق فضحك فقال له عيسى بن القاسم

ارى الدهر يمنع من جانبه ويهدي الخطوط الى عابيه
وكم طالب سنا فحلا فاعيى عناه عاطالبه
ومن عجب الدهر ان الامير اضحى لكتبي مراتبه

والمؤمن المذكور هو ابو العباس الخليفة العباسي وبعث منه ايضا ان اعرابيا الموقف مع
عمر بن الخطاب رضي الله عنه فصاح به صاح من خلفه يا خليفة رسول الله سر فقال له امير
المؤمنين فقال رجل من خلفه دعاه كاشم مشمات والله امير المؤمنين فالتفت اليه
فاذا رجل من بني اسد يكنى ابا مرثد وهو مرثد بن الارقم وهم ازجر قومه وقد اشار كثير
عزة الى ذلك في قوله

سالت اخا اسد عن جرة جرة فقد صار زجر العالمين الى الفم

قال الشعراء فلما دفعه الرجل اكبار اذا حصاه وقد صكت صلعة عمر من الدهشة فادمته فقال
قيل الشعر والله امير المؤمنين والله لا يعرف هذا الموقف بعدها فالتفت اليه فاذا هو اللص
بعينه فقال عمر رضي الله عنه قبل الحول وهذه الحكاية في كتاب الكامل ايضا وقوله دعاه كاشم
مشمات انما قال ذلك لان ابا بكر الصديق رضي الله عنه كان اذا اتاه خليفة رسول الله فلما توفي
وولي عمر رضي الله عنه قيل له خليفة خليفة رسول الله فقال الصحابة رضوان الله عليهم هذا
امر يطول سوجه فاذا جاء من يتولى بعد خليفة رسول الله فقال حتى يتصل برسول الله صلى الله
عليه وسلم وانما انتم المؤمنون وانا امير كم فقيل له امير المؤمنين وهو اول من دعي بهذا الاسم

وكان لفظ

وكان لفظ الخليفة يحتشما كان يكره رضي الله عنه وعلى الى ان دعاه كاشم مشمات وقد خرجنا عن
المقصود وكانت وفاته هلال المحرم سنة سبع وخمسين وثلثمائة وهو في ليلة
الخميس سابع عشر شهر رمضان سنة ثمان واربعين واربع مائة رحمه الله تعالى
الهيثم بن عدي المتعلي ابو عبد الرحمن الهيثم بن عدي بن عبد الرحمن بن زيد بن اسيد
ابن جابر بن عدي بن حارثة بن خلف بن خشم بن ابي حارثة بن خلف بن تيم بن ثعلبة بن عتود بن
عمار بن نبهان بن ثعل بن عمرو بن الغوث بن طيء وهو طيء الطائي الثعلبي الكوفي
كان راوية اخباريا نقل من كلام العرب وعلومها واشعارها ولغاتها الكثير وكان
ابوه يأتي بواسط وكان جيدا وكان الهيثم يتعرض لمعرفة اصول الناس ويقال اخبارهم
واورد معاصرهم واطرافها وكان مشهورا فكره لذلك ونقل عنه ابن الكلبي العباس
ابن عبد المطلب رضي الله عنه شيء فحبس لذلك عنه بسببه وقال انه نقل عنه زورا
ولتشوا عليه فما لم يقله وكان يرد ما هو قوما فلم يرضوه واذا عوا ذلك عنه وخرجوا
الجلاء وكان يرى رأي الخوارج وله من الكتب المصنفة كتاب الممالك كتاب المعمرين
كتاب سوبان فرس كتاب سوبان العرب كتاب هبوط آدم عليه السلام وافراق
العرب ونزولها منازلها كتاب نزول العرب نجد اسار ذا السواد كتاب نسب على
كتاب مذاحج اهل اليمن كتاب تاريخ العجم وبني امية كتاب من تزوج من الموالي في
العرب كتاب الوفود كتاب خطط الكوفة كتاب ولاة الكوفة كتاب تاريخ الاشراف
الكبير كتاب تاريخ الاشراف الصغير كتاب طبقات الفقهاء والمحدثين كتاب كنى الاشراف
كتاب حوادث الخلفاء كتاب قضاة الكوفة والبصرة كتاب المواليد كتاب الخوارج كتاب
النوادر كتاب التاريخ على السنين كتاب اخبار الحسن بن علي رضي الله عنهما ووفاته
كتاب اخبار العرب كتاب عمال السواد لامراء العراق وعمر ذلك من الصحابة
واحتج بخلافة المنصور والمهدي والهادي والرشيد وروى عنهم قال الهيثم
قال المهدي وقد كان هيثم ان الناس يحدثون عن الاعراب شيئا ولوما وكرما
وسماحا وقد احببت ان اعلم ذلك بما عندك فقلت على الخبير سقطت خرجت من عند
اهل ارينة دار وابلي ومعي ناقة اركبها اذ نتجت فاذهبت فجعلت اتبعها حتى
امسيت فاذا بكها قد سقطت فاذا اعرابي قائم بها فقال لي انه الحيا من انت
فقلت صنف فقال وما صنف [illegible] ان الصحراء لواسعة فرجعت الى
بيت قطيفة ثم عجنته وخبزته ثم [illegible] فقلت ولم الست ان اقبل زوجها ومعه

لئن تسلم بها من الرجل وعلت صيفه فقال جزاك الله خيرا فلانة ما اطعمت صيفك
شيئا فقالت نعم فدخل الخباء فلما وقعت من لبن ابانا به فقال اشرب فشربت شرابا
هنيئا فقال ما اراك اكلت شيئا وما اراها اطعمتك فقلت لا والله فدخل عليها مغضبا
وقال ويلك اكلت وتركت صيفك قالت وما اصنع به اطعمه طعامي وحاورها الكلام
حتى شتمها ثم اخذ سفرة وخرج الى ابي فنحرها فقلت ما صنعت فقال الله فقال لا والله
ما ذبحت صيفا ثم جمع حطبا واتج نارا واخذ يكتب ويطعمني ويأكل ويلقي اليها ويقول
كلي لا اطعمك الله حتى اذا اصبح بكى ومضى فقعد معمودا فلما تعالى النهار اقبل ومعه
بعير فاستناخ الناظر ان ينظر الله فقال هذا امكان فتك تعرف ذي من ذلك اللحم ومما
حضره وخرجت من عنده فمضى الليل الى خباء فسلمت فردت صاحبة الخباء السلام وقالت
من الرجل فقلت صيفك فقالت مرحبا بك جزاك الله وعافاك فنزلت ثم عمدت الى نار
فطبخت فعجنت ثم خبزته خبزة رققتها بالزبد واللبن ثم وضعتها بين يديك وقالت
كلي واعلمي فلم البث ان لقيت اعرابي كريه الوجه فسلم فرددت عليه السلام فقال من الرجل
فقلت صيفك فقال وما تصنع الضيف عندنا ثم دخل الى اهله فقال ابن طعامي فقالت
المجنة الضيف فقال ايطعمني طعامي الاضياف فتحاوروا الكلام فرفع عصاه وضرب بها
راسها فشجها فجعلت امها تخرج الي وتقول ما تصنعك فقلت خير فقال والله لتخبرني
فاخبرته بقصة المراة والرجل اللذين رايت عليهما اثاثه فاقبل علي وقال ان هذه الى عندك
لحق ذلك الرجل وملك الى عندك حتى فتى ليلي منعما وانصرفت وحكى الهيثم اصحابنا
قال يوسف عمر بن معدي كرب الزبيدي الذي كان يسمى الصمصامة الى موسى الهادي بن
المهدي وكان عمر وفد وهبه لسعيد بن العاص الاموي فوارثه ولده الى ان مات
المهدي فاستهداه موسى الهادي منهم بمال جليل وكان من اوسع بني العباس نفقا واكرمهم
عطاء فجرد الصمصامة وجعلها بين يديه وادن للشعراء فدخلوا عليه ودعا بمعتقل فيه
مدره وقال اولدا في هذا السيف فبدر ابن مقبل البصري وانشده
حاز الصمصامة المريد من بني جمح الامام موسى الامين
سيف عمرو وكان فيما سمعنا خير ما اجدت عليه الحقوب
احمر اللون يرحل به تزدهي ذباح تمشي فيه المنون
اوقدت فوقه الصواعق نارا ثم شابت بالنطف القيون
فاذا ما سللته بهر الشمس صفا فلم تكد تستبين

ما ابالي من

ما ابالي من انتضاه لضرب اشمال بسطت به ام بهيس
تنظر الابصار كالغش المشعل ما يستقر فيه العيون
ركبات الفرند والجوهر الجاري في صفحته ما معين
نعم بحر اذي الحفيظة في الهيجاء تغني به ونعم القرين
قال الهادي احسب والله ما في نفسي واستحمد السرور فامر له بالمكتل والسيف فلما خرج
قال الشعراء اما خرمتم من احلى شمائلكم والمكتل مع السيف عناء فاسرى منه السيف
بمال جزيل وقال المسعودي في مروج الذهب استراه الهادي منه بخمسين الفا ولم يذكر
من هذه الابيات الا بعضها والذباح بضم الذال المعجمة وفتح الباء الموحدة وبعد الالف حاء مهملة
وهو نبت قتال سميه وقد جاء كثيرا في الشعر وتعصى بفتح الصاد يقال عصى يعصى بكسر
الصاد يعصى اذا ضربت بالسيف وهو خلاف عصى يعصي اذا ركب الذنب وحكى المسعودي
في مروج الذهب في رواية هشام بن عبد الملك ان الهيثم بن عدي المذكور روى عن عمير بن هانئ
الطائي قال خرجت مع عبد الله بن علي وهو يتم السفاح والمنصور فاسهنا الى قبر هشام
ابن عبد الملك فاستخرجناه صحيحا ما فقدنا منه الا خرمة انفه فضربه عبد الله بالسياط
سوطا ثم احرقه واستخرجنا سليمان بن عبد الملك من ارض دابق فلم نجد منه شيئا الا
صليبه واضلاعه وراسه فحرقناه وفعلنا ذلك بعظمائهما من بني امية وكاتب عمير
بقنسرين بن هراسها الى دمشق فاستخرجنا الوليد بن عبد الملك فما وجدنا في قبره الا
قليلا ولا كثيرا واحتفرنا عن عبد الملك فما وجدنا منه الا شؤن راسه ثم احضرنا
عن يزيد بن معاوية فما وجدنا منه الا عظما واحدا ووجدنا مع لحده خيطا اسود كانها
خيط بالرماد فالطول في لحده ثم عنفنا قبورهم في جميع البلدان فحرقناها وجدنا فيها
منهم وكان سبب فعل عبد الله ببني امية هذا الفعل ان زيد بن العابدين
علي بن الحسين بن علي بن ابي طالب رضي الله عنهم وقد سبق ذكره في ترجمة ابوه محمد بن
علي خرج على هشام بن عبد الملك وسمت نفسه الى طلب الخلافة وتبعه خلق من
الاشراف والقراء فحاربه يوسف بن عمر الثقفي امير العراقين وسياتي ذكره ان شاء
الله تعالى فانهزم اصحاب زيد وبقي في جماعة يسيرة فقاتلهم اشد قتال وهو يقول مثيلا
وذل الكرة وعز المعاش وكلا اراه طعاما وبيلا
فان كان لا بد من واحد فسيري الى الموت سيرا جميلا
وحال المسايير الزبيري تصرف زيد متحنا بالرماح وقد اصابه سهم في جبهته

عصى يعصى

فطلبوا من يدرج النخل فأتي بها من قصر القرى فاستكتبوه امره فاستخرج النخل فجاءت
من ساعته فدفعوه في ساقيه فاوجعوا عاقبته الدواب والجسيلة وجرى الماء ذلك وتحير
الحاضرون وارادوا ان يعرفوا الموضع فلما اصبح مضى الى يوسف فسعى فاذا هو موضع قبره
فاستحضر يوسف [illegible] الى [illegible] وكتب اليه [illegible] ان اصلبه عريانا فصلبه
يوسف [illegible] ستر ابي امية [illegible] طالب [illegible] وتبعهم من حمل [illegible]
صلبنا لكم زيدا [illegible] ارى [illegible] عنا الجذع فصلب
وبقي [illegible] الى يوسف [illegible] واحراقه وذر رماده في الرياح وكان ذلك
سنة احدى وعشرين ومائة وعمره ثمان وثلاثون سنة وذكر ابو بكر بن عياش وجماعة من المخبرين
ان زيدا اقام مصلوبا خمس سنين عريانا فلم يواجه عورته ستر الله سبحانه له وذلك
بالهاشمية بالكوفة وقيل كان في دار الوليد بن يزيد وطهر ولد يحيى بن زيد بخراسان وهو ولد
مشهور وكتب الوليد الى عامله بالكوفة ان احرق زيدا بالخشبة ففعل به ذلك واذرى رماده
في الرياح على شاطئ الفرات ولقد ابطأ ذلك كان مهدا الذي حمل عبد الله بن محمد على قتله
بني امية ما فعل اسماء التي عمته وانعاما لا يتظاهرنا فعل بهم وقال الهيثم اشتا استعملت
على صدقات بني فزارة فجاءهم رجل ان ابك عجبا فقلت لي انطلق الى جبل شاهق
باذاقة صدع فقال لي ادخل فقلت انما ادخل الليل فقال ادخل فدخلت سبعة ودخل معنا اناس
فكان رمانا خارج الجبل واتسع واذا اخر يسود دونا منه واذا اخرق ذاهب في الارض واذا
قد كنز من الجبل فجئنا فاذا هي سهام فضة واذا كتاب منقور في الجبل مقدار اصبعين
او اكثر واذا هو كتاب بالعربية وهو

الدهر الى ايات سفح بذي الغوى لوى الزمان صدق النفوس معاد
بلاد لنا كانت وكنا نحبها اذا الناس ناس والبلاد بلاد

وروى ابا نواس الحسن بن هانئ الشاعر المعروف كان يجلس الهيثم بن عدي في
حداثته والهيثم لا يعرفه فلم يستأذنه ولا قرب جلسته فقام مغضبا فسأل الهيثم عنه
فخبر باسمه فقال اما انه والله ملئة لم اخطئ فيما اشتهي ومشوا اليه ليعتذر فصار
الى الهيثم ودق الباب عليه وتسمى له فقال ادخل فدخل واذا هو قاعد يصلي فلما فرغ
سلم عليه بما يصلي به مثله فقال المعذرة الى الله ثم اليك والله ما عرفتك وما الذي
اتاك بحسن لم يعرفك نفسك فنقص حقك وسلف الواجب من تركك ظهر له هول
الجرم فقال الهيثم استعدك من قول يسبق منك في شعر ان ما قدمت فلا حيلة فيه

ولكن الامان مما استأنف فقال وما الذي مضى جعلت فداك قال بيت مر وانا فيما ترى كال
فتسدينه ويدافعه فاحج عليه فسكت
يا هشيم بن عدي لست للعرب ولست من طيء الا عاسف
اذا انتسبت عدنانا في بني نفل فقد اتى الدال قبل العين في النسب
فقام من عنده بلغه بعد ذلك نفيه الانساب وهي
للهيثم بن عدي في بلوغه في كل يوم له رجل محاسبة
ما زال اخاخل ومرتحلا الى الموالي واحيانا الى العرب
له لسان مرحة محمودة كانه لم يزل يعذب على قصب
كاني بك موفي الحشر متصبا جواد قريب مبتغي الحسب
حتى يراك وقد درعته قمصا من الصديد مكان اللهو والكرب
[illegible] ما قرى تعتم بها الا احلت لها الانساب من كثب
[illegible] الى ابي اسرى وله [illegible] الله السر فاستثنى وحطت لي عهدا ان لا يعجلني
[illegible] يكون ما لا يعلمون واجلس الهيثم كسرى وعدا طلنا السرح وكان ولادته
قبل [illegible] بلبس وماية وتوفي عمره الهيثم سنة ست وقيل سبع وماتين وقال ابن عبد
كتاب [illegible] رف سنة سبع وماتين والله اعلم بالصواب رحمه الله تعالى وله عقب بغداد
وقال [illegible] في كتاب الانساب وترجمه البحتري ابو يوسف سنة تسع وماتين بغير الصلح
وله ثلث وتسعون سنة وزاد غيره ان وفاته كانت عند الحسن بن سهل وقد تقدم في
ترجمة نوران ان زوجها المامون كان في هذا التاريخ بهذا الموضع والظاهر انه كان
في جملة من حضره فهو في هناك وقد تقدم الكلام على الطاي والعبسي والنعلي بضم النون
المثلثة وفتح العين المهملة وسكون اللام وهذه النسبة الى ثعل بن عمرو بن الغوث بن طي وقد
سبق تتمة هذه النسبة في ترجمة البحتري في حرف الواو فليطلب هناك ونسبت
الى ثعل المذكور عدة بطون منها تغلب وسلامان وغيرهما ومن هذه القبيلة عمرو بن
المسيح الثعلي الذي قدم على رسول الله صلى الله عليه وسلم في وفد العرب وسلم
بالمدينة وهو ابن مائة وخمسين سنة وكان ادرك العرب وفيه يقول امرؤ القيس بن حجر
ابن حجر الكندي الشاعر المشهور [illegible] من شعره
وقد امن جملة ما استشهد به ابن [illegible] الشعر على قرب [illegible] امرؤ
القيس من زمن رسول الله صلى الله عليه وسلم وانه كان قبله بمقدار اربعين سنة [illegible]

حرف الباء

باقاته

كذا وجدنا بخط الصاحب في قومه وانه منسوب الى الطائفة البارودية من التركمان وله عطيم
الحلبة كامل للنظر سكن بظاهر حلب في محلتها الصليبة وهي عاشقاً فوق فوق
مربع هو واهله واتباعه ابنه كبيره وعمار بمنسبه ويعرف الان بالبارودية
وهي منسبة القرية وسكنها هو ومن معه وهي الى الوسط معمور مسلوبة لعله يردد لها
اهل حلب في امام الربع ويتنزهون هناك في الخضرة وعاش مدة وهو موضع كبير المشراح
والانس فيه وبارودق المذكور في الموضع شيخ الاخ وخمس وخمسين مائة رحمه الله تعالى هكذا
ذكره ابن الدين المعروف بابن شداد في سيرة السلطان صلاح الدين رحمهما الله تعالى وبارودق
بفتح الباء المنقوطة من تحتها وبعد الالف راء مضمومة بعدها واو ساكنة وفي الاخير قاف وفوق
بضم الفاء وفتح الواو وسكون الباء المنقوطة من تحتها وبعدها قاف وهو بقرب صعبر
بظاهر حلب بحري في الشتاء والربيع ويتقطع في الصيف وقد ذكرته السيرة في اسعارهم
لكنه مخصوصاً انما عاد الحرب بها يكتب ذكره في عدة مصايد لمن ذلك قوله من جملة
قصيدة له ٥ بارودق استفرغ فوق قطرتي حلب وعلى الصيد من بقايا بس
عن منبت الورد المعصفر صبغه فكل عنبر وبحري لابس
ارض اذا استوحشت نواديها اجتذب على كتب انيانس
وبطيانس بفتح الباء الموحدة وسكون الطاء المهملة وفتح الياء المثناة من تحتها وبعد الالف
نون مفتوحة وهي قرية كانت بظاهر حلب ودثرت ولم يبق اليوم اثر
امين الدين عتيق الكاتب ٥ ابو الدر عتيق بن عبد الله الموصلي الكاتب
الملقب امين الدين المعروف بالملك يسمى السلطان ابي الفتح ملك شاه بن السلطان
ابن محمد بن ملك شاه الكبير نزل الموصل واخذ الموضع الى سعد بن المبارك المعروف
بابن الدهان النحوي وقرأ عليه من مصنفه جمله وكان ابنه مقرا عليه في الفقه والمسائل
الخلافية وبعد ذلك ولبث الكتب وانشأ خطه الانشاء في ديوان الخليفة وكان
في اواخر زمانه من نظاره في حسن الخط ولا يتوصل الى الوزارة في الشيء منه
مع فضل غزير ونباهة تامة وكان معرفة بالسماع الشريف فكتب منه شيئاً
كثيراً كل نسخة في مجلد واحد ولب معاهده نسخ كل نسخة بخطه وكتب
عليه خلق كثير واسمعوا به وكانت له نسخة تاريخ في زمانه وقصده الناس من
البلاد وسمع الله من بغداد الشيخ ابو عبد الله الحسين بن علي بن بكر الواسطي فصاده

مدحه

مدحه بقوله يعكس زاه بالسماء بدر في سنة حلة بها وصوب حسن حلة بالبوح
ابن عز لاي عالج والمصلي من لها سنك بهر المعلي انبلك الانسان اعمال بارودس اوفقها تجلا
امر لتلك العزلان حسن وجوه لو تراه الطرف اصبح سفلا ابن بحوذا نفاس النرجس الغض اذا ما جز السبيم
ابن ذاك الغزال من صبغه الورد اذا حلاه العمار وتلا ابصر عاما كوانت نار بحر ذاك عصونه قد اكتسا
انقت لما رحلة كنوز درت الانبطون حشا ولا الدار السبلة في الارض شبه معتزان تزيد لبعد اذ مثلا
كل يوم بدل وجوها خلاق الامن حسنا كما تمامي خلي وصفا ما نصور الحليم الهمن اذا ما خطرت مثلا او دلا
بعتصر العصائب الناضرات فحلن منك عهدا او حلا
ليس يرقى بك الا ولا يعرف ساعد الصباح والا
مرتقى للمعاوب فيه ربع متوال اذا الربع تولى ملك يستفاد فيها المعالي والمعالي علا وجلا وهزلا
لم يقها من الكمال سوى ما فوت لو انها به تنجلي ذمن الناس مضوع بسر لعين الذين بها وحسبها ذاك
لو وحت ان يزورها لانهر الكاتب منها يعول اهلا وسهلا
ولهر واقف الرواه برتاه الناس رؤياه اجل لمرجوه لدى الاكابر متلو او جواد عنه المكارم تتلى
جامع سارد العلوم ولولا لكانت امر للفضائل تتلى
دو تراجح تخاف صولته الاسد وتعنوله الكتائب ذلا
واذا افترعن سواد بحر بسمر والتمر تجلى
نقطا في حواشيه الملك لا تعمل سنها والحسد نصلا
انما سعت البلاغة ارسالا اذا كانت الصحائف رسلا
فيعيد الحيا ممتليا حرفا لما قد امل معا وامتلى
وتراه طول الفضل مدينة بتدراج العلوم مصلا مفصلا
مثل فيض الربى من اوكظم الدر ثرى خطا ونطا ونقلا
فاتنا ناثر مدحنا امين الدين مدلا اتعبت نفسك مهلا
سندي يا اخا السماح وظن الجد وابن الغلا وقت المغلا
انت مدرو الكاتب ابن هلال الكاتبية لاحت من نوله
ابن بكر لولا فلك بالفضل او لعدت شفيعا وصلى
يا امير الدين الذي جمع الله به للسماح [illegible]
انا من [illegible] الى [illegible]
واذا انجل الشاعر من صار [illegible]

اشتقلا

فضلا

[illegible] في هذا الدين المذكور [illegible] [illegible] واستوى [illegible] من الكبر رحمه
الله تعالى أبو الدرداء الهروي أبو الدرداء محمود بن محمد الله الرومي الملقب بمنهدب
الدين الشاعر المشهور يقول الى منصور الكيلي الماجر استعمل العلم واكثر من الادب واستعمل
في تحقيق النظم حادثة ولما تمترو مهر تنى نفسه عند الرحمن ولكن مقصدا كلمة ساعة
النظامية سعد الدين ابن الدين في كتاب الدول حمله من اسمه عبد الرحمن وذكر
انه نشأ بعد الاد وحفظ القرآن العزيز وقرأ شيئا من الادب ولقب خطيب جناوه في
الشعر واكثر النظم منه في الغزل والنسائي وذكر المحبة وراق شعره فيه فقطعه الناس
واورد له مقطوعا من الشعر ذكر انه انشده ابا [illegible] وهو
[illegible] لو انه ما حق [illegible] واطلاله [illegible] ماشق
[illegible] الصبر واستاره [illegible] فقد [illegible] ومن ذلك قوله
[illegible] والاحباب قد باتوا [illegible] [illegible]
وكيف تأنس او تنسى جمالهم وقد خلا منهم [illegible]
لا اوحش الله من قوم باتوا اقتنائي عن النواظر اقمار واغصان
سيارة امسار فوادي اثر طعنهم [illegible] حيث اصطناري ساعة باتوا
[illegible] الذي من بعد بعدهم [illegible] لا [illegible]
[illegible] الذي النار في [illegible] [illegible] واحزان
[illegible] مغلق [illegible] الحبشا لخليل الله [illegible]
لو [illegible] ما كنت من [illegible] [illegible] واحد ولبنان
ودانت بدلها من وجدي ورض [illegible] [illegible] ولما القاه [illegible]
فامن [illegible] حسن [illegible] سلطان [illegible] ما لمنه احسان
كن [illegible] شبت [illegible] من [illegible] [illegible] وفي [illegible]
الاسلام [illegible] وعهد الى دار السلام [illegible]
تسمع الصاهل [illegible] منتهاه الى معرف [illegible] ودماي
وصف بعض [illegible] انه [illegible] يرق لدي في الحرى [illegible]
اما رحبة الدور الى [illegible] منادي [illegible] عن مغلق منامي
تدلع [illegible] لبنة [illegible] اعراضه [illegible]
[illegible] ادامه [illegible] الكرى [illegible] دمعي [illegible]

حبائي وهوى في بدنه وحشتي وتاري ودني في الهوى واوامي
وهي تقدة عني وفاتي وقربه حبائي واسعادي وتبل مراي
ومن وحشته نار وجدك وحصر تحول ومن سعد الحصر سقامي
فكن عاذري يا عاذلي فذا له دليل على وجدي به وغرامي
ورايت كثير الفعل ليس مروءة لاذا السرق لحصول له مصيد اقوالها
حسنك لبعدك يا منتهى بلا بلى ذيف تحبك ما ابل بلى بلى
يا من اذا ما الامر منه لوامي اوصيت عذري بالعذار الشامل
اراحيز قتل في الوصيد لقاتلي امر حل في التهذيب امر في الشامل
امر في المهذب ان يعذب عاشق ويقتله غيري ودمع هامل
امر طرف الفال قد الشال في ذلك الفرس بسحر طرف بابلي
وهي اكثر من هذا لكن هذا العدد هو الذي استحضره في هذا الوقت منها واستدل له بعض
الادباء بما يدعيه حلب ابيا ما ومنها قوله
السنت من الولدان احل شمائلا لا تكلف سكنت القلب وهو جهنم
سرى وقد اسقدوا علته في بعد ذهب البيت فكلت فيه مرقلت له لعل الاستفاد من
جهة انه يا ملزم من طرفه احل سمائلا من الولدان ابه لا يكون في جهنم فيه يكون
احل سمائلا منهم وليس منهم وليس المتمتع الا ان يكون الولدان في جهنم [illegible]
فهذا هو الذي اخذ عليه واحتج بعض الذي حصل [illegible] في سنة خمس وعشرين
وستمائة كانت بغداد في سنة عشرين وستمائة كما ذكره النظامية فعدت
[illegible] الى جانب ابي الدرداء المنهدب وكن بداء الادب ادخاجيه ضعيف
القوى والحال [illegible] على عصا [illegible] فقال لي ابو الدرداء تعرف هذا الصلب
وقال هذا مملوك الحسن بن [illegible] الذي يقول فيه
تنشر بشر او تنهض [illegible] [illegible]
تملك بعض [illegible] [illegible] الرياد [illegible] قلبا
[illegible] البيه ولقد طلبت انا هذا البيت
في ديوان الحسن [illegible] ديوان شعر سمعت انه
صغير ولم اقف [illegible] منه وسعر [illegible] العراق وبلاد الشرق
والشام ويكثر منه هذا القدر [illegible] في حرف الخاء رحمه الله الشيخ اكثر من عقيل

الأزل ثلثة أنساب دالة ودرات في تعس التواريخ المتأخرة أن أبا الدر المذكور وخوشتا
بمدينة بغداد في الثاني عشر من جمادى الأولى سنة اثنين وعشرين وستمائة وقال الناس انه كان قد
أوصى قبل ذلك بأيام رحمه الله تعالى والروم بضم الراء وسكون الواو وهي ما بين ضم المنسبة
الى بلاد الروم وهو اقليم مشهور متسع كثير البلاد وكانت هناك عرب يحاج اليها وكثر
السؤال عنها وفي أي أقاليم الروم حال الهرب الى الأصفر وأين تعلمه السعراء واشعارهم من
ذلك قول علي بن بدل العادي من جملة قصيدته المشهورة

وبنو الأصفر الكرام ملوك الروم لم يبق منهم مذكور

ولقد تفقت ذلك كثيرا فلم أجد أحدا سمعني فيه الليل حتى ظفرت بكتاب قديم اسمه اللفيف فلم
يكتب عليه اسم كاتبه فنقلت منه ما سورته من العاص بن وائل قال أخرق ملك الروم بالوان
الأول وقعت منه امرأة فتنافسوا في الملك حتى وقع بينهم شر فاصطلحوا على أن يملكوا أول
من يشرف عليهم فجلسوا مجلسا لذلك فاقبل رجل من اليمن ومعه غلام له كحبشي يريد الروم
كان قد ابتاعه فاشرف عليهم فقالوا أطردوا أي شيء معهم فرجعوه تلك المرأة
فولدت غلاما فسموه الأصفر فلما صار الغلام صاروا أنا عنده فأرضوه
فعلوه حتى رضي فنسب ذلك قبل الروم بنو الأصفر لبني الولد لكونه مولدا
من الحبشي والمرأة التي ولدته أم الأصفر المسهب ماتوف الحموي أبو عبد الله
ياقوت بن عبد الله الرومي الجنس والمولد الحموي المولى البغدادي الدار الملقب شهاب الدين
أسر من بلاده صغيرا وابتاعه تاجر بغداد وسافر به تاجر يعرف بعسكر الحموي فجعله في الكتاب
ليتمرن به في ضبط تجاره وكان مولاه عسكر يحسن الخط والعلم سيما شيء من الحساب وكان
ساكنا ببغداد وتزوج بها وأولد عدة أولاد ولما كبر ياقوت أطلقه مولاه فرأى من النجابة والفطنة
وشغله مولاه بالاسفار في تجارته فكان يتردد الى البصرة وعمان وتلك النواحي ويعود
الى الشام ثم رجعت منه ومن مولاه سوء وجنت عليه وأبعده عنه فاشتغل بالنسخ
فجرى وحصل له بالمطالعة فوائد ثم ان مولاه بعد مدة مديد أقبل عليه وأعطاه
شيئا وسعى الى كفيله ولما عاد كان مولاه قد مات فحصل شيئا مما كان تركه لأولاد
مولاه وزوجته وان صاحبه هذا بعث سيده فحصل رأس ماله وسافر بها وجعل
بعض تجارته شيئا وكان شغفه بها على أبي طالب رضي الله عنه وكان قد اقتنى شيئا من
كتب التواريخ فاشتهر في ذهنه منه طرف قوي وتوجه الى دمشق في سنة ثلث عشر
وستمائة وتقلب في منازل أسواقها وناظر بعض من يعتقد تفضيل علي رضي الله عنه وجرى بينهما

كلام

كلام أدى الى ذكره عليا رضي الله عنه بما لا يستوجب فثار الناس عليه ثورة كاد أن يقتلوه
فسلم منهم وخرج الى حلب الى بلاد الشرق فلم يعد بعلمه ووصل الى حلب حائفا يترقب
وخرج عنها في العشر الأول أو الثاني من جمادى الآخرة سنة ثلث عشر وستمائة ووصل الى الموصل
ثم انتقل الى اربل وسلك منها الى خراسان وتحامى دخول بغداد لأن المناظرة بدمشق كان
بغداديا وخشي أن ينقل قوله فيقتل فلما انتهى الى خراسان أقام بها يتجر في بلادها ويتوطن
مدينة مرو مدة وخرج عنها الى نسا ومضى الى خوارزم وصادفه وهو بخوارزم خروج
التتر وذلك في سنة ست عشرة وستمائة فاضطر مع سنة تنفسه يوم الحشر من وطنه
وقاسى في طريقه من الضائقة والتعب ما كان يكل عن شرحه اذا ذكره ووصل الى الموصل
وقد انقطعت به الأسباب واعوزه دنيا المآكل وخلص الشاب وأقام بالموصل مدة
ثم انتقل الى سنجار فارتحل منها الى حلب وأقام بظاهرها في الخان الى أن مات في التاريخ
الذي ذكره ان شاء الله تعالى ونقلت من تاريخ اربل الذي عمله أبو البركات ابن المستوفي
المقدم ذكره ان ياقوت المذكور قدم اربل في رجب سنة سبع عشرة وستمائة وكان
مقيما بخوارزم وفارقها للواقعة التي خربت فيها من التتر والسلطان جلال الدين
وكان مدمنا التواريخ وصنف كتابا سماه ارشاد الألبا الى معرفة الأدباء يدخل في
أربعة مجلدات كبار ذكر في أوله باب وجمعت في هذا الكتاب ما وقع الى من أخبار النحويين
واللغويين والنسابين والقراء المشهورين والأخباريين والمؤرخين والورافين للمعروفين
والكتاب المشهورين وأصحاب الرسائل المدونة وأرباب الخطوط المنسوبة المعتنية
وكل من صنف وأدب تصنيفا أو جمع في فنه بالجامع أثناء الأخبار والأعلام في
عامة الأعصار وكثر آل خلدا في أثناء الوفيات ونفس الموالد والوفيات وذكر تصانيفهم
ومستحسن أخبارهم والأخبار بنشأتهم وشيء من أشعارهم في [illegible] الى البلاد [illegible]
للعباد وحذف الأسانيد المتناقل رجاله وعرب منا [illegible] أثنائها
تتميما لفائدة الأخبار بصدق معرفة المحدث وكثرة النفع وأثبت مواضع نقل ومواطن
أخذ من كتب العلماء المعول في هذا الشأن عليهم والرجوع في معجم النقل اليهم بذكر
أنه جمع كتابا في أخبار الشعراء المتأخرين والمتأخرين ومن [illegible] أنشأ كتاب معجم
البلدان وكتاب معجم الأدباء وكتاب معجم الشعراء [illegible] المستقل وصنفا المختلف
صنفا وهو من الكتب النافعة كتاب المبدأ والمآل في التاريخ كتاب الدول ومجموع
كلام أبي علي الفارسي وعنوان كتاب الأغاني والمقتضب في النسب ذكر فيه انتساب

شبكة الألوكة www.alukah.net

العرب ٥ب اخبار المتنبي وكانت له همة عالية في تحصيل المعارف وذكر الفاضل الاكرم جمال
الدين ابو الحسن علي بن يوسف بن ابراهيم بن عبد الواحد السيباني القفطي وزير صاحب حلب كان رحمه
الله تعالى في كتابه الذي سماه انباه الرواة على انباه النحاة ان مولانا المولى كتب اليه رسالة
من الموصل عند وصوله اليها كان يا من النثر يصف فيها حاله وما جرى له معهم وهي بعد البسملة
والحمد لله كان المولى يا خوند بن عبد الله الجوكي قد كتب هذه الرسالة من الموصل في سنة سبع عشر
وستمائة حين وصوله من خوارزم طريدا لتشرابا دهم الله تعالى الى حضرة مالك رقبة الوزير
جمال الدين القاضي الاكرم ابي الحسن علي بن يوسف بن ابراهيم بن عبد الواحد الشيباني ثم التيمي تيم
ابن شيبان بن ثعلبة بن عكابة اسبغ الله ظله واعلى في درج السيادة محله وهو يومئذ
وزير صاحب حلب والعواصم شرحا لاحوال الحدثان واحواله وايما الى بدأ امره بعد ما
كان فيه وبنا الله واحمد عن عرفها على واله الشريف اعطانا وتهيبا وفرارا من قصورها
عن طولها وتحسبا الى ان وقف عليها جماعة من متحلي صناعة النظم والنثر فوجدهم
مسارعين الى اثباتها متهافتين على نقلها فيما يشك ان تجاسر مالك الرق حلتها في اعلى
درج الاحسان اجلتها فشجعه ذلك على عرضها على مولاه والاذن اعلاؤها في بصفها والصفح
عن زللها فلسن كل من لبس ذهبا صرفيا ولا كل من اقتنى درا خوصيا وها هي ذه

ضبا على منكر الرسالة وان ميلا انها رائقة وحسنا ما بينه

بسم الله الرحمن الرحيم اداما الله على العلم واهله والاسلام وبلده ما سوغ عمر
دجاهم ومجدهم واعظاهم من سبوغ ظل المولى الوزير اعز الله انصاره وضاعف نجاحه
واعذاره ونصر الوثيقة واعلامه واحرب ثغر الارزاق في الافاق اقلامه
واطال بقاه ورفع الى علياء علاه في نعمة لا يبلى جديدها ولا يحصى عددها ولا عديدها ولا
يلهى الى غاية مديدها ولا يفل حدها ولا حديدها ولا يفل وادها ولا وديدها ولا امر دولته
للدها والدين كرم شعبه وبهر مركزه ويرفع منار وحسن اثره اثاره وتحقق
نوره وازكاره وتنير نواره ويضاعف انواره واسبغ ظله للعلوم واهلها والمداب
ومتحليها والفضائل وحاملها يتشدد لتشييد فضله بنيانها وترتفع بنا صنع محرر بنيانها
ويروض بنابع علاية رمانها وتعظم بعلو منزلته السريفة من البرية شانها ويمتطي
في اعلى درج الاستحقاق امكانها ومكانها ورفع سناد الهمة ودرة للدول الاسلامية
ما انوا عبد الله بسوس قواعدها وتعرس مساعيها وتهس معاندها وتعصد لحسن الاماله
مقاصدها ويتبع بجميل المقاصد مقاصدها حتى تعود لحسن بدائه عين وجه الزمان
وتشهد عندي نهاية من طبع على العدل والاحسان تكون له اجزاء ما دار الملوان وكر

الجديدان

الجديدان وما اشرقت من الشرق شمس وارتاحت الى مناجاة حضرته الناظرة نفس
وبعد فالمملوك يهدي الى المقر العالي المولوي والمحل الاكرم العلي ادام الله سعادته
مشرق النور منابعه السول واضحة الغرر نادية الحجول ما هو مكتف بالاربحية المولوية
عن تبيانه مستنبر بما منحنها من صفا الاراء عن انضا قلمه لانصاحه وبيانه
وراحسبه ما وصف به عليه الصلوة والسلام المومن وان من النثر لمكلم وهو شرح
ما يعتقده من الولا ويعتبر به من التعبد للحضرة الشريفة والاعتراف كفنه بلك
الالمعية عن اظهار المشتبه بالملوك مما تجنبه الطوية لان دلايل علو المملوك في دين
ولايته في الاوفاق واضحة وطبعه سعته احلاص الوداد باسمه الكريم على صحائف الدهر
لايحه وايمانه بشرائع الفضل الذي طبق الافاق حتى اصبح بمعاني المكارم متسر ونالاوبه
لاحادث الحدثان القريبة الاسانيد بالمشاهد لانه متسر ودعا اهل الاوفاق الى المفاوضة
في الاسرار بما منه فضله الذي يلقاه بالنعم وتصديقه بملة سودده الذي يفرد بالتوحي
لنظم شاردة وضم متبدده يعرف الخبر ما لو وحي لعد اصبح للفضل كعبة لم يعرض
حجها على من استطاع اليه السبيل ويفتقر بقصدها على ذوي القدرة دون المعتبر واس
السبيل فان لكل منهم حظا تسيمه ونصيبا تستعد به ويعتده للمعتصار
الشرف الفخم من معينه ولعلها اقتنا الفضائل من وطنه وللفقرا يوضع الامان
من نوايب الدهر وعض حصونه وفرضوا من مناسكه للمحة السريفة السبيل
والتجيل وللكف البسيطة الاستلام والتقبيل وليسهد الله تعالى المملوك انه
في شوق وحصر وسره وعلنه وحسن ومحسن شعاره تعطير انفس القصلاء
ومحافل العلماء بفوايد حضرته والفضائل المستفاده من فضلته ابتهاجا بذلك من الانام
وتطريزا للمانايه في انشا الكلام

اذا انا شرقت الورى بقصايدي على طبع سرقت شعري بدكره
ملتون عليك ان اشملوا قل لا تمنوا علي اسلامكم بل الله يمن عليكم ان هداكم للايمان ان كنتم
صادقين لا حرمنا الله معاشر اوليائه مواد فضايله المتتاليه ولا اخلانا كافة
عبيده من اياديه المتواليه اللهم رب الارض المدحية والسموات العلية والبحار
المسجرة والرياح المسخرة استمع بذاك واستمتع كفاي وبلغاي معاليه ما نوءمله
ونرجيه فهي التي ومحبه وذويه وولد المملوك [illegible] ذلك الجناب السريف
وانصاله عن مقر العز الالباب والفضل المنيف [illegible] استنعاش الدهر الكالح واستدرار

حلف الزمن العشوق الجامح اعتزازاً لما تمر في الحكم بركه والمغتراب داعية الاكتساب والمقام
على الدوام ذل واستقام وجلس البين في الحانات شكيت وفقت وقوف الشاكي ثم
استمر بي يقتني باش الموت حتى من العقر فوقعت من اهلي وكالعلب ملابه وسرت عن
الاوطان في طلب اليسر وبا كيتها لمن قلت لها اصبري على الدهر حتى من حبوه على عسر
تناسيت مالا او اموت سلاه تقل بها فيض الدموع على فقري
فامتطى غارب الاجل الى الغربة وركبت ركب التطواف مع كل صعبة قاطع الاعوار
والاخبار حتى بلغ السيد او كاد علم نعيت له دهره الحزين وارتقى له زمانه المقتول
ان الليالي والايام لو سئلت عن عيث اهلها لم تكتم الخبرا
مكانة في جفن الدهر قذاً او في حلقه شجى مدافعه بنيل الامنية حتى اسلمته الى دقعه المنية
لا تستقر بارض او تسير الى اخرى تسحبن ذيب عزمه ناي
يوماً بحروى ويوماً بالعقيق ويوماً بالعذيب ويوماً بالبيضاء
وتارة بنجد واونة تشيعت الحزون وحيناً فتصر تيماء
وهيهات مع حزمه الادب بلوغ وطرا وادراك ارب ومع عبوس الحظ ابتسام الدهر الفظ
ولم يزل مع الزمان في تعب وعتاب حتى رصب من الصيمه بالاباب والمملوك مع ذلك مدافع
الايام ويرجها وتعلل العشيه ويرجها متلفعاً بالقناعة والعفاف مستملاً بالنزاهة
والعفاف عبر ايام ذلك التسمار ولشر مكره اخول لا يطل متسلياً باخوان ولا يعني
خلانهم وابنى بوانهم بما سرهم بالالطاف ورضي منهم بالكفاف لا حرهم ترجي ولا
سرتهم تتقي ان كان لا بد من اهل ومن طير فحبذا امن من الغي ويا منى
قد زم نفسه ان يستعمل ظرفاً طماحاً وان يركب طرفاً جماحاً او ان يلحق بنص طبع
جناحاً او ان يستصلح زنداً واريا او شجاعاً
واذى الزمان فما ابالي صحرت قلا ازر ولا ازور
ولعمري لما عنت يوماً الاطيار الحذاء امر رحال الاقدار
وكل المفاوز والشاهي الاشتر عندهم بعض النسلان فوجدها من كتب العلوم
والمداب وصحائف اولي المفاخر والالباب ما تنطلق عن الاهمال والبطالة واذهلوه
عن كل حاسق وشغل وظفرها بسالته المنشوده وبغيته المفقوده فاقبل
عليها اقبال النهم الحريص وطالما يتقاضى لا يزع عنها منعه فحصر فجعل من نفع وحدائقها
ويتمتع بحسن خلقها وخلائقها ويسرح طرفه في طرفها ويتلذذ بمشوطها

وسقها

وسقها واعتقد المقام بذلك المغتاب الى ان تجاوز القرآن
اذا ما الدهر يتيسني لجيش طليعته اقتحام واقتراب
شننت عليه جهدي كي تنبا لميراه الازالة والتباب
وبت انهض من شيم الليالي عجائب من حقائقها ارتياب
بها اخلو هوى مستريحاً كما اخلى هموم بهم الشراب
الى ان حدث لحراسان ما حدث من الحراب والنوال المبير والبيان وكانت لعمر الله
ملاذاً موثقه الاركان لقد الاخيار ذات ربض ارتضه واهوية صحيحة امرضه
مدبعثت اطيارها فتمايلت طرباً لاسحارها وتكلت انهارها فيضاً حكت ازهارها
وطاب روح نسيمها فصح مزاج اقليمها ولعهدي سلك الرمس الانيقه والاسحار
المتنزله الاريقه وتساقت اليها ارواح الجنائب رقاق حمر السحائب تسقب مروجها
مدام الطل وتشاغ ازهارها حسان كاللولو المنحل فلبارق من تلك الصهبا انتحار
نفحها من النسيم خماره فتدانت ولا تداني المحتشي وتعانقت ولا اعتنا والعاشق
يلوح من خلالها سفائن وشاته استهاق الهوى العليل فشابه شفي عاد من
دنا للتقبيل وربما اشتبه على الغرير بتلاق البحر وقد انتابه رشاش القطر
ويريك بها ابهر ناضر فيرتاح اليه ناظره كانه صوجه من العسجد او دنا من
الاخضر تاق ويخلل ذلك الغدران تخاله نعور المعشوق اذا عض خد عاشق والله ذكرها
من مرهفه رشيق ولون وامق وحمله امرها انها كانت المودج لجند ملامس فيها
ما شهى الانفس ولذ الاعين العين واستملت عليها المكارم وارتجت في
ارجائها الحرات الفايضه للعالم وكم فيها من حبر راقت حبره ومن امام رقت
جباه الاسلام سيرة اثار علومهم على صحائف الدهر مكتوبه وفضائلهم في مجالس
الدهاء الدين محسوبه والى كل قطر قلوبه فما من متن علم وقويم راي الا ومن شريعتهم
مظلعه ولا من مغربه فضل الا وعندهم مغربه والنهم مشرعه وما اساس كرم
اخلاق بلا اخلاق الا وحدثه فيهم وما اعراق في طينت اعراق الا احتينه من مجاسهم
اطفالهم رجال فتناهم اطفال ومشايخهم اطفال سوا هدمنا فيهم ما هو ودلائل
ظاهره ومن العجب الغريب ان سلطانهم المالك لهان عليه ترك ملك المالك وقال
لبيه الهزال والاثبات في الهوالك واجعل اجمال الزال وطفى اذا راى طير
سي طنه رجلا بل رجل كمد نزكوا من حناب وعوز وسام كريم ولعمري ما توافيها كيس

الوال
ولد النعام

شبكة الألوكة
www.alukah.net

والمملوك الذي لا يوصل منفعة بما جرى من هذا الأمر المتعدي المقيم ترجى وقته بمارس
خرقه وتحته كاد تقول له بالسان الذي تعنيه أنك الذي ضلالك القديم بلبث نفسه
في تحصيل الأغراض هو الذي الله أعراض من تحف نكتها وأوراق تستحسنها نصبه
فيها لو تأمل واستبصر فيها فلينظر رجل وقد عزم بعد قضاء نفسه وبلغ نفس وطر
قرونته أن يستمد التوفيق ويسلك سنن الطريق حسنه أن يتلع أمنيته من المنزل
بالحصر ويلتفت بصره من جلاله ويتصل ويلقي عصا التجوال بها العسيب ويتعلم
تحت ظل كيفها إلى أن تصادفه الأجل المنتظر ويطلبه في سلك مملكتها بحصرها
كما ينتمي المعافى عيبها أو يدرك السعال نفسه وتسمح له الدهر بعد الحصر بعدها
فقد صعقت قوائم [illegible] الأمال [illegible] الزمان والنزال أن تقيت
المشيطة أحواله وحجب الحديدان أعراله ونزل المشيب بعذاره وصعت منه
أوطان والقصر باز الشيب على غراب شبابه فقتصه وأكب نهار الحلم على ليل
الجهل فوقصه وتبدلت [illegible] عند أحبابه متساوي وحصصه واستفاض
من خلة الشباب القشيب خلق الكبر والمشيب :

وشباب بان مني وانتهى قبل أن أقضي منه أربي
ملأ الدهر بعده ألف الفا سبق المشيب على مطلبي

ولقد ذهب المملوك أيام الشباب بهذه الأبيات وما أقل غناء الباكي عدي الزفرات
تنكر لي فما شبت دهري ولم يحت معارفه [illegible] من النكرات :
إذا ذكرتها النفس جدد صبابة وجادت شؤون العين بالعبرات
إلى أن أتى دهر يخيس بما مضى ويوسعني تذكاره حسرات :
فكيف ولما بقي من كأس شربي شرى جرع دافعه كدرات
وكل أناء صفو في ابتدائه وفي القعر من حماة وقذاة
والمملوك يتنفس أنه لا يقوم هذا العذر الذي مضى إلى النظر والله نعمى الرضا والرأي
المولى الوزير الصاحب كهف الورى ملتقى الوفق والمعارف فيما لا يحصره
تعداد محاسنه من مناقب ومزايا والسلام ولقد طالب هذه الترجمة بسبب
طول الزمان [illegible] وطعمها [illegible] ولادة [illegible] موت المذكور [illegible] سنة أربع أو خمس
وستين وخمسمائة بالأدرم [illegible] الأحد العشرين من شهر
رمضان سنة ست وعشرين وستمائة [illegible] بندر جلب حسنها ومشاكل

لكنه عز وجل لم يورثها [illegible] الأكل لا [illegible] من مقام المحرمين بل [illegible]
شاكرين والنعمى لقائم [illegible] لسهدا الأنوار [illegible] إلى درجات المصطفين
الأخيار وعسى أن [illegible] وعسى أن يجعل [illegible] وتنزل الكلم والله أعلم
وأنهم لا يعلمون [illegible] حلال تلك الذكرى [illegible]
الوضع والعناد [illegible] ملك العصور [illegible] أنت ملك [illegible]
[illegible] الزمان [illegible] النوم [illegible] الريح [illegible]
[illegible]

كان لهم كما أدانيت كالذي وأعمال أولئك في [illegible]
فمن [illegible] ومن [illegible] ومن سعيد
[illegible] الزمان [illegible] بعد
[illegible] الله [illegible] الفرقة في القصد [illegible]
الحلاد [illegible] الكبد [illegible] الولد [illegible] الحديد [illegible] القلب [illegible]
[illegible] من الأوبة إلى [illegible] النفس
[illegible] من [illegible] [illegible] [illegible] [illegible]
[illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible]
[illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible]
[illegible]

في أول الترجمة رحمه الله تعالى وكان قد وقف كتبه على مسجد الترمذي الذي بدرب دينار بسعداد
ونقلها إلى السبيع عن الدرس في الحسن على أن يتصدق صاحب الدار بجميع ما إليه من ذلك ولما مات
ناقوت المدلور واشتهر بسوء معلوم وعدت عليه أن استبعال بها في مستعمل
دين الفقه متنه وكانه وكان عند موته والناس شهود عليه وذكر من فضله ولاده ولم يعد
في الاستقباح به والله أعلم

[illegible] طاهر

أبو زكريا يحيى بن معين بن عون
ابن زياد بن بسطام بن عبد الرحمن المري البغدادي الحافظ المشهور كان إماما عالما حافظا
متقنا قيل إنه من قرية عرف الأنبار يسمى نقيرا وكان أبوه كاتبا لعبد الله بن مالك وقيل إنه كان على
خراج الري فمات فخلف لابنه يحيى المذكور ألف ألف درهم وخمسين ألف درهم فأنفق المال
جميعه في الحديث حتى إنه لم يفضل بأسه ويسأل يحيى المذكور كم كتبت من الحديث فقال
كتبت بيدي هذه ستمائة ألف حديث وقال راوي هذا الخبر وهو أحمد بن سنة وأنا أظن أن
المحدثين قد كتبوا بأيديهم ستمائة ألف وستمائة ألف وخلف من الكتب ما ملأ قبر
وليس بعطل أربعة حتى شاهدته بمدينة كتبا وهو صاحب الجرح والتعديل وروى
عنه الحديث كبار الأئمة منهم أبو عبد الله محمد بن إسماعيل البخاري وأبو الحسين مسلم بن الحجاج
القشيري وأبو داود السجستاني وغيرهم من الحفاظ وكان يقدمه ومن الإمام أحمد بن حنبل
رضي الله عنه من الصحة [illegible] لاشتراك هذا الاستعمال بعلوم الحديث ما هو مشهور
لا حاجة إلى الإطالة فيه وروى عنه هو وأبو خيثمة وكان ناقص الورع وكان علي بن المديني إمام
العلم ينتهي إلى يحيى بن كثير وقال وقيل الكوفة إلى أبي إسحاق والأعمش وإلى علم الآثار
إلى ابن شهاب وعمرو بن دينار وقيل علم أهل البصرة إلى سعيد بن أبي عروبة
وسعيد ومعمر وحماد بن سلمة وأبي عوانة ومن أهل الكوفة سفيان الثوري وسفيان بن عيينة
ومن أهل الحجاز إلى مالك بن أنس ومن أهل الشام إلى الأوزاعي وإلى علم الليث بن سعد
وإبراهيم ويحيى بن سعيد وإلى زائدة وزهير وابن المبارك وهو أوسع علما وأكثر علما وابن
مهدي ويحيى [illegible] وقيل جاء كراء جمعنا إلى يحيى بن معين وقال أحمد بن حنبل كل حديث
لا يعرفه يحيى بن معين [illegible] وكان يقول الإسناد من خلقة الله لهذه الأمة وقال
كذب المدلسين يحيى بن معين وقال ابن أكثم ما سمعت أحدا أعلم بقول الحق في المشايخ
عن يحيى بن معين وقد كان يحامل بالقول وكان يحيى [illegible] الاستنبه
واحتقان ابن أبي [illegible] سمعت رجلا في وجهه ولم يكن فيه ولكن أتى له خطأه
مما يبني وبينه كان قبل [illegible] لا تركته وكان يقول كما لم أعرف [illegible] التنور وأحرقنا

بعضه

به خبزا مضيعا وكان يستدل للمال يذهب جله وحرامه ظرفا وبقي في عيالنا ثمانية
ليس المتقي بمتقي إلا به حتى يطيب شرابه وطعامه
ويطيب ما يحوي ويكسب كفه ويكون في حسن الحديث كلامه
تعلق النبي لنا به عن زيد فعلى النبي صلاته وسلامه
وذكره الولد قطبي فيمن روى عن الإمام الشافعي رضي الله عنه وقد سبق في ترجمة الشافعي حين
معه وما جرى بينه وبين أحمد بن حنبل رضي الله عنه في ذلك وسمع الشافعي عبد الله بن المبارك وسفيان
ابن عيينة وأما لما وكان يحج فيذهب إلى مكة على المدينة ورجع على المدينة فأقام بها ثلاثة
أيام يخرج حتى نزل المنزل مع رؤيا به فيما تواترا في النوم بها فاعترف به يا أبا زكريا أترغب
عن جوارك فلما أصبح قال لرؤيا يا مصوان إن راجع إلى المدينة فمضوا ورجع [illegible] ثلاثا
مرات فحمل على أعواد النبي صلى الله عليه وسلم وكانت وفاته لسبع ليال [illegible] من ذي القعدة
سنة ثلاث وثلاثين ومائتين هكذا قال الخطيب في تاريخ بغداد وهو غلط قطعا لما تقدم ذكره
وهو أنه خرج إلى مكة للحج ثم رجع إلى المدينة ومات بها ومن يكون قد حج ثلاث مرات
أن الموت في ذي القعدة من ملك السنة فلو ذكر أنه توفي في ذي الحجة لأمكن وكان يحتمل
أن يكون هذا غلطا من الناسخ لكني وجدته في نسخة على هذه الصورة فبعد أن يكون من
الناسخ والله أعلم ثم ذكر بعد ذلك أن الصحيح أنه مات قبل أن يحج وعلى هذا فيستقيم ما قاله
من تاريخ الوفاة ثم نظرت في كتاب الإرشاد في معرفة علماء الحديث تأليف أبي يعلى الخليلي
عبد الله بن أحمد بن إبراهيم الخليلي الحافظ أن يحيى بن معين المذكور توفي لسبع ليال بقين من
ذي الحجة من السنة وعلى هذا يكون قد حج وذكر الخطيب أيضا أن مولده كان آخر سنة ثمان
وخمسين ومائة ثم قال بعد ذكر وفاته أنه بلغ سبعا وسبعين سنة إلا عشرة أيام وهذا أيضا
لا يصح من جهة الحساب فتأمله ورأيت في بعض التواريخ أنه عاش خمسا وسبعين سنة والله
أعلم بالصواب وحمل عنه وإلى المدينة ثم حمل عنه مرارا ودفع بالبقيع وكان يريد جنازته
رجل يبادي هذا الذي كان ينفي الكذب عن حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم ورثاه بعض
المحدثين فقال: ذهب العلم بعد كل محدث وبكل محلف من الإسناد
وبكل وهم في الحديث ومسكل يعجبه علما كل بلاد. رضي الله عنه ومعين بفتح
الميم وكسر العين المهملة وسكون الياء المثناة من تحتها وبعدها نون وسطام بفتح الباء الموحدة
وسكون السين المهملة وفتح الطاء المهملة وبعدها الألف ميم والباء معروف [illegible] الضبط
وراب في بعض التواريخ أنه يحيى بن معين بن عباد بن زياد بن عون بن بسطام مولى آل محمد

ابن عبد الرحمن العطافي المرثي امير حرانكان من قبل هشام بن عبد الملك الاموي في الاول اسمه
واصح اعني النسب والمرثي بضم الميم وسكون الراء هذه النسبة الى مرثد عطافي وهو مرثد
ابن عوف بن سعد بن ذبيان بن بغيض بن ريث بن غطفان وهي قبيلة كبيرة مشهورة وفي
العرب عدة قبائل ينسب اليها يقال لكل واحد منهم مرثدي وايضا تقيا يقال ابن السمعاني
في كتاب الانتساب انها بفتح الميم وكسر العين او بفتحها وبعدها ياء مفتوحة ثم طاء مهملة
وبعد الالف تاء مثناة وهي من قرى الانبار منها يحيى بن معمر التغلبي قال الخطيب وقال ابن
ويونس كان من اهل هذه القرية والله اعلم **يحيى بن يحيى الليثي** هو ابو يحيى يحيى
ابن كثير بن وسلاس وقيل بشلاس بن شملال بن مندل بن الليث اصله من البربر من قبيلة
يقال لها مصمودة توفي ابوه وانتسب الى بهم وهذه قبيلة كبيرة بالمغرب وهو الداخل الى الاندلس
وسكن قرطبة سمع بها من زياد بن عبد الرحمن بن زياد اللخمي المعروف بشبطون القرطبي موطأ
مالك بن انس رضي الله عنه وسمع من يحيى بن مضر القيسي الاندلسي ثم رحل الى المشرق وهو ابن ثمان
وعشرين سنة فسمع من مالك بن انس الموطأ عدة ابواب في كتاب الاعتكاف شك في سماعها
فاثبت رواية فيها عن زياد وسمع بمكة من سفيان بن عيينة وبمصر من الليث بن سعد
وعبد الله بن وهب وعبد الرحمن بن القاسم وبغداد من اكابر اصحاب
مالك بعد ابتياعه بمكة وملازمته له وكان مالك يسميه عاقل الاندلس وكان يسميه بذلك
كما روي انه كان في مجلس مالك مع جماعة من اصحابه وقال قائل قد حضر الفيل فخرج اصحاب
مالك كلهم ليتطلعوا اليه ولم يخرج يحيى فقال له مالك لم لم تخرج فتراه قال اكتفيت بالنظر
الى الاندلس فقال انما حثت من بلادك لانظر اليك واتعلم هديك وعملك ولم اجئ لانظر الى
الفيل فعجب مالك وسماه عاقل الاندلس ثم ان يحيى عاد الى الاندلس واسمعت الله الرياسة
فيها وبه انتشر مذهب مالك في بلاد الاندلس وبه تفقه جماعة لا يحصون عددا وروى عنه
خلق كثير واشتهر رواية الموطأ واخسنها رواية يحيى المذكور وكان مع امامته
ودينه معظما عند الامراء مكينا لديهم عفيفا عن الولايات متنزها حتى رغبه عن القضاء
فكان اعلاه ورأس القضاة عبد ولاة الامر هناك لذلك في القضاء وامتناعه منه
قال ابو محمد علي احمد المعروف بابن حزم الاندلسي المقدم ذكره مذهب اهل بلد
ابو حنيفة مالك الرياسة والسلطان مذهب ابي حنيفة رضي الله عنه فاضطلعوا في قضاء القضاة
ابو يوسف يعقوب صاحب ابي حنيفة ويكفي ذكر ارباب الله تعالى كانت القضاة من
قبله فكان لابي قضاء البلدان من اقصى المشرق الى اقصى اعمال افريقية الا اصحاب

والمتنبي

والمتنبي الى مذهبه [illegible] مالك بن انس عندنا وبلاد الاندلس وكان يحيى بن يحيى مكينا عند
السلطان مقبول القول [illegible] وكان لا يلي قاضيا في اقطار بلاد الاندلس الا مشورته واختياره
ولا يشير الا باصحابه ومن كان على مذهبه والناس سراع الى الدنيا فاقبلوا تماما مرحوين بلوغ
اغراضهم به على ان يحيى بن يحيى لم يل قضاء قط ولا اجاب اليه وكان ذلك زائدا في جلالته عندهم
وداعيا الى قبول رأيه لذلك ذكر احمد بن ابي الفياض في كتابه كان الامر عبد الرحمن بن
الحكم الاموي المعروف بالربضي صاحب الاندلس الى الفقهاء يستدعيهم الى تولي القضاء
وكان عبد الرحمن المذكور قد نظر في سهر رمضان الى جارية له كان تحبها حبا شديدا
فجنت بها ولم يملك نفسه ان وقع عليها في نهار رمضان متعمدا فسأل الفقهاء عن توبته
من ذلك وكفارته فقال يحيى بن يحيى يكفر ذلك بصوم شهرين متتابعين فلما رجع الى
الفقهاء سكت بقية الفقهاء حتى خرجوا من عنده فقال بعضهم لبعض وقالوا ليحيى ما لك
لم تفته بمذهب مالك وعنده انه مخير بين العتق والطعام والصيام فقال لهم يحيى ما له
هذا الباب سهل عليه ان يطأ كل يوم وليعتق رقبة ولكن حملته على اصعب الامور لئلا
تعود ولما اتصل بيحيى عن مالك انه عاد الى بلاده ووصل الى مصر رأى عبد الرحمن بن القاسم
يدون سماعه من مالك فنشط للرجوع الى مالك ليسمع منه المسائل التي كان ابن القاسم
دونها عنه فرحل رحلة ثانية فالفى مالكا عليلا فاقام عنده الى ان مات وحضر جنازته
وعاد الى ابن القاسم وسمع منه سماعه من مالك وكرر ذلك الوليد ابن الفرضي في كتابه
اضافة ما سأله وانصرف يحيى بن يحيى الى الاندلس وكان اقام مدة وواحد بلاده
وكان رجلا عاقلا فاقام بجزيرة عمر بن لبابة قبله الاندلس على دين وعاقلها عبد الملك
ابن حبيب وعاقلها يحيى بن يحيى وكان يحيى ممن اتهم بعض الامر في الهيج فهرب الى
طليطلة مراسلا من قبل الامير الحكم اماما وانصرف الى قرطبة وكان احمد بن خالد
يقول لم يعط احد من اهل العلم بالاندلس مدة دخلها الاسلام من الحظوة وعظم الدار
وجلالة الذكر ما اعطيه يحيى بن يحيى وقال ابن سوار في تاريخه كان يحيى بن يحيى مجاب
الدعوة وكان قد اخذ في نفسه وهيئته ومقعده هيئة مالك وحكي عنه انه قال احدث
ركاب الليث بن سعد فاراد غلامه ان يمنعني فقال دعه يركب فان الليث خدم العلم
فلم يزل بي الى ايام حتى رأيت ذلك من حال ابي يحيى بن يحيى في رجب سنة اربع وثلاثين
ومائتين وفيه يقول ابن عباس يستسقى به وهذه المقبرة بظاهر قرطبة وزاد ابو
عبد الله الحميدي في كتاب جذوة المقتبس ان وفاته كانت ليلة الخميس من الشهر المذكور

حكى [illegible]
تفريعة عن
يحيى بن يحيى

وفيه الاندلس وعاقلها
وعاقلها

وفاته

وقال ابن الوليد بن القرضي في تاريخه انه توفي في سنة ثلث وثلثين ومئة سنة اربع وثلثين في
رجب والله اعلم بالصواب رحمه الله تعالى واما وثلاثين فهو ثلثين الواو وسنين فمثلثين
الاولى ساكنة ومعناها الالف ويراد فيه نون فعال وسلاسين ومعناه ما لا يزيد مسمهم
وشمالا يعني السين المعجمة وتشديد الميم وبعدها الف ولام ومعناها يا معنى الميم وسكون
النون وفتح السين المعجمة وبعد الالف تاء مثنية من تحتها وبعدها الف مقصورة ومعناه
[illegible] وقد تقدم الكلام على الثنى والعرب [illegible]
[illegible] التميمي
[illegible] الاحكام
[illegible] الكبرى [illegible]
ذكره [illegible] الكلبي في تاريخه بغداد كان يحيى بن
اكثم [illegible] سمع عبد الله بن المبارك وسفيان بن عيينة
وعنه [illegible] وروى عنه ابو عيسى الترمذي وعنه
وكان [illegible] جعفر في جمعه يحيى بن اكثم احد اعلام الدنيا من ولد اشهر امره وعرف
حسنه ومن نسبه غير الصغير والكبير من الناس فضله وعلمه ورياسته وسياسته لامره
وانزله [illegible] من الخلفاء والملوك واشتهر العلم بالعقد كثير الادب حسن العارضة قائم
[illegible] وطلب على المامون حتى لم يسمع احد عنه من الناس شيئا وكان المامون
ممن يرجع في العلوم فعرف من حال يحيى اكثر مما هو عليه من العلم والفضل فاحبه احد الجامع
عليه حتى ولاه قضاء القضاة وتدبر اهل مملكته فكانت الوزراء الاعمال في تدبير الممالك سنا
الاعلام مثل يحيى بن اكثم واحمد بن ابي دواد وسئل رجل من البلغاء عن يحيى بن اكثم
وابن ابي دواد ايهما افضل فقال [illegible] وحسنه ويحيى يفضل مع حصه
وعدوه [illegible] يحيى [illegible] من البدعة [illegible] مذهب اهل السنة بخلاف احمد بن ابي دواد
وقد تقدم في ترجمته طرف من احواله وقصته المعروفة وكان يحيى يقول القرآن كلام الله
وهي [illegible] مخلوق [illegible] والامر [illegible] وذكر الفقيه ابو العباس عبد
الرحمن [illegible] الاشبيلي المالقي [illegible] في كتاب [illegible] في اخر [illegible] المالقيات
[illegible] المعروفة بالمامونية [illegible] وابنائه [illegible] تقسيم التركة [illegible]
احد [illegible] وخلف من في المسئلة سمعت ما فيه لان المامون اراد ان يولي
رجلا على القضاء فوصف له يحيى بن اكثم [illegible] فاحضره [illegible] دخل عليه وكان [illegible]
الخلق [illegible] المامون فعلم ذلك يحيى فقال يا امير المؤمنين [illegible] ان كان القصد

مسئلة

على لا اخلق مسالة عن هذه المسئلة فقال امير المؤمنين المثبت الاول رجلا امراته فعلم المامون
انه قد عرف المسئلة وقلد القضاء وهذه المسئلة ان كان المثبت الاول رجلا تصح المسئلة من
من اربعة وخمسين وثلاث امراة لم يرث الا في المسئلة البابية لانه اثنا وعشرين فصح المسئلة
من ثمانية عشر سهما وذكر الخطيب في تاريخ بغداد ان يحيى بن اكثم ولي قضاء البصرة وسنه
عشرون سنة ونحوها فاستصغره اهل البصرة فقالوا لم يستول القاضي فعلم انه قد استصغر
فقال انا اكبر من عتاب بن اسيد الذي وجه به النبي صلى الله عليه وسلم قاضيا على مكة
يوم الفتح وانا اكبر من معاذ بن جبل الذي وجه به النبي صلى الله عليه وسلم قاضيا على اهل
اليمن وانا اكبر من يعلى بن منية الذي وجه به عمر بن الخطاب رضي الله عنه قاضيا على اهل البصرة
فجعل جوابه احسن جوابه رسول الله صلى الله عليه وسلم فولى عتاب بن اسيد مكة
بعد فتحها وله احدى وعشرون سنة وقيل ثلاث وعشرون وكان اسلامه يوم فتح مكة
وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اجتهد واحسن معك وقال ابو بكر رضي الله استعمل آل
الله تعالى فلم يزل عليهم حتى قبض رسول الله صلى الله عليه وسلم قال وبقي يحيى بن اكثم
ثمانين سنة [illegible] الله احد الدنيا فقال ايها القاضي قد وقعت الامور وتريثت فقال وما
السبب قال في نزل القاضي فهو السهو وجاء في ذلك اليوم منها سبعين شاهدا وقال
عمر الخطيب كان ولاه القاضي يحيى بن اكثم القضاء بالبصرة سنة اثنين ومائتين وقد ساق
في ترجمة حماد بن ابي حنيفة ان يحيى المذكور ولي البصرة بعد اسمعيل بن حماد بن ابي حنيفة وحدث
محمد بن منصور قال كنا مع المامون في طريق الشام فمر فوذكر بجليل المنعة فقال يحيى بن
اكثم لي ولابي العتاهية كثر اعداء الدهر رائما للقول وحتى قولا واذا ما سكتنا
الى ان الحجر قال وطنا الله وهو يستاك بسواك وهو معتاط متغنان كاسا على عهد
رسول الله صلى الله عليه وسلم وعلى عهد ابي بكر رضي الله عنه انا انهى عنهما ومن اتى ما حل حتى
نهى عنهما عمله رسول الله صلى الله عليه وسلم وابو بكر رضي الله عنه فاقبل ابو العتاهية الى محمد بن
منصور ان امسك رجلا يقول في عمر بن الخطاب رضي الله عنه ما يقول يحكمه بحر وامسكنا فجاء
يحيى بن اكثم فجلس وجلسنا فقال المامون ليحيى ما اراك مستبشرا قال لغم ما حدث في
الاسلام قال وما حدث فيه قال الذي يحلل الزنا قال واستغفر الله يا امير المؤمنين من
ان قلت ذلك قال من كتاب الله عز وجل وحديث رسول الله صلى الله عليه وسلم والله تعالى
قد اقام المؤمنين الى قوله والذين هم لفروجهم حافظون الا على ازواجهم او ما ملكت ايمانهم
فانهم غير ملومين فمن ابتغى وراء ذلك فاولئك هم العادون [illegible] المؤمنين [illegible]

ملك يمين فلا قال فهي الزوجة التي عند الله عز وجل ترث وتورث وتلحق الولد ولها شرائطها قال
لا قال فعدها ومجاوزها بين العادين وهذا الزهري يا امير المؤمنين يروي عن عبد الله والحسن
ابني محمد بن الحنفية عن ابيهما عن علي بن ابي طالب رضي الله عنه قال امرني رسول الله صلى الله عليه وسلم
ان انادي بالنهي عن المتعة وتحريمها بعد ان كان امرها فالتفت الينا المامون وقال
احفظوا هذا من حديث الزهري فقلنا له نعم يا امير المؤمنين رواه جماعة منهم مالك رضي الله عنه
فقال استغفر الله ما ذا تحريم المتعة فبادروا فقال ابو اسحق اسمعيل بن اسحق بن اسمعيل بن
حماد بن زيد بن درهم الازدي القاضي الفقيه المالكي البصري وقد ذكر يحيى بن اكثم وغيره انه
كان اسود في الاسلام لم يكن احد مثله وذكر هذا التنوخي وكان كتب عني في الفقه اخذ كتب
عليه الناس اولها ولعلك في الاصل وله ٥ ساوره عنا العرافي سماه ٥ ب المسند
وسنه وسن داود بن علية متناظرات كذا ولقيه رجل وهو يسد على الفقهاء فقال اصلحك الله القاضي
كم اكل قال دون الجوع ودون الشبع قال فكم اصحك قال حتى يستر وجهك ولا يعلو صوتك
قال فكم ابكي قال الشيء الذي خشية الله تعالى قال فكم اخشى على قال انما استطعت قال فكم
اطهر منه قال انما هدى بك الترك الخبر ويوثق عليك قول الناس قال الرجل سبحان الله قول
فاضل وعلم ظاهر وكان يحيى بن ادم اجرهم كالاسود وذكر في بعض الطبائع ان احمد بن ابي
خالد الاسود وزير المامون وصاحب بريده المامون وخرج يحيى بن اكثم من مصر ليستدعي احاديث
فوصل الى المامون اصعد فصعد وجلس على طرف السرير معه فقال احمد يا امير المؤمنين
ان القاضي يحيى صديقي ومن اثق به في جميع امري وقد اعتبرت عليه منذ قال المامون
ما يحيى ان يستاذ امير المؤمنين بفساد صاحبهم وما نعلم لكما عندك احد فما هذه الوحشة
منكما قال يحيى يا امير المؤمنين والله انه ليعلم ان له علي كثيرا وصدقه لكنه لما راى
منزلتي منك هابني المنزلة حتى ان تغير له يوما ما فيدرج فيه عندك فاحب ان يقول لك
هذا الناس فيه وانه لو بلغ فيه مبلغا يكون بسببه عندك اكثر مما ذكرته فقال المامون لاحمد
هو ما احمد قال نعم يا امير المؤمنين فقال استغفر الله طلبنا امرا ثم تركناه ولا اعظم
فتنة منكما فلم يكن فيه ما يتقرب به سوى ما كان يتهم به من الفتنات المنسوبة اليه
الشائعة عنه والله اعلم بحقائقه فيها وذكر الخطيب وغيره عن احمد انه ذكر له احمد بن حنبل رضي الله عنه
ما يرميه الناس به فقال سبحان الله سبحان الله من يقول هذا وانا لا اعد للكلام اسندا وذكر
عنه ايضا انه كان يحسن حسن الاسناد اذا كان مفسرا فقال اذا نظر الى رجل يحفظ الفقه
يسأله عن الحديث واذا راه يحفظ الحديث يسأله عن الفقه واذا راه يعلم النحو يسأله عن الكلام

لتقطعه

لتقطعه وتجعله عدحا الله رجلا من اهل خراسان في حافظ فاظم فراه مقتنا فقال له
تطرب في الحديث قال نعم قال فما تحفظ من الاصول قال احفظ عن سريك عن ابي اسحق عن الحرث
ان عليا رضي الله عنه رجم لوطيا فامسك ولم يكلمه ثم قال الخطيب ايضا ودخل على يحيى بن
اكثم انا مسعدة وانا على بغلة اتمال فلما راها يمشيان في الصحن انشا يقول
تا زابريا من الحكام حتا الله السلام لما تاتيا في نفوس الى الحلال والحرام
تحزنان وقصدي ولست عبدي سوى الكلام
ثم اخلصهما من يديه وجعل يمازحهما حتى انصرفا وقال انه عزل عن الحكم بسبب هذه
الابيات وراب في بعض الطبائع ان يحيى بن اكثم مازح الحسن بن وهب الشاعر في ترجمة
اخيه سليمان بن وهب وهو يومئذ صبي فلاعبه ثم جمشه فغضب الحسن فسلا يحيى
ايا قمر جمشته فتغضبا واصبح لي من تيهه متجنبا
اذا كنت للتجميش والعض كارها فكن ابدا ايا سندي متقلبا
ولا تظهر الاصداغ للناس فتنة وتجعل منها فوق خدك عقربا
فتقتل مسكينا وتفتن ناسكا وتترك قاضي المسلمين معذبا
وقال الحمدوني لبس الفتى كان ابن رداء الكاتب مكتب على يدي يحيى بن اكثم القاضي وكان
علامة جميلا متناهي الجمال فقرض القاضي خده بمحار العلام واستحيى وطرح القلم من يده
فقال له يحيى خذ القلم واكتب ما املي عليك من املاء الابيات الماكورة وانه اعلم ابو
اسمعيل بن محمد بن اسمعيل الصفار سمعت ابا العباس في مجلس ابي العباس المبرد يقول كنت
في مجلس ابي عاصم النبيل وكان ابو بكر بن يحيى بن اكثم حاضرا فارتفع عالما وارتفع الصوت
فقال ابو عاصم مهيم فقالوا هذا ابو بكر بن يحيى بن اكثم يدعي علما فقال ان تعرف فقد
سرق ان له من قبل فكر ذكره الخطيب في تاريخه وذكر الخطيب ايضا في تاريخه ان
المامون قال لبعض المذكورين من الذي يقول
وكضرير ينقد الدينار في الظلماء والابرى عما في بلوط من ريبة
كلا ادما تعرف امير المؤمنين من قاله قال نعم قوله ايضا احمد بن ابي نعيم الذي يقول
لا احسب الجود يفنيه وعلى الخمة وال من ال عباس
قال فحكم المامون بجلاده وقال يحيى بن علي احمد بن ابي نعيم الى المسند وهذان البيتان من كلام ابي تمام
انطقني الدهر بعد اخراس لنا بيات اطال وسواسي
يا بؤس للدهر لا زال كما يزيد في الناس ما نقص من ناسي

لا افلح الله وجوها بطول ذلك من طول الاتعاس
ترضى بحمص وتكره نسائها وانفس بحمص لها نفوس
كم من يد الحارث في الزيارة لا يرى بها من بلوط مرتاس
كم لا ترد الغوير بجا مثل جرير ومثل عباس
كم فيهم كيف حلاف العدل ذل الوفي في الناس
امير بر تشي وجا كمنا ملوط والناس نشر ماوس
لو صلح الدين واستقام لقدر مرجا الناس كل مقياس
لا احسنت الجور نفسي وعا الامة وآل من لك عتاس
وطني ايها اكثر من هذا الحل اكطب لم يذكر الاعداد العدد وقال ابو الفرج الاصفهاني وكان
الاغاني لعمي المذكور وكما يقع في هذا الباب عن المامون لما تواتر النقل عن بني بعد الزاد
انتهى فقال خلي له مجلسا واستدعاه فاوصى بمماليك اخر يا نعف عندهما وحده واذا
خرج المامون يقف المماليك ولا يصرف وكان المماليك في جانبه الحسن فلما اجتمعا في المجلس
وتحادثا مر المامون بالنظر بنظر ساعة هو يقف المماليك بحسن المامون طلبها وكان قد
قرر معه ان يعبث بيحيى علما منه ان يحيى لا يتاثر عليه جوفا من المامون فلما عبث
به المماليك سمعه المامون وهو يقول ولا امة لكنا نوبة من عدد خال المامون وهو ينشد
وكنا نرجي ان نرى العدل ظاهرا فاعقبنا بعد الرجاء قنوط
متى نصلح الدنيا ويصلح اهلها وكيف قضاء المسلمين ملوط
وهذان البيتان الحكمة لسلم بن اسحق بن مسلم الكاتب وله فيه مقاطيع كثيرة وذكر المسعودي
في مروج الذهب في ترجمة المامون عن اسحاق بن ابراهيم الكاتب اخبرنا عن ذكرها
وتمامها تعجب المامون منه عن سبب الدين لمن هو واجابه طي بسبب اخر
من القصة ما روي ان معوية بن ابي سفيان لما مرض موته واستدعى
عليه ترخصا الناس منه دخل عليه بعض الاعراب فقال يا امير المؤمنين رضي الله عنه معوية ولا
اشتهي الان من هو جالد هذا استنشد حالتنا بجاد لدليلا مشتغل به نصف
من الفقر وما صلح وانشد
وقال لي النفاسي ابهم اخي لبيب الدهر لا تضعضع فاعلم العلوي من عبده وهو
واذا السنة اشتت اطفارها الفيت كل شمعة لا تنفع
فعجب الحاضرون من جوابه وهذان البيتان من جملة قصيدة لابي دؤيب خويلد بن خالد الهذلي

ترثي بها بنيه وكان قد هلك له خمسة بنين في عام واحد اصابتهم الطاعون وكانوا حاجوا
معه الى مصر وهلك ابو دويب المذكور في طريق مصر ودفن في طريق اسوان مع عبد الله بن
الزبير بن وحدث في كتاب ملك المعالي لابن الصابي في الباب التاسع من الكتاب المذكور
ان الحسن بن علي رضي الله عنهما دخل على معوية في علته فقال استنذروني من يمثل بيت
ابي دويب واسند البيت المذكور فسلم الحسن من انشاد البيت الثاني والله اعلم وذكر
ابو بكر بن داود الظاهري في كتاب الزهرة منسوبه الى الحسن بن علي رضي الله عنهما والله
اعلم قلت لم يذكر ابن الصابي ان معوية مات بالطاعون فكان في جملة الموت ولا يمكن
ذلك لان الحسن توفي قبل معوية والحسن لم يحضر وفاة معوية لانه كان بالحجاز ومعوية توفي
بدمشق ومثل ذلك ايضا ما يحكى ان عقيل بن ابي طالب هاجر اخاه علي رضي الله عنه
والحق بمعوية فبالغ معوية في بره وزاد في اكرامه ازعاجا لعلي رضي الله عنه فلما قتل علي
رضي الله عنه واستقل معوية بالامر ثقل عليه امر عقيل وكان يسمعه ما يكره لسرف
عنه فبينما هو يوما في مجلس حفيل باعيان اهل الشام اذ قال له معوية اتعرف ابا يحيى الذي
يراك في حقه قوله تعالى يبغونكم الفتنة وفيكم سماعون لهم فقال اهل الشام لا فقال معوية هو عمر هذا
واشار الى عقيل فقال عقيل في الحال اتعرف امراته التي قال الله تعالى في حقها وامراته
حمالة الحطب في جيدها حبل من مسد فقالوا لا فقال هي عمته هذا واشار الى
معوية وكانت عمته ام حبيبة بنت حرب بن امية بن عبد شمس بن عبد مناف زوجه ابي
لهب عبد العزى وهي المشار اليها في هذه السورة فكان ذلك من اجوبته المسكتة
ويعرب منها انتشار بعض الملوك حاضر بعض البلاد وكان معه عسكر عظيم يكثره
الرجال والخيل والعدد فكتب الملك الحاضر الى صاحب البلاد يشير عليه بانه
يسلم البلاد اليه ولا يقاتله وذكر ما جاء به من الرجال والاموال والالات وفي
جملة الكتاب قوله تعالى حتى اذا اتوا على واد النمل قالت نملة يا ايها النمل ادخلوا مساكنكم
لا يحطمنكم سليمان وجنوده وهم لا يشعرون فلما وصل الكتاب الى صاحب البلاد تامله
وفهمه على حراجته فكان من جوابه عن هذا فقال بعض الكتاب فكتب الله يسلم صاحبكم
من قولها ما سحسن الكاسرون جوابه ومثل هذا ايضا ما حكاه ابن رشيق القيرواني
في كتاب الانموذج وهو ان عبد الله بن ابراهيم بن نفيس الطرسي كان في غربة بالسيا وطلب
الكيمياء والاكسير وكان فقيرا ما مقترا عليه منتاقا الى الاندلس فخرج من بلد
حريزة صقلية في سنة الرومية في الصوفا من مدة طويلة الى ان حاذى بلد المهدية ليوسف

عبد الله النصاعي صاحب صنعته الرقم وانتهى اليه بالاشرف فان عبد الله المذكور ممن يعرف
فاتدح عبد الله المذكور بقصيدة الرؤلة بقصيدة شكر فيها صنعه ورحا صنعته
نشي ارضاه وكانت فيه رغبة مكلم وطلب طالب سدا وهو مستحق عند بعض من يعرف
من اهل صناعته وطالت المدة فخرج سكران لشعر ثقلا فاشعرا لا ولا ثقف
وحمله صاحب الشرطة حتى اخذه فاخذه فاخذه الذي يلعب بالبيس فال الحال
ابد الله سيدنا الطبرى الذي يقول عنه فاخر شمخ ولا بد الزنا
فقال هو الذي يقول وعداوة الشعر ليس المقتني متبر ساعة من امره لما به
زما اخر واخراجه من المدينة كراهة ان يقوم عليه لفسده فيما قد تعدان عفا عنه فوقع
منه هذا المستسمل به فخرج ينشد من شعر المسيح قصيدته التي يمدح بها
مدرس عمار واولها اكثر ما منع الكلام الا التشاوا الذ سكوتي عاشق اعلنيا
وهي من مشاهير قصائده واول الشعر الاول
وانه المنشئ عليك في تعلقا تخرجه تكاولا بد الزنا واول الشعر الثاني
ومكايد السهار واقعة بهم وعداوة الشعر ليس المقتني
واذ ذكرنا قصيدة الدولة المذكورة فلنذكر قصيدة ابي محمد عبد الله بن محمد السوحي المعروف
بابن سكرة التي يمدح بها عبد الرحمن وقصيدة يمدح بها عبد الرحمن لا توجد منها الا الذي
الناس وقد طفت في طهر كتاب ولم يكن عبد كتبها سوى المصر ولا نسخ احد اروي
منها الا ذلك القدر كما حسب اثباتها لحسنها وغرابتها وهي
يذل الهوى معي وعلى المعنف وتغني حقوق الوحد وهو المكلف
واني لدعوى الى ما شيفته وفارق معناه الاعن المشيف
واجور شاجي الطرف اما وشاحه فصفر واما وقفه فموقف
تطيب اجاج الماء من جوارضه نحو وتدي ريحه وهي خرجف
واياسني من وصله ان دونه متالف تشري الرجا فيها فتهلف
وعصران عيني النوم كيلا يرى لنا اذا نام حتى لا الكرى يتالف
يطل علينا كان من قرب ازاره وغفلته فيما مضى ما تشيف
وحق مرت الرعد لستين ودقه ترك ترقه فالحيد الصل تطرف
كان اذا ما لاح والرعد مقول وخفض التهاب الحوى لما يذرف
سلمه وصوت البخار راق ودقه كشف الذي من سوء ما انكلف

ذكرت به رتا وما كنت ناسيا وذكر لكن لوعة سعتف
ولما التقينا مرحبا وتسرنا بلقيك رتا والرقاب تعتنف
تطرف اليها والمطي كانما عزائمها منها معاطس رعيف
فقالت اما منكم من يعرف الفتى فقد راى من طول ما تشرف
اراه اذا استبرا بيت رحالنا وتوقف اخفاف المطي فتوقف
فقلت لترسيها اتلفاها ما تنى فما مستها مر فالتا سلطف
وقولا لها يا ام عمرو اليس ذا سني والمنى في جيده لنس تحلف
تقالت فان تبدي طارف الوفا ما عرتني منك البنان المطرف
وعرفت ما تحت ترلني بعارفه من عطف فلبك اسعف
واتا دمنا الهدى فهو هدل لنا بدوم ذراي في الهوى تتالف
وتقبل ثغر الشب اقبال دولة لنا ورمان بالمودة يعطف
فاوصلتنا ما فاته مبتسمت وقالت احادث اليمامة دخرف
بعيشي الم اخبر كما انه فتى عالفظه برد الكلام المفوف
فلا تامنا ما استطعتما كيد نطقه وقولا ستدري انا اليوم اغيف
اذا كنت ترجو منا الفوز بالمنى فني الحيف من اعراضنا تتحوف
وقد ابدر الاحرام ان وصالنا جرام وانا عن مرادك نصدف
وهذا وقد فرق بيننا لك محتزنا النوى بي عن دمارك تقذف
وحاذر تفاري ليلة النفرات ستريح فعل من العيافة اعرف
فلم ار مثلنا حلبي مودة لكل لسان دو عرار مرقف
اما انه لولا الاغش المدعف واستيف نزاق ولهو اوطف
لراجع مستاق ونام مسهد وابصر مرتاب واقصر ملدف
وعاد له في بدا لنا ملكت بدي لمراجع رجاني دون صحي تعتف
تقول اذا ما اعتب مالك كله وخرجت من تعطيكه ملك يوسف
اعز فصاحي بعاد نوالك كثرة ما بدفوا الى الشكر تجحد
اذا عن احلفنا محاذر ذمه وحدنا حبا معروفه لنس يخلف
سعى وسعى الاملاك في طلب العلى فعار ما كدوا اذا خفت واقطفوا
ويقطار شاب البطش ما الدين فالعفى بكفته ما نرجا وما نتحوف

حسانة عاش كسب الدين فضلت وستر عاش واقب الله مغدف
شبابه حسان ذا وقتلى وبعده سيفان عز ومرهف
تطل تحاس بناه مكانا على تلك صرف الردى يصرف
يرى رأيه ما لا يرى عين غيره ويفرى بها الناس فرى المثقف
وكل الله من ترى حمى الدين عنه وحمى ربا الاسلام والملك اعضف
ومن وعده في شرح الهدى مطلق واعاده في ذمه الحكم موقف
ومن يعرب الاعداء هنا فيشي صنادهم والسمر والهام تقذف
فما هم غير مضغة الارض ترزه كان الردى منه لشبل تدلف
كان الردى ينتاب في روق الصبى اراقه في طابه من الاول ترحف
يعود الذي من بعضه وهو ابتر وتدو السعي من دفعه وهو اكلف
تغب نور الشمس لتقع عنهم مفعل الطباع فاسيم لا يكتف
لم تحل عليهم منا حاوا فيلى تسايل عنهم العوالي ملحف
اذا ما طووا اكتشفت عاقرح عاتهم وتلوا من الحكم انبيات تقرف
قلبه اغمر الوغى عاو تركته وهاذه من عشوب لحمه اكشف
هو المنتصب الماضي بهواه كانني صرفا تراه يحتقر او هو اشعف
لعمرك لقد عاذت في الله طالبا رضاه وقد اهلك ما الله تعرف
والاغل حتى تركتهم فرادى في الاديار حتى يحتفوا
فيا [illegible] الدي الملك سمعه تراس لا جباد الاعادي وترصف
هنالك العبد الذي منك حسنه يرزق من اوصافك الغر توصف
بذا معلم الارجاء ترى كانما اصطفه وشي العراق المشنف
اتى بعد تحويل ذا الاعين سبوق وهذا كاطرف القبال بطرف
فطوقه عرا وشنقه به فلا ولا وهو المخلى المشنف
وقاله كاسعد خلاك خصفه فيا كم من عبد ملكين تخف
فلا انت تستقدي متولي وترتي متكذ وتستدعي لحظت فتنكشف
عرت القصيدة وكان لتعه الدولة الدولة ولا تدعى باح الدولة جعفر بن نقد الدولة
وكان اذا شاء اولا الانساب الشابين فعلا من شاء احدهما ثوب ديباج احمر وعلى
الاخر ثوب ديباج اسود [illegible] ادرك بلاد بن بلد طلقا عاصيا في نسق

وفي ثوبين قد صبغا صباغ الخد والجلف فهذا السمس في سنق وهذا البدر في عسق
وكان عمله لهذه الاسباب في سنة سبع وعشرين وخمس مايه ولما توجه المامون الى مصر
وذلك في سنة خمس عشرة وما سر كان معه القاضي يحيى فولاه قضا مصر وحكم بها مدة امام
مدرج مع المامون وعلى ابن رواق في جملة قضاة مصر لذلك وروى عن يحيى ابن اكثم
اختصم الى في الرصافة الجدة انا من مطلب ميراث امراة ابن ابنه وكان عند الصمد ابن
ابي عمرو المعدل بن علان بن المحارب بن الحرث العبدي البصري الشاعر المشهور
يلازم الرداد الى القاضي يحيى المذكور ويعشى مجلسه وكان بعض الاحيان لا يقدر على الوصول
اليه الا بعد مشقة ومذلة فقاسها فانقطع عنه ولامته زوجته في ذلك مرارا فانشدها
تكلفني اذلال نفسي لعزها وهل زعلها ان اهان لتكرما
تقول سل المعروف يحيى اكثم فعلت سلينه ربي يحيى اكثما
ولم تزل الاحوال تختلف عليه وسعى به الى الامام المتوكل على الله فلما هلك محمد بن القاضي احمد بن
ابي دواد عن القضا فوض الولاية الى القاضي يحيى وخلع عليه ممن خلع ممن عزله وولى في رتبته
جعفر بن عبد الواحد الهاشمي فجاء كاتبه الى القاضي يحيى فقال سلم الدواوين فقال سيا قد ان
عاد ابن عما امير المومنين انه امرني بذلك فاخذ منه الدواوين قهرا وغضب عليه المتوكل
فامر بنهب امواله والزم منزله ثم حج وحمل احمد معه وعزم على ان يجاور فلما اتصل
به رجوع المتوكل له بدا في المجاورة ورجع يريد العراق فلما وصل الى الربذة توفي بها
يوم الجمعة منتصف ذي الحجة سنة اثنين واربعين ودفن هناك رحمه الله تعالى وكان
ابو عبد الله الحسين بن عبد الله بن سعد الكاتب يحيى بن اكثم القاضي صديقا له وكان
يودني واوده فمات يحيى فلقيت اشتهي ان اراه في المنام فاقول ما فعل الله بك فرايته
ليلة في المنام فقلت ما فعل الله بك فقال غفر لي الاثنين وتخفى من قال لي يا يحيى خلطت
عاما في دار الدنيا فقلت انا رات انتقلت عما حدثت حدثني به ابو معوية الضرير عن الاعمش
عن ابي صالح عن ابي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم انك قلت اني
لاستحيي ان اعذب ذا شيبة في النار فقال قد غفرت عنك يا يحيى وصدق نبي الله انك
خلطت علما في دار الدنيا ذكر ابو القسم القشيري في الرسالة واكثم بفتح الهمزة
وسكون الكاف وفتح الثاء المثلثة وبعدها ميم وقطر بفتح القاف والطاء المهملة وبعدها
نون وسمعان بفتح السين المهملة وسفيح كشفت عنه كثيرا من الكتب واراد ان
الصاغة على اخذ منه عما حفظه من وحدث في نسخة من تاريخ بغداد اذا خطبت فهي يحيى

فصل في الاخبار البيتي

تعشى يقول العبد لكني اقول لا اعود لعل الموت قبل ان اعود فيه ومن دعائه اللهم
ان كان ذنبي قد اخطأ مني فاحسن ظني بك قد اجارني اللهم ستر على الوسادة وما
انا الى ستره يوم القيمة احوج وقد احسنت بي اذ لم تظهرها لعصابة من المسلمين
فلا تفضحني في ذلك اليوم عاروس العالمين يا ارحم الراحمين دخل على علوي بيتي زائرا له
ومسلما عليه فقال له العلوي ايد الله الاستاذ ما تقول فينا اهل البيت قال
ما اقول في قوم يجمع بهما الوحي وتهبط عليهما الرسالة فهل يفوح منهما الا المسك الهادي
وعنبر التقي فخشع العلوي فاه بالذي تبرزاه من الغد فقال يحيى بن معاذ ان ربنا
بفضله وان ربنا بعدله يفعل ما يشاء ويختار ومن كلامه ما تعلق
طريق الى صدق الا استوحش في الطريق من سلك عبد الى الحب ومن كلامه
مسكين من ادعى لو خاف النار كما خاف الفقر لادخل الجنة وقال ما صحت ارادة احد
قط مخافة حتى جرى الى الموت واشتهاه اشتهاء الجائع الطعام لارتداف الافات
واستيحاشه من الاهل والاخوان ودنوه مما يحتقر فيه صريح عقله وقال من لم
يطرح الاعتماد من الورع لم يصل الى الجلال من العطاء وقال يحيى حفظ المؤمن منك بلاء
حصال لئن لم ينفعه فلا يضره وان لم تقتره فلا تنعمه وان لم تمدحه فلا تذمه وقال
عمل كالشراب وقلب من الشوق خراب وذنوب بعدد الرمل والتراب ثم تطمع
في الكواعب الاتراب هيهات انت سكران بغير شراب ما اكملك لو ما دريت
املك ما اجلك لو ما دريت اجلك ما اقواك لو خالفت هواك وله في هذا الباب
كل كلام مليح وتوفي نسيه سنة ثمان وخمسين ومائتين بنيسابور رحمه الله تعالى وقال
محمد بن عبد الله قرأت على اللوح في قبر يحيى بن معاذ الرازي مات حكيم الربانيين يحيى بن معاذ
الرازي رحمه الله تعالى وسقى جسمه واحقه بنسمه محمد صلى الله عليه وسلم يوم الاثنين
لست خلت من جمادى الاولى سنة ثمان وخمسين ومائتين والله اعلم

يحيى بن مندة الاصبهاني

هو ابو زكريا يحيى بن عبد الوهاب بن الامام ابي عبد الله
محمد بن اسحق بن محمد بن يحيى بن مندة بن الوليد بن مندة بن بطة بن استنداد حكاه تحت
ابن فيروز واسم مندة ابراهيم ومندة لقب غلب عليه وقيل اسم استنداد الفيروزان
والله اعلم العبدي كان من الحفاظ المشهورين واحد اصحاب الحديث المكثرين وقال
سبق ذكره ابي عبد الله محمد في حرف [illegible] بن ابي عمرو بن ابي عبد الله
ابن ابي محمد بن ابي يعقوب من اهل اصبهان [illegible] محدث من محدث من محدث

مشهور وقد قيد هذا الاسم بضم الميم وفتح السين المشددة وفتح النون المشددة وفي آخره جيم هذا
اقتصاره وقرئت عليه وانا اسمع الجواب بروحه وحدثني الحافظ والمبلغ لعبد الغني بن سعيد
فيما بلغه عنه هاهنا والاسيدي بضم الهمزة وفتح السين المهملة وكسر الياء المثناة من تحتها
وسكونها وبعدها دال مهملة هذه النسبة الى اسيد وهو بطن من تميم يقال له اسيد
ابن عمرو بن تميم وورد بعد الكلام على الغمي والمروزي والزيادة بعد الزاي والباء الموحدة والهاء
المفتوحة وبعدها سين مهملة وهي قرية من قرى المدينة على طريق الحاج منزلوها عند عبورهم
عليها وهي التي نزل عثمان بن عفان رضي الله عنه اليها وان مرها حتى مات
ودفن هناك بزاوية بيته بكسر الباء وسكون الياء المثناة من تحتها وفتح اللام وبعدها
هاء ساكنة وهي بلدة من اعمال الري والله اعلم يحيى بن معاذ الرازي الواعظ
ابو زكريا يحيى بن معاذ الرازي الواعظ احد رجال الطريقة ذكره ابو القسم القشيري
في الرسالة وعده من جملة المشايخ [illegible] تسبيح [illegible] في وقته لسان في الرجا
خصوصا وكلامه في المعرفة خرج الى الري [illegible] ورجع الى نيسابور ومات بها وله من
كلامه [illegible] يكون زاهدا من لا وقت له [illegible] وكان يقول
اجوع لله بدن رياضة وللناس بخرقة وللزهد سنيا سنة وللفقراء من مكسبه والوحدة
جليس [illegible] والموت [illegible] عن الخلق والموت [illegible]
[illegible] الهمة [illegible] الاقلة [illegible] من خاف الله في السر هتك ستره
في العلانية وسمع اسحق بن سليمان الرازي وعلي بن الحكيم [illegible] وعلي بن محمد الطنافسي وروى
عنه الغرباء من اهل الري وهمدان وخراسان احاديث مسندة [illegible] ذكره الخطيب
وهاجر بعد ذلك الى بغداد واجتمع اليه بها مشايخ الطريقة والنساك وبعد وفاته
منقطة واقتداوه عليها وقعدوا بين يديه تجاوزون [illegible] فقال له يحيى اسكت
يا خروف مالك ولكلام اذا تكلم الناس وكان له اشارات وعبارات حسنة من
كلامه الكلام الحسن حسن والاحسن من الكلام معناه والاحسن من معناه استعماله
والاحسن من استعماله ثوابه والاحسن من ثوابه حق من عمل له وكان يقول من لم
يكن قائما مع العوام فتنة ومع الخواص [illegible] ومع الخواص المقربين [illegible]
فليس من حكماء الله المؤمنين وكان يقول احسن شيء كلام [illegible] من [illegible] وجه
صنع كلامه [illegible] ما لسان [illegible] ومن وكان يقول الخوف
كيف [illegible] وليس بارب [illegible] الاول لا اعود لا اعود لاني اعرف من

تعشى

ابن فحرب من تحدث بالليل الذكر وآثر الفضل وسمع الرواية بعد تحصيل فاضلا مذاكرا
صدوقا مكثرا متصاعدا حتى المتين بعيد المعارف اوجد بنفسه في عصره جمع الجامع
لمفتنه وكتابه من الشيوخ الاصبهانيين وسمع ابا بكر محمد بن عبد الله بن زيد الشيخي وابا
طاهر محمد بن احمد بن محمد بن عبد الرحيم الكاتب وابا منصور محمد بن عبد الله بن فضلونه الاصبهاني
وابا ابا عمرو وعنه ابا الحسن عبد الله وابا القاسم عبد الرحمن وابا العباس احمد بن محمد بن احمد
ابن الحسن الفقاس وابا عبد الله محمد بن شاذان الجوهري وابا بكر محمد بن عباس بن الحسن الخوردادي
وابا طاهر احمد بن محمود النسفي ورحل الى نيسابور وسمع بها ابا بكر احمد بن منصور بن خلف
المغربي وابا بكر احمد بن الحسن السهمي وبمرو ابا بكر محمد بن عبد الرحمن بن محمد السماوي
وبالبصرة ابا القاسم ابرهيم بن محمد بن احمد الشاهد وعبد الله بن الحسن السعيدي وابا جماعة
كثيرين سواهم وصنف تاريخ اصبهان وغيره من الكتب ودخل بغداد حاجا وحدث بها
واملى بجامع المنصور وكتب عنه الشيوخ منهم ابو الفضل محمد بن طاهر وعبد القادر بن ابي صالح
الجيلي وابو محمد عبد الله بن احمد بن احمد بن الخشاب البغدادي وخلق كثير لا يحصون كثرة
وبلغه وروى عنه ابو الفتوح عبد الوهاب بن المبارك الانماطي الحافظ وابو الحسن علي بن
ابي تراب الزنجاني الخياط النعماني وابو طاهر عيسى بن عبد القادر بن الصباغ وابو الفضل
محمد بن هبة الله بن الشبلي الحافظ وجماعة كثيرة وذكره الحافظ ابن السمعاني في كتاب الذيل
وقال كتبت عنه بالاصبهان بجميع مسموعاته وكان ثبتا حجة ابا القاسم اسمعيل بن محمد الحافظ
كثير علمه ووصفه بالحفظ والمعرفة والدراية وقال سمعت ابا بكر محمد بن ابي نصر بن محمد
الفتوانى الحافظ يقول بلغت ابن منده ثلاث مئين وحتم يحيى بن مندة في معرفة الحديث
والعلم والتصانيف وكان الحافظ عبد الغافر بن اسمعيل بن عبد الغافر الفارسي المقدم ذكره
في مشايخ نيسابور فقال ابو زكريا يحيى بن عبد الوهاب بن منده رجل فضل من بيت
العلم والحديث المشهورين في الدنيا سافر وادرك المشايخ وسمع منهم وصنف على
الشيخين وكان يروي باسناد متصل الى بعض العلماء انه قال كثرة الكلام امارة
الجهل والعجلة من ضعف العقل وضعف العقل من قلة الرأي وقلة الرأي من سوء الادب
وسوء الادب يورث المهانة والهوان ظرف منظوم واحسن الاداب والنمام يورث
الضغائن وكان يروي باسناد المتصل الى ابي هريرة انه قال دخلت البادية الى مسجد فاذا
الامام يصلي فلما ارسلنا [illegible] وارسلنا فجعل يردد ما دعوا انا ارسلنا
رسلا الى قومه فقال اعرابي من [illegible] وتاه يسيل انا هذا ان لم يذهب نوح فارسل

انشى

حكاية

عين وكان يعني المذكور كثيرا ما ينشد لبعضهم
عجبت لمشتاق الضلالة بالهدى ولمشتري دنياه بالدين اعجب
واعجب من هذين من باع دينه بدنيا سواه وهو من ذين اخيب
وكانت ولادته في غداة يوم الثلاثاء سابع عشر شهر ربيع الاول سنة اربع وثلاثين واربع مائة ويوفي يوم عيد
الفطر سنة اثنتي عشرة وخمس مائة باصبهان ومولده بها ايضا رحمه الله تعالى ولم يخلف في بيت
ابن منده بعده مثله وقال ابن نقطة في تكملة الاكمال توفي يوم السبت ثاني عشر ذي
الحجة من سنة احدى عشرة وخمس مائة وذكر ان مولد ابنه عبد الوهاب سنة خمس وسبعين
واربع مائة رحمه الله تعالى ودرس الكلام على ضبط اسمائهم احد اولاده ومن ترجمة جده ابي عبد
الله محمد بن يحيى بن منده ابن سعدون القرطبي ابو زكريا يحيى بن سعدون بن تمام بن
محمد الازدي الاندلسي الشاطبي صاحب ابن الحداد الامام المتاخرين في القراءات وعلوم القرآن الكريم
والحديث والنحو واللغة وغير ذلك خرج من الاندلس في عنفوان شبابه وقدم ديار مصر فسمع
بالاسكندرية ابا عبد الله محمد بن احمد بن ابرهيم الرازي وبمصر ابا صادق مرسد بن
يحيى بن القاسم المدني المصري وابا طاهر احمد بن محمد الاصبهاني المعروف بالسلفي وغيرهم ورحل
بعد ان سمع عشر وخمس مائة وقرأ القرآن الكريم على الشيخ ابي محمد عبد الله بن
علي المصري المعروف بابن بنت السبع وابي منصور الخياط وسمع عليه كتبا كثيرة منها كتاب
سيبويه وقرأ الحديث على ابي بكر محمد بن عبد الباقي البزاز المعروف بقاضي المارستان وابي
القاسم بن الحصين وابي العز بن كادش وغيرهم وكان دينا ورعا عالما وقورا ساكنا
وكان يعد صدوقا ثبتا قليل الكلام كثير الخير مفيدا اقام بدمشق مدة
واستوطن الموصل ورحل منها الى اصبهان ثم عاد الى الموصل واخذ عنه شيوخ ذلك العصر
وذكره الحافظ ابن السمعاني في تكملة الذيل وقال انه اجتمع به بدمشق وسمع منه مشيخته
ابي عبد الله البوزري وانتخب عليه اجزاء وسأله عن مولده فقال ولدت في سنة ست وخمسين
واربع مائة بمدينة قرطبة من ديار الاندلس ورأيت في بعض الكتب ان مولده سنة تسع وخمسين
والاول اصح وقال شيخنا القاضي تقي الدين ابو الحاسن يوسف [illegible] الرحيم المعروف
بابن سداد [illegible] رحمه الله تعالى [illegible] وقرأته [illegible] ذكر ذلك في ترجمته
ان شاء الله تعالى وقال كنا نقرأ عليه بالموصل وناخذ عنه وكنا نرى رجلا ياتي اليه فيسلم
عليه وهو قائم ثم يقدم اليه الشيخ شيئا من [illegible] فاخذه الشيخ من يده ولا يعلم
ما هو وبركة ذلك الرجل وذهب [illegible] انها دجاجة مشوية

باب رؤية الشيخ في كل يوم بنات ابنه ذكر الرجل وتسميتها وحمدها ولادا دخل الشيخ الى
مدينة بولي طبيعا بلده وذكر في كتابه الذي سماه دلائل الاحكام انه لازم القراءة عليه احدى
عشر سنة احرى واسنة بيع وستين وخمسمائة وكان الشيخ ابو بكر الفرطبي المذكور كثير
ما يسند مسندا الى ابن الحسن الثابت الواسطي
حرى قلم القضا بما يكون وسبحان العزيز والشاؤن
جنون منك ان تسعى لرزق ويرزق في غشاوته الجنين
وتوفي الشيخ ابو بكر المذكور بالموصل يوم عيد الفطر من سنة سبع وستين وخمسمائة رحمه الله
عمر بن العلاء ابي الحوري ابو سلمة وقيل ابو سعيد يحيى بن عمر العدواني
الوشيقي الحوري البصري كان تابعيا لقي عبد الله بن عمر وعبد الله بن العباس رضي الله عنهم
وغيرهما وروى عنه قتادة ابن دعامة السدوسي والحسن بن سويد المعدوي وهو احد قراء البصرة
وعنه اخذ عبد الله بن ابي اسحق القراءة وانتقل الى خراسان وولي القضاء بمرو وكان عالما بالنحو
اللغة والعربية ولغات العرب واخذ النحو عن ابي الاسود الدؤلي المقدم ذكره ويقال ان ابا
الاسود لما وضع باب الفاعل والمفعول به رادفه رجل من بني ليث ابوا ما مر بطرفا
في كلام العرب مما لا مدخل فيه كما يصرح به ويحتمل ان يكون هو يحيى بن يعمر المذكور اذ كان
عداده في بني ليث لانه حليف لهم وكان شيعيا من الشيعة الاولى القائلين بتفضيل اهل
البيت من غير نقص لذي فضل من عرفهم حتى عاصر ابن ابي الاسود المقدم ذكره
ان الحجاج بن يوسف الثقفي بلغه ان يحيى بن يعمر يقول ان الحسن والحسين رضي الله عنهما
من ذرية رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان يحيى يومئذ بخراسان فكتب الحجاج الى قتيبة
ابن مسلم والي خراسان وقد تقدم ذكره انصرف الساعة الى يحيى بن يعمر فعنفه بما بلغه
فقال له انت الذي تزعم ان الحسن والحسين من ذرية رسول الله صلى الله عليه وسلم
والله لاقتلنك الا ان تأتيني بما تدحض به قولك فقال هو لعمري ان حرجت لاتينك
قال ان الله جل ثناؤه يقول ووهبنا له اسحق ويعقوب كلا هدينا ونوحا هدينا من قبل
ومن ذريته داود وسليمان وايوب ويوسف وموسى وهرون وكذلك نجزي المحسنين
وزكريا ويحيى وعيسى الآية قال ومن عيسى وابراهيم الحسن والحسين ابن علي
وهم صلوات الله عليه وسلامه فقال له الحجاج ما اراك الا قد حرجت والله لاقتلنك
وما علمت بها قط وهذا من الاستنباطات البديعة العربية الفصيحة فلله دره
ما احسن ما استخرج وادق ما استنبط قال عاصم بن ابي النجود المقرئ لما قال ابن يعمر فقال

النصيبين قال ابن بشار قال الحراني قال هذه العربية التي يفي لك قال ابو رزق قال حدثني
عن اهل الحق مسئلة قال اسمعت عليك قال اتما ادعنا للنبي ايها الامير قال ترفع
ما يوضع وتوضع ما يرفع قال ذاك والله الحق الذي لا يركب الى وسعه اذا جاء كتابي
هذا حتى يحيى بن يعمر عما قضاه بك والسلام وروى ابن سلام عن يونس بن حبيب قال قال
الحجاج ليحيى بن يعمر اتسمعني الحن قال في حرف واحد قال في اي قال في القرآن قال ذاك
اشنع له فما هو قال يقول قل ان كان اباؤكم وابناؤكم الى قوله احب اليكم فمراحا
قال ابن سلام كانه لما طال الثلاثة سمى ما انتدابه قال الحجاج لا حرم لا تسمع
لي لحنا قال يونس فلحقه خراسان [illegible] مريدا الى صفره والله اعلم
ان ذلك كان قال ابن الجوزي في كتاب سدور العقود في سنة اربع وثمانين للهجرة نفي
الحجاج يحيى بن يعمر لانه قال له قل الحق فقال لم لحنا خفيا فقال احطت علما فان وجدتك
بعد بارض العراق قتلتك فخرج وحكى ابو عمرو نصر بن علي عن نوح بن قيس قال حدثنا عمر
ابن يحيى احد بني يعمر قال اتقوا الله فانه من يتق الله فلا هو يراه عليه فلم
يدروا ما قال الا من سمعه لو ابن يعمر فقال الهو يراه الصياح يقول من اتقى الله فليس
عليه صياح قال العزازي في كتاب الجامع الهورات المهالك واحدها هوره قال الراوي
حديث هذا الحديث الا سمعي قال هذا شيء لم اسمع به قط حتى كان الساعة منك يعني قال
ان الغريب لواسع لم اسمع بها قط وحكى الاصمعي قال حدثني ابي قال كتب يزيد بن المهلب ابن
ابي صفرة وهو بخراسان الى الحجاج بن يوسف هنا ناس يقولون انا لقينا العدو فصففناهم
الى غرة الخيل ونحن بالحصيف فقال الحجاج ما لابن المهلب ولهذا الكلام فقيل له
ان ابن يعمر عنده فقال وما كل اذا كان يحيى بن يعمر يعمل الشعر وهو القائل
ابى الاقوام الا بغضي قومي ولم ابغض الناس السمينا
وقال خلد الجداء كان لابن شبرمة مصحف منقوط نقطة يحيى بن يعمر وكان ينطق
بالعربية المحضة واللغة الفصحى طبعه منه غير متكلف واخباره ونوادره كثيرة
وتوفي سنة تسع وستين ومائة رحمه الله تعالى ويعمر بفتح اللام وسكون الميم
والميم وبينهما عين مهملة وفي الاخر راء وقيل بضم الميم والاول اصح واشهر والعدواني
بفتح العين المهملة والواو وبعدها دال مهملة ساكنة وبعد الالف نون هذه النسبة الى
عدوان واسمه الحرث بن يعمر بن [illegible] وانما قيل له عدوان لانه عدا على اخيه
فقتله والا تبقى بفتح الواو وسكون [illegible] وبعدها قاف هذه النسبة الى

بن عوف بن عمرو بن منصور بن عمرو بن المنذر بن ماء السماء الفراء الكوفي مولى بني اسد وقيل مولى بني منقر كان
عند الناس من منظور الاسدي المعروف بالفراء النحوي الكوفي ابو زكريا الكوفي واحد الادب عالم بالنحو واللغة وفنون الادب حكى عن ابي العباس احمد بن يحيى ثعلب انه
قال لولا الفراء لما كانت العربية لانه خلصها وضبطها ولولا الفراء لسقطت العربية لانها
كانت تتنازع وتتصحف كل من اراد وسكل الناس عيالا على دفاتر عقولهم وقراءتهم فيتصحف
واخذ النحو عن ابي الجراح القناني وهو اول من جمع النحو وقيده وكان من اصحاب الكسائي واختص به
ولما عزم الفراء على الاتصال بالمامون كان يتردد الى الباب فيقيم ذلك يوما على الباب
ادخال البشر بما معه من الدنانير [illegible] وكان خصيصا بالمامون قال
وانا اتعهد ادبه فجلست [illegible] فقال نشتهي في اللغة فوجدته خرا وكان يشبه عن النحو
فشاهدت يسبح وجهه ومن الغد فوجدته رجلا فصيحا عارفا باخلاق القوم وبالنحو
ماهرا وكنت حيرانا ما هو العرب واستعان بالحادي فقلت من يكون وما اطيبك
ايها الفراء انا هو فقد جئت فاعلم المامون كان من حديثه لوقته فكان يسأله
به ويطرب دخل الفراء على الرشيد وعلم بغلام فقال له الرشيد الفراء الحق فقال الفراء ان طباع اهل البدو
الاعراب وطباع اهل الحضر اللحن فاذا اخطأت لم الحن واذا وجهت الى الطبع طبعت
فاستحسن الرشيد قوله وقال الخطيب في تاريخ بغداد ان الفراء اتصل بالمامون امره ان
يؤلف ما يحتاج به اصول النحو مما سمع من العرب فامر ان يتخذ له حجرة من حجر الدار
ووكل به خوارزمي وحدثنا الصابر بما يحتاج اليه حتى لا ينطلق عليه ولا يشوش نفسه
الى شيء حتى انهم كانوا يؤدونه اوقات الصلوة وصار لها الوراقون والزمه الامناء
المتقنين وكان الوراقون يكتبون حتى صنف الكتب وامر المامون بكتبه في الخزائن
وبعد ان فرغ من ذلك خرج الى الناس وانتدب لاملاء كتاب المعاني فاذن بان يعد الناس الذين
اجتمعوا اليه لاملاء كتاب المعاني ولم يضبطهم بعد ذلك الفقهاء فكانوا ثمانين فاصبا
فلم يزل يمليه حتى اتمه ولما فرغ من املاء المعاني حبسه الوراقون عن الناس ليكتبوا منه
وكانوا يخرجه الى اصحابه الى من اراد نسخه له فاحتبس اوراق مدة فسئل الناس
الفراء عن ذلك فقال الوراقون فقال لهم في ذلك لو اخبرتم انما تحبسون لنسمع بذلك وكلما صنعه
فلست اناشد الله من الحاجة ما بهم الى هذا الكتاب فارغبنا نعيش به فقال فقاربوهم
سفهوا وتشعبوا فيوا عليه فقال لنتاريهم وقال الناس اني اريد ان املي كتاب معاني

ذكر ابن خلكان وسيأتي

القرآن فيسرحا من هذا واسعط فجلست اقول واملي الكتاب في ماه ورقة فجاء الوراقون وقالوا عن سائر
الناس ما يحبون ليسخوا كل عشرة اوراق بدرهم وكان سبب املائه فيما قال المغاني ان احد اصحابه
وهو عمرو بن بكر كان يعجب الحسن بن سهل المدة ذلك وكتب الى الفراء ان الامير الحسن لا يزال يسألني
عن اشياء من القرآن لا يحضرني عنها جواب فان رأيت ان تجمع لي اصولا وتحتال في ذلك حتى ما يرجع
اليه فعلت فلما قرأ الكتاب قال لاصحابه اجتمعوا حتى املي عليكم كتابا في القرآن وجعل لهم يوما
فلما حضروا خرج اليهم وكان في المسجد رجل يؤذيه وكان من القراء فقال له اقرأ فقرأ فاتحة
الكتاب يفسرها حتى مر في القرآن كله على ذلك يقرأ الرجل والفراء يفسر وكتابه هذا نحو
الف ورقة وهو كتاب لم يعمل معه ولا يمكن احدا ان يزيد عليه وكان المامون قال وكل الفراء
ليلقن ابنيه النحو فلما كان يوما اراد الفراء ان ينهض الى بعض حوائجه فابتدرا الى نعل الفراء
فقدماها له فتشاركا في حملها فقدمها امرا صطلحا على ان يقدم كل واحد منهما فردا فقدماها
وكان المامون وكل بكل شيء حاضر فرفع ذلك النبي في الخبر فوجه الى الفراء واستدعاه
فلما دخل النبي قال له من اعز الناس قال ما اعرف اعز من امير المؤمنين قال بلى من اذا نهض
تقاتل على نعله وتنازعه نعله ولتاعبه المسلمين حتى يرضى كل واحد ان يقدم له فردا منهما فقال
له امير المؤمنين لقد اردت منعهما عن ذلك ولكن خشيت ان ادعهما من مكرمة استبقا
اليها او اصبر نفوسهما عن شيء بعده حرصا عليها وقد روي عن ابن عباس انه مسك الحسن
والحسين رضي الله عنهم الحصى فاسهما حتى رجا من عنده فقال له بعض من حضر اتمسك
لهذين الصبيين فاسهما ولست اسن منهما فقال له اسكت يا جاهل لا تعرف الفضل لاهل
الفضل الا ذوو الفضل فقال له المامون لو منعتهما عن ذلك لاوجعتك لؤما وعنتا
والزمتك دنيا وما وضعتما فعلا من شرفهما بل رفع من قدرهما وبين عن جوهرهما
ولقد طهرت لي نخيلة الفراسة فيهما فليس يكثر الرجل وان كان كثيرا عن بلث عن
تواضعه لسلطانه ووالده ولعلمه العلم وقد عوضهما بما فعلا عشرين الف دينار
ولكل عشرة الاف درهم فاحتسر اذ تكلما قال الخطيب ايضا كان محمد بن الحسن العبد ابن
خالة الفراء وكان الفراء يوما جالسا عنده فقال الفراء قل رجل اتم النظر وبالغ من العلم
فاراد عنه الحسن فسهل عليه فقال له محمد يا ابا زكريا ما اتم النظر في العربية فنسبه الكسائي
من العلم فقال هات يا ابا عبد الله فقال الله تعالى كانوا يسألونك عن الاهلة قل هي مواقيت للناس والحج
فبينها فيه لعمري الفراء فيما ساعة بعد ساعة فقال له محمد ولم قال الله تعالى ولا تقربوا الصلوة
عمدا لا تصغيرا له وانما السحر ساعة للصلوة فليس للتمام [illegible]

امعن

المعنت

وجاحد

الامثال وقد سبقت هذه الحكاية في ترجمة الكسائي ونبهت عليها ثم ما ذكرته
هاهنا وكان الفراء يميل الى الصرف الوحشي سلمة بن عاصم عن الفراء ركب انا وبشر المريسي يعني
المتقدم ذكره في يوم واحد عشر بن سنة فما تعلم مني شيئا ولا تعلمت منه شيئا وقال الكسائي حججت
بعد الاحمر وبعد المامون في سنة اربع وماتين وكان الفراء يحتشم واستحيي ان يعلم شيئا من
علم الكلام فلم يكن لنفسه طبع وقال ابو العباس ثعلب كان الفراء يجلس للناس في مسجده الى جانب
منزله وكان متفلسفا في نفسه حتى يسلك في الفاظه كلام الفلاسفة وقال سلمة
ابن عاصم اتيت عن الفراء كيف كان يعظم الكسائي وهو اعلم بالنحو منه وقال الفراء
اموت وفي نفسي من حتى لانها تخفض وترفع وتنصب ولم يقل من سعرة عمره ثلاث سنات
وروى ابو حاتم السجستاني عن ابي بكر الطوال الدهني
ما اصبرا على حرب من الارض له سعة من الخاب
حالتا في الحرب عن فنه ما سمعنا عاجزا في حرب
لن ترى لك الدهور سلب لعين مثل يطيق رد الجواب
وتولى الفراء الى الكوفة واصل الى بغداد وجعل اخذ معامه بها وكان يتردد بطلب المعاش
لا يستريح في بيته وكان يجمع طول النسخة فاذا كان في اخرها خرج الى الكوفة فاقام بها
ليس يفارقها الا انه يعرق عليهم ما جمعه ومن جملة له من التصانيف الجيدة
ذكر حماد الكوفي وللفراء مصنفات في المشكل احدها اكبر من الاخر وكتاب المعاني
وكتاب المعاني كتاب المصادر في القرآن كتاب الجمع والتثنية في القرآن كتاب الوقف
والابتداء كتاب الهاء كتاب الكاتب كتاب النوادر كتاب الواو وغير ذلك من الكتب
وقال سلمة بن عاصم لقبل الفراء كتبه كلها خطا لم ما خذ سنة الا في كتاب
ما ازيد وكتاب يافع وتفسير قال ابو بكر بن الانباري ومقدار الكتاب خمسون ورقة
منتقد الكتب الفراء ثلاثة الاف ورقة وقد مدحه محمد بن الجهم بقصيدة عارضت الواو
الموصولة بالمعكوسة [illegible] عن ذكرها خوف الاطالة وتوفي الفراء سنة سبع
[illegible] سنة وجمعه الله تعالى والفراء يعني الفا وسدس
الواو [illegible] الف جزء وانما قيل له فراء ولم يكن يعمل الفراء ولا معها لانه كان يفري
الاديم [illegible] ذلك الحافظ السمعاني في كتاب الانساب وعزاه الى كتاب الالقاب
وذكر ابو علي الله المرزباني في كتابه ان زيادا والد الفراء كان اقطع لابيه حصر وقعه
الحسن بن علي رضي الله عنهما فقطعت يده في تلك الحرب وهذا عندي فيه نظر لان الفراء

عاش

عاش ثلثا وستين سنة فيكون ولادته سنة اربع واربعين ومائة وحرب الحسن كانت سنة
احدى وستين للهجرة فمن حرب الحسن في مولد الفراء اربع وثمانون سنة فكم قد عاش ابوه
فان كان الد قطع يده فهو كذلك والله اعلم ومنظور بضم الميم وسكون النون وضم الظاء المعجمة
وسكون الواو وبعدها راء وقد تقدم الكلام على الابلي وهي اسد واما ابو منقر فهو بكسر
الميم وسكون النون وفتح القاف وبعدها راء وهو منقر بن عبيد بن منقاعتر واسمه اكرم بن
عمرو بن تميم بن سعد بن زيد مناة بن تميم بن مر وهو ابن اخي كعب بن سعد الغنوي الذي
رضوان الله عليهم وعنهم ومنها خلد بن صفوان وشبث بن شيبة وصفوان وشيبة ابنا
عبد الله بن عمرو بن الاهتم المنقري وهما اعني خلدا وشبثا المشهوران بالفصاحة
والبلاغة والخطابة وكانا مجالس مشهورة مع امير المؤمنين السفاح والشبيب مع
المنصور والمهدي وغيرهما وقد تقدم ذكر خلد وشبث في ترجمة البحتري في
حرف الواو والله اعلم ذ ابو محمد المهلبي ذ ابو محمد يحيى بن المبارك بن المغيرة
اليزيدي المعروف بالبزيدي المقرئ النحوي اللغوي صاحب ابي عمرو بن العلاء المقرئ
النحوي وهو الذي خلفه في القيام بالقراءة بعده سكن بغداد وحدث بها عن ابي عمرو
ابن العلاء وابن جريج وعنهما روى عنه محمد ابنه وابو عبيد القاسم بن سلام واسحق بن ابراهيم
الموصلي وجماعة من اولاده وحفيده وابو عمر الدوري وابو حمدون الطيب بن اسمعيل
وابو شعيب السوسي وعامر بن عمر الموصلي وابو خلاد سليمان بن خلاد وغيرهم وخالف
ابا عمرو في حروف يسيرة من القراءة اختارها لنفسه وكان تؤدب اولاد يزيد بن منصور
الحميري خال المهدي واليه كان ينسب ثم اتصل بهرون الرشيد فجعل ولده المامون
في حجره مكان بودبه وكان ثقة وهو احد القراء الفصحاء العالمين بلغات العرب والنحو
وكان صدوقا وله التصانيف الحسنة والنظم الجيد وسمع منه قوم والف كتاب
نوادر في اللغة على مثال كتاب نوادر الاصمعي الذي صنعه لجعفر البرمكي وعمل عدة
ورقة واخذ علم العربية واخبار الناس عن ابي عمرو والخليل بن احمد ومن كان معاصرهما
وحكى عن ابي حمدون الطيب بن اسمعيل قال سهل بن ابي الفتاحة وذكر عن ابي محمد
اليزيدي قريبا من الف جلد عن ابي عمرو بن العلاء خاصة ويكون ذلك عشرة الاف ورقة
لان يقدر الجلد عشر ورقات واخذ عن الخليل من اللغة امرا عظيما ولم يعن بالعروض
في ابتداء وضعه له الا ان اعتماده على ابي عمرو ولسعة علم ابي عمرو باللغة وكان ابو محمد
المذكور يعلم الصبيان ببغداد ابا ابي عمرو بن العلاء وكان ابو عمرو يتنبه ويميل اليه لذكائه

شبكة الألوكة
www.alukah.net

وقال ابو محمد صحيح الرواية والمعنى النصف كتاب النوادر القديمة ذكر كتاب المقصور والممدود
والمذكر والمؤنث المقطوع والمسكور وكان ابن الاعرابي اكثر السؤال عن ابي محمد
اليزيدي وتعظيم من الصدق ومنزلته من التعبد لله من سيوخنا لعصمتهم اهل عربية
ويعتمد اهل القرآن وحديث وقالوا هو ثقة صدوق لا يدفع عن سماع ولا يرغب عنه
ومن عنايتهم علمه من الميل الى المعتزلة وروى عنه الغريب ابو عبيد القاسم بن
سلام وتكنى به فنادى الاعرابي معروفه بنديه وكان مطلعا في امام الرشيد مع الكسائي
في مجلس واحد وتقرب الناس وكان الكسائي يؤدب المهدي وهو يؤدب المأمون فلما
اجتمعا قال اباه امرا الكسائي ان يمد عليه طرف خمره ولما المأمون قال اباه امرا ابا
محمد ان يأخذ عليه طرف ابي عمرو قال الكسائي فدخل اليزيدي يوما على الخليل بن احمد وعنده
جماعة وهو جالس على وسادة فاوسع له واجلسه معه قال له اليزيدي احتسبني قد
ضقت عليك قال الخليل ما ضاق مكان على الناس منذ خلق الله الدنيا لا تسع اثنين
منا عصبة وسأل المأمون اليزيدي عن مسألة فقال لا وجعلني الله فداك يا امير المؤمنين
فقال انه ذل لما وضعت الواو قط في موضع احسن من موضعها في قولك هذا او وصله
وجمله وقال اليزيدي دخلت على المأمون يوما والدنيا عنده وعنده نعمة تغنيه وكانت
من اجمل الجواري فلما صرت

وزجت اني ظالمة فعرفتني ورحمت في قلبي تسهم نافذا
فتغيرت حتى عاد ذلك وما ذكرت فيها بطل المستحسن العابد
هذا مقام من اصبت به الهوى فرج لي بعض حسن وجهك يا
ولقد احدثتم من فوادك انسة لا شيء ذلك دال الاحد

فقال المأمون الصوت ملك مولاك يا يزيدي ما يحوي شيء احسن مما لحن فيه
قلت نعم يا امير المؤمنين هي ارضاها وقلت السكر لمن خولك هذا الانعام العظيم
الكامل الاحسان وصلت وصلني وامر بماية الف درهم تصدق بها
فقال انظر الى البلد قد خرجت والمال يفرق وشكا اليزيدي الى المأمون حاجة
اصابته وشكا الدين فقال ما عندنا في هذا الباب ما اعطيناك ولعنت به فانزيد
قال يا امير المؤمنين ان الحسن ضاق ابواب تحتها اي اشتري ما حتى لي ما ملك المأمون
فاستقر الامر ان يحضر اليزيدي الى الباب اذا خلص المأمون في مجلس الانس وعنده
ندماؤه وكتب رقعة يطلب فيها الدخول او اخراج بعض الندماء الذين فلما جلس المأمون

حضر اليزيدي الى الباب ودفع لخادم رقعة مختومة فادخلها الى المأمون فقرأها واذا فيها مكتوب
ما خير لقوان واصحاب هذا الطفيلي على الباب ويصترون واحدا منكم اذا خرج الى العشر اجاني
فدعا المأمون عامر خسرو قال ما يمنعني ان ادخل مثل هذا الطفيلي على مثل هذه الحال فارسل
اليه المأمون يقول له دخولك في مثل هذا الوقت متعذر فاختر لنفسك من احببت ان
يأذن له فلما وقف على الرسالة قال انا ارى لنفسي احسن رسول عبد الله بن طاهر فقال له المأمون
قد وقع الاختيار عليك فصر اليه فقال يا امير المؤمنين فاكون شريك الطفيلي فقال ما
يمكنني رد ابي محمد عن امره فقال احسب ان تخرج اليه وتقول له فاعتك يعتذر منه فقال علي
عشرة الاف درهم فقال له احسب ذلك منك تفضلا ومن هذا تستك فلم يزل يزيد عشرة
الاف على عشرة الاف والمأمون يقول له ارضى له بذلك حتى بلغ مائة الف فقال المأمون
فجعلها له فكتب له بها الى وكيله ووجه رسولا وارسل اليه المأمون وهو يقول فيه
هذا المبلغ في مثل هذه الحال اصلح لك من مناداته على مثل حاله فقبل ذلك منه وكان
طريفا وجميع احواله وسئل ابو احمد بن جعفر البلخي ح ٥ به ان اليزيدي المذكور سأل
الكسائي عن قول الشاعر

ما رأينا خبرا بالقرعة السنن صقر
لا تكون القبر منهم الا تكون المهر منهم

وقال الكسائي يجب ان يكون مهر منصوبا
على انه خبر كان وقد اجاب عنه الاعرابي اقوا فقال اليزيدي الشعر صواب لان الكلام
قد تم عند قوله لا يكون الناس وهي مؤكدة للاولى من استانف الكلام فقال المهر
مهر وصرف فقلنسوته الارض وقال ابا محمد فقال له يحيى بن خالد البرمكي انكسي نحضره
امير المؤمنين والنفاق حتى الاصحاب مع حسن ادبه لاحسن من سوائك مع سوء
ادبك فقال اليزيدي ان خلاوة الكفر اذهبت عني التحفظ فقلت انا قول الكسائي في البيت
اقوا ليس بجيد فان اصطلاح ارباب علم القوافي ان الاقوا الخصص خلاف الاعراب
في حرف الروي بالرفع والجر لا غير ويلزم احد السببين مرفوعا والآخر مجرورا فاما
اذا كان الاختلاف بالنصب مع الرفع او الجر فذلك يسمى اصرافا لا اقواء والى هذا
اشار ابو العلاء المعري في قوله من جملة قصيدة طويلة يرثي بها الشريف الطاهر والد
الرضي والمرتضى الله درهما وهو في صفة ذئب الغراب

يثيب عن الاعطاء مسألة من الاقواء والاكفاء والاصراف

وهذا البيت متعلق باعلاه وهو قوله ما ادري وما تقدم ولا حاجة بنا الى ذكره
هاهنا بل ذكرنا موضع الاستشهاد لا غير وقيل ان الاصراف من جملة الاقواء

اقوا

اخرب ذكر الكسائي

فعلى هذا استقيم ما قاله العتبي في هذا المثل وإن كان دخيلاً لكنه نافع لا غنى عنه
وغالب شعر البريدي جيد وقد ذكره هرون المنجم المذكور في التاريخ وأورد له عدة
مقاطيع تدل على أنه من الأجلاء المعدودين ذكره

ابن بادي بني أضع متى كنت والأشياء الفاضلة
حتى أنت فعلت الأسرار أدلج الظلام من باطله
قال ابن المنجم وهذا البيت من نادر
أبيات الوزن في الجاهلية إنما هذا مما ورد من قول جرير في بشار بن برد ذكره

تنسبتك إلى برد وأنت لغيره وهب أن برداً كان أبا من برد
ولد البغاء أنت
استسوى وإلى المقابل خير لا من [illegible] بدنو من طعامه

بستان كثير من عنده لو كنت عليه مع طعامه
ويعود كرماً صيغة لم يبق واحداً في صنامه

وهذا مستق في ترجمة أبي العباس المبرد مطروح من شعره في تشبيه أبي الوليد وكان له أخبار
ونوادر من ذلك ما رواه أنه أخبار بأن أبي النبي كان به المهدي فقال له أنت متى تعلم
تعمر فقال وأي من يعيش فقال يرحمني أذهب إلى أحد سكة يعيش وصعمون
في الحبس وكان المبرد ممن يتكلم على أدبا شعراً رواه لأخبار الناس وهم
أبو عبد الله بن وأبو إبراهيم وأبو القسم إسماعيل وأبو عبد الرحمن عبد الله وأبو يعقوب
إسحق وتعلم الف في اللغة والعربية وكان بحر أمتهم وأشعرهم وهو القائل فيما رواه
دعبل بن علي الخزاعي المقدم ذكره من جملة أبيات

تنتظر والذي نهوى منتهى لعزل أن ذا أخطر تعظيم
إذا ما كنت الحيزان عوناً عليك وللهموم فيمن تلوم
شفقت به فما أنا عنه سائل ولا هو أن تنفيت به رحيم
بعد الذي هو موصولاً بقلبي [illegible] ربما ما عدل الدهر فأدنيك الأماني
وله أشعار كثيرة جيدة وكان نوبت المأمون مع أبيه وقد سمعه في آخر عمره والقطع
كما سيحضره المأمون وقال له لم تزل منذ أيام قال حلف في سمع يقول وأنا أكره أن أعيك
أسمعها أو أجيب عن غيرهم قال أيت الآن أطيب ما يكون عنا فيما سبينا نسمعك
أسمعناك فلما أحتشمناك منه أشرت إليه فكان غلبت شاهد وكان قد خرج مع
المأمون إلى خراسان وأقام بها حتى مدينة مرو ومن تقل إلى الأمر المعتصم وخرج بعد
إلى مصر صوب بها رحمه الله تعالى وأما والده أبو محمد المذكور فإنه توفي سنة أمس وثمانين

رحمه الله تعالى هو أسكن والظاهر أنه كان بمرو فإنه كان قد خرج مع المأمون من بغداد
وكانت إقامة المأمون بمرو وحدث في طبقات القراء لأبي عمرو الداني أنه توفي في التاريخ
المذكور بمرو وقال بعد ذلك وقال ابن الأنباري وقيل أنه بلغ من السن دون المائة بأعوام
سنين ومات بالبصرة ودفن بها والأول أصح والله أعلم وقد تقدم في حرف الميم ذكر حفيده
أبي عبد الله محمد بن العباس بن محمد بن أبي محمد البريدي المذكور وشرح طرف من أخباره
وفضله وتاريخ وفاته والبريدي بفتح الباء والدال المهملتين والواو وهذه النسبة إلى عذرة
ابن عبد مناة بن أد بن طابخة بن إلياس بن مضر بن نزار بن معد بن عدنان وهي قبيلة كبيرة
مشهورة ولم يكن أبو محمد المذكور منهم وإنما كان من موالي بني هاشم وقد سبق في أول هذه الترجمة
ذكر سبب نسبته إلى بريد ومن هو بريدي وهي عن الإفادة وفي دينه جماعة كثيرة الأصل
مشاهير أصحاب تصانيف وأشعار رائقة مشهورة ولولا خوف الإطالة لذكرت شيئاً
منها والبريديون يفتخرون بكتاب الذي وضعه أبو سهل بن أبي محمد المذكور في اللغة وسماه
شفاء ما أبهم لفظه وافترق معناه جمع فيه كل الألفاظ المشتركة في الاسم المختلفة
في المسمى وزاد فيه في أدب المحاورات وهو من الكتب النفيسة يدل على غزارة علم مؤلفه وسعة
اطلاعه وله غير ذلك من التصانيف حسنة نافعة وكذلك أبو الفتح البريدي صنف كتباً مشهورة
منها كتاب الإيضاح الخطيب البريزي اللغوي أبو زكريا يحيى بن علي
ابن الحسن بن بسطام الشيباني البريزي المعروف بالخطيب أحد أئمة اللغة كان له
معرفة بعلم الأدب من النحو واللغة وغيرهما قرأ على الشيخ أبي العلاء المعري وأبي القسم
عبد الله بن علي الزوزني وأبي محمد الدهان اللغوي وغيرهم من أهل الأدب وسمع أبا غالب بمدينة
صور من القسم أبي الفتح سليم بن أيوب الرازي ومن أبي القسم عبد الكريم بن محمد بن عبد الله
ابن يوسف الدلال البزاز البغدادي وأبي القسم عبد الله بن علي بن عبد الله الزوزني
وغيرهم وروى عنه الخطيب الحافظ أبو بكر أحمد بن علي بن ثابت صاحب كتاب بغداد والحافظ
أبو الفضل محمد بن ناصر وأبو منصور موهوب بن أحمد الجواليقي وأبو الحسن سعد الخير بن
محمد بن سهل الأندلسي وغيرهم من الأعيان وتخرج عليه خلق كثير ويلقب بالحافظ ذكره
الحافظ أبو سعد السمعاني في كتاب الأنساب وعدد فضائله وقال
سمعت أبا منصور محمد بن عبد الملك بن الحسن بن خيرون الفقيه يقول سمعت
علي البريدي كان يمر في الطريق ودخل منه أشياء [illegible]
أبي الفضل محمد بن ناصر الحافظ بما ذكره ابن خيرون فسكت وكان [illegible]

مرقال ولعل يكون نقد في اللغة وما كان يقله وصنف في الادب كتابا مفيدا منها سرح الا
الكاتبة وكتاب سرح ديوان المتنبي وكتاب سرح سقط الزند وهو ديوان ابي العلا المعري
وسرح اللمع لابن جني وسرح المقصور لابن دريد وسرح المعلقات السبع وسرح المفضليات
وله تهذيب غريب الحديث وتهذيب اصلاح المنطق وله في النحو مقالة حسنة والمقصود
منها اسرار الصنعة وهي عزيزة الوجود وله كتاب التالي في علم العروض والقوافي وكتاب
في اعراب القرآن سماه الملخص رايته في اربع مجلدات وشرحه لكتاب الكاتبة ثلثة اكبر
واوسط واصغر وله غير ذلك من التواليف وقد سبق في ترجمة الخطيب ابي بكر احمد بن علي
ما يتعلق بالحافظ ذكره وما دار بينهما عند قراءته عليه بدمشق وتسطير ذلك ودرس الادب
بمدرسته النظامية ببغداد وكان ينتسب بوجوده الى ابي العلا المعري انه حصل له
نسخة من كتاب التهذيب في اللغة لابي منصور الازهري في عدة مجلدات لطاف
واراد تحقيق ما فيها واخذها عن جابر عالم باللغة فدل ابي العلا المعري فيما كتاب في مخلاة وحملها
على كتفه من معرة النعمان الى المعرة ولم يكن له مات حمله مركوبا فعند الفرق من طلوعه
الهاء ترفعها السلك وهي بعض الاوقات بغداد ولا ادري اهل يعرف صورة الحال فيها
طرا انها غريبة وليس بها سوى عرق الخطيب المذكور هكذا وجدت هذه الحكاية
مسطورة في كتاب اخبار النحاة الذي الفه القاضي الاكرم ابن القفطي الوزير بحلب
وكان رحمه الله تعالى والله اعلم بصحة ذلك وكان الخطيب المذكور قد دخل مصر وله
بساته فمر اعلى السبع ابو الحسن طاهر بن بابشاذ النحوي المصري ذكرنا من المتقدمين
عاد الى بغداد واستوطنها الى الممات وكان يروي عن ابي الحسن بن المظفر بن بكران
البغدادي جملة من شعره ممن ذلك قوله على ما حكاه السمعاني في كتاب الاجابة لترجمة
الخطيب المذكور وهل من اسهر اسكاه في

جلدلي منا لعلي صبوحي يدخلو واطيب منه بالصهباء غبوقي
سريت على الماتين من ما كرمية مكانا كدر دايت وعقيق
على قمري افق وارض بقايلا فمن شايق جلو الهوى ومشوق
تمادلت اسقيه واشرب ريقه وما زال يسقيني وتشرب ريقي
وقلت لهذا الثم تعرف ذا الفتى فقال لعمر هذا الذي اشتهي
وهذه الابيات من ابيات الشعر واطربه والبيت الاخير منها استمد من معنى قول ابي
محمد عيسى الداي المعروف بابن اللبانة الاندلسي في مدح المعتمد بن عباد صاحب

اشبيلية

اشبيلية المعتمد له من جملة قصيدة طويلة

سالت اخاة البحر عن قبل شقيقها الداية المسائل العذب
فما كفاه انه جعله سقيق البحر حتى رحمه علة قال المسائل العذب والبحر مضطرب
ملح وهذا من خالص المدح وابدعه واول هذه القصيدة

بلت عند تودعي فيما علمه الركب اذا ال شعبط الطل امر لو لو رطب
وتا بعها شرب واني لحمل الخوم الدماج لا تقال له شرب

وهي قصيدة طويلة ولولا خوف الاطالة والخروج عما قصدناه لذكرناها كلها ولكن
يكفي منها هذا الانموذج وكان الخطيب القصابوي عن ابن بكر بن المدلور من شعره قوله

يا شبا الحي من مشعرات شلى ضرة القمر ان شلى فجعت بها اشلت طرفي الى السهر
فهي ان صدت وان وصلت مقتني منها على خطر وساض العمر اسكنها في سواد القلب البصر

وللخطيب المذكور شعر ممن ذلك قوله

ممن يسائر من الاسفار تومنا كالي وسيمت من المقام

اقسنا بالعراق عار جال كيا مرتبون الى لنا مرد وكان الخطيب المذكور كتب الى العبد الفاضل

قل لمحيي من على الاداب ويل مون عتبا اني لست من يعلك فيها ويحون
انت عين الفضل ان مد الى الفضل العيون انت من عزيه الفضل وقد كاد يهون
وقف من كان والعلم الذي من يكون وما يعني قبل قران ومصب فيه قرون
واذا قيس تك الكل فنحو ودجون واذا فتش عنهم فالاحاديث سيحون
قد سمعنا وزانا فسهول وحزون وورد ابك من كان فقل وقمون
ابن شيبان وارد كل ما دال طهون انك الاصل ومن دونك في العلم عضون
انك البحر واعيان دوك الفضل عيون ليس كالسيف وان خلي في الحكم الحكون
ليس كالجد وان انس هزل ومجون ليس كالاسكار في اللطف وان راقك عون
ليس في الحسن سوا انك اندا سيض وحون سبق الرايد ما تحفل معروا او فهونوا
قلت للحسا ذكرنا لف سيم ان يشوبوا وتلقاك المنى ما قر بالطير الوكون
دمت ما خالف الجد حراك وسكون ليس ما فيه طهور بنا في ينطون
ان ودي لك مما نعم الود مصون غلق الكم وقد يعلق في الحت الرهون
بل لعلي فيه ضت بالمصاغاه يكون قال ابن الحوالي قال الناسطا الخطيب
فمن الناس اناس في هواه وحنون

ابو بكر وكيف انا الى العميد الفاضل المذكور

قل للعميد اخي العلى الفاضل انا قطره من بحر فضلك الفياض
سرّ صبي ورفعت ذكري بالذي اسديته من النثا الفضفاض
الستي حلل القريض بعصاكه فرفلت منها في علي ورياض
وتخطري عن مثل ذاك لوقف بما ان يكاد يعود بالاعراض موج
اني امتثل بالخضاع لو لو ابرزته من خاطر مرتاض من بعلم
العارض البحر الغطامط حذولي امرة تهاس بالزعراض
ما رس النظم المرصع جوهرا والدهر يكشف عنه الاعراض
يوحي به الفرض الصعد وقد عداه كري بعض تجيدي الاعراض
لا تكرمني من شمائل موحيا حقا فكنت المستحيا لقاضي
فلقد عرفت عن القريض وربما اعرضت عنه انتما اعراض
انعم على تبسط عذري انني اقررت عند تذاك بالاقراض

وكانت ولادته سنة احدى وعشرين واربعمائة وتوفي في جمادى الآخرة سنة اثنتين وخمسين وخمسمائة ببغداد ودفن في مقبرة باب ابرز رحمه الله تعالى وسطاء بكسر الباء الموحدة وسكون السين المهملة وفتح الطاء المهملة وبعدها الف ممدودة ثم همزة والنسائي والهمزي بكسر الهاء

(الزوزني) ابو الحسين علي بن عبد المعطي بن عبد النور الزوزني المؤلف بن الدين البيهقي كان لحرابه عصره في النحو واللغة وسكن دمشق زمانا طويلا واشتغل عليه خلق كثير وانتفعوا به وصنف مصنفات منها ان الملك الكامل ارغبه في الانتقال الى مصر فسافر اليها وقصد مكارم العيون بمصر في الادب وقرر له على ذلك جاريا ولم يزل الى ان توفي في ليلة ذي القعدة سنة ثمان وعشرين وستمائة بالقاهرة ودفن من الغد على سفح المقطم وقبره يزار الى الآن رضي الله عنه وصرفه هنا كما ظاهر ومولده سنة اربع وستين وخمسمائة رحمه الله تعالى والزوزني بفتح الزاي نسبة الى زوزن وهي بلدة كبيرة بظاهر خابران من اعمال هراة بلد واقعة بطوس والخابران بفتح الخاء المعجمة

(المنجم البديع) ابو الحسن يحيى بن علي بن يحيى بن ابي منصور المعروف بالمنجم واسمه ابي حبيش بن وردين بن داود من اهل بغداد حبيش بن فروخ داد ابن بستاد بن مهر حبيش بن يزدجرد كان اول امره ندمان الموفق طلحة بن المتوكل

على الله

على الله والموفق المذكور هو والد المعتضد بالله ولما ولي الموفق الخلافة بقي على حاله المعتمد على الله ولم يزل في محاربة القرامطة والخوارج في ذلك مشهور وقصته طويلة وليس هذا موضع ذكرها غير ان يحيى المذكور ذكر الخلفا بعد الموفق واحضر منادمته المكتفي بالله بن المعتضد وعلت رتبته عنده وتقدم على حواشيه وحاشيته وكان متكلما معتزليا الا انه عنده في ذلك كتب كثيرة وكان له مجلس يحضره جماعة من المتكلمين يحضره المتكلمون وصنف كتبا كثيرة فمن ذلك كتاب الباهر في اخبار شعراء المحدثين الاولين ابتدا فيه بشار بن برد واخر من انتهى فيه مروان بن ابي حفصة ولم يتمه ويتمه ولده ابو الحسن احمد بن يحيى وعزم على ان يضيف الى كتاب ابيه ذكر الشعراء المحدثين وذكر منهم ابا دلامة ووالبة بن الحباب ويحيى بن زياد ومطيع بن اياس وابا علي البصير وكان ابو الحسن احمد المذكور متكلما فقيها على مذهب ابي جعفر الطبري وله كتب صنفها منها كتاب اخبار اهله ويسمى في الفرس كتاب الراجح في الفقه على مذهب ابي جعفر الطبري ونصر مذهب الامامية وعدد ذلك ويحيى المذكور مع المعتضد وقائع ونوادر فمن ذلك ما حكاه ابو الحسن علي بن الحسين بن علي المسعودي في كتاب مروج الذهب عن يحيى المذكور انه قال كنت يوما بين يدي المعتضد وهو متعصب في قبا بدر مولاه وكان سيدا في العرب فلما رآه من بعيد ضحك وقال يا يحيى من الذي يقول في وجهه شافع نحو اساته من القلوب وجه حتما شفيعا

فقلت يقوله الحكم بن عمرو الغساني فقال لله دره اسمعني هذا الشعر فانشدته

ويل على من اطار النوم عن مقلتي وزاد قلبي الى اوجاعه وجعا
كانما الشمس في اعطافه لقت حسنا او البدر من ازراره طلعا
مستقبل بالذي يهوى وان كثرت منه الذنوب ومعذور بمن صنعا
في وجهه شافع نحو اساته من القلوب وجه حتما شفيعا

وذكر ابو الفتح كشاجم الشاعر المشهور في كتابه الذي سماه المصايد والمطارد في الفصل الذي ذكر فيه صيد الاسد ما نصه حدث ابو احمد يحيى بن علي ابن ابي المنجم بدير العاقول قال وحدثني امير المؤمنين المكتفي بالله منصرفه من الرقة لركوبي الى المدائن الى المرحلة الاولى فلما ركبه هو وذلك ان ابا العباس احمد بن عبد الصمد حملني على ذلك وسالني ان اصحبه في سفينة فعلت ولم اطلع ابا المكتفي بذكر ذلك له فحمل تاخري عنه واخلافي به فلما صرنا الى الدالية

أمر بأن أرجعه إلى قرقشبة وأمر بأن يحمل إليه صلة سنية وأحلاه إلى منزله وردّ معي
عدة من المغنين عوّاد ومغنون وأتى كتاب فلم يعطفه فوجهت إلى الوحشة
وأتيت عند أبي محمد عبد الله بن الحسن بن سعد الخطر تلي في صيف وشربت فيه بوح وعوق
وهو على غاية السرور بما نال عنده وكان يعطيه ابن جعفر بن سليمن بن محمد بن عبد الملك الزيات
فكتب من الوحشة ذاتها إلى الجوهري أبي الحسن القاسم بن عبد الله وأنشدت فيه شعرا سألته
أن يقرأه على المكتفي وهو

نفس الدهر أن يسرّ وأن يسعدنا بالأحبة الاجتماع
فرماني وأخرى لي سهم نفر النفس فهي منه شعاع
مرّ ذنا إلى وراء ومن الناس قديما تشتت الأوجاع
لو سمعنا بمثل ما نالنا أفزعنا منه في سوانا السماع
كلفونا صيد السباع وإنا لعجبا إن لم نصد نا السباع
إن عضينا فواجب أي قوم كلفوا فوق طوقهم فأطاعوا
كل شيء يجوز تكليفه الإنسان إلا ما كان لا يستطاع
لم تزل تمزح الملوك ولكن مع ذاك المزاح جود وباع
وتوانى الوزير عنا فضعنا في سبيل الإله حق مضاع
قد ملأنا الأيدي النية وأضحت عايدات بفضله الإطماع
شافع لا يخاف ردا إذا ما رد عنا تردد الشفاع
عشاق الملوك يتبعها الدنس وإنما رها عطايا تتاع
أولينا يا ولي دولته خيرا لديه في خير النفاع

وأنشد الكاتب محمد بن سليم الكراني في الحرابة فلم يصفه القسم من بلده حتى دخل إلى المكتفي
وهو راكب عليه وأنشده الأبيات فاستحسنها وكانت الساعة يحليه بسلة وحمله
إليه فلم يكن أسرع من أن وافى الرسول مواقف وأنشدت المكتفي حينئذ

عاد ليل العصر في كرج بعد نفر فيسنا على طويلا
أحمل أن يدكو لي ومصون رهنا عرسنا عليلا
معرضا بالعقاب مستري الدنب قصيرا خشيني بري وكيلا
إن قضى الله لي رجوعا إلى بغداد لا أبالي بعمي قتيلا
وإلى الخليفة المكتفي بالله ولي الخلائف المأمولا

كالذي قد عهدت لا معرضا عني ولا واجدا ولا مستحلا
كل شيء أسأته فهو عندي إذا الوافي منه جميلا

فاسمحي بها ورق لشكواي فما حي تنتسب ذلك في وجهه وكلامه لي إجاري محي ومحاسنه
كثيرة وكانت ولادته سنة إحدى وأربعين ومائتين وتوفي ليلة الأربعاء لثلاث عشرة ليلة خلت من شهر
من شهر ربيع الأول سنة ثلاثمائة رحمه الله تعالى وقد تقدم ذكر والده علي وأخيه هرون وابن أخيه
عيسى وله أربع في نسبهم الحرمي من الرحمة لأني لم أطلع على نسب عامة الصورة إلا لما وصلت إلى
هذا الموضع فعلقته كما وجدته من كتاب الفهرست لأبي الفرج محمد بن إسحق النديم ولم أضبط سنا
من أسماء أجداده لأني لم أحقق فيها سنا فعلقتها كما وجدتها والله أعلم أبو تمام من فتى الشاعر
أبو تمام حبيب بن أوس الأنداسي الطائي الشاعر المشهور صاحب الموشحات التي بعده قال العميد
محمد بن عبد الله القيسي في كتاب منظم الأنفس في حوادث بلد الله الأندلس أنه كان يميل إلى النثر والنظم
كثير الارتياح في سلكه والانتظام أحرز خصالا وطرز بها سنه بكرا وأصالا وجرى
في ميدان الإحسان إلى أبعد أمد وبنى من المعارف على أثبت عمد إلى أن الأيام حرمته وطفقت
حبال رعايته وحرمته ولم يتم له وطرا ولم تسجم عليه من الحظوة مطرا ولا تسولته من الحرمة
نصبا ولا أبرلته من مرعاها خصبا فصار راكب صهوات وقاطع فلوات لا يستقر
يوما ولا تسجسج قوما مع توهم لا يطفره بأمان وتقلب دهر يحاكي الحمان إلا أن
يحيى عامر القسم نزعه عن ذلك الطيش وأقطعه جانبا من العيش وأرقاه إلى سمائه وسقاه
صوب نعمائه وفيأ ظلاله ونواه أثر النعمة تلو من خلاله وصرف فنه أهواله وشرفت
تقواه نوالا وأفرده منها بالنفس ذرا وقال لبنه منها بقصائد غرر ذكر العميد محمد بن
عبد الله القيسي المذكور في حقه أنشأ في كتاب قلائد العقيان هو رافع راية الفرض وصاحب
آية التصريح فيه والتعريض أقام شرائعه وأظهر روائعه وصار عصبة طائفة إذا انتظم
أزرى بنظم العقود وإذا حسن من ذكر البرود ضفا عليه حرمانه وتمادى صفاله زمانه
أسمى كلام الفتح وهذا أنت لأبي بكر المذكور وهذا المقطوع من الشعر ولم أر الفتح ذكره في واحد من
كتابيه المذكورين مع أنه من أحسن شعره وأشهره وهو

بي غزال غازلته مقلتي بين الغدائب وبين شطر بارق
وسألته منه زيارة يستقي الجوى فأجابني مسألة غير صادق
بيننا وبحر من الوجد وصلته بين النجوم الزهر تحت سرادق
عاطيته والليل تسحب ذيله صهبا كالمتشابه الفتق لناشق

شبكة الألوكة
www.alukah.net

وتوفي سنة اربعين وخمسين ومائة رحمه الله تعالى وبقي بضم الباء الموحدة وكسر القاف وبعدها الياء
والله اعلم ذكر ابي خطيب الحصكفي هو ابو الفضائل يحيى بن شمائله بن الحسن بن محمد الملقب
بمعين الدين المعروف بابن الخطيب الحصكفي صاحب الديوان السائر والخطب والترسائل والاشعار
ونشأ بحصن كيفا وسافر الى بغداد وتشغل بالادب على الخطيب ابي زكريا التبريزي المتقدم ذكره
واتقنه حتى مهر فيه وقرأ الفقه على مذهب الامام الشافعي رضي الله عنه واخذ فيه عن
رجل من بغداد راحلا الى بلاده ونزل بمتافارقين واستوطنها وتولى بها الخطابة وكان اليه
امر القيام بها واستقل عليه الناس واستمعوا نصحه وذكره العماد الاصبهاني في خريدة القصر
وقال في حقه كان علامة الزمان في علمه ومعرفة العصر في دهره وبليغه لم يرصيع البديع
والجناس المعنوي والتطبيق والتصحيف واللغط الجزل الرشيق والمعنى السلس الانيق
والتقسيم المتناسب والفصل الساحر المعجم بديع الالفاظ [illegible] وتعداد
محاسنه وكنت احب لقاءه واتحدث معه عند وصول الى [illegible] ناشعف
بالاستفادة وتكلف [illegible] الفضلاء للاستزادة [illegible] السفه
وصعب من [illegible] المستقيمة [illegible] مقاطيع فمن ذلك قوله
وطبيب [illegible] دنوك عذل من العتب قلت ان [illegible] العتب
قال لا ارى [illegible] العشق والريب [illegible] الحدث
قلت انا ولد [illegible] الخطيب المذكور هو الذي [illegible] عن بحوح [illegible] منهم
ولا اعرفه [illegible] ما [illegible] تنكره وهي
ولا يم لامني في [illegible] قلت لا اراني شغلها حيا في حدقتي
قمرة سقمي [illegible] صاحبه صبرا حرانا [illegible] عصر بكثرت
قال يكن حال [illegible] ما تطيع [illegible] حشاي [illegible] سقمها على [illegible]
قالوا اطلع [illegible] قلت لهم اني اتزهها عن تجرح الحدث
برى [illegible] الاسمه [illegible] له بعض الفضلاء بعد ادمته [illegible] الشارات
مسجعات [illegible] مصنوعات وهي
اسرى الى الله من ارض [illegible] وحنيه واخرى منه في كبدي
ومن سقامي [illegible] واحل دمي من الجفون وسيم حل في جسدي
ومن نفوس [illegible] سرك وواش منه بالرصد
ومن صفيق [illegible] ودي ويراه الناس طوع يدي

وصنعها الليث

وخمسة منه الكلي لتسفه وذو اباه حامل في عاتقي
اذا تمالت مستنة العرى زحزحته عني وكان معلقي
العذلة عن اضلع تستاقه كالابل مرعاها وسلاح الخافق
لما رأت الليل الحر غمره وشاب في لمته ومفارق
وقد عنت من اهوى وعلق ناشقا عزت على ثمان اراك مفارق
وورد منه في هذا الباب الحافظ ابو الخطاب بن دحية في كتابه الذي سماه المطرب من
اشعار اهل المغرب ومن شعره قصيدة يمدح بها الحسن بن علي العنبي المذكور في هذه الترجمة
وهي طويلة ومن جملتها قوله
نور ابن [illegible] الاوري [illegible] الطباع ولا جمال المنظر
[illegible] وليح كمان نور عذاريه المتوسط
[illegible] تلبه غرفت بردا على دنان الخمر
[illegible] جودة من الحديقة والغمام المنهمر
[illegible] رسيخة [illegible] كل ليث مخادر
مثل الحسام [illegible] في جفنه الى المهابة في نفوس الكفر
[illegible] اعلى كما اعلى ولم يستقر
الا ترى [illegible] لانه في كل حرف منه جمسة انحر
اجلت مرتاد الجود كل انه صوت الهامة بل زلال الكوثر
وراث وجه الفخر جذل ابيضا فركت بحول لطالع الاخضر
تطري الذكر ما سقيت اتلع مثل السعر مخترق في المحضر
وبنات اعوج قد نوس بعضتي متاطلعن من السنان المقفر
واورد له صاحب قلائد العقيان مقطعا وهو
ما اقبل الليل الا حاطا واطعمهم ريقا سوى حبات الصاب والعسل
في مجلس جذل وهو السمس طالعة ورد يزيد لدينا الراح والخجل
ابدا جبلت في قلبي بعد ذه من جذل الكتب او من لحظك الاكحل
ان كنت تجهل اني عبد بملكه من لي ما شئت انه وامتثل
لو اطلعت على قلبي وحدثت به من هول صبك جرى البين تذكل
وذكره العماد الكاتب في الخريدة واورد له هذه المقاطيع لحسنه في الشعر كثيره ويوفي

سنة اربعين

كذلك لكن اذا انتسبوا الى اسمين اضيف احدهما الى الاخر ركبوا من مجموع الاسمين اسما واحدا
وتسموا به كما فعلوا هاهنا وكذلك ينسبوا الى رئيس عبد شمس وعبد الدار عبدلي وعبشمي وعبداري وكذلك كلما هو نظيره ولنا طريقة بفتح
الطاء المهملة وسكون الواو وفتح الراء وفي الاخر ها ساكنة هي بلدة صغيرة بديار
بكر بقرب الجزيرة خرج منها جماعة من العلماء وغيرهم وتنسبوا اليها والله اعلم
يحيى بن سليم بن المعترس بن ادريس ابو طاهر يحيى بن سليم بن المعترس بن ادريس الحميري
الصنهاجي صاحب افريقية وما والاها وقد تقدم ذكر والده وذكرت نسبه هناك وتقدم
ذكر جماعة من اولاده في عهد الكتاب وكان ولاية الامير يحيى المذكور بعد ابيه خلافة عن
ابيه يوم الجمعة لاربع بقين من شهر ذي الحجة سنة سبع وتسعين واربعمائة والطالع
الدرجة التاسعة من الجدي بها استقل بالامر بعد وفاة والده وقد سبق ذكره في ترجمته
وكان عمر الامير يحيى يوم الاستقلال بالملك اربعين سنة وستة اشهر وعشرين يوما
وركب على القادة واهل دولته يحلفون به ورجع الى قصره فعبر لباس جميع اهل الدولة
من الخواص والجند بخلع سنية وكانوا قد عبروا لباسهم لموت ابيه وذهب الاحتاد
والصدا موالا كثيرة ووعدهم مواعيد سارة ورتب في كتاب الجمع والسان في اخبار
المرزبان الذي الفه ولده عن الامير ابو محمد عبد العزيز بن شداد بن يحيى بن المعترس
بادنس ان الامير يحيى قتل وكانه بمدة شهرة ذبحا ولده يحيى المذكور وكان في دار
الامارة مع جماعة وحشية فمضى يحيى ومن معه الى موضع واحد ممتلئ بنت
المال كما مر بهم كلاوش بن كلاوش احدهم فرق دخل ذلك السب وخرجه الذباب الذي
صفته كذا في مكان كذا فقام واتى به فاذا هو كتاب ملجم فقال له غلام اول
كذا وكذا ورقة واقرا الصحيفة التي يلتقي اليها واذا هي الملك المغلوب وهو
الطويل القامة الذي على وجهه الاثر بمن خال وفي جبينه الاثر شامة فقال الامير
يحيى اطلق الذباب واردده الى موضعه فعل ذلك فيحيى اتى العلامتان فقد راسهما
وقفت على الباقية فهو انت يا سريف وانت يا فلان حتى يحققوا عدي جبر الغلامة
الباقية فجاءوا وقد يحيى معهم الى موضع مستور عن يحيى وكشف لهم عن جسمه فراوا
سائر علامة جسمه الا اثر هلالية الشكل فتوا عليهما فعرفوه فقال لهم اعطوه انا شيئا
الله تعالى الذي اعطاه بعرق [illegible] غيب وذكر انه عوض على الناس
والرتد فاستحسنها وقال تسمى انها سنة سيها وسلمها الى خدام القصر وامرت

قلت المعترس بكسر الراء غير
وهو الذي يورث في ديار بكر
ما اعلمه اخر بشبابها فاعلم

ومنهم قد حتى طلبته من عبد اخضر خضري انه جلدي جلدي
ومن بليغ شعره ابيات في قوم يعرفون بالمعتصمين
وتسمى [illegible] بعبد الله الغني
شهدته في عصبة رضيتهم بالقرب منا
ابصرتها فلم تخف واستغنى لنا دمنا
وقلت من ذا وجهه حتى يكون عصبنا
وقلت من منهم فات اخي عن لنا
ويوم سلم لم يبق من شيء منا
فانشال منه جمعت وصحبت منه لفتا
واستلا الجلس من نبه شيئا منتشا
اتقع اذ وقع في الهيش اسباب الفتا
فكان المكارمين بسيف وطل الفتا
وما اكتفى للحق والتقيا حتى لنا
هذا وكم تشتت او عذر ولا تنا
وصلوا ما ذر الفخر جهد الناد
وما ذرى بحضر ساقا عالم الفتى جنا
هذا بشد الله ذي الشد الاذناد
ومنهم جماعة نسبة عنه المعتصمنا
كما غطشت حتى عرف من ذا انت الشجنا
وقلت يا قوم اسقوا التا الطلى لو انا
اقتسمت الجلس اذ جاء هذا من هنا
خرجوا ابو جل الكلب ان السقم هذا والعنا
فجاءوا القدر حتى وردت منا الحنا
فجرت في اخراجه واحد نفسي الشنا
وحين في نفسه قرانت فيهم منعلنا
الكلاب الذي اذهب حتى الحرنا
ولم اسمع كما قبل في هذا الباب مثل هذا المقطوع في هذا المعنى والطلب المذكور انتا
في هذا المعنى ومسمع قوله لكثرة مسموع
عجب من سبب الناس مفزوع
حتى صرت عنه وحول الجسمة فعلنا
الفتى لا شك منه
وقطع السم حتى ذا اكثرنا ان اللسان الذي فيه مقطوع
لمرات وعزما لو لم يا مولاه ولا مضى وقط الذي هو مصنوع
ومن مستحسن له في ترجمة السبع الساطي في حرف القاف مقطوع اقرب وانعش وهو معنى
بليغ واكثر سعره ظاهرا الى سلوب في الطائفة وجوده المعاصر وهان مطبوع وهو
في سعره طاهر وله الخطب الملحة والرسائل المنشاة كذا ذكر اعلى رتبته وجلالته
وافادته الى انه توفي سنة اثنتي وقيل بلغ وعشرين وخمسمائة ولادته في حدود
سنة سبعين واربعمائة رحمه الله تعالى والحسني في سبع الثاء وسكون الصاد المهملتين
وفتح الكاف وفي اخرها واو هذه النسبة الى حصن كيفا وهو قلعة حصينة ساحلية
من جزيرة ابن عمر وميافارقين رضي وكان الصالحين ان يسمعوا اليه الحديث ويتسلوا اليه ايضا

كذلك

النحاس ان يرجع الى قبض الثمن بعد موت ومال طيب حلال الخرج منها منه فلما انا
نفكر وتذكر اذ سمعت الساقي يصيح ويرفع صوته والدين على مطالعتي فاخرجت رأسي
من الطاق وقلت له ما شانك فقال تركت للساعة اجفر في قصر المهدي حتى وجدت
صيدا وكلما فعل فتركته على حاله وجئت مطالعا مسرعا وقد تبعت معه من ابق به
فلا ادري اثواب مذهب الاعلام وانا على الدهر مرت بستك اعلامها فلم
تزد ولم ينقص عن ثمن انكاره فتعجب الحاضرون من ذلك ودعوا الله بما امرهم به وتناهبوا
وتفرقوا وانصرفوا لصدر العزيز المذكور وقد ادركت هذا الكتاب للسار الله عند
السلطان الحسن رحمه الله تعالى يعني الحسن بن علي بن يحيى المذكور وحكى عن الكتاب
امورا وقضايا ذكر انها ستكون وكانت فاذا ذكر شيئا الى حديث يحيى ولما جلس في
الملك كان يسير بالعدل في الرعية وفي ولاة الامر يتمكن ابوه من صحبتها كان يعد
العزيز المذكور فارقبه وفي ايامه يعني ايام يحيى وصل الى المهدية من طرابلس المهدي
محمد بن تومرت فاذنا من الحج فنزل بمسجد قبلي مسجد السنت فاجتمع اليه جماعة من
اهل المهدية وقرؤا عليه كتبا في علم اصول الدين وشرع في نشر الفكر فرفع امره الى
يحيى فاحضره وجماعة من الفقهاء واي شاهد عليه من الخروج والتفتيش والعلم فقال له
الذي قال له اصلحك الله لو عشت وتبع بنا دينك وانا مرشده بسيرة فاجابه بعد
استقال الى المستنصر فاكرمه فامتدحه واستقال الى بلده وقد تقدم ترجمة والده الامير
تميم ان محمد بن تومرت المذكور اخذ سلك البلاد في ايامه والله اعلم اي ذلك كان
وكان عبد العزيز وفي سنة سبع وخمسين ايام اتى الى المهدية فوقع غريبا بعد واحتى
عليه الله وبعد ما انهم من اهل الصناعة الكبرى من الفلسفة الى بها فادن
لهم في الدخول عليه فلما مثلوا من يديه طالبهم بان يظهروا الصنعة ما وقف
عليه فقالوا نحن نريد من العصفر الذي يحمر والصبر حتى يرجع لا فرق بينه وبين
الفضة فطلبوا من السروج والقصب والسرد والقنيات والحواني ما يكفي من
الفضة فجعل عوضها منها ما يريده ويستعمل جميع ذلك في صناعته وشاهدوه ان
يكون ذلك فخلوه فاجابهم واحضرهم للعمل ولم يبق عند الامير يحيى سوى الشريف
ابي الحسن علي والعابد ابراهيم فابدا الاعتذار وكانوا اهل بلده وكانت بينهم اشارة
فاستكتم الفرصة فقال احدهم ذارت النوبة فتواشوا وقصدوا واحدا منهم
واحدا لسكاكينهم فاما الذي قصد الامير يحيى فقال اما سراج وكان يحيى حالسا

على مصطبة

على مصطبة فضربه فجاءت على اثر راسه فقطعت طاقات من العمامة ولم يؤثر في راسه
واسرعت يده في ما السكين على صدره فخدشه وضربه يحيى برجله فالقاه على ظهره
فسمع الحاجب الجلبة فهجموا باب القصر من عندهم فدخل يحيى واغلق الباب دونهم واما
الشريف فلم يزل الذي قصده حتى قتله واما العابد ابراهيم فانه سهر سيفه ولم يزل
يقاتل الى ان كثر الجند الذين كان يتبعهم ودخلوا فقتلوهم وكان زيهم زي
اهل الاندلس فصار في البلد جماعة ممن يلبس ذلك الزي وخرج الامير يحيى في الحال ومشى
في البلد وسكن النفس وكان يحيى عادلا في دولته ضابطا لامور رعيته عارفا بحرجه
ودخله مدبرا في جميع ذلك على ما يوجبه النظر العقلي ويقتضيه الرأي الحكمي ولعنه
في الملاحم الملك المغدور ويحصل هذا المعنى بهذه الواقعة الذي ذكرناها وكان
كثير المطالعة لكتب الاخبار والسير عارفا بها رحيما للضعفاء شفيقا على الفقراء
يطعمهم في السداد فيرفق بهم ويعرف اهل العلم والفضل من نفسه وساس العرب
في بلاده فاحبوه وانكفت اطماعهم وكان له نظر حسن في صناعة النجوم والاحكام وكان
حسن الوجه على حاجبه شامة اسهل العينين مائلا في قده الى الطول دقيق التفاصيل
وكان عنده جماعة من الشعراء قصدوه ومدحوه وجلدوا امداحه في دواوينهم ومن
جملة شعرائه ابو الصلت امية بن عبد العزيز بن ابي الصلت الشاعر المتقدم ذكره اقام
تحت كنفه زمانا حتى طاب الدهر وتقاذفت به البلدان وله مصنف الرسالة المشهورة
التي وصف فيها مصر وعجائبها وشعراؤها وغير ذلك وله فيه مدائح كثيرة احاد فيها
واحسن وله ايضا مدائح في ولده ابي الحسن علي وولد ولده الحسن بن علي ومن جملة
قوله فيه من مدح قصيدة

وارغب سعتك الدهر عندي ودعي فالحر اجمع بين الباس والجود
كذاب عني الذي احببت مواهبه مبت الرجا فانجاز المواعد
نعطي الصوارم والهيف النواعم والجرد الصلادم والنزل الخلا عند
اشيم اشوس مفروق شرادقه على اشم يفرع النجم معقود
اذا ابدا سرير الملك عشيا رأت يوسف في محراب داود
ومن اسرة لحدوا [illegible] تلتمسوا سعودا طلبت الضمر الغود
تحسدون على ان نطير لغيرها [illegible]
وان تكن جمعتكم اشرة كرمت فليس في كل عود [illegible] الغود

شبكة الألوكة
www.alukah.net

اقول للراكب المرجي مطيته ... تطوي بها الارض من هذا الى هذا
لا تترك الماء عذبا في مشاربه ... ويطلب الري من ثمت الى الهند
هذي موارد يحيى عن مناهبه ... وذا الطريق اليها غير مسدود
حكم سيوفك منها ليت طائفة ... للسيوف قضاء غير مردود

وله غير ذلك ولما كان يوم الاربعاء وهو عيد النحر سنة تسع وخمسين ومائة توفي يحيى
في ليلته وذلك ان منجمه قال له ان في تسيير مولاك في هذا النهار عليك عسرا ولا
تركب فامتنع من الركوب وخرج اولاده ورجال دولته الى المصلى فلما انقضت الصلوة
حضر رجال الدولة على ما جرت به العادة للسلام وقرا القراء وانشد الشعراء وانصرفوا
الى الديوان فاكل الناس وركب الى مجلس الطعام فلما وصل الى باب المجلس اشار الى
جاريته من حظاياه فاتت بطبق فيه خطا من باب الذهب سوى تلك خطوات حتى
وقع ميتا وكان ولاه على نيابته على سفاقس وهي بلده من اعمال افريقية وللشعراء
فيها في ذلك قول بعضهم وهو علي بن حبيب مصغر يحيى في قصيدة وجزره

سقيا لارض سفاقس ذات المصانع والمصل ... بلد كاد يقول حين تزوره اهلا وسهلا
وكان ماء النهر حين تراه ينصب من تلال ... صب تريد زيارة فاذا راى الرقباء ولى
فاخضر وعذب له الولاة ودفن يحيى في القصر على ما جرت به العادة ثم نقل بعد
سنة الى قصر السيدة بالمنستير وهي بلدة قريبة ايضا وخلف بليس ولدا
ذكورا وانما على المذهب الباهر معنى انه يحيى كان مولده بمدينة المهدية صبيحة
يوم الاحد لخمس عشرة ليلة خلت من صفر سنة تسع وتسعين واربع مائة وكان ابوه
قد ولاه سفاقس فلما مات ابوه اجتمع اعيان دولته على كتاب كتبوه اليه عن ابنه
يامره بالوصول اليه مشمرا فوصله الكتاب ليلا فخرج لوقته ومعه طائفة من امراء
العرب وحدث في السير فوصل الظهر يوم الخميس الثاني من يوم العيد ودخل القصر
ولم يعلم بشيء على جهة الصلوة عليه ودفنه وفي صبيحة يوم الجمعة ثالث عشر
ذي الحجة جلس للناس ودخلوا عليه وسلموا عليه بالامارة ثم ركب في جيوشه
وجموعه ثم عاد الى قصره وفي ايامه توجه اخوه ابو العروج يحيى الى الديار المصرية
ومعه زوجته بلارة بنت المنصور وولده العباس صغير على الهدى فوصل الى الاسكندرية
فاكرموا واجلوا من الامر صاحب مصر يومئذ فاقام بها مدة يسيرة ويوفي فتزوجت
بعده زوجته بلارة بالعادل بن السلار واشتهر على المقدم ذكره في هذا الكتاب في حرف

العين

العين وشبت العباس وقدمه الحافظ صاحب مصر وولي الوزارة بعد العادل المذكور
ولم يزل الامر على حاله على السداد الى ان توفي يوم الثلاثاء لسبع بقين من شهر ربيع الاخر
سنة خمس عشرة وخمس مائة ودفن في القصر بغداد ان فوض الامر من بعده الى ولده ابي يحيى
الحسن على ان يحيى ومولد الحسن المذكور بمدينة سوسة في رجب سنة اثنين وخمس مائة
فكان عمره يوم ولاه اثنتي عشرة سنة وتسعة اشهر ولما كان ثاني يوم وفاته اشرح للناس
ستلوا عليه وهنادوه بما صار اليه من ركب والجلوس بحضرته وخرب في ايامه وقائع
وامور يطول شرحها من ذلك ان زناتة الفرنجي صاحب صقلية اخذ طرابلس الغرب
عنوة في النصف في يوم الثلاثاء ثامن المحرم سنة احدى واربعين وخمس مائة وقتل اهلها
وسبى الحرم والاطفال واخذ الاموال ثم شرع في عمارتها وتحصينها بالرجال والعدد
ثم اخذ المهدية يوم الاثنين ثاني عشر صفر سنة تلك واربعين وخمس مائة وذلك ان الحسن
ابن علي لما علم عجزه عن حفظها وحفظه خرج من المهدية هاربا وقد استصحب ما خف عليه حمله
من النفائس وخرج اهل البلد ايضا هاربين الا من اوعده العجز عن الهرب فدخل الله الفرنج
وملكوه وصادفوا فيه من الاموال والذخائر ما لا يحد ولا يحصى وكان عدة من ملك
من اهل بيته اولهم زيري المقدم ذكره في حرف الزاي الى هذا الحسن بن علي تسع ملوك
ومدة ولايتهم مائتا سنة وثمان سنين وانقرضت دولة بني باديس ثم ان الحسن بن
علي توجه نحو المعلقة وهي قلعة حصينة قريبة من قابس وتونس وكان صاحبها ابا محفوظ
محرز بن زياد احد امراء العرب فاقام عنده فلما ظهر له منه الضجر والسامة فعزم
على قصد الديار المصرية ليكون عند الحافظ العبيدي صاحبها يومئذ فتمم حيرة الى نابت
زناتة بالمهدية فجعل عليه العيون وعمل عشرين سفينة لتمسكه في البحر فبلغ الحسن
ذلك فرجع عن هذا الرأي ثم قصد ان يتوجه الى جهة عبد المؤمن بن علي بمراكش
وانفذ بلده من اولاده الى صاحب بجاية وهي آخر اعمال افريقية يستاذنه في الوصول
اليه وبعد ذلك يتوجه الى عبد المؤمن فاصر له الغدر وخاف من اخيه عبد المؤمن
ان يتفق على ما فيه ضرره فكتب اليه كتابا على يد اولاده يقول له لا حاجة لك في الرواح
الى عبد المؤمن وبحن نعمل معك ونصنع واحزل له من المواعيد الحسنة فتوجه اليه
فلما قرب من بجاية لم يخرج للقائه وعدل به الى الجزائر وهي بلدة فوق بجاية من جهة
الغرب وانزلوه بها في مكان لا يليق بمثله ورتبوا له من الاقامة ما لا يصلح لمعصر
اتباعه ومنعوه من التصرف وكان وصوله الى الجزائر في المحرم سنة اربع واربعين

وقرب صاحبها الى القسطنطينية برأس زنجار صاحب صقلية هلك في العشر الاول من
ذي الحجة سنة ثمان واربعين وخمسمائة بمدينة عبد المؤمن ووصل الى المهدية وملكها بعد جهد
جهيد وكان دخوله اليها بكرة نهار يوم الجمعة لست خلون من سنة خمس وخمسين وخمسمائة فولى بها نائبا
وكان الحسن بن علي قد وصل صحبة قرابته مع النائب لتدبير امورها لعزمه عازما على حوالها
واوطعه بها صبغيس واعطاه دورا نسكنها هو واولاده واتباعه وللراوف علي ما ارخوه
الحسن بن علي المذكور بمدينة المهدية في وقعة سطيف في يوم الخميس في العشر
الاوسط من ربيع الاخر سنة خمس وخمسين وخمسمائة وهذا الحسن بن علي هو الذي صنف
له ابو الصلت امية بن عبد العزيز بن ابي الصلت كتاب الحديقة والله اعلم

يحيى بن خلد البرمكي ابو علي يحيى بن خلد بن برمك وزير هرون الرشيد وقد تقدم
ذكر ولديه جعفر والفضل واخبارهما [illegible] وكان جدهم برمك من مجوس بلخ وكان
خادم النوبهار وهو معبد كان للمجوس بمدينة بلخ يوقدونه النيران واشتهر برمك
المذكور وهو مسدانته وكان برمك عظيم المقدار عندهم ولم يزل على اسلم الى ان ولد
ابنه خالد ونشأ في الدولة العباسية وتولى الوزارة لابي العباس السفاح بعد ابي سلمة
حفص الخلال المقدم ذكره ولجعفر علي ما ارخوه وقال ابو الحسن المسعودي في كتاب
مروج الذهب لم يبلغ مبلغ خلد بن برمك احد من ولده في جوده ورأيه وبأسه وعلمه
وجميع خلاله لا يحيى في رأيه ووفور عقله ولا الفضل بن يحيى في جوده ونزاهته ولا
جعفر بن يحيى في كتابته وفصاحة لسانه ولا جعفر يحيى في شعره ويعلو همته ولا موسى
يحيى في شجاعته وبأسه ولما بعث ابو مسلم الخراساني خطبة بن شبيب الطائي
لمحاربة يزيد بن عمر بن هبيرة الفزاري عامل مروان بن محمد على العراق وكان خالد بن
برمك في جملة من كان معه فنزلوا في طريقهم بقرية فيها عين ماء تعرف بعين ورقاء
يتعذرون [illegible] نظروا الى الصحراء وقد اقبلت منها افاطيع الوحش من الظباء وغيرها
حتى كادت تختلط العسكر فقال خالد لخطبة انها الصيد زاد الناس ومرهم ان
يستعدوا ويتأهبوا ان يهجم عليهم الخيل فقام خطبة مذعورا فلم يشعر بروعه
فقال خالد يا هذا الرأي فقال تدع هذا الملك العدو انما ترى افاطيع الوحش وقد اقبلت
ان تمر بنا فجيا كثيفا فما برحوا حتى زالوا العدو ولو لاحظ لخطبة وانما يحيى كان
من النبل والعقل وجميل الخلال على اكمل حال وقال المهدي بن ابي جعفر المنصور قد
صير الله ولده هرون الرشيد وجعله في حجره فلما استخلف هرون عرف له حقه وقال

له ما انت ايتها احسنتني في هذا المجلس بمركتك ومكنك وحسن تدبيرك وقد ولدتك
الخيزران ودفع له خاتمه في ذلك يقول الموصلي واظنه ابرهيم النديم
الم تر ان الشمس كانت سقيمة فلما تولى هرون اشرق نورها
بيمن امين الله هارون ذي الندى فهرون والنعماء يحيى ودبرها
وكان تعظيمه ولد اذكره قال ابي وجعل اصدار الامور وايرادها اليه الى ان نكب
البرامكة وغضب عليه وحبسه في الحبس الى ان مات فيه وقيل ابنه جعفر حبسهما
فقدم سرجه في برجمته وكان من العقلاء الكرماء البلغاء ومن كلامه لبنيه استادك
على عقول ابنائها الهدية والكتاب والرسول وكان يقول لولده اكتبوا احسن
ما تسمعون واحفظوا احسن ما تكتبون وحدثوا بأحسن ما تحفظون وكان يقول
الدنيا دول والمال عارية ولنا من قبلنا اسوة وبمن بعدنا عبرة وكان يقول اذا اقبلت
الدنيا على شيء اتعبت وادا ادبرت على شيء اتعبت وقال شكر النعمة من المنعم
تعالى بتوسيع المنعم عليه كفر ونعمة وقال النية الحسنة مع العذر الصادق
يوميان بمقام الحج وقال اذا ادبر الدهر كان العطب في الحيلة وقال الفضل بن مروان
المقدم ذكره سمعت يحيى بن خالد يقول من احسن الي فانا محتقر له ومن اساء
الي فانا مؤتمر به وقال القاضي يحيى بن اكثم سمعت المأمون يقول لم يكن يحيى
ابن خالد وولده احد في الكتابة والبلاغة والجود والسماحة ولقد صدق القائل حيث قال
اولاد يحيى اربع كاربع الطبائع هم اذا اجتمعوا تمت طباع الصنائع
قال القاضي فقلت له ما اشبه المؤمنين اما الكتابة والبلاغة والسماحة فقد عرفها فما هي من
السماحة فقال في موسى بن يحيى وقد رأيت ان اوله شعر المسند وقال اسحق بن
ابرهيم النديم الموصلي المقدم ذكره حدثني ابي قال اتيت يحيى بن خالد بن برمك مستكوت
الله صنعته فقال ويحك ما اصنع بك لست عندنا في هذا الوقت شيء ولكن هاهنا امر
ادلك عليه فعرفه رجلا ودعا في طعنة صاحب مصر يسألني ان اسأل في حاجته
شيئا وقد اتيت ذلك عليه فالح علي وقد بلغني انك قد اعطيت طارسك والاف دينار
الاف دينار مهورا استهديه اياها واخرها فقد اعجبني واباك ان تعطيها
من خمسين الف دينار وانظر كيف تكون قال فوالله ما سعرت الا بالرجل واتاني
فسألني بالكاريه فقلت لا اعطيها من خمسين الف دينار فلم يزل يساومني حتى بلغ
عشرين الف دينار فلما سمعتها ضعف قلبي عن ردها فبعتها وقبضت عشرين الف

ثم ضرب الى يحيى بن خالد فقال له ثكلتك صعقت في سعك الجارية فاحترقت وقلت والله ما ملكت
نفسي ان احتجت الى العشرين الف حين سمعتها فقال ابك الخسيس وهذا خليفة صاحب
فارس وخراسان في مثل هذا الحد جاريتك فاذا لا تبيعها من خمسين الف دينار فانه
لا بد ان يشتريها منك بذلك فقال يا ابي الرجل فاستتم عليه خمسين الف دينار فلم يزل
يساومني حتى اعطاني مليون الف دينار فضعف قلبي عن ردها ولم اصدق بها فاخذتها
له ثم ضرب الى يحيى بن خالد فقال له كم بعت الجارية فاخبرته فقال ويحك الم تؤد بك
الاولى عن المساومة قال فقلت صعقت فوالله عن رد شيء لم اطلع فيه قال فقال هذه جاريتك فخذها
الك قال فقلت جاريتي لعدت بها خمسين الف دينار ثم اخذها لا اشهدك انها حرة واني
قد زوجتها وكل اسمي الذي بها فكانت صلات طيبي بن خالد اذا رجعت لم يعترض له
مائتي درهم ثم ركب ذات يوم فتعرض له اديب بنيا عليه انشده

يا ابن الخضور الذي اتيت لك من فضل ربنا حسنات
كل من يمر في الطريق عليكم فله من نوالكم مائتان
مائتا درهم لمثل قليل من مثلكم القانعين العجلان

قال له يحيى صدقت وامر بحمله الى داره فلما رجع من دار الخليفة سأله عن حاله وذكر انه تزوج
وقد اخذ لها من بلغ لتاتان يؤدي المهر وهو اربعة الاف واما ان يطلق واما
ان يقيم بها ويأتي المرأة ما يكفيها الى ان تتهيأ له نقلها فامر له يحيى باربعة الاف لثمن جارية
واربعة الاف لمهر المرأة واربعة الاف للنفقة واربعة الاف يستظهر
بها فذهب عشرين الفا وانصرف وذكر الخطيب في تاريخ بغداد في ترجمة ابي عبد الله محمد بن عمر
الواقدي انه قال كنت خيا طا بالمدينة في يدي مائة الف درهم للناس اضارب بها فتلفت
الدراهم فخرجت الى العراق فقصدت يحيى بن خالد فلبست في دهليزه وآنست الخدم
والحجاب ونسائلتهم ان يوصلوني اليه فقالوا لا اقدم الطعام اليه لم يحجب عنه احد وكن
ما حجب اليه ذلك الوقت فلما حضر طعامه ادخلوني فجلسوني معه على المائدة فسألني
من انت وما قصتك فاخبرته فلما رفع الطعام وغسلنا ايدينا دنوت منه لاقبل راسه
فمنعني من ذلك فلما صرت الى الموضع الذي ركب منه طفقي خادم معه كيس فيه الف
دينار فقال الوزير نقرأ عليك السلام ويقول استعن بهذا على امرك وغدا الينا من
الغد فاخرته وعدت في اليوم الثاني فجلست معه على المائدة فاخذ يسألني كما
سألني في اليوم الاول فلما رفع الطعام دنوت منه لاقبل راسه فاشار نحوي فلما صرت

الى الموضع

الى الموضع الذي ركب منه طفقي خادم معه كيس فيه الف دينار فقال الوزير نقرأ عليك
السلام ويقول استعن بهذا على امرك وغدا الينا في غد فاخذته وانصرفت وغدت في اليوم
الثالث فاعطيت مثل ما اعطيت في اليوم الاول والثاني فلما كان في اليوم الرابع اعطيت
الكيس كما اعطيت قبل ذلك وتركني بعد ذلك اقبل راسه وكان انما منعك ذلك لانه
لم يكن وصل اليك من معروفي ما يوجب هذا فالآن قد لحقك بعض النفع مني يا غلام
اعطه الدار الفلانية يا غلام اجمع فرشه الفرس الفلاني يا غلام اعطه مائة الف درهم
تقضي دينه بمائة الف وتصلح شأنه بمائة الف ثم قال لي الزمني وكن في داري فقلت
اعز الله الوزير لو ادنيت لي ان اشخص الى المدينة لاقضي الناس اموالهم ثم اعود الى خدمتك
كان ذلك ارفق بي فقال قد فعلت وامر بتجهيزي فشخصت الى المدينة فقضيت ديني ثم
رجعت اليه فلم ازل في حاشيته وحضر عليه يوما ابو نواس الحمري فانشده

رأيت يحيى اتم الله نعمته عليه ما في الذي لم يأته احد
ينسي الذي كان من معروفه ابدا الى الرجال ولا ينسى الذي يعد

واستعمل هذا المعنى وحله سرق الدين مسلم بن قريش وقد سأله رجل حاجة وسار في
موكبه الى ان وصل مضربه فقال ايها الامير لا تبرح حتى تقضي حاجته فقال له سرق الدولة اذا قضيتها
نسيتها وهذا من الاحوبة الدالة على شرف القدر واستحباب الصدر ولمسلم بن الوليد
الانصاري في يحيى المذكور

احدك هل يدري اتى رب ليلة كلت دجاها من قرومك تنشر
صرفت لها حتى خلت نعمة كفره يحيى حين تذكر جعفر

فقضى حوائجه ووهب له جملة من المال ولما عزم جعفر على بناء قصره بسامرا وابتاع يحيى
خلدفه فقال له هو ممتلك فان بنيت قوسعه وان بنيت قصيفه واتاه وهو يبني
داره هذه فاذا الصناع ينقصون حيطانها فقال انك تعطي الذهب لنفسه فقال له
جعفر ليس في كل اوان يكون طهور الذهب اصلح ولكن هل ترى عيبا قال نعم
تجعل الطنفة دور السفل والسوقة وكان يحيى كاتب يحتشم لخدمته ويعرف من حضرته
فعزم على حثاث ولده فاحتفل له الناس على طبقاتهم وهاداه اعيان الدولة ووجوه
النقباء والرؤساء على اختلاف منازلهم وكان له صديق قد اختل حاله وضاق يده
عما يريده لذلك فما دخل فيه عبده فعمد الى كيس كبير من يطفر فجعل في احد جانبيه حجرا
وفي الآخر اسنانا مكسرة وشد معهما رقعة بسم الله الرحمن الرحيم الارادة لا تنفعك لعادة

ولو ساعدت المكنة على بلوغ الهمة لانتعشت النفائس الى ذلك وتعلقت الهمم بذلك
كما انها لو عدمت القدرة عن النعمة وقشرت الجدة عن شاراه اهل النعمة وحقت
ان تطوى بحالف الترب ولبس لها ذكر فاقدت البلد البهجة وبركته والحقت بطيبه
وتطاوله صابرا على الزمن المقصر ومتجرعا غصص الاقتصار على اليسير فاما ما لم احد اليه
السبيل في قضاء حقك كالفاني فيه بعد ذلك قول الله عز وجل ليس على الضعفاء ولا على
المرضى ولا على الذين لا يجدون ما ينفقون حرج والسلام ولما حضر يحيى بن خالد الوليمة عرض
عليه كاتبه الهدايا جميعها حتى الكسيس والودعة فاستظرفها وامر ان يملأ الكسيس
مالا ويرد اهله فكان ذلك اربعة الاف دينار وقال رجل ليحيى والله لانت احلم
من الاحنف بن قيس وقال له انما هرب الى من اعطاني فوق حقي ونادى اسحق بن ابرهيم
الموصلي احد علمائه فلم يجبه فقال سمعت خالد بن يحيى يقول يدل على حلم الرجل سوء
ادب غلامه وكان يحيى يسير الرشيد يوما فوقف له رجل فقال يا امير المؤمنين عطفت
دابتي فقال الرشيد اعطوه خمسين درهما فقال يحيى فلما مررنا قال له الرشيد ابتليت ومات
الى شيء ولم اعرفه فاسلك بي هذا الطريق اما علمت انه انما ذكر مثلك خمسة الاف
الف عشرة الاف [illegible] اسلك مثل هذا كيف اقول فقال يقول يستزيد له دابته
وكان [illegible] هذا المختصر الاطالة اكثر من هذا [illegible] هرون
الرشيد [illegible] كما ذكرنا في حرف الجيم من هذا الكتاب نكت الرائقة
[illegible] كما ذكرناه في الحرف الفاء من هذا الكتاب وكان
[illegible] والرقة القديمة هي والرقة الجديدة وهي البلد المشهور الان
[illegible] وقال لها الرقتان تغلبا احدا الذي سمي على الاخر [illegible] العمران
[illegible] ولم يزل يحيى في حبس الرافعة الى ان مات في العاشر من المحرم سنة
تسعين ومائة وهو ابن ثمانين سنة وصلى عليه ابنه الفضل ودفن في ساحة الدار في
ربض من تحته وقد حدث في حبسه رقعة فيها مكتوب لحفظه قد تقدم الحصم والمدعي
عليه في الاثر والقاضي هو الحكم العدل الذي لا يجور ولا يحابي الى ان تحمل الرقعة
الى الرشيد فلم يزل يبكي لرقته [illegible] الاسي في وجهه رحمه الله تعالى
ابو بكر بن [illegible] ابو المظفر يحيى بن محمد بن سعيد بن الحسن بن احمد بن
الحسن [illegible] من علماء الكوفة وهو اخر من شهد بن عمرو بن قيس بن [illegible]
ابن [illegible] بن [illegible] بن [illegible] بن [illegible] بن [illegible] بن [illegible]

ابن [illegible] بن القيس بن [illegible] بن حبيلة بن اسد بن ربيعة بن نزار بن معد بن عدنان الاسدي الملقب
غوث الدين [illegible] يسبه جماعة منهم ابن الدهثي في [illegible] وابن الفارسي في كتاب الدرر
وغيرهما وانما اخرج لهذا النسب بعد نسبي من وزارته وذكره الشعراء في مدائحه وهو
من قرية من بلاد العراق يعرف بقرية بني اوقرا لقاف من اعمال دجيل وهي دور عرمايا
تعصر المغلة والماء المساء من تحت ويعرف الان بدار الوزير بنسبته اليه وكان والده من
اهل ذلك وكان على مذهب الامام احمد بن حنبل رضي الله عنه وسمع الحديث وحصل من كل
بر طرفا وقرأ الكتاب العزيز وحفظه القراءات والروايات وقرأ النحو واطلع على ايام العرب
واحوال الناس ولازم الكتابة وحفظ الفاظ البلغاء وتعلم صناعة الانشاء وكاتب له
الادب على ابي منصور بن الجواليقي وتفقه على ابي الحسين محمد بن محمد بن الفراء وسمع الشيخ ابا
عبد الله محمد بن يحيى بن علي بن مسلم بن موسى بن عمران الترمذي الواعظ وسمع الحديث
النبوي من ابي عمرو اسمعيل بن محمد بن فضلة الاصفهاني وابي الغنائم هبة الله بن محمد بن الحصين
الكاتب ومن نحوهما وحدث عن الامام المقتفي لامر الله امير المؤمنين وعن غيره وسمع منه
خلق كثير منهم ابو الفرج بن الجوزي واول ولايته الاشراف على قرية الزينبية
ثم نقل الى الاشراف على الاقامات الحريمية ثم ولاه الاشراف بالمخزن ولم يطل في ذلك
مكثه حتى ولاه في سنة اربعين وخمسمائة ديوان الزمام ثم نقل الى الوزارة وكان سبب
تولية الوزارة على ما حكاه الذي [illegible] سعيد انه قال من جملة ما رفع قدر الوزير وتقلده
الى الوزارة ما جرى من مسعود البلالي شيخه بغداد ما نقله عن السلطان مسعود بن محمد
ابن ملكشاه السلجوقي وكان مسعود احد اكابر الخشن المصان الكاره لامراء دولته
من سوء ادبه في الحضور وخروجه عن معتاد الواجب وانتشار مفسدي اصحابه وكان
وزير الخليفة اذ ذاك قوام الدين ابو القسم علي بن صدقة بن علي بن صدقة فكتب عن الخليفة
الى السلطان مسعود في عزله كتب مستمدا الانكار على مسعود البلالي على ما صدر منه
فلم يرجع جواب فلما خلا مجلس الديوان بحضرة كتابه ديوان الزمام خاطب الخليفة في
مكاتبة السلطان مسعود بالقبض فوقع اليه وكان الوزير كتب في ذلك كتب تعلم
خصومه فراجع عون الدين في ذلك سؤاله الى ان اجيب فكتب من انشائه وسأله وهي
طويلة فاصرب عن ذكرها وحاصل القضية انه دعا له ولاذكره بمكان اسلافه
بعاملون الخلفائه من حسن الطاعة [illegible] الادب معهم والذب عنهم بمن يتنابذ عليهم
وشكا من مسعود البلالي وانه كاشفه [illegible] دعوات وما جاء جواب واطال القول

وكان خداعه سنة اثنتين وأربعين وخمسمائة في ربيع الآخر وبايع الآخر [illegible]
وليل حتى عاد الجواب بالاعتذار والتوجه لمشهد الهلال والاعتذار لما اعتمده [illegible]
فأشار عون الدين بعطم سروره وبركه وحسن موقع عون الدين من عليه [illegible]
فحتى [illegible] وصنف السيرة وكان أيضا من أسباب وزارته أنه في سنة [illegible]
وصل إلى بغداد الأمير أبو البقاء المستعودي صاحب الجيش وهو صيفي [illegible]
التكريتي وقصدها في جموع كثيرة وصار منهم فتن عظيمة بسببها التوادي فشرع
الوزير قوام الدين بن صدقة في تدبير الحال حتى سكنها مقصدا استاذ عون الدين الخليفة
في أمرهم فأذن له وذلك بمخاطبة هارون الإخارس عن الخليفة وأحسن التدبير وذلك حتى
كشف سرهم وقرئ عليهم حتى بعثت الخليفة أمراءهم وحرت المحاذير بعد الى الرفع
ابن صدقة ووضع الوزير بن صدقة كانه عند ابنه هذا المنهم أعيد إلى الخليفة المقتفي
عون الدين [illegible] من أمراء الدولة فيهم بقرائن الى السلطان وأشرنه
فرجع الى دار الخلافة وخاصة وسامع الناس بوزارته وكان وصل الى باب الحجرة
استدعى [illegible] وجلس له المقتفي [illegible] الوزارة فقبل الأرض وسلم وجلس ساعة
بما لم يحفظ به عصرها [illegible] وقد [illegible] الشريف [illegible]
بما استدعى [illegible] فقبل الأرض وعاد [illegible] بما استدل
بما شكر [illegible] ما تواخت نفيتي بادي لم [illegible] وان [illegible] جلت
رأى خلقي من حيث [illegible] كانت بعزاي [illegible] حتى [illegible]
[illegible] الأول
[illegible] العباس [illegible] المتنبي [illegible] وهي [illegible] أسان والثاني منهما [illegible]
[illegible] الشيء عن صديقه ولا تظهر [illegible] إذا النعل زلت
ولما استدعى عون الدين بن هبيرة عبر بصف الحب التي منها كان الشاعر قال
كانت قذى في عينه حتى بدت ... كما رأى أن الخليفة بهذه العبارة وعبرة نادما
بما أعود الذي خرج [illegible] من سبيل الفترة [illegible] من الحلي ما خرت
بدعا [illegible] الوزراء والسرج وذلك بطول [illegible] وخرج من [illegible] أرباب المناصب
والعمال والدولة وأمراء الحضرة وجميع [illegible] الخلافة وسائر [illegible] الدواوين والطيور
تضرب أمامهم والمسند وراءه [illegible] إلى [illegible] حتى دخل الديوان ونزل
على طرف الديوان وجلس في المسند [illegible] الشيخ سديد الدولة
أبو عبد الله محمد بن عبد الكريم بن الأنباري [illegible] الأطباء [illegible] بلاغ

وفاته

وفاته [illegible] الأنصاري [illegible] وهو مشهور [illegible]
قرأ القرآن وأشد الشعر وتولى الوزارة يوم الأربعاء [illegible] ربيع الآخر من سنة أربع
وأربعين وخمسمائة وكان عالما صالحا ذا رأي صائب وسيرة حسنة وطهر منه [illegible]
كما سهل له بشفاعته وحسن مناصحته فشكر ذلك له وجمع بعض الرعية وتوقرت أسباب
السعادة له وكان متكلما لأهل العلم يحضر مجلسه الفضلاء على اختلاف فنونهم وتفرق
عنه الحاضرين عليه بالسبوع [illegible] وجرى من الحث والفوائد ما يكثر ذكره وصنف كتبا
فمن ذلك كتاب الإفصاح عن شرح معاني الصحاح وهو ستمائة وتسعة عشر [illegible] شرح
الجمع بين الصحيحين وتنزيه عما فيه من الحكم النبوية وكتاب المقصد لكشف الفساد المهملة
وشرحه أبو محمد بن الخشاب النحوي المشهور في أربعة مجلدات شرحا مستوفى واختصر
كتاب إصلاح المنطق لابن السكيت وله كتاب العقائد [illegible] مذهب الإمام
أحمد وأجوبة في المقصور والممدود وأجوبة في علم الخط وعدد كثير [illegible]
عن الدين أبو الحسن علي بن محمد المعروف بابن الأثير الجزري في [illegible] الصغير التاريخ في فضل
حصار الملك محمود بن الدين بغداد وذلك في ذي القعدة من سنة [illegible] وخمسين وخمسمائة
أن المقتفي لأمر الله حدث في حفظ بغداد وكتب محمود بن عون الدين بن هبيرة في هذا الأمر
المقام الذي لم يعرفه عنه كل أمير المقتفي فوصل إلى بغداد من خرج [illegible]
فكان كل من خرج لوصل ذلك [illegible] الوزير بهذا
خرج صغير لا يستحق عليه شيئا [illegible] الفتن [illegible] فخرجت [illegible]
إلى الوزير وقال له قول الوزير بن صبيك [illegible] منه وأمر له بصلة وأحضر عاطفه
ابنه كلاهما ابن الأثير [illegible] وهذا هو أبو الحسن محمد بن مكي بن السكري ووزير الدين هو
أبو الحسن علي بن بكتكين المعروف [illegible] والد مظفر الدين صاحب إربل [illegible] ابن الأثير
أن الملك اسمه محمد بن [illegible] وأن هذه القصيدة [illegible] بيت في سنة اثنتين وخمسين والله أعلم ذكر
ذلك ابن الجوزي في كتاب سيرة العقود وهو أخبر لأنه بلده وهو منها وقد ذكرت
محمد بن [illegible] في ترجمة أبيه وتوفي الإمام المقتفي لأمر الله أبو عبد الله محمد بن المستظهر بالله
الأحد في سهر ربيع الأول سنة خمس وخمسين وخمسمائة وبويع ولده أبو [illegible]
أبو المظفر يوسف فدخل عليه وبايعه وأقره على وزارته وأكرمه وكان جانبا منه
أربعة أيام لم يعرض له ولم يزل مستمرا في وزارته إلى حين وفاته ومدحه [illegible]
شعرا عرضه منه أبو العباس سعد بن محمد المعروف بابن شيخ الشيوخ [illegible]

ذكره له فيه بدائع منتهية من ذلك قوله

بهر حدث الجود سائر عطفه ... ما هر كثرت الحي صهاء فرقف

ومن سواد اطاست حبا الدم واحدت صفات الارى من رعوع الخطب ثم خف

صروف الدنيا ما هاجر كل سنة ... ولكنه بالجد صبت مكاره

يصبق بادي العار درعا وصدره ... ما هوال ما تلى من المجد تقصف

اذا قبل عون الدين يحيى بالق العمائم ... وباس السمهري المثقف

وكان عوائدهم في تعاد في شهر رمضان ان الاعيان يحضرون سماط الخليفة عند

الوزير وهم يسمون السماط الطلق فكان حضر بعض من جملة من يحضر الطلق وكان بينه

ابنة وكنية عرسه واذا حضروا الطلق يخطاه ويعدونه من اركان المراتب جماعة

ليس فيهم فضل يعدى بنته لذلك مسعد عظيمه فكتب الى الوزير عون الدين يستعفيه

من الحضور يا باذل المال في عذر وفي سعة ... ومطعم الزاد في ضيق وفي ضنك

وحاشر الناس اغتنم فواضله الى مزيد من النعماء مندفق

في كل يوم خوان من مكارمه ... يمر هم وهو يدعوهم الى الطبق

يخاض الزلال فلو ان خوف منفعة ... من باس عدل لك نادي الناس لغرق

وكل ارض بها صوب وساكنة ... حتى الوعي من شبع الكل والعرق

فمن منكبي عن زحام ان غضبت ... ام تمنعت الطعن من عقل ومن خلق

وان رضيت به فالزل منقصة ... وكم تطاولت حملا فلم اطق

انا المريض باحداني وسورتها ... وليس غيرها لي حافظ رمقي

وقبته لي بحفظها التي كثرت ... بجودي العز فوق الجو بالورق

ان اصفر الجو الشمس من حزن ... على خلاها لبزماها الى الافق

وان توهم قوم انه حمق ... فربما اشتبه التوفير بالحمق

واهدى الى الوزير عون الدين دواة بلور مرصعة بمرجان وفي مجلسه جماعة فيهم حمص بن

فقال الوزير يحتمل ان يقال في هذه الدواة شيء من الشعر فقال بعض الحاضرين وكان صبيا ولم

امت على اشبه ... الى لدواة بديع كلمة تقدره في السرد كيف تريد

ولان لك البلور وهو بنظاره ... ومع ظفره صعب المرام شديد

فقال حمص بنص انا وصفت صانع الدواة ولم يصفها فقال الوزير من غير فقال حمص بنص

صنعت دواتك من نوعها ... شبهتها على الايام ببلور ومرجان

فيوم سلمك

فيوم سلمك مبيض بفيض ندى ... ويوم حربك كاوي بالدم القاني

ومدحه ابو عبد الله محمد بن محمد المعروف بالاباد الشاعر المفلق وكان يعتقد انه اعلى منها وهي احسنها فلهذا ذكرتها

ولما النسيم وناة الحزن ما وصفا ... الا تلقى بالرد عا

مادمة صاف خلاخلها عنها وصفت ... فتها درعا

وكلت دادمع وداخلد فنعت ... لاجلد اولا دمعا

صبرت حتى لصبنا شكا وسكت ... بعد تنالك الجزعا

ما من راي ادما سالحة فلي لها ... لا الحجا امنزعا

لثت بمل الدعص مبرزها وجلت ... بعود اراكه طلعا

واذا امراحقل الكلام فلا تعدم لابام الصبى رجعا

ولقد سعت ما كان يصنع سكري الواحظ وعنه المتقي

في مستنير الزهر ما صنعت ابراة غزل ولا صنعا

ما كون مصرعا مراه وما ركب الجمان لها به فرعا

سلت عليه البارقات ظبا لنسق العذر في فيها درعا

ما غادلي ارسيت بسمعي عدلة ... بسق الشعر سمعا

طبعا حلت على العلم وحاجبل الوزير على البدر طبعا

وخرج بعد هذا الى البلد ... ضربت عنه سيوف الاظالة ومدحه ابو الفتح محمد بن عبد الله بن

عبد الله بسيط ابن الدويدي المقدم ذكره بقصيدة واحدة وهي

سقاها الحيا من مربع وطلول ... حلب دنى من بعدهم وحلول

صحبت لها احجان عين مريضة ... من الدمع مدرار السجون همول

لمن حال رسم الدار عنها عهوده ... وعهد الهوى في القلب غير محيل

حلبي ورهاج العراقي وسافي ... سنا بارق بالاخرجي كليل

ووكل طرفي لسهاد تنظري ... فصاحل بالدرون مطول

اذا اقبلت قد اقبلت حتى صيانة ... تقول وهل حتى بعد بخول

وان قلت دمعي بالسي فيك ساهدي ... عرى نسيرها الدمع عدول

فلا تعذلاني ان كنت صبابة ... عجا ناصحي عهد الاحبة مايول

فاترح ما ملتي به العقل في الهوى ... ملال حبيب او ملال عذول

شبكة الألوكة www.alukah.net

تكملة

وعدوا الكتب الذي ينشر فيه بل لعبي بالمناب لنا وهو قبول
هذا الذي لا يعلم وقلوبنا لم تقل الحب بر وقبل
الحب كاوادي الاراك وعدوت نرتاك رحمنا سمال وقبول
وما اردت به كلما اقلب الصبا شيئا فولدي بالعوام عليل
دعوت تشاوا فيك شيئا شاغلي وحاولت صبرا عنك غير جميل
تقرب اسباب الهوى وعلمتها كاهل للنابات حمول
فلم احط في حب الهوى بطائل سوى وعي ليل ناعم لم يطول
الى الحب لسبي اللبالي بما جرى ورب ذكر الحلم عن حول
اهتز احشائي ودرت مغاطبي وابحث بما في ثراه دبولي
لدطال عندي كالهوال واني لصبت الى نفسل كف نميل
ولن تدي حتى الوزير لكافل لها في وقور الدين حر وكيل
وكان يعزي الدين كبرا ما نفسل
ما لو حبت حبا ما الود من احد ما لم يكن بمكروه من العذل
مؤدي لك ما لي لن تساهي كان اوال عاشق بن الزلل
وكان الشيخ شمس الدين ابو المظفر يوسف بن عبد الله بن سبط الشيخ جمال الدين
ابي الفرج بن الجوزي بمدرسته التي بناها بمراد الرمان وراسه يدرس في اربعين
سنة او خمسة اشهر وكان ابوه قد سعى بمال جمال الدين بن هبة الله المدلور وزوجه
بنت الشيخ ابي الفرج المذكور ولدها شمس الدين فرزاوه له انه سمع مساجد
بغداد فكون ان عبد الدين كان يشتغل ولابي المحسن ابي صالح ما يدري حتى
مدت الفرق انها كانت وحالي شمس الدين ابي المظفر بمعروف الكرخي رضي الله
عنه واتى الى الله تعالى عنده كان الدعا عنده مستجاب قال فاتيت فرمعروف
فصلى عنده ودعوت فرجعت قاصدا البلد يعني بغداد فحضرت نقطة فلما
وهي قبله من بغداد قال فرايت شيخا مهيبا وبدهلت لاصلي فيه ولعبر
واذا بمن يلقى علي ما ربه فعدت عن راسه وقلت ما يستهي قال سفر جله
قال فرجعت الى بغداد هنا ان فهمت عنده مدري ما سفر جلي وساجه
واسمه بما دل من السفر جله بل قال اعلق باب المسجد فاعلمه فتحي من الباب
وقال اخرجها فما لحرمت فاذا بكور قال كذا ذات احتوبه فعلمه الملك

وارث

وارث بقال الله وانما كان لي اخ وعهدي به بعد وتعني ابه مات وبحر من الرضافه كان وبدا
هو لحدثني ادفعو فغسله وكفنه ودفنه بواحدت الكور وفيه مقدار خمس دنانير
واسب الى دخله لاصرفها واذا بملاح في سفينة عبيقه وعليه ثياب بيضه فقال
معي معي فبرلت معه واذا به من اكبر الناس سنا فذلك الرجل فلت من اين انت قال
من الرضافه ولي ثياب وانا صعلوك فلت وما لك احد قال كان لي اخ ولي عنه وكان
وما ادري ما فعل الله به قال فلت اسط خرك فبسطه فصنعت المال فيه فنهت
فحدثه الحديث فسالني ان اخذ بعضه فلت والله ولا حبه بل صعدت الى دار الخليفه
وكنت في رقعة فخرج عليها اشراف المخزن بمرادحب الى الوزير ان يدعى الشيخ
ابو الفرج ٥٤ ب المسطر وكان الوزير يسال الله تعالى السهاد ويعرض لاشيا
وكان يحضر يوم السبت ثاني عشر جمادى الاولى من سنة ستين وخمس مايه فبات ليلة
الاحد في عافيه فلما كان في وقت السحر قال تحضر طبيب كان طبيبه فسقاه شيا
فيقال انه سمه فمات وسعى الطبيب بعده بخمسة اشهر سما فكان يقول شعبت
كما شعب ومات الطبيب وقال في المسطر ايضا وكنت ليلة مات الوزير نائما
فاسطع من اصحابي غرايب والمنام كاني في دار الوزير وهو جالس ودخل رجل سيد
حزنه فضربه بها بين ايديه فخرج الدم كالفواره فضربه بالحايط فانفتح فاذا
لحا فيه من ذهب ملقى في جانبه وقلت لمن اعطيه ايطر حاذما لخرج فاعطيه اياه
وانتبهت فجرت الحالي فلم استتم الحديث حتى جاء رجل فقال مات الوزير وقال بعض
الحاضرين هذا محال انا فارقته امس العصر وهو في كل عافيه وجاء الخروج الحديث وكل
يقول ولابد ان يغسله في حدب في غسله ويرفعت يده لا غسل بعاينه قلت المغاير
مطاوي البدن مثل الابط وغيره واحد هذه تغتسل بصح الميم وكسر الغا الموحدة وسكون
العين المعجمه قال يسقط الحاجز من يده فحسر ثياب الحاجز تحت من الماء قال ورايت
في وقت غسله اثارا في وجهه وجسده يدل على انه مسموم فلما خرجت جنازته
عقب الدسول بغداد لم يتخلف عن جنازته احد وصلي عليه في الجامع العصر
وحمل الى باب البصره فدفن في مدرسته التي اسسها وقد ذكرت الان ورثاه جماعه
من الشعرا اسمي بكلام الى الفرج بن الجوزي وقال مولف سيره الوزير المذكور ان
بسبب موته كان ان ملكا ثار لمرابه وما خرج من المسجد للصيد فسقي
مشهدك فعقر عن اسفراعه فدخل الى بغداد يوم الجمعه سادس جمادى الاولى

راكبا متمايلا الى المنصورة لصلاة الجمعة فصلى بها وعاد الى داره فلما كان وقت صلاة
الصبح عاوده البلغم فوقع مغشيا عليه فصرخ الجواري فاستيقظ وسكنهن وبلغ
الخبر ولده عز الدين ابا عبد الله محمدا وكان غيبا عنه في الوزارة فبادر اليه فلما دخل
عليه قال له قد بعثت استدعاء الدار عضد الدين ابو الفرج محمد بن عبد الله بن هبيرة الذي
المظفر بن رئيس الرؤساء المعروف بابن المسلمة جماعة ليستعلم ما هذا الصياح
فبسم الوزير عما هو عليه من تلك الحال وانشد

وكم سامت بي عند موتي حمالة ... تظلم نسل النسب تعدو فياتي
ولو علم المسكين ... بيانه من الستر بعدي ما ... مثل مماتي

[illegible] مسرورا فاستدعى به من اسد [illegible] فوصلنا للصلوة [illegible]
عن القعود من السجود [illegible] وطلع به [illegible]
وحلف ولدي احدهما عز الدين المذكور والآخر شرف الدين ابو [illegible]
وقد ذكر ابو عبد الله محمد بن الدبيثي في تاريخ الوزير ابن هبيرة [illegible]
مابه عاما ذكره ثم لطفه رحمه الله تعالى [illegible]
عن حاله فقال [illegible] مرسلنا عن حالنا فحنا بعد ما كان حالنا وحنينا
فوجدنا مضاعفا ما كسبنا ووجدنا ... ما اكتسبنا
ولما بلغ خبر موته محمد الدين ابن المظفر استاذ الدار المذكور كان بحضرته سيف الدين
البغاوي الذي المذكور هل هذا وهو من موالي بني المظفر فان اباه كان مملوكا لبعض
بني المظفر واسمه نشتكين فسماه ابنه عبد الله وراد سيف الدين البغاوي
ان يعزي الى عضد الدين لعلمه بما بينه وبين الوزير فانشد مرتجلا

قال لي الوزير ولما مات قوم ... فيه يبكي ابا المظفر بحسبي
قلت الهوى عندي بذلك ... رضا وابن المظفر خسيا

وقال اخر ولا ادري اسمه الا ان لفظه من الشعر المساهد

اذا رثت مثل الماجد ابن هبيرة ... تموت ويحيا مثل الحسن بن جعفر
تموت بحر كل فضل وسودد ... ويحيا بحر كل جهل ومنكر

والمقصود ان هذه سنة كانت [illegible] اطلقت [illegible] الترجمة حتى انتهت [illegible]
وراسه [illegible] التاريخ [illegible] الى الخطاب ابن دحية علطة
احيت النفس عليها [illegible] فيها احد فطنته معنا فيما

ذكره وهو انه كان في خلافة المستنصر بالله ما مثاله وسعد الوزير الى المظفر عون الدين
يحيى بن محمد بن هبيرة من ولد الامير الكبير ابي حفص عمر بن هبيرة وقد ذكر المؤرخون فضائل
جده الذي جاز ذكره عون الدين من بعده بعد ذكر مكرمة حرب المعز بن هبيرة الفزاري امير
العراق في دولة بني امية وظن ابن دحية ان الوزير المذكور من ذريته ذلك المتقدم ذكره
منه في ذلك كان الوزير سيئ النسب كما سرحناه في اول الترجمة وذكر الفزاري النسب
كما سيأتي في ترجمة ولده سويد بن عمر بن هبيرة ان شاء الله تعالى وابن مسكان من فزارة ولا
شك انه ما اوقعه في هذا الا ما راه في نسب الوزير فقد جاء عن عمر بن هبيرة متوهم ان
هذا هو ذلك وليس الامر كما توهمه وسلم ابن دحية لا يعذر فقد كان خاطئا مخطئا
[illegible] الناس وهذا امر واضح لعل الخطأ هو كل بالاستيلاء [illegible] واكثر من جرى ذكره
[illegible] بتقدم ذكره في هذا التاريخ وافردت كل واحد منهم بترجمة مستقلة
[illegible] ذكر كانه كان يكثر القدر [illegible] بالمعروف وينهى عن المنكر وما اسمع
[illegible] وما ذكرته في هذا التاريخ صنيع السيد عليه [illegible] لا يهمل
[illegible] في سنة تسع وخمسين ومائة وتوفي في شهر ربيع الاول سنة خمس وخمسين
وخمسمائة رحمه الله تعالى وقال ابو عبد الله بن النجار في تاريخ بغداد ان مولده بتكريت
في ليلة الاربعاء الثاني والعشرين من المحرم سنة تسعين واربعمائة وتوفي يوم الاثنين
مستهل شهر ربيع الآخر سنة خمس وخمسين وخمسمائة ودفن بمقبرة جامع المنصور
ببغداد رحمه الله تعالى وقول الآخر

اذا رثت مثل الماجد ابن هبيرة ... تموت ويحيا مثل يحيى بن جعفر

كان اراد به ابو المظفر يحيى بن ابي القسم عبد الله بن محمد بن المظفر بن جعفر الملقب رئيس
الدين يوم النطرون في جمادى الآخرة سنة اثنين واربعين وخمسمائة الى سنة تسع
وخمسين فيها مات في الوزارة بعد عزل ابي الفرج ابن المظفر ولم يزل على ذلك الى ان
توفي وكان مسكنه بمحلة الطريقة عند اهل العلم وكانت ولادته ليلة الجمعة بعد
القسط الآخر التاسع والعشرين من صفر سنة احدى عشر وخمسمائة وتوفي ليلة
العشرين من شهر ربيع الاول سنة تسع وخمسين وخمسمائة ببغداد ودفن من الغد في
الحربية تربة له رحمه الله تعالى [illegible] ابن [illegible] ابي الفرج [illegible]
ابي القسم هبة الله بن علي بن [illegible] المقتفي [illegible] الاصل البغدادي
المولد والدار والوفاة الملقب جمال الدين وقيل عبد الدين كان من اعيان العدول والصدور

لاتاصل اسمعت اليه المعرفة، مور الكتابة والانشاء والحساب مع مساركة العفة
وعلم الكلام والاصول وغير ذلك وله النظم اخذ جالس ابا منصور ابن الحوالي وقرا
عليه وعلى من بعده وسمع الحديث من جماعة وحدث الزمان من صباه الى ان توفي عدة جزءات
وكان ملح العبارة في الانشاء حلو التصنيع لطيف الاشارة وكان العالب
عليه في رسائله الغناية، المعاني لمن طلب التسجيع وله رسايل ملحة وشعر
رائق ومسئلة اشهر من ان تذكر وتولى النظر بديوان البصرة وواسط والحلة
ولم يزل عاد ذلك الى ان طلب من واسط والحلة ولم يزل الى ان توفي في المحرم سنة خمس
وستين وخمس مائة ورتب جاجا بباب النوبي وولد النظر في المظالم بمرعول
عن ذلك في شهر ربيع الاول سنة سبع وستين وخمس مائة واعيد اليه في جمادى الاولى سنة
اثنين وثمانين وخمس مائة واسناد الدار وهو جد الذي ابو الفضل هبة الله بن علي بن هبة
الله بن محمد بن الحسين المعروف بابن الصاحب وكان قد تولى ديوان الشرب بمشهد خير
شهر ربيع الاول سنة ست وثمانين وخمس مائة ورتب ابن زاده المذكور مكانه بمرعول
في [illegible] وثمانين وخمس مائة واستقر في واسط الى ان استدعي في شهر رمضان سنة
[illegible] وسبعين وولد ديوان الانشاء يوم الاثنين الثاني والعشرين من شهر رمضان
مرد الله النظر في ديوان المعاملات مكان عماد الدين الى حين وفاته وكان حسن
السيرة محمود الطريقة منذ فتاحات سنة تسعين وكتب الناس عنه كثيرا من
نظمه ونثره فمن ذلك قوله

ما اضطراب الرياح ترفع الاندال فحتى يعم البلاد
وكذا الماء ساجيا فاذا حرك تلاف من يعرف الاقدار وله

الى ذي عظم تاملوني جلدا اذا توسطت هول الحادث النكد
جعل النفس يزداد قوتها الا اذا حصلت في ربوة الاسد

وكتب الى الامام المستنجد لعبيد

ما حاجة اجل قدرا ان يشغل لنا الفنا نظرا منك بمنزود
الدهر ذات ونور العيد منك وملء العرف لا يسمى الدهر بالعيد وله

ان كنت نسي لنسيان ما يستقيم قبل المراد ولا تموت الى الشما
الف الخاتم وصنع حروفها لما استقام على الجميع تقيد ما

لا تضطرب رتبة المملوك وان اناله الدهر منهم فوق همته

واعلم

واعلم ان لا بعثها تموت بها الارض الوقور كما مارت لهيبته
هرون وهو اخو موسى المستقل لو رآه الورى لم ناخذ بلحيته
وله كل بعض ملح وله ديوان رسايل وقفت عليه في بلادنا ولم يحضرني شيء منه في الله
ها هنا وقال ابو عبد الله محمد بن سعيد الدبيثي في تاريخه انشدنا ابو طالب يحيى بن سعيد
ابن هبة الله بن عبد الله بن زاده المذكور من حفظه قال انشدنا ابو بكر احمد بن محمد الدرجاني
قدم بغداد علينا في سنة ثمان وثلثين وخمس مائة لنفسه قلت وهو ماخوذ الدين ابو بكر بن
احمد الدرجاني المتقدم ذكره

ومقسومة العينين من دهش الهوى وورد اعتنا لعين رضع حذاء
تحب باحدى مقلتيها محبتي واخرى ترامي اعين الرقباء
رات حولها الواشين طافوا فغضضت لهم دمعها واستعصمت بحياء
فلما بكت عني حلاة وداعهم وقاروا عني فرقة الفرقاء
بدت في محياها حالات ادمعي فعاروا وظنوا ان بكت لبكاء

وكتب الله ابو العباس محمد بن علي المعروف بابن المعلم الهرثمي الشاعر المتقدم ذكره
وقد عزل عن نظر واسط

وكتب ان لم يسل العتب الذي تروي الورى بتماحك الهيمان
لم يعزلوك عن البلاد لحالة تدعو الى البلصان والسنبان
لكن مذ رأوا انتبار جودك زاحرا جفلوا بلادهم من الطوفان

فلما وصل الى الوجيه ابو عبد الله محمد بن علي بن طالب المعروف بابن سويد التاجر
البكري من اركان الشيخ محيي الدين ابو المظفر يوسف بن الحافظ جمال الدين ابي
الفرج بن الجوزي الواعظ المشهور وقد توجه رسولا من بغداد الى الملك العادل
ابن الملك الكامل بن الملك العادل بن ايوب سلطان مصر في ذلك الوقت وكان
اخوه الملك الصالح نجم الدين ايوب بن الملك الكامل محصورا وقلعة الكرك وبعد
وصوله حدث ذلك فرجع الكامل في كتاب التاريخ الى الوجيه فلما عاد محيي الدين
راجعا الى بغداد ووصل دمشق حدث بها ودخل عليه انا والشيخ اصيل الدين
ابو الفضل عباس بن عثمان بن نبهان الاسدي وكان يلبس الطيلسان في عصره وجلسنا نتحدث
معه فقال وقد طلعت الملك الناصر داود صاحب الكرك ان يخرج الملك الصالح
من الحبس ويتزوجه الملك العادل قال فقال له الاصيل ابو [illegible] هذا امر الديوان

العزيز وقال يحيى الدين معمل هذا يحتاج الى اذن هذا فيه المصلحة ولكن انت تاريخ ما اصبر وقال
يعني مولانا الى ولا يكون وما ادري ما اقول وانا اخل لو لا ما حكايته في هذا المعنى اعرفها من
عرائب الحكايات قال حدثت وقال كان ابن رئيس الرؤساء ناظر واسط عمل في كل شهر حمل
واسط عرض ماية الف دينار لا يمكن ان ما جرى بها واحد اعن العادة معتذر في بعض الاشهر
عمال الحمل فصار يتدبره لذلك عرف ذكره الوزير من الوالي ما نزلا هذا ابن زيادة عليه من
الحقوق اضعاف ذلك متى حاسبتك من بها يتعين الكل زيادة فاستدعاه وقال له انت
لم تؤدي كما تؤدي الناس فقال انا معي خط الامام المستنجد بالله المستعاصم قال فقال معك
خط مولانا المستنصر الناصر قال نعم واحمل ما يجب عليك قال ما التفت الى احد واحمل
شيئا وبعض من المجلس فقال الجواب لابن رئيس الرؤساء انت صاحب الوساطة من وما طلب البطار
ما على يدك بلا دين هو هذا حتى يعاملك فقال هذا المال لو كنت دارة واخذت ما فيها
ما وال الا حوشا وحملوه عليه حتى ذكت نفسه واجاده وكان ابن زمان يسكن
في الواسط وكان والد ابن رئيس الرؤساء البيت حتى يعبر اليه واذا بمركب قد قدم من
بغداد فقال ما الامر هذا الذي مقتر نظرنا فوقع دالي ما نحن بسببه فلما دنا من المركب
وادا فيه خدم من خدام الخليفة فصاحوا به الارض الارض فقبل الارض فناولوه مطالعة
وفيها قد بعثنا حلة ودواة ابن زيادة فتحمل الحلة على راسه والدواة على صدره ويمشي
راجلا اليه وتلبسه الحلة وتجهزه المنبار ويزيد فحمل الحلة على راسه والدواة على صدره
وصعد البدر راجلا فلما راه ابن زيادة استدعاه ابن رئيس الرؤساء
اذا انت حي فوزنجي وتمشي وما يسال الاستاذ ما الذي
واخذ منه الكتاب فقال له ابن زيادة ما تقدم الامر وزمت في المركب الى بغداد وما
علم ان الذي ارسلت اليه الخليفة وانه عزه فلما وصل الى بغداد ابن زيادة ظنه ان عزل ابن
رئيس الرؤساء نظر واسط وكان قد انما يصله هذا المنصب من ال الصيل وكان
مولاه ان خرج الملك الصالح وملك وتولى الدولة رسولا ونفع وجهه في وجهه وسمى
صدره في سماه بمحيي الدين
وحين يوب القارئ كلامها وينشر في المرتي كلمت لوايل
فما زال الصدر حتى خرج الملك الصالح من حبس الكرك فوصل مصر وكان ما كان
قلت وانت تسير مصر الدين يا رسول الى العدل وفي العادل وحا الصالح في محيي
الدين التقاه وشاهدت [illegible] دعوتي الوجه [illegible] وفيها خلط اماس الوجيه

ادمن الاصيل

ادمن الاصيل كان ابن زيادة ما ولي الوزارة ولا تولى الامارة كتبه في اوايل ترجمته قال كان
هذا اسمها فكون ذلك لما طلب للانشا كما شرحه والله اعلم بالصواب قال ابن الدبيثي المذكور
سنة ثمان ثلاثين زيادة من مولده قال ولدت في يوم الثلاثاء الخامس والعشرين من صفر
سنة اثنتين وخمسين وخمسماية وتوفي في ليلة الجمعة السابع والعشرين من ذي الحجة
سنة اربع وسبعين وخمسماية وصلي عليه بجامع القصر ودفن بمقابر العرني بمشهد
الامام موسى بن جعفر رضي الله عنهما يعني بغداد وزيادة بفتح الزاي وهو القطعة
من الزياد الذي يتطيب النسوان به والله اعلم يحيى بن ابي الفتح
ابو القاسم يحيى بن نزار بن سعد الطبري ذكره الحافظ ابو سعد عبد الكريم بن السمعاني في
كتاب الذيل على تاريخ الخطيب المختصر بغداد وقال له شعر مطبوع غير متكلف وكتب
لي ابياتا من شعره سمعت منه وسالته عن مولده فقال ولدت في المحرم من سنة ست
وخمسين واربعماية بمنبج واورد له مقاطيع انشده اياها فمن ذلك قوله
واغيد تخفر زاد حظ عذاره لعاشقه في همه والبلابل
تنوح بحار الحسن في وجناته فتقذف منها هزا في السواحل
وتجري بحاريه السنينة ماها فيفنت ريحانا خشوت الجداول
قلب وقد حظر لي على قدما تحدر وهو ابدا حقا في الشب الثاني بحار الحسن تنوح في وجناته
قلب تقول في الشب الثالث وتجري بحاريه السنينة ماها وفيها مقدار ماء السنينة
كالسنينة الى بحار الحسن وما كفى قدا حتى جعلها جداول والجداول الانهار وان الانهار
من البحار بمرانه في الشب الثاني وسنينة العذار لعنصر قلب تحمله في الشب الثالث
ريحانا وان العنصر من البحار وان بحار كل واحد من العنصر والبحار قد جرت عادة الشعراء
ان يسموا ذلك العذار نهرا في مقطوع واحد من الشعر مثالهم عادة يجمعون بينهما وليس
قد سمعت في رسم الاستعمال بالادب بين استحسنتهما ولم اعرف قائلهما وهما
ناظري في حب ذي عارض ما البلد المحصب كالماجل
تنوح بحار الحسن في خده فتقذف العنصر في الساحل
فلما كان في اوايل سنة اثنتين وسبعين وستماية وقفت في الباهرة المحروسة على مجلد
من كتاب السبك والدرك تاليف عماد الدين الكاتب الاصفهاني وقد جعله ذيلا على
كتاب خريدة القصر وجريدة العصر فرايت فيه ترجمة يحيى بن نزار المنبجي المذكور وقد
ذكر له مقطوعا عشرة ابيات مدح بها السلطان نور الدين محمود بن زنكي رحمه الله تعالى

المنبجي

وفي جملة الأبيات البيت الثاني من هذين البيتين فعلمت أن الذي نظم ذلك المعنى في البيت الثاني من
الثلاثة هو الذي نظم هذا البيت في هذه الأبيات التي ذكرها في كتاب التكميل ثم تعدد ذلك بعد ذلك حتى صاحبنا
جمال الدين أبو المحاسن يوسف بن أحمد المعروف بالحافظ اليغموري فيما ذكرنا وحرك ذكر البيتين
وقال إنهما لعماد الدين أبي المناقب حسام بن عزيز بن يونس المحلي بدمشق وذكر أنه سمعهما
منه وادعاهما لنفسه فعلمت أن البيت الذي فيه المعنى ليس له بل هو ليحيى بن برار المنبجي
وأما العماد المحلي فنظم البيت الأول وجعله نوطة للثاني وأتى بجملة عاوجه النضمين
كما جرت العادة في مثله لكنه كان ينبغي له أن ينبه على أنه تضمين كيلا تعتقد من يقف عليهما
أنهما له فإن البيت الأول ليس في جملة أبيات الحلي التي يمدح بها نور الدين رحمه الله لعله
ثم بعد ذلك خطرت لي مواجدة على العماد المحلي وأنه كان في نيته الذي جعله نوطة للثاني ما
البلاء المحصنة كالمثل والمحصنة والمثل إنما يكون بنسبة الثاني وعدمه والبيت الثاني
الذي هو التضمين بستة العدار لعنبر وابن الثاني من العنبر فالنوطة من البيتين ليست
ملائمة وهذه المواجدة مثل المواجدة المتقدمة على الأبيات الثلاثة وأنت وقفت على
بيتين للعماد المحلي أنشدنيهما عنه جماعة وهما

قل لي متى هويت فلا عشت السعر عذاره فلت ما دار كل غاره
تجمره الحرف عنبر الخال فمن ذلك الدخان عذاره

وسمعت لي بعض المواجدة مثل المواجدة المذكورة وهي أنه لما قيل له إن السعر عشت عذاره
ما الفرق بين الكيل وكل ما دار كل غاره فقد وافق على أنه سعر غاية ما في الباب أنه قال هذا السعر
ما هو عذاره فلعله يقول بعد هذا أحمره الخد أحرقت بخور الخال إلى آخره فجعل العذار
دخان العنبر وابن دخان العنبر من السعر بل كان ينبغي أن يقول هذا ما هو سعر بل هو دخان
العنبر حتى يتم له المعنى وقد نظم صاحبنا ورقة في الاستغاثة لطلب عون الدين أبو الربيع
سليمان بن أيوب الدين عبد الحميد المعجمي الكلبي بيتين المتر فيهما بهذا المعنى وهما

لهيب الخد حتى بدا العيب هوى فلي عنه كالعراش
كاخرقه نهار عنه خالا وما أثر الدخان على الحواشي

وقد أحسن في هذا وأطرف من تلك المواجدة لكن فيه مواجدة أخرى وهي أنه جعل العذار
دخان احتراق قلبه والعماد جعله دخان عنبر الخال وبين الدخانين تفاوت كثير فقد أفنيت
الواجدة وزال الزيد الزائد وقد سبق في ترجمة عبد الله بن صارة الشنتريني بيتان
أبدع فيهما وهما قوله

وسهيل

وسهيل رقب حواشي حسنه فعلونا وحدا علينا زكاة
لم يلبس سالفة العذار وإنما نفضت عليه صباحها الأحداق

والأصل في هذا البيت كله قول أبي إسحاق إبراهيم الصابي الكاتب في غلامه الأسود واسمه بمن وقد
سبق ذكر الأبيات في ترجمته من هذا الكتاب والمقصود منها هاهنا قوله وأولها

لك وجه كأن بمنتهى حظه ملفظ تمثله آمالي

فيه معنى من البدور ولكن نفضت صبغها عليه الليالي

ويتعاون الدين فيهما الماهر بقول أبي الحسن أحمد بن مهذب الطرابلسي المقدم ذكره

لا تخالوا الخال يعلو حده قطرة من دم حشى نطقت
دال من سواد خدوده فيه شاخب وانطقت بطقت

قلت وقد خرجنا عن المقصود وأيسر الكلام لكن ما خلا عن فائدة وقال أبو سعد
السمعاني أنشدني أبو يحيى بن برار المنبجي لنفسه

لو صد عني دلالا أو مغاسة لكنت أرجو تلافيه واعتذر
لكن ملالا فلا أرجو تعطفه جبر الزجاج عسى حتى ينكسر

وله غير هذا نظم مليح ومعان لطيفة وقال أبو الفرج ضاحك بن الحسن بن الحداد
في ذي المرتب على السهر ما ساله سنة أربع وخمسين وخمسمائة وتوفي الجمعة
سادس ذي الحجة مات يحيى بن برار المنبجي بعد أذرعات بأيام ورد تدفن فيها وحضر إذنه
ثقلاء يستدعي إنسانا من الطريقة فامتنع إذنه فخرج من بيته فكان سبب
موته رحمه الله تعالى وقال السمعاني هو أخو أبي العالم الناجر المعروف وذكر أبا
العالم ووصفه وأثنى عليه وترجمه مستوفى في كتاب الذيل أيضا رحمه الله
تعالى وأما العماد المحلي فإنه كان أديبا لطيفا طريفا عاما على عنده من النوادر وله
نظم مليح في المقطعات دون القصائد وكان يحفظ المقامات وشرحها ويروي في
ليلة الأربعاء عاشر شهر ربيع الأول سنة تسع وعشرين وستمائة بدمشق ودفن
بمقابر الصوفية ومولده في سنة ستين وخمسمائة تقريبا بقومس ونسبا بالمحلة
فنسب إليها ويعرف بابن الجمال بمر وحلب وهو مسوداتي بخطي بيتا منسوبا
إلى الوجيه أبي الحسين علي بن يحيى بن الحسن بن أحمد المعروف بابن الذروي الأديب الشاعر وهو
عذاره دخان يذكاله وزنده من ماء ورد خاله
ثم وجدت منسوبا إلى ابن سنا الملك المقدم ذكره والصحيح أنها لأسعد بن مماتي المقدم ذكره

سرت إذا لزرت بحل أشم بلونها ولينها وقدها
انفاسها ذكاء بلطفها ورقها من مياه ورد خدها
لو كنت للذي في شفتها ملتقا مرجة تعتدها
وراث الدهب ابي نصر محمد بن ابراهيم بن نصر الحلي المعروف بابن الزاهي الشاعر المنعم النظري
ومعروف راقت نضارة وجهه والعين سطر بينه احسن منظر
اصل شعر الخد عن خاله فهذا العذار خطاب ذا الغصن
فعلى ابن الزاهي انما اخذ ذلك المعنى من احدهما وابو الشاعر
مكي الدين ابن الجراح ابو الحسن محمد بن مسعود بن الجراح بن الحسن بن محمد بن
داود بن الجراح المصري وكان الزاهد في نسبه وحديثه يعرف بعض الادباء وله المعنى
والاداء ... المنعوت مكي الدين كتب في ديوان الانشاء للديار المصرية مدة طويلة
وكتب الكثير وكان حسن الخط وعانه الجودة وكان صالحا ادبا متنسكا له قطعة حسنة
وسعة فائق ورسائل ابيه سمع الحديث بمصر الاسكندرية الحجاز على الحافظ ابي
طاهر السلفي وابي الثناء حماد بن مسلمة الحراني وحدث وسمع الناس عليه وله لغز في
الزنبلج الذي يلتقط الفتات وهو يلتقي به كحسب ذكر وهو بيت
ماشي وله شعر ذو وجهين فيران تبدا مصر واعتزل الشر وان احسنه رضي بالهوى
وانظر الى الكوني وان استقبله قبل قدامك يصحب خادمك وان تخلفه ضاع
وان ادخلته السوق ابي ان يتبع وان اظهرته حمل المتاع واحسن الامتناع وان شددت
ثانيه وحذفت منه الفاء صار الكوة وهو حب العنب في الصلوة واحذف
وقد العشر الصحر وهو الفرخ الذي ... وجمع من حسن العقبى وهو الاثر هو ان وصلته
دعاك وابقى ما ان رحته هالك ورتبا لمدا ما لك وعكس مالك واحسن يكون
المشاكس مالك والسلم قلب وهذا اللغز ويقف عليه من لا يعرف طريق حله فيعتبر
عليه فيستدل ويحتاج الى ان يبتدئ اول ما قوله ماشي ... قلب حروف
... فانا اذا قلبت الحروف ... وهو ... وقوله وله وجهين فيران تبدا
... مصر واعتزل الشر في السوق ... تشره فالانسان
اذا اكل الزنبلج ... مصر واعتزل الشر لانه اصله المنبع فهو يصير ويعتزل
المكان الذي كان فيه قوله وان احسنه رضي بالهوى ... مشتري نفع
... البعد وقلي ... في بلاد المغرب ان ... الهوى الشر والرطب

والشر

والسمر ويعلفوا به البقر ومصدرها هنا الموريه فان الدملج اذا خرج من العضد او
الساق فهو دجاج لانه يكون فارج الكوف ويرضي الهوى الذي هو البعد عن عضو صاحبه
ويعلون فلان يرضي الهوى اذا كان فيه الا ... ما يتبلغ به فهو يجتزي بمص النوى
وهذا فعله اهل الحجاز والبلاد المجدبة عسرا لقلة الاقوات عندهم فقد استعمل
صاحب اللغز لفظة النوى في هذين المعنيين وهذه هي الموريه وقوله وايطوي على الخوي
فالخوي الخلو واذا كان فارج الكوف فهو خاو وقوله وان استعنه قيل قدامك مراده
بالاستعانة هنا لبس الدملج فان صاحبه اذا لبسه فقد ملأ حوفه ويكون فوق
القدم وعانته بقبله وقوله ويحب خادمك فيه موريه ايضا فان الخادم جمع
خادم وهذا الجمع قليل الاستعمال لهذا الواحد فانه لا يقال فاعل وجمعه فعل الا
في الفاظ مسموعة مثل خادم وخدم وغائب وغيب وحارس وحرس وحامد وحمد
وغير ذلك وهو موقوف على السماع وخادم جمع خدمة ايضا وهو شعر ينشد في
رتبع البعير ينشد الله شرحه العقل وبه سمي الخلخال خدمة لانه ربما كان من
شعور تركب فيه الذهب والفضة ويجمع على خدام ايضا وقوله وان علقته ضاع هذا
فيه موريه ايضا فان التعليق ان يجعل للشيء علاق والتعليق استعمال الطيب
ايضا وقوله ضاع فيه موريه ايضا فانه يقال ضاع الشيء من الضياع وضاع الطيب اذا
عبقت رائحته وقوله وان ادخلته السوق ابي ان يتبع فالسوق جمع ساق وفيه
الموريه ايضا لان السوق موضع البيع والشري والسوق كما ذكرناه وقوله ابي
ان يتبع لان العادة انه لا يتبع الا اذا خرج من العضو الذي هو فيه ولا يتبع قبل
اخراجه وكانه قبل الاخراج ابي التبع وقوله وان اظهرته حمل المتاع واحسن
الامتناع فهذا ظاهر لا حاجة له الى تفسير وقوله وان شددت ثانيه وهو الميم
وحذفت منه الفاء فيه وهو الحيم فسمي الدمل وهو كدر الكوة بالمه ويوجب
التخفيف في الصلوة للالم ايضا وقوله واحذف وقت العصر الصحر والعصر فيه الموريه
ايضا لانه اسم للصلوة وهو مصدر لفعل عصر وكذلك الفجر لانه اسم للصبح
وهو مصدر لفعل فجر قال فيسان وقت عصر الدمل يحصل له الصحر والقلق
واذا فجر وظهر منه حصل له الخدر والراحة وقوله وجمع من حسن العقبى وهي
الاثر فقصد المقابلة بين الحسن والقبح ولا شك ان عقبى الفجار الدمل حسنة وان

حكاية الأثر الذي يعرف بالمكان قبضًا وقوله فإن وصلت دعاك معناه إذا كان أدار وصلت
أسر النصف من الدملج من النصف الآخر والنصف الأول منه ذخر وهو دعاء للإنسان
بالدولة وقوله وإبقى مالك وكسبه هلك فإن المال منه لج والله هو ملك البحر وإن كان
النصف من الدملج يحفظ ولج البحر مسدد الكتب يعمر دون مثل هذا الدعاء
والصاحب والحاجي وإنما يورث به ويستدل من ركوب البحر لمن هايل وإن الكل
هلك وربما الملك أما الكل لأنه يوصل الإنسان إلى الموضع الذي يقصده وقوله وكثر مالك
معناه إذا ركبه الإنسان للتجارة وقوله واحبس يعود المساكين مالك فيعود
المساكين هو السفينة كما قال الله تعالى وأما السفينة فكانت لمساكين يعملون
في البحر فهي عون لهم على حاجتهم وسد حاجتهم وقال النبي عليه السلام أمره والله أعلم وقلت
وفي اللغز بالتاء لغتان بضم اللام وسكون العين ولغة بضمهما ولغة بضم اللام
وفتح العين ولغة بفتح اللام وسكون العين ولغة بفتحهما والعون بضم العين
وسكون اللام وضم العين ولغة بضم اللام وبعد اللام العين مع القصر وللغز أمثال
الأول إذا العين محققة مفتوحة والذال مدودة والله أعلم وقد طال الكلام
لكن لما جاء دعاء الله تعالى لا ينفي البأس عليها معه ولادة المذكور
في الليلة النصف خامس عشر شهر شعبان سنة أحد وأربعين وخمس مائة وتوفي في الخامس
سابع سنة ست عشر وستمائة بدمشق والعدو المذكور ناصر رحمه
الله تعالى وجرح في صحيح الحكم وتسديد الرأي وتعداد الفتح فما مهلة بين العدو
ملك دمشق يوم الثلاثاء السابع والعشرين من الشهر المذكور والله أعلم وانتقلت
من خط الشيخ مهذب الدين أبي طالب محمد بن علي اللوي المعروف بابن الخيمي أعلى
بلاد مصر إن العدو نزل قتاله دمشق يوم الثلاثاء في شهر ربيع الأول سنة خمس عشرة
وستمائة نزل الأمير الشرفي يوم الثلاثاء سادس عشر ذي القعدة من السنة وأخذ
البعض يوم الثلاثاء السادس والعشرين من رمضان سنة ست عشرة واستعد
بمهم يوم الأربعاء التاسع عشر من رجب سنة ثمان عشرة وجهاته ومدة
بروكهم عليها إلى أن انفصلوا عليها ثلاث سنين وثلاثة أشهر وسبعة عشر يومًا ومن
الذي يعلم الغيب بروكهم عليها يوم الثلاثاء وأخذهم يوم الثلاثاء وملكهم لها
يوم الثلاثاء وفرحًا في الخبر أن الله تعالى جل ذكره ويوم الثلاثاء ولفظه دمشق
شرقية وأصلها بالدال المعجمة وهو لونه دمشق وتفسيره الحديد الرائقة وكأنه

اشارة إلى مجمع الغرب والعرب والملوك والله أعلم الجمال الدين بن مطروح أبو الحسين
يحيى بن عيسى بن إبراهيم بن الحسين بن عباس بن حمدون بن إبراهيم بن الحسين بن مطروح الملقب
جمال الدين من أهل صعيد مصر وسنذكر هنا كيف ابتدأ بتقويض مدده وسلك به الأحوال
في الخدم والولايات حتى اتصل بخدمة السلطان الملك الصالح أيوب الملقب
نجم الدين بن السلطان الملك الكامل ناصر بن الملك العادل سيف الدين أبو بكر بن أيوب وكان أبوه الكامل
أسد الملك الكامل ولاه الديار المصرية ولما اتسعت مملكة الملك الكامل ولاه البلاد الشرقية
فصار له آمد وحصن كيفا وحران والرها والرقة وسروج وما انضم
إلى ذلك سنة ست عشرة وولده الملك الصالح المذكور بالقاهرة وذلك في سنة سبع وعشرين
وستمائة فكان ابن مطروح المذكور في خدمته ولم يزل يتنقل في ممالك البلاد إلى أن وصل الملك
الصالح إلى مصر مالكًا لها فكان دخوله القاهرة يوم الأحد السابع والعشرين من ذي القعدة
سنة سبع وثلاثين وستمائة ووصل ابن مطروح بعد ذلك إلى الديار المصرية في أوائل
سنة تسع وثلاثين فرتبه السلطان بالإقطاع الجوانية ولم يزل يترقى منها وتعلق خاطره
إلى ملك الملك الصالح دمشق في الرابعة الذي وكان ذلك في جمادى الأولى من سنة
ست وأربعين وستمائة ورأى السلطان بعد ذلك رتب للسفر بواكًا فكان ابن
مطروح في صورة مدبرها ومصرفها وحسنت حاله وأربعت منزلته وأراد الملك
الصالح توجه إلى دمشق فوصلها في شعبان سنة ست وأربعين وجهز عسكرًا
إلى حمص لتسفيرها من يدك نواب الملك الناصر صاحب الشرق المطرف يوسف الملقب
صلاح الدين بن الملك العزيز بن الملك الظاهر بن السلطان صلاح الدين صاحب حلب
فإنه كان قد استولى عليها صاحبها الملك الناصر فسير مطرف الدين إلى الصحبة موسى بن الملك
المنصور ابن شهرزور الملك الحماة وأسد الدين شيركوه عنوة وكان منتميًا إلى الملك
الصالح فجرح من مصر له سيرًا دجمر له فعزل ابن مطروح عن ولاية دمشق
وسيره مع العسكر المتوجه إلى حمص وأقام الملك الصالح بدمشق إلى أن انكشف
له ما تكون من أمر حمص وأنه إن الفرنج اجتمعوا بحيرة قدس على عزم قصد الديار
المصرية فسار إلى عسكر الملك الصالح بحمص وأمرهم أن يسيروا إلى المعسكر ولا يعودوا
لحفظ الديار المصرية وعاد [illegible] ابن مطروح في الجملة والملك الصالح متغير
عليه متنكر له لأمور [illegible] الفرنج الثلاثاء في أوائل سنة سبع وأربعين
وملكوا دمياط وخرج [illegible] العسكر على المنصورة وابن مطروح هو الطب

الخليفة مع الوزير عنده ولما مات الملك الصالح في ليلة نصف شعبان سنة سبع واربعين
بالمنصورة وحمل من مطروح الى مصر وكان مريضا في داره الى ان مات فلما حالا على الوجال
وثبت ادواته جميعه وحالة جيده جمع من الفضلا والشعرا والمعلقين القصيدة وكان منهم
وبلغه موت الملك ومطالعات والقصيدة بالمجلس في الكبرى فقرى فيها ما كان ادبته
لطبيعة وله ديوان شعر اسدي اكثره من ذلك قوله في اول قصيدة طويلة
من ذا يقدر بالمس الوادي ودروا السيوف لقتل الاعداد
وتحرزوا من الخطاب امس عنها قلكم يعرض بها من الحساد
من كل رمكم وانها لعواده فهنا كما انا واثق لعوادي
ما ساعتي في الحرب الحي فلت اسرا ما له من قاد
نسلته من تورد فانوا مقلة ملكه لا اخفا بها سواد
وعلى بنا وهو امتنت عن عالي العشاق بالمرصاد
والعين تنكر الما معسولة لولا الرقيب ملاحظ منه مراد
كيف السبيل الى وصال كعب ما بين سعر مثنا وسمر صعاد
في بيت شعر ما رأى من سعره محسن منه عاشق في ناد
جرسوا لمهجتك قدره شفعت فشابه المناس بالمتاد
وكيف لك الف الحرار خلوا في مبيم مبسمه شفا الصادي
ومن كلامه الغير صناعا هذا الجدار الاحبيب ومن ذلك قوله
علقته من الحرب لحظة امضي واقتل من سيوف عربيه
اسلمته في المحنا من اضلعي شوقي لبارق ثغره وغريبه
يا طيبي ذال الفتور بطرفه خلوة لي انا قد رضيت بعيبه
للاش وما مر النسيم بعطفه ارج وما نفح العبير بطيبه
وكان في بعض اسفاره مرسول في طرفه مشهد وهو مريض فقال
يا ترك الى عجز الطبيب فداوني بلطف صنعك واشفني شافي
انا من ضنوك قد حشيت وان من سقيم الكرام البرا اشياف
وقد مر بعد موته رقعة فيها مكتوب واخبر انه جرى بينه وبين ابي الفضل جعفر بن
شمس الخلافة الشاعر المعدم دلك منازعة وبين هو من جملة قصيدة الى اولها
من لي بعضبي الحاظ ممنطق خلو الشمايل والعماد المنطق

مثرى الزوادف بملبق من خصره اتيهت في الدنيا مثيرا
والسيف الذي وقع فيه النزاع قوله
واقول يا اخت الغزال ملاحة فتقول لي عاش الغزال ولا بقي
فزعم ابن شمس الخلافة ان هذا البيت له من جملة قصيدة هي في ديوانه وعمار كل واحد منهما
محضرا انشده جماعة ان البيت له وحلف لي ابن مطروح ان البيت له ولان يحترزا
في اقواله ولم يعرف منه الدعوى بما للسن لي وانه المطلع على السرائر والسدي بعض
اصحابنا قال السدي لنفسه
يا من لبست عليه الثوب الصنا صفرا موشحة بحمر الادمع
ادرك بقية مهجة لو لم تدب اسفا عليك نفيتها عن اضلعي
وكان في هذه الايام في داره وضيق صدره بسبب عطلته وكثرة علله قد حدث
في عينه المراسي به الى مقاربة العمى وكتب اجمع به في كل وقت فاحرت عنه مدينة
لعذر اوجب ذلك وكتب في ذلك الوقت ابوب في الحكم لفاضل الجزيرة عن كاتب الغيبة
بالاس الى المحاسن يوسف بن الحسن من عالي الحاكم كاتب الدار المصرية المعروف بالمحسن
وكتب الى ابن مطروح
يا من اذا استوحشت طرفي له لم يحل قلبي منه من انس
والطرف والقلب على ما بهما عليه يا وي البدر والشمس وله من جملة قصيدة طويلة
ملك الملاح تنزل الشمس عليه دائرة يتعلق ويحتم بين الصلاح وفي الفواد له شوق
والبيت الاول هو من قول المتنبي
وحضر بيت الاصل رقعة فان عليه من حذف نطاقا
والبيت تنبيه الباء الملتبة من جمعها والطا المهملة وبعدها قاف وهو عبارة عن جماعة
من الجند يحرس كل ليلة حول خيمة الملك محيطين بها يحرسونه اذا كان مسافرا وهو
لفظ تركي والشين تصحيف السين المهملة والباء الموحدة وبعدها قاف وهي خيمة الملك
اذا كان مسافرا فانه يتعذر له خيمة الى المنزلة التي [illegible] حتى اذا حاذاها كانت
مجتمعة بمنزل فيها ولا يتوقف بها انتظار وصول الخيمة التي كان [illegible] بجمعها بين
المتنبي والحسن فيها وهما
اذا ما سعاني ودهم يذكرت ما من الحب عارف
ويذكرني من قده ومدامعي بحر سقوا البيا وحرى السواقي

وهذا النسب المبني على اول قصيدة بديعة طويلة وهو
بذلت ما بين العذيب وكاظم ... عوا النسا وبحري الشواطي
وكان بينه وبين بهاء الدين بهرام المعدوم ذكره وحرف الراي صحبة قديمة في زمن الصبي
واقامتهما بالاد الصعيد حتى كانا كالاخوين وليس بينهما فرق في امور الدنيا ثم اتصلا
بخدمة الملك الصالح ونجما على ملك المودة وبينهما مكاتبات كالاشعار فيما يجري لهما
كما جرى بين بهاء الدين بهرام وبين جمال الدين ابن مطروح كتب الله في بعض الايام تطلب منه
درج ورق وكان قد صادف به الوقت واظنهما كانا باسلاد البيرق
افلست كاستدي من الورق ... محدد بدرج مخرم كعرض البلق
فان اتى كالمداد مقترنا ... فمرحبا بالكرود والخدق
قال بهاء الدين بهرام وكان قد فتح الراس الورق وكسرها تنبيها على حاله قال فكتب الله
مولاي يستقرب ما رسمت به وهو يستيسر المداد والورق
وعز قدرك تستيسر الدال وقد سهلته بالكرود والخدق
وقد سبق ان حدث بهاء الدين ذكر بينهما ابن مطروح الى بهاء الدين وذكر السبب في
نظم ذيل السيف عما حكاه لي بهاء الدين بعد ذلك وصل الى الدار المصرية من الموصل
بعض الكتب فيما جرى حديث ما ذكر لي بهاء الدين بهرام وانه اسند الى ابن الجلاوي
تخبرها بخبر الماء حتى بها معال انا ارهم ابنت ام هرم
وقال ذكر الادب هذه القصيدة اسندها ناظمها ابن الجلاوي وبحر الموصل وروى عنه
هذا النسب على خلاف هذه الرواية فانه اسندها
تخبرها بخبر تحدو من اناك بها معال انا ارهم ابنت ام هرم
فيما ادري هل ابن الجلاوي اسندها اولا كما رواه بهاء الدين عن النسب كما رواه هذا
الادب لم يحصل الغلط لاحدهما والله اعلم مع ان كلا واحد من الطريقين حسن وقصة بهرام
ابن ابي سلمى الذي الشعر الجاهلي المشهور معلومة فلا حاجة الى اطالة فرسها
والحروب التي جرت بينه وبين بهرام ابن سنان المري احد امراء العرب في
الجاهلية وان بهرام شتر العطالة حتى الى على نفسه انه لا يسلم عليه بهرام الا اعطاه
غرة من ماله فرسا او بعيرا او عبدا او امة فاتحف ذلك بهرام فجعل بهرام يمر
بجماعة فيهم هبة فيقول غنموا صباحا خلا هرما وخير تركب ونعود الى ما كنا
فيه من حديث ابن مطروح نعني انه كتب قبل ارتحاله من حلب رقعة يستشفع

في قصة شغل بعض اصحابه ارسلها الى بعض الرؤساء فكتب ذلك الرئيس في جوابه هذا الامر
على ظهره مستقيم فكتب جوابه ما قول المستفيد فيما ورد عليها ذلك الرئيس فيمن سنفصله
وفهم ما قصده وهو قول المتنبي
لولا المشقة ساد الناس كلهم ... الجود يفقر والاقدام قتال
وهذا من لطيف الاشارات واسند الى الادب الفاضل جمال الدين ابو الحسن يحيى بن عبد العظيم
ابن يحيى بن عبد الواحد بن المعروف بالحرار المصري قصيدة بديعة مدح بها جمال الدين بن مطروح
المذكور وهي طويلة فاصرف منها ما تيسر عزلها وهو
هو الربع والنفس مشوقة ... فجلس الركب عشي اقصى حضوره
وصبح ربي في شرع الهوى ... بعدد آل النبي ان ارض عفو بعده
لست انسى فيه ليلات مضت ... مع من اهوى وساعات ابتعده
وليس اضحى بها بعدهم ... يعرامي فيه ما زال حقيقه
ناضد نفس والكرى ... لكن في مثل هذا الوقت لا ينسى صديقه
ضع يدا منك على قلبي غسان ... فدى من حبي حنوقه
فاض دمعي مذ رأى ربع الهوى ... ولكم من زفرة ساكن مروقه
نفد اللؤلؤ من ادمعه ... فغدا يذرو التراب عقيقه
وقد معي ايسوف الانت ... ترك بمصر وطريقه
هي ارض ... طالما ... واذكر ... طالما ... واذكر ... البدر ادمع ... سقيقه
يفضح الورد احمرار خده ... والخمر لو سنه ريقه
فيه اكتسى حلة ... ابن مطروح حلقه
وكان ولادته يوم الاثنين ... سنة اثنتين وتسعين وخمسمائة بالشيوط
وتوفي ليلة الاربعاء ... سنة سبع وتسعين وستمائة بمصر ودفن
بسفح المقطم وحضرت الصلاة عليه ودفنه واوصى ان يكتب على لحده دوبيت
نظمه في مرضه وهو
ابحث تعطر جنبي من هنا ... لا امك من دنياي الا كفنا
كان وسبب عادة رحمه الله ... ادرين يوسف المذكور يوم النسر ابو عشر
رحمه الله تعالى وتوفي في الفضاء ... ادرين يوسف المذكور يوم النسر ابو عشر

وجب سنة ثلث وستين وستمائة بالقاهرة ودفن في تربة المجاور صلى سنة بالمراغة
الصغرى واخبرني مرارا عديدة انه ولد في شهر ربيع الاول سنة ثمان وسبعين وخمس مائة
في جبال اربل وهو زرزاري النسب رحمه الله تعالى والسيوطي نسبة الى
النسب المهملة وهي البلدة التي بجنبها وبعدها واو ساكنة ثم طاء مهملة وهي بلدة
بالصعيد الاعلى من ديار مصر ومنهم من يسقط الياء ويضم السين فيقول سوط والله
اعلم ابن جزلة صاحب المنهاج ابو علي يحيى بن عيسى بن جزلة الطبيب
صاحب كتاب المنهاج الذي رتبه على الحروف وجمع فيه من اسماء الحشائش
والعقاقير والادوية وغير ذلك شيئا كثيرا وكان نصرانيا ثم اسلم وصنف رسالة في الرد
على النصارى وبين عوار مذهبهم ومدح فيها الاسلام واظهر الحكمة على ابانة الدين
الحق وذكر فيها ما قرأه في التوراة والانجيل من ظهور النبي صلى الله عليه وسلم وانه
نبي مبعوث وان اليهود والنصارى احرفوا ذلك ولم يظهروه ثم ذكر فيها معائب اليهود
والنصارى وهي رسالة حسنة احاد فيها فرغت عليه وتوفي ابن جزلة سنة خمس وخمسين
واربع مائة وكان سبب اسلامه انه كان يقرأ على ابي علي بن الوليد المعتزلي وملازمه فلم يزل
يدعوه الى الاسلام ويذكر له الدلائل الواضحة حتى هداه الله تعالى وحسن اسلامه وهو
يلقب ابا الحسن سعيد بن هبة الله بن الحسن وبه اشتهر في الطب وكان له نظر في علم الادب
وكتب الخط الجيد وصنف الامام المقتدي بامر الله كتبا من الكتب في ذلك كتاب تقويم
الابدان وكتاب منهاج البيان فيما يستعمله الانسان وكتاب الاغذية وتلخيص
العقاقير ورسالة في علاج الطبع ومواضع الصرع والردع عما من طعن عليه ورسالة
كتبها الى اهل القس لما اسلم وغير ذلك من التصانيف وهو من المشاهير في علم
الطب وعمله وذكره ابو المظفر يوسف بن سبط ابي الفرج بن الجوزي في تاريخه
الذي سماه مرآة الزمان فقال لما اسلم اشتهر ابو الحسن القسي ببغداد
في كتب السلطان وكان يطب اهل محلته [illegible] اجرة ويحمل اليهم الاشربة
والادوية بغير عوض ويعتقد الفقراء ويحسن [illegible] ووقف كتبه قبل موته فاته وجعلها
في مشهد ابي حنيفة رضي الله عنه ذكر ابن الجوزي في سنة ثلث وتسعين واربع مائة
وقال انه ابتدأ الانسان ويشرح احواله في سنة وكان كتابه مرتب على
البسيط وذكر صاحب كتاب البستان لكاتبه ابو الربيع الدمشقي ان ابن جزلة مات
في سنة ثلث وتسعين واربع مائة وزاد ابو الحسن بن الهمداني في اواخر سنة ثلاث

عنه

عنه ابن النجار في تاريخ بغداد وذكر غيره ان اسلامه كان في سنة ست وستين واربع مائة
زاد ابن النجار في تاريخه يوم الثلاثاء حادي عشر جمادى الآخرة رحمه الله تعالى وخزله بقبح
الحكم وتناول الرائحة وتحريم الادوية وتعدادها والله اعلم الشيخ ورد
ابو الصبوح يحيى بن حبش بن امير الملقب سطاح الدين السهروردي الحكيم المقتول بحلب
وقيل اسمه احمد وقيل كنيته اسمه وهو ابو الصبوح وذكر ابو العباس احمد بن ابي اصيبعة
الخزرجي الحكيم في كتاب طبقات الاطباء ان اسم السهروردي المذكور عمر ولم يذكر
اسم ابيه والصحيح الذي ذكرته اولا وكان انتسب الترجمة عليه فاني وجدته بخط
جماعة من اهل المعرفة بهذا الفن واخبرني جماعة اخرى لا اشك في معرفتهم وقوتهم
عندي ذلك فترجمت عليه والله اعلم كان المذكور من علماء عصره قرأ الحكمة واصول
الفقه على الشيخ مجد الدين الجيلي بمدرسة المراغة من اعمال اذربيجان الى ان برع فيها
وهذا مجد الدين الجيلي هو شيخ فخر الدين الرازي وعليه تخرج وتعصب اتبع وكان
ابيا ماويه وقال في طبقات الاطباء كان السهروردي اوحد اهل زمانه في العلوم
الحكمية حاميا للعلوم الفلسفية نازعا الى اصول الفهلوية مفرط الذكاء فصيح
العبارة وكان عليه الدين غلبه ثم ذكر انه صنف في اواخر سنة ست وثمانين وخمس
مائة والصحيح ما بينا ذكره في اخر هذه الترجمة ان شاء الله تعالى وعمره نحو ست وثلاثين
سنة ثم قال وقال انه كان يعرف علم السيمياء وكان بعض فقهاء الحلب انه كان
في صحبته وقد خرجوا من دمشق قال فلما وصلنا الى القابون الضربة الزمان باب
دمشق في طريق من يتوجه الى حلب لقينا قطيع غنم مع تركماني فقلنا للشيخ
كان مولانا يريد من هذه الغنم راشا ناكله فقال معي عشرة دراهم خذوها واشتروا
بها راس غنم وكان هناك تركماني فاشتريا منه راشا فاكلوه ومشينا فلما
فلحنا رفيقه وقال ردوا الراس وخذوا اصغر منه قال هذا ما عرف يبيعكم
نسيئة وكرهوا الراس الثاني اكبر من هذا وتقاولنا نحن واياه فلما عرف الشيخ ذلك
قال لنا خذوا الراس وامشوا ولنا [illegible] وارضه فقدمنا [illegible] وبقي الشيخ
يحدث معه ونطيه [illegible] ثم [illegible] تركه وتبعنا وبقي التركماني يمشي خلفه
ويصيح به وهو يلتفت [illegible] بلفظ وحلف بدم التركي
وقال ابن يروح وتحلق واذا [illegible] من عند عينه ونفسه [illegible] التركماني
ودمها يجري فبهت التركماني وسقط في يده وفي اليد وخاف فرجع الشيخ واخذ

شبكة الألوكة
www.alukah.net

بلك اليد بيده اليمنى ولحقها ونفى التزمانى راحقا وهو يلتفت اليه حتى غاب عنه ولما
وصل الشيخ اليه زاسا فى يده اليمنى مثل ملا لا عرفت وحكى عنه مثل هذا ايضا كثيره
والله اعلم بصحتها وله تصانيف فمن ذلك كتاب التنقيحات فى اصول الفقه وكتاب
البلوغات وكتاب الهياكل وكتاب حكمة الاشراق وله الرسالة المعروفة بالغربة
الغربية على مثال رسالة الطير لابن على بن سينا ورسالة فى مرتفقات لابن سينا
ايضا وفيها ملاحة تامة اشار فيها الى حديث النفس وما يعطونها على اصطلاح
الحكماء ومن كلامه العذب فى صورة قدسية تلطف بها طالب الاربحية ونواحى
القدس دار لا نظاها القوم الجاهلون وحرام على الاجساد المظلمة ان يلج ملكوت
السموات فوحد الله وانت تعظيمه ملائى واذكره وانت من ملابس الاكوان
عريان ولو كان فى الوجود سمائى لا تطمست الا كان فى النظام ان يكون عريانا
كان ذلك فحجبت حتى ظننت بظاهر وطهرت من سعتى عن الاكوان اخر
لو علمنا انا بما نلقى لقصمنا من تسليمى وطرا
اللهم خلص لطيفى من هذا العالم الكثيف ويلتمس الله ابسط رجمة ذلك ما قاله فى
النفس على مثال اشارات ابن سينا العقلية وهى مدونة فى ترجمته فى حرف الحا
واسمه الحسين فقال هذا الحكيم

خلعت هنا كلها عرى الحمى وصنت لمغناها العلا تشوقا
وبلغت نحو الدار رشفا فها ربع عفت اطلاله فتمزقا
وقفت تسائله فرد جوابها رجع الصدى ان لا سبيل الى اللقا
فكانها برق تالق بارطوى فكانه ما ابرقا ومن شعره المشهور
ايذكر عن السلم الارواح ذو صبا لكم ذكاها والراح
وطرب اهل وداد فحم يشتاقكم والى الابد لقاكم توباح
وارحمنا للعاشقين بكلمة ستر المحبة والهوى فضاح
بالشرار تحوا تباح دماؤهم وحرامها الباهر تباح
فاذا اذكم تموا بحدث عنهم عند الوشاة المدمع السفاح
وبدت شواهد للسقام عليهم فما المشكل امرهم اضاح
جنس الجناح لكم ولنفس عليكم للصب فى جنس الجناح جناح
ما لى لقاكم نفسه مرتاحة والى رضاكم طرفه طماح

عودوا

عودوا بنور الوصل من غسق الجفا فالليل والوصال صباح
صافاهم مصفوا له فطلوعهم فى نورها المسكاة والمصباح
ومتعوا لوقت طاب نفر بلم زاق السماء ورقت الاقداح
ما صاح لنفس على المحب ملامة ان صاح فى اقوى الوصال صباح
لا ذنب للعشاق ان سكروا كتمانهم فمن العوارف باحوا
سمعوا بانفسهم وشاهدوا انما ذاقوا ان السماح رباح
ودعاهم داعى الحقائق دعوة فاجابها مستبشرين وراحوا
ركبوا على سفن الوفا فدموعهم بحر وشارة شوقهم ملاح
والله ما طلبوا الوقوف ببابه حتى دعوا واتاهم المفتاح
لا يطربون بعرد كرحسنهم ابدا فكل بما هم اقراح
حمروا وقد عاب سواهد ذاتهم فتهتكوا لما رأوه وصاحوا
اخفاهم عنهم وقد كشفت لهم تحت النقاب فلا شتت الارواح
فتسبهوا ان لم تكونوا مثلهم ان السنة الكرام فلاح
فمرى نذير الى المدام فهاتها فى كاسها قد دارت الاقداح
من كرم اكرام بذر دنانه لا خمرة قد دانها الفلاح
وله فى النظم والنثر اشياء لطيفة لا حاجة الى اطالة بذكرها وكان شافعى المذهب
ويلقب بالموبد بالملوك وكان يتهم بالانحلال العقيدة والتعطيل وتعمد مذهب
الحكماء المتقدمين واشتهر ذلك عنه فلما وصل الى حلب افتى علماؤها باباحة
قتله بسبب اعتقاده وما ظهر لهم من سوء مذهبه وكان اشد الناس عليه
الشيخ شمس الدين محمد الدين ابن جهبل وقال الشيخ سيف الدين الآمدى
المتكلم ذكره فى حرف العين اجتمعت بالشهرزورى فى حلب فقال لى لا بد ان
املك الدرس فقلت له من اين لك هذا قال رأيت فى المنام كانى سرت ما البحر
فقلت لعل هذا يكون اشتهار العلم انما يناسب هذا فراسة لا يرجع عليها وقع
فى نفسه وراسه كثير العلم قليل العقل ويقال انه لما حضر القتل كان يكثر انشاد
ارى قدمى اراق دمى وهاك دمى فهاتدمى
والاول ماخوذ من قول ابى الفتح على بن محمد البستى المتقدم ذكره
الى حتف مشتر قدمى ارى قدمى اراق دمى

فلم يعد من يذكر وليتيم ما فعل بذي [illegible] وكان ذلك في دولة الملك الظاهر بيبرس
السلطان صلاح الدين رحمه الله تعالى فحبسه من جنده بقلعة دمشق والاه السلطان
صلاح الدين وكان ذلك في خامس رجب سنة سبع وثمانين وخمسمائة فلعله حلب وغيره
بمكان وبلوره سنة وذكر القاضي محي الدين ابن الدوري بن سعد الله بن حمد في اوائل سيرة
صلاح الدين وقد ذكر حسن قبايه فكان كبير العظيم لسان [illegible] الاسلام
في ذلك بمرحل ولد امير ولاه صاحب حلب بقتل شاب نشأ كان يقال له السهروردي
قيل عنه انه متهم للشرائع وكان قد قبض عليه ولده المذكور لما بلغه من حيره وعرف
السلطان به فامر بقتله وصلبه اثنا وقال سبط بن الجوزي في تاريخه عن ابن
سعد الدين انه كان يوم الجمعة بعد الصلاة سنة ست وتسعين وخمسمائة
وخمسمائة اخرج الشهاب السهروردي من الحبس بحلب فصرف عنه اصحابه
قلبه واتى حلب سنة الاستسقاء لعلم الشريف وبات ليلتها يتفكر في امره وكل
واحد يعتقد فيه ما رآه فمنهم من ينسبه الى الزندقة والاتحاد ومنهم من يعتقد
فيه الصلاح وانه من اهل الكرامات ويقولون ظهر لهم بعد قتله ما يشهد له بذلك واكثر
الناس على انه كان ملحدا لا يعتقد شيئا يسأل الله تعالى العفو والعافية والمعافاة
الدائمة في الدين والدنيا والآخرة وان يتوفانا على مذهب اهل الحق والرشاد وهذا الذي
ذكرته في ترجمته هو الصحيح وقد حكيت ما قلته في اول هذه الترجمة وقد قيل ان
ذلك كان سنة ثمان وثمانين وخمسمائة وحبس بقلعة الجعبر انتهى المهلب والبا الموحدة
والشين المعجمة وايل بقلعة الجعبر وبعدها ميم مكسورة بعدها سين ساكنة وبعدها
راء مهملة وهو اسم عجمي معناه امير نصر [illegible] امير وهو بالجيم والكاف في
آخر الاسم [illegible] وقد تقدم الكلام على سهروردي في ترجمة الشيخ ابي النجيب
عبد القاهر السهروردي فليطلب منه ان شاء الله تعالى

يزيد بن القعقاع القاري ابو جعفر يزيد بن القعقاع القاري مولى عبد الله بن
عياش بن ابي ربيعة المخزومي عائذ ويعرف ابو جعفر المذكور بالمدني اخذ القراءة
عرضا عن عبد الله بن عباس رضي الله عنهما وعن مولاه عبد الله بن عياش بن ابي ربيعة
وعن ابي هريرة رضي الله عنهم وسمع عبد الله بن عمر بن الخطاب رضي الله عنهما ومروان
ابن الحكم وقال قرأ على ابي بن كعب رضي الله عنه روى القراءة عنه عرضا نافع بن عبد الرحمن
ابن ابي نعيم وسليمان بن مسلم بن جماز وعيسى بن وردان الحذاء وعبد الرحمن بن زيد

ابن اسلم

ابن اسلم وله قراءة قال ابو عبد الرحمن السلمي يزيد بن القعقاع ثقة وكان يقرئ الناس
بالمدينة فيما وقعه الحرة وقال محمد بن القسم المالكي ابو جعفر يزيد بن القعقاع مولى
ام سلمة زوج النبي صلى الله عليه وسلم قال وقال ابو جعفر الله خلف
ابن فيروز مولى عبد الله بن عياش المخزومي وكان من افضل الناس وكان سليمان بن مسلم
اخبرني ابو جعفر يزيد بن القعقاع انه كان يقرئ في مسجد رسول الله صلى الله عليه
وسلم قبل الحرة وكانت الحرة على راس ثلث وستين سنة من مقدم رسول الله صلى
الله عليه وسلم المدينة واخبرني ابي كان يمسك المصحف على مولاه عبد الله بن
عياش وكان من اقرأ الناس وانت ارى كل ما يقرأ واخذت عنه قراءته واخبرني
ابي اتى به ام سلمة رضي الله عنها وهو صغير فمسحت على راسه ودعت له بالبركة
كان سليمان المذكور يسأله متى اقرأت القرآن فقال اقرأت او قرأت فقلت لا
بل اقرأت فقال منذ مات قبل الحرة وزمان يزيد بن معوية وكانت الحرة بعد وفاة
رسول الله صلى الله عليه وسلم بثلث وخمسين سنة وقال نافع بن ابي نعيم لما غسل
ابو جعفر يزيد بن القعقاع القاري بعد وفاته نظروا فاذا ما بين حجره الى فؤاده مثل
ورقة المصحف فما شك احد ممن حضره انه نور القرآن وقال سليمان بن مسلم
اخبرني ابو جعفر يزيد بن القعقاع حضرت نافع بن جبير وهو يحدثه فقال اترى هذا الحجار يا بني
وهو غلام له دواة فقرأ على يد جعفر وهو يضحك قال سليمان وكانت ام
ولد ابي جعفر ان ذلك الناصر الذي كان من الحجر وفؤاده صار غرة من عينه
وقال سليمان رأيت ابا جعفر بعد موته في المنام وهو يقرأ اللغة فقلت ابا جعفر
فقال نعم اقرئ اخواني عني السلام وخبرهم ان الله تعالى جعلني من السهر الاحياء
المرزوقين واقرئ ابا جعفر السلم وقل له يقول لك ابو جعفر الكنس الكنيس
قال الله عز وجل وما اظنه يراوون مجلسك بالعشيات وقال مالك بن انس
رحمه الله تعالى كان ابو جعفر القاري رجلا صالحا يعني الناس بالمدينة وقال
خليفة بن خياط مات ابو جعفر يزيد بن القعقاع سنة اثنتين وثلثين ومائة
بالمدينة وقال غيره مات سنة ثمان وعشرين ومائة وقال ابو علي الاهوازي
في اول كتاب الاقناع في القراءات قال ابن جماز ولد ابو جعفر لعام الناس في القراءة
الى ان توفي سنة ثلث وثلثين ومائة بالمدينة وقبره بها في سنة ثمان ومائة والله اعلم
قلت وقد تكرر ذكر الحرة في هذه الترجمة في مواضع وقد يشتبه على الوقوف

في حرف الفاء وصار يزيد فر من الحجاج فلم يزل الحجاج روح اخيه اسماء بن المهلب
وكان الحجاج يكره يزيد لما يراه من الخيانة فحبسه منه ثم هرب منه فكان
يصيبه المكروه في كل وقت يحيلا يتنكب عنه وكان الحجاج في كل وقت يسال
المنجمين ومن يعاني هذه الصناعة عمن يكون مكانه فيقول ارطى اسمه يزيد وابوه
من هو اهل الملك سوى يزيد المذكور والحجاج يؤمل امير العراقين وكلما وقع فانه
لما مات الحجاج ولي يزيد مكانه فهذا قول المؤرخين تعود الى تتمة ما ذكره
في المعارف قال فعذبه الحجاج وهرب يزيد من حبسه الى الشام يزيد بن سليمن
ابن عبد الملك فاتاه فشفع له الى اخيه الوليد بن عبد الملك فامنه ولف عنه ثم
ولاه سليمن خراسان حين افضت اليه الخلافة فاصبح جرجان ودهستان
واقبل يزيد العراق فلقاه موت سليمن بن عبد الملك وصار الى البصرة فاخذه عدي
ابن ارطاة فاوثقه وبعث به الى عمر بن عبد العزيز رضي الله عنه فحبسه عمر وهرب
من حبسه واتى البصرة ومات عمر فخالف يزيد يزيد بن عبد الملك فوجه اليه
اخاه مسلمة فقتله وقال الحافظ ابو القسم المعروف بابن عساكر في تاريخه الكبير
يزيد بن المهلب ولي امرة البصرة لسليمن بن عبد الملك ثم بعده عمر بن عبد العزيز وولي
عدي بن ارطاة وقدم به على عمر مستخفا عليه حكى عن انس بن مالك وعمر بن عبد
العزيز وابنه المهلب روى عنه ابنه عبد الرحمن وابو عيينة ابن المهلب وابو
اسحق السبيعي وغيرهم وقال الاصمعي ان الحجاج قبض على يزيد واخذه بسوء
العذاب فسالته ان يخفف عنه العذاب على ان يعطيه كل يوم مائة الف
درهم فاذاها والا عذبه الى الليل فاجتمع يومئذ مائة الف درهم ليشتري
بها عذاب يومه فدخل عليه الاخطل الشاعر فقال

ابا خالد ما دمت خراسان بعدكم ... وقال ذوو الحاجات اين يزيد
ولا مطر النيروز بعدك يمطر ... ولا اخضر بالمرزبين يعود
فما لسرير الملك بعدك بهجة ... ولا للجواد بعد جودك جود

قوله في البيت الثاني ولا مطر النيروز ولا اخضر بالمرزبين هما بلدتان
مرو الشاهجان في العظمى والاخرى مرو الروذ وهي الصغرى وكلتاهما
مدينتان مشهورتان بخراسان ولم يذكر ذكرهما في هذا الكتاب قال
فاعطاه مائة الف فبلغ ذلك الحجاج فدعا به وقال يا عدو الله اعلى هذا اللزم

في حرف الجيم

غانم وقد ذكر في محله به والحرة في الاصل اسم لكل ارض ذات حجارة سود فمن كانت
بهذه الصفة فهي الحرة والحرار كثيرة ... الحرة حرة واقم والحرة المشهورة
وهي اقرب من المدينة في جهتها الشرقية كان يزيد بن معوية ابعث في سنة ثلاث
وستين مسلم بن عقبة الى المدينة حتى ... مسلم بن عقبة المري فهزمهم وخرج
اهلها الى الحرة فكانت الوقعة بها ... في ذلك مقتل ابن حنظلة وهو مشهور
في التواريخ ... ابنه بعد وقعة الحرة ... الف رجل من اهل المدينة
ثم ... من الحجاج بسبب ما جرى ... من الفجور ثم ابن مسلم بن عقبة المري
لما ... اهل المدينة ونوجه الى مكة نزل به الموت ... فقال له ... شاعرا
مجمل بن ... الفقيمي وقال ... ترد به ... الموت ... عهدي
ان ... اولئك ... عند الموت ... الى ... ما مور
... الى ... اهل الحرة ... المسلمين ... فانا ... فانه
اسم ... المدينة ... والحرة ... والحرة ... شبيهة بالقصر كان منشا
... واصنف الحرة ... فقيل حرة واقم ... الله
... ابو روح ... ومات ... الاوزاعي ... آل ... العوام
... ابو عوانة عن ... بن ابي ... الحروري ... ابن عباس
... رضي الله عنهم ... الاعمش عن ... بن ... عن ... قال يحيى بن معين
... يزيد ... وقال وهب بن ... حدثنا ابي قال ... بن ... بن ...
... يعدان ... الصلاة ... وكان ... اصل ابي ... بن ...
... عليه ... روى ... الناس ... في
... بن ... رضي الله ... وعشرين ... في ... وتوفي يزيد
في سنة ... رحمه الله تعالى ... الزاو ... الواو ... ما
... الف ... ابن المهلب ... صفة ابو خالد بن يزيد
المهلب ... الازدي ... في الميم ... نسبه
... الاعاذة ... ابن ... الاعاذة ... من
... مات ابوه في ... الحجاج ... فاسلف ولده
... بن ... سنة ... عبد الملك ... الحجاج
يوسف ... في ... خراسان ... من مسلم الباهلي ... تقدم ذكره

[illegible] فقال له ابن هبيرة يا ابن المطلب ان العسر اذا اوقر انقلبه اذاه وانا ما نفي
منقل وقال لو حملتها عنك لتركت الى سليمن قال من المؤمنين انك انما رجعني
لتبلغ بي وانى لا اضيق عن شيء اتسع له مالك وما في ايدي عن ايدي ايك نصطنع
بها الناس وتبقى بها المكارم ولو معاتك لالقيتها [illegible] قال انه
اتى ابن هبيرة فوجده [illegible] فقال له سليمن اصلحك [illegible] قال الله عنده خير
ضيف جوع منوع غدوع [illegible] فقال
احمل [illegible] الى سليمن قال [illegible]
لعداوة [illegible] فلما اخبر سليمن بذلك دعا [illegible] فلما رآه صاح وقال [illegible]

هذا احتسابه الله لك ولنفس احق اولى به منك [illegible] فعلك الاول
قلت [illegible] هذا الخبر [illegible] وقد استكثر مع ابن هبيرة فما حمل
فهب لنا اموالنا واستر في العرب عورتنا [illegible] ابن رفرفا [illegible]
المطلب [illegible] لو وجدت من المشي اليك بدا لما مشيت اليك لان اموالك
بالعراق وانما اتيتك خائفا [illegible] فيما نصبنا [illegible] من عدينا محروما وايم
الله لئن [illegible] ما نسيه [illegible] ذلك بالعراق وما هنا اقرب [illegible]
واوجب للذمام [illegible] ابن حشيمة فقال اني لا اقول لك يا ابن المطلب ما
قال هذا لا اخبرني ان انت [illegible] عن احسان [illegible] ابن هبيرة فعلى من العرق
لا والله ما عند قيس له مال ولا [illegible] له منيع ولا عند الجلعة له [illegible]
تكلم ابن هبيرة فقال اما انا فقد قضيت [illegible] ردد امرا [illegible] ليس
لي امامك مستقدم ولا [illegible] متاخر [illegible] كانت [illegible]
يزيد بن المطلب وقال ان التعذر [illegible] اعتذار [illegible] العصاع
نصف المال فقال يزيد قد فعلت اذا يا غلام عد الى فقال [illegible] لها ما انكرنا
منه اكثر مما عرفنا فلما فرغنا من تعظيمنا [illegible] الكسوة لنا قال [illegible]
حرجنا حتى اذا مررنا قال ابن هبيرة اخبروني عما بقي من عمله بعد ابن المطلب
لقد صغر الله اقداركم واخطاركم ولله ما ندري [illegible] الصفة [illegible]
وما هما عنده الا سواء [illegible] رجعوا [illegible] في [illegible] وفد [illegible] يزيد [illegible]
بعد ان سيروا جعلوا [illegible] في [illegible] الحاجة اذا اعادوا [illegible] فلما
عادوا [illegible] ابن هبيرة يا ابن المطلب ان العسر اذا اوقر انقلبه اذاه وانا ما نفي
منقل وقال لو حملتها عنك لتركت الى سليمن قال من المؤمنين انك انما رجعني
لتبلغ بي وانى لا اضيق عن شيء اتسع له مالك وما في ايدي عن ايدي ايك نصطنع
بها الناس وتبقى بها المكارم ولو معاتك لالقيتها [illegible] قال انه
اتى ابن هبيرة فوجده [illegible] فقال له سليمن اصلحك [illegible] قال الله عنده خير
ضيف جوع منوع غدوع [illegible] فقال
احمل [illegible] الى سليمن قال [illegible]
لعداوة [illegible] فلما اخبر سليمن بذلك دعا [illegible] فلما رآه صاح وقال [illegible]

ظلمي البعير اذا اعيا
الشيخ عن الفتى [illegible]
[illegible]

[illegible]

اعتمت

ما اعلم احدا

[illegible]

ما تعلم احدا اصون نفسه في الركاب [illegible] منهم [illegible] عبد الرحمن بن
سليم الكلبي عن المهلب فرأى يفيد [illegible] عن [illegible] الاسلام [illegible]
اما والله لئن [illegible] انشاط [illegible] ابن [illegible] من المهلب
ابن ابي صفرة [illegible] ابنه [illegible] وانت اسن [illegible] ولقت
ابنك [illegible] اخي [illegible] الناس [illegible] العيب [illegible] العرب [illegible]
فكرهت ان اضع منه ما رفعه الله تعالى [illegible] عبد الله بن الشجاع الى [illegible]
المهلب وهو يمشي [illegible] فقال له ما [illegible] المسجد [illegible] الله ورسوله
فقال [illegible] العربي [illegible] ان [illegible] بداره [illegible] قدره [illegible] من ذلك
حامل [illegible] وقد [illegible] المعنى ابو [illegible] عبد الله بن محمد السابي الخوارزمي فقال
عجبت من [illegible] وكان من [illegible]
وفي [illegible] حسن [illegible] نصر [illegible] الدين حقه قدره
وهو [illegible]
وذكر الساط المعروف [illegible] ترجمه الى جد [illegible] بن [illegible]
ابن المهلب ان [illegible] احد الا [illegible] المهلب [illegible] وقد [illegible] عبد العزيز [illegible] الله عبيد
[illegible] في امرائه [illegible] وقد حاصره عمر وكان ابوه [illegible] جرجان [illegible] في طريقه
[illegible] الكوفة [illegible] بن [illegible] الشعر المشهور [illegible] جماعة من اهل الكوفة [illegible] بن
[illegible] وانشده [illegible]
ولا [illegible] الى [illegible] حتى [illegible] بعدوا [illegible]
[illegible] في الفرع من [illegible] خضع الشرق والمغرب
وفي ادب [illegible] ما [illegible]
بلغت [illegible] من [illegible] ما [illegible] الا [illegible]
[illegible] الامور [illegible] ان [illegible]
وحدث فقلت [illegible] فيسال [illegible]
[illegible] العطية للسائل [illegible] ان [illegible]
فقال له [illegible] فقال [illegible] الف درهم وقدم [illegible] رجل
كان [illegible] ذكر [illegible] فلما [illegible] له [illegible]
[illegible] قال [illegible] اذا [illegible] قول [illegible]

[illegible] يزيد بن المهلب فدفع حرجان
وطبرستان وخرج نزل [illegible] بن يزيد بن المهلب قال
ابو العباس الطوسي وابي تلميذ [illegible] الصول الذي يعلم الناس
فلما صار يزيد الى الكوفة وجرى ما كان وقتل الى سليمن بن عبد الملك اتى فلم يقف
طبرستان وجرجان ولم يقف فيها احد من الاكاسرة ولا احد ممن كان يعدهم عدي
وانا باعث اليك بقطر ان عليها الاموال والهدايا يكون لها عندك واخرها عدي
على ما كان سليمن واقضت الخلافة الى عمر بن عبد العزيز رضي الله عنه بعده اخذها عمر بعد
العادة المسلمين في يده فقدم ابنه هلال على عمر فكان نسخة المهلب وهي هلال من لدن
خروجه من مرو الشاهجان الى ان ورد هشتاد الف درهم فلما اراد هلال الرحيل
قال عمر ليس فينا مستنكرة ولا نسخة لاهله فقال له عمر لله ثغر قال اذا
[illegible] اسلمتم اسلمنا قال له ما ابالي [illegible] سبع الفاتن عقول [illegible]
هذا الصبي [illegible] عليه بهيئة [illegible] حكم عليه والله فيه او صالحه على ضياعه
[illegible] ليس [illegible] العرب [illegible] بن المهلب [illegible] عليها ولعن ضياعي فيها
وفي المهلب توفي خلد وهو ابن سبع وعشرين سنة فقال عمر لو اراد الله بهذا
الشيخ خيرا لم يمت هذا الفتى وقال ابن [illegible] بن زياد اصابه الطاعون فمات وصلى
عليه عبد العزيز بن عبد الله قال الشعر [illegible] العرب وانشد متمثلا
[illegible] النفس حسيرة وتبقى وجوه القوم معتبرة شهودا
[illegible] من بعض الخسف المعدم [illegible] ما [illegible]
[illegible] الاستر منك الا ستر بل يوم تخبط الشباب
[illegible] عهدنا بك يوم تمشي عليك [illegible] ابو نهشل الترابي
[illegible] حملت ابنهم من جنازة [illegible] البيت [illegible] مثل خلد
[illegible] الذي [illegible] وان [illegible] مطرد
[illegible] الذي [illegible] انه هو [illegible] الغاب [illegible] المعرد
[illegible] ان [illegible] سنة [illegible] الحجر لان [illegible] عبد العزيز
والى الخلافة [illegible] سنة تسع وتسعين [illegible] في رجب سنة [illegible] مات

عنده

عنده وصل عليه وبلغ عمر ان موت مخلد كان [illegible] بن يزيد وابو قريش
من اعمال حلب من جانبها الشمالي والها منسب المرج الذي يقال له مرج [illegible] وكانت
رواه سليمن بن عبد الملك وصيره قتال مسلمة ويعود الى ذكر يزيد قال ابو جعفر الطبري
وزاد عبد الله بن المعمر ان المعمر من المهلب كان ماتا عن ابنه مروان وعمله كله فمات في رجب سنة
اسع وثمانين كما ذكرناه في ترجمة المهلب فاتى الخبر يزيد وعلم اهل العسكر ولم يعلموا المهلب
واحب يزيد ان يعلم من الناس فصرخ في المهلب ما هذا فقيل مات المعمر فاسترجع
وخرج حتى ظهر خرجه عليه فلامه بعض خاصته فدعا يزيد فوجهه الى مرو وجعل يوصيه
بما يعمل به موعده يتقدر على حكمه وكتب الحجاج الى المهلب يعزيه عن المعمر وكان
مسدا فلما قدم كان المعمر ابن اسمه بشر ذكره ابو تمام الطائي في الحماسة في الباب
الاول واورد من شعره قوله في يزيد
جفاني الامير والمعمر قد جفا وامسى يريد لي قداري وجانبه
وكلهم ودنا شيعا لعطية وشيع الفتى لوم اذا اجاع صاحبه
فباعهم مهلا واتخذني لنوبة تنوب فكان الدهر جمة نوائبه
انا السيف الا ان للسيف نبوة ومثلي لا تنبو عليك مضاربه
عاتي ثاب ابغي الجد بعدما تحبت عن الباب الذي انا حاجبه
رجعنا الى تمام كلام الطبري وكان المهلب لما مات المعمر مقيما مكثورا النهر
لحرب اهله فسار يزيد في ستين فارسا فلقيهم خمس مائة من الترك في المفازة وحاصل
الامر انه جرى بينهم فكان يزيد وذهب يزيد في ساقه بمران المهلب صالح اهل كش على فدية
وانصرف عنهم متوجها الى مرو فلما وصل الى زاغول قريبة من اعمال مرو الروذ تقاسمه
الشوكة وقد ولد حسنا ومن حجره من ولده [illegible] فهزمت وقال الترويلم
كاسرها مجتمعة فقالوا لا قال افترويلم كاسرها متفرقة قالوا نعم قال هكذا
اكاغذ [illegible] وصية طويلة [illegible] الى [illegible] اخرها وقد استحلفت
يزيد وجعلت حسنا [illegible] بعد [illegible] فلما [illegible] يزيد قال له ولده المفضل
لو لم تقدمه لعلمناه [illegible] في رجعته وادعى الى حسب مصل
عليه حبيب بن سعيد الى مرو [illegible] واسبحانه اياه
[illegible] سنة [illegible] واستعمل اخاه المفضل وكان ينسب
ذلك [illegible] عبد الملك [illegible] بن عبد الله فقيل له ان في هذا الذي [illegible]

من أهل الكتب علماء وعلماء وكان سيبه هل يجدون في كتبكم ما اسمه فيه يعني العم محمدا
يعني من أمركم وما اسم فيه وما هو فكان كل قصة محمد موصوفا كان أهل الكتاب موصوف
يعني اسمه واسم يعني صفته كانوا يجدون صفة أمة الأمين كان مكتوبا في كتابنا الذي نحن
فيه أمة أمية أمة من بقية نسيتها نفسي كان يعني كان اسم رجل يقال له الوليد كان يعني ما
ذا قال رجل اسمه اسم نبي يعني يعني الناس قلب وهو يسلم من عند الملك قال افعلها
الى قال نعم قال قص بلغة تعلمك قال رجل يقال له يزيد قال في حياتي أو بعد موتي قال لا
أدري قال اقترف صفته قال تعلم عدوه لا أعرف غير هذا قال موضع في أمة الله يزيد
المهلب وأرجل يستشار مستغنا وهو رجل من أهل الصبح وأمر كتب الى عبد الملك يستغفره
يستغفره من العراق كتب الله وعلمت الذي تقرر وأنك تريد أن تعلم ما في قبلك
يعني أن الحجاج جمع ما عزل يزيد فلم يجد له سببا حتى يعزله من الحجاز من منبره وكان من رسالة
المهلب وكان يزيد قال له الحجاج اجتهدني عن يزيد قال أحسن الظاهر لنا السيرة
قال كتب أصدقني عنه كان الله أجل وأعظم فلا تستح ولم يكن قال أصدقت واستعمل الخير
على أن يزيد ذلك يركب الى عبد الملك يلام يزيد وآل المهلب وخلاصة الأمر أنه كثر
الوشاة مع عبد الملك وذلك الى أن كتب الله وأكثر في يزيد وآل المهلب فيقتل لي رجلا
يصلح الخيار فيسمى له عاصم بن سعد السعدي فكتب الله عبد الملك أن رأيك الذي
دعاك الى استعفاء آل المهلب هو الذي دعاك الى عاصم بن سعدي فطرني رجلا
مكانه ماضيا لأمر فيسمى فيسمى له الباهلي فكتب الله وأنه فبلغ يزيد أن الحجاج عزله
قال أهل بيته من نزول الحجاج على خراسان فأوار رجلا من تميم قال كلا
وأنت تكتب الى رجل منهم بعهده فإذا علمت عليه ولي غيره فإنك تشبه بن
فتسلم قال فلما أذن عبد الملك للحجاج في عمل يزيد كتب يعزمه كتب الله أن
استخلف أخاك المفضل فإنك استعنت يزيد بحضرتي من أمره قال له أقم
واعتل قال أمير المؤمنين حسن الرأي قد وأنما أنت من الحجاج فإن أنت ولم تعمل
رجوت أن تكتب الله أن يقر يزيد قال أنا أهل بيت يورك لنا في الطاعة وأنا
أهل المعصية والخلاف وأخذ في الحيلة في بقاء ذلك فكتب الى المفضل
قد ولينك خراسان فحمل المفضل يستحث يزيد قال يزيد أن الحجاج لا يقر
يعني ولما دخلها الى ما صنع صاحبها أمير عليه قال يزيد أنا أجتهل
تستعمل فخرج يزيد في شهر ربيع الآخر سنة خمس وثمانين بعد الحجاج المفضل وولي

فيه من مثل الباهلي وهل فيه ورد من حضر وكان حضر لبريد
أمرتك أمرا جازما فعصيتني فأصبحت مشلوب الإمارة نادما
فما أنا بالباغي عليك ضبابة وما أنا بالداعي ليرجع سالما
فلما ورد فيه حراسان كان الحضر لبيت ولبيت لبريد قال قلت
لأمرك أمرا جازما فعصيتني فأصبحت مشلوب الإمارة نادما
كان يقول الحجاج أن قد عصيتني فأنك ملقى أمره متفاقما
قال فما أمرته به فعصاك قال أمرته أن أدع صقرا ولا تسعى الأحمل الى الأمير
وفي توليه فيه وعزل يزيد قال عبد الله بن همام السلولي
أقلت قد قلنا عداة لينا بذلك لعمرك من تزيد أعور
أن الملك لم يكن بيكم فيمات شاتم لاذ واحضر
يشتاك [illegible] الصبح أدرك والذي بسيف شمر والحروب تسعر
[illegible] في ملكه [illegible] الذي فيهم وعاش المنكر
قوله يزيد أعور هذا مثل يضرب به كل موصوف بسوء بعد الرجل المحمود يقال يزيد أعور
وحلف أعور وقوله بين الصبح أدرك يقال أن فيه كان يضرب بالصبح في هذا
أمره وقوله خولان قبيلة جمع أخول وكان فيه أخول وهذا الجمع مثل قولهم أسود
وسودان وأحمر وحمران وغير ذلك ودليل أن هذه الأبيات ليست لعبد الله بن
همام ما ذكرنا أنها لابن توسعة التسكري والله أعلم بمذهب الطبري في نسبة بعض
أن الحجاج خرج الى الأكراد الذين علوا على عامة أرض فارس فخرج يزيد معه وأخوه
المفضل وعبد الملك وجعل عليهم في المعسكر كهيئة الخلافة وجعلهم في بساط
مربعا وحربة وجعل عليهم حرسا من أهل الشام وأعزهم ستة آلاف ألف واحد
بعدهم وكان يزيد يصير حرسا جيشا وكان الحجاج يغبطه ذلك فقال له أنه رمى
بشابا فقلب أصلها في ساقه فهو لا يبقها شيء الأضاج وإن حرك أدنى شيء
سمعت صوته وأمر أن يعذب ويذهب ساقه فلما فعل به ذلك صاح واحيه
هند عند الحجاج فلما سمعت صياحه [illegible] وأحت وطلقها بمرانه [illegible] عنهم وأقبل
يستنادهم فاحدوا أودون [illegible] والحاضر من مكانهم يعتوا الى مروان
ابن المهلب وهو بالبصرة فأمروه أن [illegible] الخيل ولرى الناس أنه أفاق يزيد معها وعرضها
على السبع ويصلي بها قتلا يستدي فكون لنا عدة أن نحن قدرنا أن نبرأ لبني أمية فنعمل

قوله أقتبت مبادي مرض
يريد يا قتيبة

ذلك مروان وجيت بالبصرة بعدك انفا وامر يزيد بالحرس فصنع لهم طعاما كثيرا فاكلوا وامر
بشراب فسقوا وكانوا ستة فاشتملوا عليه وليس يزيد ثياب طباخه ووضع بالحشية
لحية بيضاء وخرج فراه بعض الحرس فقال كان هذا مشبه يزيد فجاء حتى استعرض وجهه
ليلا وراى بياض اللحية فانصرف عنه وقال هذا شيخ وخرج المقتول على اثره فلم يفطن
له فطاروا الى السعيدة وهاج البطاح وطلبهم وهرب البعض بمائة عشر فرسا فلما
اشرفوا الى السعيدة ابطا عليهم عبد الملك وسئل عنهم فقال يزيد للفضل اركب بنا
فانه لاحق فقال الفضل فعبد الملك اخوه لامه لا والله لا ابرح حتى تجيء ولو رجعت
الى البصرة فامر يزيد حتى جاءهم عبد الملك وركبوا السعيدة وسار والبلهم حتى اصبحوا
ولما اصبح الحرس علموا بذهابهم فرفع الى الحجاج بذلك فقرع لذلك الحجاج وذهب دمه
لهم ذهبوا قبل خراسان وبعث الى يزيد الى قتيبة بن مسلم بخبره فلم يزيدهم وكانوا ان
يستعدلهم وبعث الى امراء الثغور والكوران يرصدوهم ويستعدوا وبعث
الى الوليد بن عبد الملك يخبره بامرهم وانه لا يراهم ارادوا الا خراسان ولم يزل الحجاج
يطلب يزيد ما صنع كان يقول الى لاظنه يحدث نفسه بمثل الذي صنع ابن الاشعث
فلما ابن الاشعث هو عبد الرحمن بن محمد بن الاشعث بن قيس الكندي وكان قد خرج
على عبد الملك بن مروان وقصته مشهورة مذكورة في التواريخ قال الطبري ولما
دنا يزيد من البطاح استبعلته الخيل فلم يشعر بهم فخرجوا عليهم ومعهم دليل فاخذ بهم
على السعيدة وجاء الحجاج بعد ذلك فقيل له انما اخذ الرجل طريق السماوة وهذه الخيل
حتى في الطريق وقد اتى من راهم منتوجهين في الرمل فبعث الى الوليد يعلمه بذلك
ومضى يزيد حتى قدم فلسطين ونزل على وهب بن عبد الرحمن الازدي وكان يكرمه
على سليمان بن عبد الملك وجاء وهب حتى دخل على سليمان فقال هذا يزيد واخوته عندي
وقد اتوا هربا من الحجاج متعوذين بك فقال ائتني بهم فهم آمنون لا يوصل اليهم
ابدا وانا حتى تجيء بهم حتى دخلوا عليه فجاءوا في مكان امن وكتب الحجاج الى الوليد
ابن عبد الملك ان آل ابي عقيل خانوا مال الله وهربوا مني ولحقوا بسليمان فلما بلغ الوليد
مكانه عند سليمان اخيه فقرر عليه بعض ما كان في نفسه وطار عيشا الى ابي
الزناد هو ابان وكتب سليمان الى اخيه الوليد ان يزيد بن المهلب عندي وقد اشتد
وانما عليه مائة الف الف كان الحجاج امرهم بستة الاف الف فادوا مائة الف
الف وبقيت عليه الاف الف فهي علي فكتب اليه لا والله لا اومنه حتى تبعث به

الي

الي فكتب اليه لا ان انا بعثت به لا حيث معه فسال الله ان لا يعصيني ولا يخذلني
فكتب اليه الوليد والله لتبعثن به او لاومنه فقال يزيد ابعثني اليه فوالله ما احب
ان اوقع بذلك في بلده عداوة وحربا ولا ان يتسامع بكما الناس ابعث اليه بي وارسل
معي امينا واكتب اليه بالطف ما قدرت عليه فارسل اليه امينا معه وكان الوليد امره
ان يبعث به اليه في وثاق معه اليه وقال له اذا اردت ان تدخل عليه فادخل
اليه ويزيد في سلسلته فجاء الوليد فعل ذلك حتى ادخلا اليه الى الوليد فدخلا عليه فلما راى
الوليد من اخيه مع يزيد في سلسلته قال والله لقد بلغنا من سليمان بن عبد الملك العلام دفع
كتاب الله الى عمته وكان امير المؤمنين يسمي بداود لا يحفر دمه الى وانت احق
من سعى ولا تقطع منا رحما من رحم السلالة في حوادثنا ملكنا منك ولا تذل
من رجا العز في انقطاع السنا لعرنانك وفرا الشباب لعبد الله الوليد امير المؤمنين
من سليمان بن عبد الملك لما بعدك امير المؤمنين فوالله ان لا طرنا لو استحلني عدو
فلم ناذك وجاهلك فارلته واحرته انك لا تذل بجارك ولا تحفر حولي بل
لم اجر الا سامعا مطيعا حسن البلاء والاثر في الاسلام هو وابوه واهل بيته
وبعد فقد بعثت به اليك وكنت انما تعرفه وطيعتي والاخذ لدمي والابلاغ في
مساءتي فقد قلدت ان انت فعلت ذلك وانا اعيذك بالله من احتقار طيعتي
وانتهاك حرمتي وتنول ترك وصلتي فوالله يا امير المؤمنين ما نذلك بالبقاء
وتقاول فلا منى يعترف المذنب بذنبه وسلك فان استطاع امير المؤمنين ادام الله
سروره ان لا ياتي علينا احال الدهر الا وهو لي واصل ولحقي مؤد وعن مساءتي
نازع فليفعل والله يا امير المؤمنين ما اصبحت بشيء من امور الدنيا بعد رضى الله تعالى
فيها بسر مني برضاك وسرور ولرضاك بما القتني به رضوان الله تعالى فان
كنت يا امير المؤمنين تريد يوما من الدهر مسرتي وصلتي وكرامتي واعظام حقي
فجاوز الي عن يزيد وكلما طلبته به فهو علي فلما قرا كتابه قال لقد سعيا عليا سليمان
بدعاء ابن اخيه فاذاه منه بما يكلم يزيد فحمد الله تعالى واثنى عليه وصلى على نبيه
صلى الله عليه وسلم ثم قال يا امير المؤمنين ان بلاءكم عندنا احسن البلاء فمن شرد لك
فلسنا نابيه ومن يكفر فلسنا كافريه وقد كان من بلائنا اهل البيت
في طاعتكم والطعن في اعراء [illegible] المواطن [illegible] المشارق والمغارب
ما ان المنة فيه عظيمة فقال الحاجب اجلس فجلس فامنه وكف عنه ورجع الى سليمان

وتتبع أحوته في المال الذي غلبه وكتب إلى الحجاج إني لم أصل إلى يزيد وأقبل يزيد مع سليمان فأكذب
عنه وأله من الخيل إلى تعبه فلما رأى ذلك الحجاج كتب عنه وكان أوعبه هذا الحجاج عليه
ألف ألف درهم فتوفي له وكتب عن حبيب بن المهلب وأقام يزيد عند سليمان بن عبد الملك أشهر
وأيام عيش وأنعم بال فأتى سليمان يزيد إلا أرسل يسقيه إليه وقال تعجل حلبتنا يزيد له
لم تسجد لك إلا أعطاه وما أصبح بها ولي دار خالية يجهزه على الدواب فقال له وابن
هو فإن أزلت متولتا فدار الإمارة وإن كنت معزولا لا تبقى ومن ولاه يزيد ما تسري
أن أكفي أمور دنياي كلها ولي الدنيا وأمرها فقيل له ولد ذلك فكان في آخره
عاده الخبر يزيد أن الحجاج مات في شوال سنة خمس وتسعين [illegible] وقال
لخمس ليال بقين من شهر رمضان من السنة وعمره ثلث وخمسون سنة وقيل أربع
وخمسون ولما حضرته الوفاة استخلف يزيد بن أبي كبشة على الحرب والصلاة
بالمصرين البصرة والكوفة [illegible] جراحها يزيد بن أبي مسلم فأمر هما الوليد ولد ذلك فعل
بكل من استخلفه الحجاج وقيل بل الوليد هو الذي ولاهما وكان ولاية الحجاج بالعراقين
عشرين سنة ثم توفي الوليد بن عبد الملك يوم السبت النصف من جمادى الآخرة سنة ست
وتسعين للهجرة بدير مرة ان قلب وهو يسبح حمار سبوط ظاهر دمشق ودفن في مقابر
باب الصغير ظاهر دمشق وبويع سليمان بن عبد الملك في اليوم الذي مات فيه أخوه الوليد
وفي هذه السنة أعني سنة ست وتسعين عزل سليمان بن عبد الملك يزيد بن أبي مسلم
عن العراق وأمر بحبسه يزيد بن المهلب وقال جلبه من حبال جمع ليزيد المصرين يعني
الكوفة والبصرة سنة سبع وتسعين والله أعلم وجعل صالح بن عبد الرحمن على الخراج وأمره
أن يقتل آل أبي عقيل فلم يقتلهم وهم أهل الحجاج وأوسط عليهم العذاب فأحد صالح آل
أبي عقيل فأبى يقتلهم وقال بل عذابهم عبد الملك بن المهلب وقال الوليد وعمر على خالع
أحد سليمان عن ولاية العهد وجعل ولي عهده ولده عبد العزيز بن الوليد وكتبه على
ذلك الحجاج وفيه بن مسلم الباهلي والي خراسان الذي يولي بعد يزيد بن المهلب لما سبق
ذكره قبل صالحا ولي سليمان جافه قتيبة بن مسلم ويوهم أن يعزله ويولي خراسان يزيد بن
المهلب فكتب إلى سليمان كتابا يعلمه مخالفته وليعزيه عن الوليد ويعلمه بلاده وطاعته
لعبد الملك والوليد وأبيه على ما كان لهما عليه من الطاعة والنصيحة أن يعزله عن
خراسان ولما أتى الكتاب كتابا آخر يعلمه فيه بموته ومكانه وعظم قدره عند ملوك العجم
ومنزلته في صدورهم وبدأ المهلب وآل المهلب وحلف بالله لئن استعمل يزيد على خراسان

ليخلعنه

ليخلعنه وكتب كتابا ثانيا فيه حلفه وبعث بالكتب الثلاثة مع رجل من أهله وقال له ادفع الثلاثة كتابا
الكتاب فإن قرأه وألقاه إلى يزيد فادفع إليه هذا الكتاب وإن قرأ الأول واحتبسه ولم يدفعه
إلى يزيد فاحتبس الكتاب الآخرين فإن قرأ رسول فيه من مسلم على سليمان وعند يزيد بن
المهلب فادفع إليه الكتاب فقرأه ثم ألقاه إلى يزيد فدفع إليه الكتاب الآخر فقرأه ثم رده إلى
يزيد فأعطاه الكتاب الثالث فتمعر لونه ثم دعا بطين فختمه ثم أمسكه بيده وقال أبو
عبيدة معمر بن المثنى كان في الكتاب الأول وفيه في يزيد بن المهلب وذكر غدره وكفره
وقال يسكره وفي الكتاب الثاني تنازعا يزيد وأبي المهلب لئن لم يقرئ على ما كتب عليه وتوفي
لأحلفنا [illegible] وقال ما أنتما عليك حملا درجلا يزيد أن سليمان أمر رسول فيه أن
يزيل يزيد إلى الصنا فلما أمسى دعا سليمان واختاره صرة فيها دنانير وقال هذه
جائزتك إذا عهد صاحبك على خراسان فسر وهذا رسولي معك يبعده فخرج
الأمل بعد رسول سليمان فلما كانا على أن يلتقيا الناس يخلع فيه فرجع رسول
سليمان ودفع العهد إلى رسول فيه وصار به الله ثم سنة راحوته وقالوا لا تثوبك
سليمان بعد هذا أمر إن فيه فقال كما دعزيه في رحمته وحرف الألف نعم الاحتسار
لأن السرح في ذلك يطول ثم إن يزيد بن المهلب يطرح نفسه لما ولي العراق وقال إن العراق
وأخرجها الحجاج وأنا أمور رجالا أهل العراق ومتى ودمها واحدث الناس بالحجاج
وعذبه عليه صوت مثل الحجاج إذا دخل على الناس الحزن واعد عليهم بلك السجون
التي قد عافاهم الله منها ومتى لم أت سليمان بمثل ما جاءه الحجاج لم يقبل مني ثم
يزيد سليمان وقال أدلك على رجل نصر بالحجاج يوليه إياه وهو صالح بن عبد الرحمن مولى
بني تميم قال قد قبلنا رأيك فقيل يزيد إلى العراق وأتى صالح قدم العراق فلما قدم
يزيد وأنزل واسطا ولما قدم يزيد خرج الناس يلقونه فلم يخرج صالح حتى مر يزيد من
المدينة يخرج إليه ويمر بيده أربع مائة من أهل الشام فلقي يزيد وسايره فلما دخل
المدينة قال له صالح قد فرغت لك هذه الدار ونزل يزيد ومضى صالح حتى أتى منزله
وصدق صالح عما يزيد فلم يملكه سنا واتخذ يزيد ألف جوان يطعم الناس عليها كل غداة
صالح وقال له يزيد اكتب فيها علي واسرني متاعا فنهرا وصار صالح إلى
صالح كتابا [illegible] فلم يسده فرجعوا إلى يزيد [illegible] وقال هذا عمل سيئ فلم يلبث
أن جاءه [illegible] وبيع له يزيد [illegible] وقال ليزيد [illegible] أن الحجاج لا يهدم
لها ولقد أنفذت [illegible] منذ أيام [illegible] ألف وعجلت [illegible] أرادوا وسألت

مالا أعطيتك هذا لأقوم له شيء ولا يرضى أمير المؤمنين وتوجه به فقال له يزيد يا أبا الوليد
أخرجه الصكاك هذه المرة وصاحبه فقال إني أخشى فلا تكثرن علي فقال ولما
ولي سليمان يزيد العراق لم يوله خراسان فقال سليمان لعبد الملك بن المهلب لقد أبى
عبد الملك أن يولينا خراسان قال فكتب أمير المؤمنين حينئذ يعرض سليمان عن ذلك
وكتب عبد الملك إلى رجل من جلة خراسان أن أمير المؤمنين يعرض علي ولاية خراسان
فلما أخبر أخاه يزيد وقد ضم العراق وقد صفا له صالح بن عبد الرحمن فلبس بصل
مغة السيف ودعا يزيد عبد الله بن أبي هبيرة فقال إني أريدك لأمر قد أهمني وقد أحببت أن
تكفيني فقال مرني بما أحببت قال إنا مما يرى من الصلاح وقد أمرني ذلك في خراسان
فشاوره وقد بلغني أن أمير المؤمنين ذكر لعبد الملك بن المهلب فهل من حيلة قال نعم
سترجع إلى أمير المؤمنين في إرجوان أنك تعهد عليها قال إن كنتم لما أخبرتك به
وكتب إلى سليمان كتابا أخذ بها يذكر له فضل أمر العراق وأثنى فيه على ابن الأشعث وذكر
له علمه بها ووجه ابن الأشعث وحمله على البريد وأعطاه ألفي دينار وسار سريعا فقدم
الكتاب يزيد على سليمان فدخل عليه وهو يتغدى في مجلس حسن فأتي بدجاجة فأكلها
يزيد على سليمان لأكثر بعد العود إليه بدعائه بعد ما أكله فقال له سليمان إن
يزيد بن المهلب كتب إلي يذكر عملك بالعراق وخراسان ويثني عليك وكتب عملك فيها
فإنا أعلم الناس بها بها ولد وبها نشأت فإنما أخرج أمير المؤمنين إلى منازلك
فشاوره في أمرها فأشار علي برجل أوليته خراسان قال أمير المؤمنين أعلم بمن تريد
تولي قال ذكر منهم أحدا أحببته رأيك فيه هل يصلح أم فسمى سليمان رجلا من
قريش فقال ليس من رجال خراسان فسمى عبد الملك بن المهلب فقال لا حتى عد رجالا
فلان وآخر من ذكر وذكر رجل من بني سعد فقال أمير المؤمنين وقع رجل بجانب صاحبه
بعد الفجر فلبس بصاحبها ومع هذا أنه لم يقدم بلسانه قط فرأى أنه عليه طاعة قال
صدقت وكيف فسر لها قال رجل أعلمه لو تسمه قال فسر هو قال أبو ح ما سمعه الا أن
يسمى أمير المؤمنين يشتر ذلك وأن يخبر بي فيه أن علم قال نعم سمه لي قال يزيد بن
المهلب قال ذلك للرأي والمقام بما أحب إليه من المقام بخراسان قال قد علمت
أمير المؤمنين ولكن يكرهه فيستعلف على العراق رجلا ويسيره قال أصبت الرأي
فكتب يزيد بن المهلب على خراسان وكتب إليه أن ابن الأشعث جهاد كرب من عنقه
ودسه وفصله وراءه ودفع الكتاب وعجل يزيد إليه فسار سريعا فقدم على يزيد فقال

له ما وراءك فأعطاه الكتاب فقال ويحك أنفذك حمزة وأعطاه ألفي دينار يزيد
بالخيار للسير من ساعته ودعى أنه مجلوز فعاد به إلى خراسان فسار من يومه بيزيد
يزيد إلى خراسان فأقام بالبصرة أشهرا وأربعة بعد عزل الحرشي وطبرستان ودهستان
وفيها وذلك في سنة ثمان وتسعين وقيل من أصحاب يزيد على حصار بعض فلاح خراسان
خمسة آلاف رجل فخالف يزيد بمشاة فغلظه أنه ليقيلهم حتى يطعم الرجال ما بهم
ما كثر من قبلهم وكان الدهاة لا تجري حتى صب عليها الماء فجرت وطحنت وأكل
مما طحنت بلغنا أنهم أقاموا لعشر ليال بقين من صفر سنة تسع وتسعين للهجرة وقيل
لعشر ليال مضين من صفر والله أعلم بالصواب بلغ قبره من شمالي حلب وعهد
إلى عمر بن عبد العزيز رضي الله عنه فقول عمر يزيد بن المهلب من العراق في هذه السنة وجعل
مكانه عدي بن أرطاة الفزاري فأما يزيد فأوثقه وبعث به إلى عمر بن عبد العزيز
وقدم على عمر بعض يزيد وأهل بيته وبنوها وكان جابره وأراحت مسلمة وكان
يزيد بعض عمر وبنوه إلى أن طنه مرابيا ولما وصل يزيد سأله عمر عن الأموال
التي كتب بها إلى سليمان قال كتب من سليمان بالمكان الذي قد رأيت وإنما كتب إلي
سليمان لأسمع الناس به وقد علمت أن سليمان لم يكن ليأخذني بشيء مما سمعت ولا
بأمر أكرهه فقال عمر ما أحلى أمرك إن حسنا فقال والله وإذا ما قبلك فيها
حقوق المسلمين ولا يسعني تركها فرده إلى حبسه وبعث إلى الحجاج بن عبد الله
الحكمي فسرحه إلى خراسان بعد قدم مخلد بن يزيد على عمر وجرى بينهما ما سبق
ذكره فلما خرج مخلد قال عمر هذا أحب عندي من أبيه فلم يلبث مخلد إلا قليلا
حتى مات ولما أتى يزيد أن يؤدي المال إلى عمر بن عبد العزيز حتى من صرف وحمله
ما حمل يزيد قال سيروا به إلى دهلك فلب وهي جزيرة في بحر عذاب كالوب من
تتواكن فإن الكلفا يحبسون بها من يقوا عليه فلما أخرج يزيد من دوابه عما
الناس يجعل يقول قال عشيرته يذهب بي إلى دهلك إنما يذهب إلى دهلك بالفاسق
المريب سبحان الله أما لي عشيرة فدخل على عمر سلامة بن نعيم الفزاري وقال
أمير المؤمنين أردد يزيد إلى حبسه فإني أخاف أن أمصيته أن يلزعه قومه
فإني رأيت قومه قد عصبوا له فرده إلى حبسه ولم يزل في حبسه حتى بلغه مرض
عمر وقيل إن عدي بن أرطاة سأله أن يبعث بحبسه بن أبي سود التميمي
مقلوبا معذبا في سفينة لو سلاه إلى عين التمر حتى يحمل إلى عمر فعرض لوكيع فأتى

توفي سليمان

من الأزد لتأخذوه منه فوثب ونبع واسعى بسيفه وقطع فلس السفينة وأخذ سيف
يزيد بن المهلب وخلف مطلاق ابنه [illegible] بن عتيك ليس لم يتركوا عند عاداهم
يزيدوا عليهم بمن تبع [illegible] حتى حمله الى الخندق الذي يعبر العمر وحمله
الخندق العمر فمشى [illegible] فلما [illegible] عمر وحمل عليه الفرزدق فرآه مقيدا
ومشدودا [illegible] الحديد وحمل الدواب والحشب
لا يظن ان ترادف نعم [illegible] البلاء يحتسب
قال له يزيد وكيف [illegible] الى [illegible] قال مدحي عاهدت
وقال له الفرزدق [illegible] صنعت اسلف [illegible] فمن يريد اليه
خاتمه وقال يزيد له الفرزدق [illegible] الى ان [illegible] من المال واستمر
وحبسه الى ان مر [illegible] يزيد بن المهلب من يزيد بن عبد
الملك بن مروان [illegible] عمر بن عبد العزيز وكان يزيد بن المهلب لما ولي
العراق قد عذب [illegible] لما سبق ذكره وكانت امرأته
بنت محمد بن يوسف [illegible] يزيد بن عبد الملك ولم تلد الولد من يزيد فاشتق
بنت امية وهي [illegible] وكان يزيد بن عبد الملك [illegible] ليس لم يكن الله من
يزيد بن المهلب [illegible] طائفة فلما بلغه ذلك [illegible] الى
يزيد وغزوا له [illegible] وكان يزيد [illegible] فلما استقر من عمر بن يزيد
من محبسه وخرج حتى اتى الى المكان الذي فيه اهله وقد واعدهم الله فاحتمل
وخرج فلما خاف الى عمر اي والله لقد علمت انك تبعث بما خرجت من حبسي
ويعني به امر يزيد بن عبد الملك فقال عمر اللهم ان كان يزيد بهذه الامة شرا فاكفهم
شره وارد كيده في نحره ومتى يزيد بن المهلب وعمر الواو وك ان يزيد بن المهلب
انما هرب من سجن عمر بعد موت عمر بن ابي عمر بن عبد العزيز بعد انحطه وقتل الاربع
الخمس ليال بقين من رجب سنة احدى ومائة رحمه الله تعالى بدير سمعان وقيل انه
مات لعشر بقين من رجب من السنة وهو ابن تسع وثلاثين سنة واشهر وقيل انه
مات بقنسرين [illegible] ثم انه المتحمه [illegible] ونعل الالف صاد مكسورة
مهملة وبعد الراء ها وهي بلدة [illegible] بين حمص وقد ذكرها المتنبي في قوله
احث خمسا الى قنسرين كل بعيد تحت [illegible]
وابنه ادعاهم بنت عاصم بن عمر بن الخطاب رضي الله عنه وكان يقال له اشجع بني امية

وولد

وولد له ابنه من ذوات ابنه فاتت تحته وكان نافع مولى ابن عمر كنت اسمع ابن عمر
كثيرا يقول لنعت سعرك من هذا الذي من ولد عمر في وجهه علامة بملأ الارض عدلا
وكان سالم الافطس ابن عمر بن عبد العزيز تحته دابة وهو غلام بدمشق فاتى امه
ام عاصم بنت عاصم بن عمر بن الخطاب رضي الله عنه فسمته بها وجعلت تمسح الدم
عن وجهه ودخل ابوه عليها عاتبا لك الحال فاعلمت عليه تعذله وتلومه وهو يقول لا تلومها
ابني ولم يضم اليه حاضنا يحفظه من مثل هذا فقال لها اشكي يا ام عاصم
فطوبى لك ان كان اشجع بني امية وكان اجاد من ولد ابن عمر بن الخطاب رضي الله عنه
مر بجوار يبيع لبنا معها في سوق الليل فقال لها يا عجوز لا تغشي المسلمين وقاربيه
الله تعالى ولا تشوبي اللبن بالماء فقالت لعمر يا امير المؤمنين بمر مثلها بعد ذلك
فقال لها يا عجوز الما تقدم اليك ان لا تشوبي لبنك بالماء فقالت والله ما فعلت
فقالت ابنة لها من داخل الخباء اعشاء وكذا جعلت على نفسك فسمعها عمر رضي
الله عنه فهم بسماعه من العجوز فتركها لكلام ابنتها ثم التفت الى ابنه فقال ايكم يزوج
هذه فلعل الله عز وجل يخرج منها نسمة طيبة مثلها فقال عاصم بن عمر انا ازوجها
فزوجها اياه فولدت له ام عاصم وزوج ام عاصم عبد العزيز بن مروان فولدت له
عمر بن عبد العزيز ثم تزوج بعدها حفصة وقيل ابنة حفصة من بنات ام عاصم
وذكر الشيخ شمس الدين ابو المظفر يوسف بن قزغلي بن عبد الله سبط الشيخ
جمال الدين ابي الفرج بن الجوزي في كتاب جوهرة الزمان في مذكرة السلطان
عن ابن عمر رضي الله عنه قال بينا انا بين المدينة اذ سمعت امرأة وهي تقول لابنتها
يا بنية قومي فشوبي اللبن بالماء فقالت يا اماه اما سمعت مناديا امير المؤمنين
انه ينادي ان لا تشاب اللبن بالماء فقالت وانت ابنت من مناديه الساعة فقالت
اذا لم يرني مناديه افما يراني رب مناديه وفي رواية اخرى قالت والله ما كنت
لاطيعه في الملا واعصيه في الخلا قال فبكى عمر رضي الله عنه فلما اصبح دعا بالمرأة
وبابنتها وسأل هل لها زوج فقالت ليس لها زوج فقال يا عبد الله زوج فلانة
فلو كان لي حاجة الى النساء لزوجتها فقلت انا في غناء عنها فقال يا عاصم
زوجها فزوجها فجاءت بابنة فحملت لعمر بن عبد العزيز ولما مات عمر بن عبد العزيز
رضي الله عنه ولي مكانه يزيد بن عبد الملك بن مروان بن يزيد بن المهلب بحق لنصره
فغلب عليها واحد عامل يزيد بن عبد الملك وهو عدي بن ارطاة الفزاري فحبسته

وخلع يزيد بن عبد الملك وبايع الناس لابنه فجاءته احدى حظياته وقبلت الارض بين يديه وقالت
ان رأيت يا امير المؤمنين ان تشدها
بمكانك وحتى يطرى عتبة بحلى عمانة هذا العارض المتألق
قلت وهذا البيت من قصيدة لبشر بن قطيبة الاسدي قلت ولا حاجة الى تفصيل الحال
فيه فان شرحه يطول ومما حلاصته ان يزيد بن عبد الملك جهز لقتاله اخاه
مسلمة بن عبد الملك وابن اخيه العباس بن الوليد بن عبد الملك ومعهما الجيش وخرج
يزيد بن المهلب للقائهم واستخلف على البصرة ولده معاوية بن يزيد وعبيد الله بن عبد الرحمن الاموي
والاشتري وقدم يزيد اخاه عبد الملك بن المهلب وسار حتى نزل العقر قلت هو عقر
بابل وهو عبد الكوفة بالعرب من كربلاء الموضع الذي قتل فيه الحسين رضي الله عنه
والعقر بفتح العين المهملة وسكون القاف وبعدها راء وهو في الاصل اسم القصر
والموضع المسمى بالعقر اربعة احدها هذا والاخر الى ذكر الثاني وورد ذكرها
في عوف الحوري في باب الذي سماه المسالك وضعا قال الطبري ثم اقبل مسلمة بن عبد الملك
حتى نزل على يزيد بن المهلب فاصطفوا امام اصحاب القوم فبدأ اهل البصرة على اهل الشام
فكشفوهم ثم ان اهل الشام كروا عليهم فكشفوهم وكان على مقدمة جيش
يزيد اخوه عبد الملك فلما انكشف حتى الى العقر يزيد وكان الناس يبايعون يزيد بن
المهلب وكان مما نقمه على ابن الله بعد وتسمه صلى الله عليه وسلم وان
يطأ الجنود بلادهم ولا يبيتهم ولا يغاد عليهم بسرية الناس الحجاج وكان مروان
بن المهلب ناصحا يحرض الناس على حرب اهل الشام ويسرح الناس الى اخيه يزيد وكان
الجيش البصري رضي الله عنه تثبط الناس عن يزيد بن المهلب فقال يوما في مجلسه
[illegible] الناس بن القاسم وعارق بن المارد بن عمرو بن هند من دهره مقتل الله
[illegible] وتركب لهم كل بعضه ناكل ما اكلوا ويعمل من قبلوا
حتى اذا منعوه لما ظنه كان سلطانا قالا نا لله عضان كعضوا ونصب قصبا
فاحرق وبعث بجراحه رعاع الشام ما لم اقتله وقال ادعوكم الى سنة عمر بن
عبد العزيز الدوات من سنة عمر ان يوضع رجلا في قيد ثم يوضع حيث وضعه عمر
فقال له رجل انقدر اهل الشام يا ابا سعيد نعم بنيته فقال انا اعذرهم لا عذرهم
الله والله لقد حدث ابن عباس رضي الله عنهما ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اللهم
الى حرمت المدينة كما حرمت به بلاد مكة ودخلها اهل الشام فلما لا تقوم لها باب

الا احرق بما فيه حتى ان الاقباط والانباط ليدخلون على نساء بيوتهم فيرى عورات
خمرهن من رؤوسهن وخلاخلهن من ارجلهن يسوقهم على اعواتهم وهم يبكون
تحت ارجلهم يا ابا العباس لقد اسقمنا بنا هذا الامر والله لوددت ان الارض لبست بنا
خسفا جمعا فبلغ ذلك يزيد بن المهلب فاتى الجيش هو ونفر معه الى جلسة في المسجد
مسعر بن فسلما عليه ثم جلوا به فاستراب الناس ينظرون اليهم فلاحاه يزيد
ودخل في ملاحاتهما ابن عم يزيد فقال له الجيش وما انت وذاك فابن الخنا فاحتوط
سيفه لضربه به فقال يزيد ما تصنع قال اقتله قال له اغمد سيفك فوالله لو فعلت
لانقلبت من معنا علينا قلت ويزيد بن المهلب الذي هو الذي عناه ابن دريد في مقصورته
المعروفة بالدريدية بقوله

وقد سما قبل يزيد طالبا ساق العلى فما ورى وما ونا

وكان من سرح الاريدية نظم عليها السيد [illegible] قصيدة وكان ابا مدين بن المهلب
مدا جميع هو ومسلمة بن عبد الملك بما به انهم حتى اذا كان يوم الجمعة لاربع عشرة
مضت من صفر سنة اثنين ومائة امر مسلمة ان تحرق السفن فاحرقت والتقى الجيشان
وسبقت الحرب فلما راى الناس الرجال وقيل لهم احرق الجسر فلم يلبث احد قال فتقدم الله
بن ذي جرن عليه فطار وكان يزيد لا يحارب بنفسه فالقى ارداه وجاء من اجره
ان اخاه حيا قتل وقال لا خير في العيش بعد حبيب فاركب وانه البصرة
اكمنوه بعد الهزيمة فوالله ما اردت لها الا بعضا امضوا قدما قال الصحيح
ان الرجل قد استقتل واحد من يكره القتال ينكص واحد واستبشر الذين
معه جماعة حسنة وهو يزدلف فعلما من يحيل كشفها او جماعة من اهل الشام
عدلوا عنه وعن سنن اصحابه فجاءه ابو رؤبة المرجي وقال ذهب الناس فما
ان ينصرف الى واسط فانها حصن بنيها وبناتك مدد اهل البصرة وبناتك
عمان والبحرين في السفن ويصرف حتى قال له فتح الله رأسك الى يوم
الموت اليسر على من ذلك فقال له فاني اخرج اليك اما ترى ما حولك من جبال
الحديد فقال له فانا ابا ليها اجبالك حديدا كانت او جبال نار اذهب عنا ان
لا تريد قتالا ومضى واقبل على مسلمة لا يريد مصرة حتى اذا دنا منه دعا مسلمة بفرسه
ليركبه فعطفت عليه خيول اهل الشام وعلى اصحابه فقتل يزيد بن المهلب وقتل معه

وقال لاصحابه هذا ابن عبد الملك هذا ابن المفضل والله لكانه جالس معي بحذائي وقال
هذا الطريق لما حمل ابن يزيد بن المهلب الى يزيد بن عبد الملك نال منه بعض جلسائه وقال
له قد ان يزيد طلب حسما وترك عظيما وكان كما قال لما وقع مسلمة من حرب
آل المهلب جمع له اخوه يزيد ولاية الكوفة والبصرة وخراسان في هذه السنة فلما قتل
يزيد بن المهلب رثاه شاعره نابت قطنة بمراث كثيرة حسنة منها قوله

كل القبائل يا نعول على الذي يدعو اليه وما يقول وساروا
حتى اذا استحر العتاد تركتهم رهن الاسنة اسلموك وطاروا
ان يقتلوك فان قتلك لم يكن عارا عليك ورب قتل عار
قلت وهذا نابت قطنة من شعراء خراسان وفرسانهم وذهبت عينه فقال لحشوها قطنة
فسمي نابت قطنة وقد كان يزيد بن المهلب استعمله على بعض كور خراسان فلما علا المنبر
ارتج عليه فلم ينطق حتى نزل فدخل عليه الناس فقال
فان لا اقم فيكم خطيبا فاني سيفي اذا حد الوعي لخطيب
فقالوا لو كنت قلت هذا على المنبر لكنت احفظ الناس ذكره ابن قتيبة في كتاب طبقات
الشعراء وقال ابن الكلبي وجمهور النسب هو نابت بن تلعب بن جابر بن كعب بن ربيعة بن
طرفة بن وهب بن مازن بن تميم بن الاسد بن الحرث بن الغنيك بن الاسد بن عمران بن
عمرو بن قيس بن عامر بن الصمة وفيه يقول جابر الفيل الحنفي وكانا متهاجيان

انا العلا تقذف معضله يوم العروبة من كرب وتحتبي
تلوي اللسان اذا رمت الكلام به كما هوى زلق من شاهق النيق
لما رمتك عيون الناس حاجبة انشاب خرصا لما قمت بالريق
وقال عمر الطوسي ان الذي قتل يزيد هو الهذيل بن زفر بن الحرث الكلابي وقال محمد بن
واسع لما جاءني يزيد اشتهى بالكنة عثمانية تندب لي قتل آل المهلب وقال
عباد بن عباد مكثنا سبعا وعشرين سنة بعد قتل آل المهلب لا نولد مناكحة ولا
نموت منا علام وقال حلبة بن خباط سنة اسر ومائة وقيل يزيد بن المهلب
يوم الجمعة لاثنتي عشرة خلت من صفر وهو ابن تسع واربعين سنة رحمه الله تعالى وقد
كان من البحاء الذين العطاء الهيئات وروى ان مسلمة بن عبد الملك دخل على اخيه
يزيد بن عبد الملك حين جلبه يزيد بن المهلب فراه في بيت مصبوغ فقال له ابلس
مثل هذا وانت ممن قال فيه

وقال الاصحابه

وذكر غير واحد من اصحابه قال القعقاع بن الفاء وسكون الكاف المهملة واخره لابن عباش
الكلبي المهلبي ابن يزيد بن المهلب الاسيد بن ابي صفرة بن المهلب له تقدم في الاسلام دونه ناس كثير من مجمل
معي كثير من اصحابه حتى اتصل الينا ان ناسا من اصحابه ممن يحمل معه قد تحملوا اما جميعهم
فصلوا بالسند من سبيل البصرة وانتهى الفرسان عن يزيد قتيلا وعن المفضل ابن عنبسة بن ابي
رقيق وعن ابي الصحابة بن يزيد بن مكنف بن يزيد بن جابر بن يزيد بن الشيخ مقتل له انت قتلته
فقال الذي قتلته انا الذي قتلته بطن الجوارك ليس بيننا ابي يزيد وبين تاريخ الله اكثر مما ترون
للاسيق بن المهلب فدخله الله مطلوبا فقال ابن مسلمة بن عبد الملك فلم يعرف الراس وقال
جعلت النعلي بمعاطسهم ولا يطلبون ابن الرجل هرب ولا قتل فقال مسلمة وما اراد ذلك
فقال اي بعضه انا مر ابن الاسيد وهو يقول الله بن الاسيد بعد ما قتل امره اكان
يطلب طول الوقت الاثنان كما قلت ذكر احمد بن محمد بن هانئ بن عتبة الكلبي والقعقاع
والقعقاع بتشديد القاف وانما القعقاع بن الفضل الا ان اوله ف فهو القعقاع بن عباش بن حسان
ابن شهر بن شراحيل بن عزيز بن يزيد بن المهلب وقيل يزيد بن صرف بن عدي واحد منهما
[illegible] ابن المهلب [illegible] ولد يزيد بن المهلب سنة ثلاث وخمسين وقيل مقتولا
[illegible] خطب من صفر سنة اثنين ومائة والله اعلم بالصواب ولما جاءت
[illegible] خرج معاوية بن يزيد بن المهلب ليسير بلبس اسيرا بوا في يديه
[illegible] عدي بن ارطاة بن حرجة وقال له الهرب وقال لا ابرأ بقتلنا
الوالي آل فتيل بن اما حين الى البصرة ومعه المال والخزائن وجاء المفضل بن المهلب
واخوه فتح اهل المهلب بمصر وقد كانوا هربوا الذي كان عامد والسفن البحرية
وكتب ابن الحمار والزيادة بن يزيد الى ثنا من آل المهلب فجمعوا وامروا
عليهم المفضل بن المهلب وقالوا المفضل اكبر باسنا واجلدنا فلما حاربت السبي
كعص [illegible] المفضل عليهم حتى جرحوا الى [illegible] وقتل كثيرة
وجمعوا الى المفضل وبعث مسلمة بن عبد الملك في طلب آل المهلب وطلب الفلول
فاتي بكم وعنبسة بن [illegible] ما لم [illegible] من جراحته يوم قتل
آل المهلب من عند اخيهم ابا عبيدة وعمر بن [illegible] وقتلا طاقا
وقيل وبعث مسلمة برؤوسهم الى اخيه يزيد وهو [illegible] فلما قرؤوا اخرج لنظر اليهم

وعمه اذا كانوا يشدوا مآزرهم دون النساء ولو باتت بالطهار
فقال مسلمة ذاك وكن مطارب اكفانا من قريش فاما ان يعتق عاملا او لا كرامة ولهذا
السبب لا احطا المعلى النعرا الى الشاعر المشهور والله اعلم ان يزيد بن ابي مسلم الثقفي
مولاهم ابو العلا يزيد بن ابي مسلم دينار الثقفي مولاهم كان مولى الحجاج بن يوسف
الثقفي وكاتبه وكان فيه شجاعة وبهضة قدمه الحجاج بسببها وقد تقدم في ترجمة
يزيد بن المهلب ان الحجاج لما حصرته الوفاة استخلفه على الحجاز بالعراق فلما مات الحجاج
اقره الوليد بن عبد الملك على حاله ولم يعتزله عليه شيا وقيل ان الوليد هو الذي ولاه
بعد موت الحجاج وقال الوليد يوما يا ابن ابي مسلم كم حمل ضاع منه
درهم فوجد دينارا فلما مات الوليد وتولى اخوه سليمان عزل يزيد بن ابي مسلم وتعنت
مكانه يزيد بن المهلب بن ابي صفرة الازدي المذكور قبله واحضره يزيد بن ابي مسلم
في جامعه وكان رجلا قصيرا دميما قبيح الوجه عظيم البطن يحتقره العين فلما نظر
اليه سليمان قال انت يزيد بن ابي مسلم قال نعم اصلح الله امير المؤمنين قال العز الله من
اشتركت في امانته وحكمك في دمه قال لا تفعل يا امير المؤمنين فانك ابن
والامور مدبرة بعمي ولو ابي والامور مقبلة علي لاستعطفت بها استصغرت
ولاستطلت بها استقررت فقال سليمان يا ابن الله لما اشد عقله واعضب لسانه ثم قال
سليمان يا يزيد ابن حبيب الحجاج يهودي يعدي يا ابن حبيب امر قد استقر في قعرها
فقال يزيد لا تقل ذلك يا امير المؤمنين فان الحجاج غادي عدوكم ووالي وليكم ومذل
منحته لكم فهو يؤديه اليه عن يمين عبد الملك وعن يسار الوليد فجعله حتى اجتنب
وفي رواية اخرى انه لحشر عدا امير اليك واخبر فصعها حيث شئت قال سليمان
يا ابن الله لما اوقاه لصاحبه اذا اصطنعت الرجال فلتصطنع مثل هذا فقال رجل
من جلساء سليمان يا امير المؤمنين اقبل يزيد ولا يستنقه فقال يزيد من هذا فقالوا فلان
ابن فلان قال يزيد والله لقد بلغني ان امة ما كان [illegible] نوارك اذنيها فما بالك
سليمان ان ضربك وامر بحلقه ثم شفع عنه سليمان فلم يجد عليه حبا به دينارا
ولا درهما [illegible] باستكثاره فقال له عمر بن عبد العزيز اسدك الله يا امير المؤمنين
ان [illegible] الحجاج باستكثارك كانه فقال يا انا حصر الى كسفت عنه فلم
اجد عليه شيا فقال عمر انا او جدك من هو اعف عن الدينار والدرهم منه فقال
سليمان من هذا فقال ابليس ما سرق دينارا ولا درهما بيده وقد اهلك هذا الخلق فتركه

سليمان وحدث حبيب بن اسما ان عمر بن عبد العزيز بلغه ان يزيد بن ابي مسلم في حبس من حبوش
المسلمين فكتب الى عامل الحبش ان يرده وقال ابي لا اكره ان استعفر حبش هو فيهم وقال
الحافظ ابو القاسم المعروف بابن عساكر في تاريخ دمشق في ترجمة يزيد المذكور عن يعقوب انه
قال في سنة احدى ومائة امر يزيد بن ابي مسلم على افريقية وفيها توفي اسمعيل بن عبد الله وفي سنة
اثنين ومائة قال الطبري في تاريخه الكبير وكان يسب ذلك انه كان قد اراد عزم
ان يسير فيهم يسير الحجاج بن يوسف في اهل العراق لام الذين شاقوا الامصار ممن كان
اصله من السواد من اهل الذمة فاسلم بالعراق من ردهم الى قراهم ورساتيقهم
ووضع الجزية على رقابهم على نحو ما كانت يوخذ منهم وهم على كفرهم فلما عزم على ذلك
تواعدوا فاجتمع رايهم على قتله فسموه وقتلوا بسمه الوالي الذي قبل يزيد بن ابي
مسلم وكتبوا الى يزيد بن عبد الملك انا لم نخلع ايدينا عن الطاعة ولكن يزيد بن ابي مسلم سامنا
ما لا يرضى به الله والمسلمون فقتلناه واعذنا عامل فكتب اليهم يزيد بن عبد الملك اني
لم ارضه ما صنع يزيد بن ابي مسلم واقر محمد بن يزيد على افريقية وكان ذلك في سنة اثنين
ومائة قال الوضاح بن حنيمة الكبير عمر بن عبد العزيز رحمه الله تعالى خراج قوم من البصرة
وفيهم يزيد بن ابي مسلم فاخرجهم وتركه محمد علي واني فريقية اذ قيل لي يزيد
واليا فهربت منه وعلم بمكاني وامر بطلبي فطرقني وحملت اليه فلما راني قال الطالما
سالت الله تعالى ان يمكنني منك فقلت وانا والله لطالما سالت الله ان يعيذني منك فقال
ما اعادك الله والله لاقتلنك والله لاقتلنك ولو سالتني فداء ملك الموت لسعيته
بدعاء لسيف والنطع قال بهما وامر بالوضاح فاقيم على النطع وكشف وقام وراه رجل
بالسيف واقيمت الصلوة فخرج يزيد اليها فلما سمع احدثه السوف ودخل الى الوضاح
من نطع قباه واطلقه واعدل الى ولاية محمد بن يزيد مولى الانصار والله اعلم هكذا
قاله الطبري محمد بن يزيد وابن عساكر قال اسمعيل بن عبد الله والله اعلم بالصواب قوله
واحضره يزيد بن ابي مسلم في جامعه في جامعه الفضل لانها تجمع الناس الى العين وقوله
وكان رجلا قصيرا دميما بالدال المهملة الصحيح المنقول ومنه قول عمر رضي الله
عنه لا تزوجوا نساء تلهين الرجل الدميم فانه يحبس منهم ما يحبس منهم وانما الدميم
بالدال المعجمة فانه مذموم وكذا قول ابن الرومي الشاعر المشهور
كفى ابن الحسن فلم لوجهها حسدا ولعنا انه لدميم
بالدال المهملة انتقاد وانما قدرته بالضبط لانه يصحف على الناس كثيرا والله اعلم

يزيد بن عمر بن هبيرة ابو خلد يزيد بن المعتمر عمر بن هبيرة بن سعيد بن سعيد بن خديج بن
بغض بن مالك بن سعد بن عدي بن فزارة وليست فزارة بالفروف فلا حاجة الى الاطالة به
يذكر في الاسد وهو معيد بن مهدي وهو الواحد من امتنا السطر وعاد وذوا عاد بن ارم
هذا القول وفي الوابل صوابه انه سعيد معاوية وسعيد بضم السين المهملة وفتح الخاء
وخديج بضم الخاء المعجمة وبعدها ياء مثناة تحت والجيم والبا موحدة وهو ملاحا جبر الى ضبطه
ذكر الحافظ ابو القاسم بن عساكر في تاريخه الكبير ان اصله من الشام دانه ولي قنسرين
للوليد بن يزيد بن عبد الملك وكان مع مروان بن محمد آخر ملوك بني امية يوم غلب على دمشق
وجمع له ولاية العراق مولاه بشر بسبع وثمانين ودخل ابن عباس في تسميه من ولي العراق
وجمع له المصران وهما البصرة والكوفة وكذلك ذكره ابن قتيبة وكان المتعارف في تسميه
من ولي العراقين وعد الولاة الذين جمع لهم العراقان وكان اولهم زياد بن ابيه الذي استخلفه
معاوية في البصرة وآخرهم يزيد بن عمر بن هبيرة صاحب هذه الترجمة ثم قال ولم يجمع العراقان لاحد
بعدهما وذكر ايضا قبل هذا في ترجمة ابنه عمر فقال وكان ابو جعفر المنصور حصر يزيد
بواسط شهورا ثم اتفقه واقبح البلاد صلحا وكتب اليه يزيد في اهل بيته وكان ابو جعفر
يقول ما اعتز ملك هذا الله بمثله وقال خليفة بن خياط في تسميه كان بن ثمان وعشرين وماية وجه
مروان بن محمد يزيد بن عمر بن هبيرة والتاعا العراق وذلك قبل قتل الضحاك يعني بن قيس الشيباني
الخارجي بشهر حتى نزل هيت وكان سخيا حسيبا طويلا جسيما اكولا شجاعا وكان فيه
جسد وذكره ابو جعفر الطبري في تاريخه في سنة ثمان وعشرين وماية فقال وفي هذه
السنة وجه مروان بن محمد يزيد بن عمر بن هبيرة الى العراق لحرب بسطام بن الخوارج ثم
ذكر في سنة اثنين وثلاثين وماية خروج خطبة بن شبيب احد دعاة بني العباس لما
اظهروا امرهم بخراسان وكان ابو مسلم الخراساني المقدم ذكره في امر بني العباس
اعظم الاعوان واصل تلك القصة حتى استقامت امورها كما هو مشهور وقد سبق
في ترجمة ابي مسلم طرف من هذا الكتاب ولا حاجة الى التطويل به وكان خروج خطبة
بارض العراق وقصد محاربة يزيد بن عمر بن هبيرة وحرب وقتال طويل شرحها وحاصل
الامر ان خطبة خاض الفرات عند الفاوجة الذي المشهورة بالعراق لمقابل بن
هبيرة وكان في قلة فغرق خطبة في سنة الاربعين عند غروب الشمس لثمان خلون
من ذي الحجة من هذه السنة وقام ولده الحسن بن خطبة مقامه في تقدمه الحسن وهي
مشهورة طويلة وليست هذه ابن صبح ذكرها وكان معه بن ولده الشيباني المقدم ذكره

من اتباع بني

من اتباع يزيد بن هبيرة ما كان لوزير من اكبر اعوانه في الحروب وعبر عما يقال انه في ملك الليلة حرب
في خطبة من تشبث بالسيف غلب راسه وحمل على عاتقه فوقع في الماء فجزوه حتى قال
ارمت فاذهبوني في الماء لئلا يقف احد على جثتي وحمل فغرق عند ذلك والله اعلم عزما الى
حرب ابن هبيرة وكان من خبره ان جيوش خراسان التي كان معاذ بن خطبة بن رواية الحسن
من بعده انسطت عليه فهزمت عسكره ولحق بن هبيرة بمدينة واسط فتحصن فيها ثم وصل
ابو العباس عبد الله بن محمد بن علي بن عبد الله بن العباس بن عبد المطلب رضي الله عنه الملقب بالسفاح
واخوه ابو جعفر عبد الله بن محمد الملقب بالمنصور من الحميمة بضم الحاء المهملة القرية التي
كانت منازل بني العباس في اطراف البلقاء من ارض الشام الى الكوفة ومعهما جماعة من اسماعيلهم
ونوابهم ومن قام معهم بالدعوة وتولية بني امية الى ان زالت دولة بني امية بموت
ابن محمد بن مروان بن الحكم الاموي المعروف بالحمار وبالمنصور بالحمار آخر ملوكهم فلما
وصلوا الى الكوفة توفي ابو العباس السفاح بها يوم الجمعة لثلاث عشرة ليلة مضت من
شهر ربيع الآخر سنة اثنين وثلاثين وماية وقيل ان المبايعة كانت في شهر ربيع الاول
والاول اصح وظهر امر بني العباس وثبتت سوقهم وادبر دولة بني مروان وعند ذلك
وجه السفاح اخاه ابا جعفر المنصور الى واسط لحرب يزيد بن عمر بن هبيرة فجاء المنصور
الى العسكر الذي معه الحسن بن خطبة ومعه مقاتل يزيد بن هبيرة بواسط فهزمه
قال ابو جعفر الطبري في تاريخه الكبير وجرت السفراء بين ابي جعفر المنصور وبين
ابن هبيرة حتى جعل له امانا ولت به فيها ما ممكن يساوره فيه العلما اربعين ليلة حتى
رضيه ابن هبيرة ثم انفذه الى ابي جعفر فنفذه ابو جعفر الى ابي العباس السفاح فامره بامضائه
له وكان رأي ابي جعفر الوفاء له بما اعطاه وكان ابو العباس السفاح لا يقطع امرا
دون ابي مسلم الخراساني صاحب الدعوة وكان ابو مسلم يعين على السفاح فكتب اليه
بجازه فكتب ابو مسلم الى السفاح ان الطريق السهل اذا القيت فيه
الحجارة فسد لا والله لا يصلح طريق فيه ابن هبيرة ولما تم الكتاب خرج بن هبيرة الى ابي
جعفر في الف وثلثماية من الخارجية فلما دخل المجلس على داسه وقام اليه الحاجب
وقال امر كنا ابا خلد انزل راشدا وقد اطاف بالمجلس عبيد الاتراك من اهل خراسان
فنزل ودعا له بوساده ليجلس عليها فرد عليه ما لقوا ادخلوا امرا قال له الحاجب ادخل
ابا خلد فقال له انا ومن معي فقال انما استاذنت لك وحدك فقام فدخل ووضعت
له وساده وقاعده ساعة ثم قام واتبعه ابو جعفر فمضى حتى غاب عنه ثم مكث يقيم

يوماً وبسه يوماً في خمسة وعشرين وثلثمائة وأجاز عبد الله بن حاتم لأبي جعفر أيها الأمير
ابن هبيرة ليأتي فيستعرض له العسكر وما نقص من سلطانه شيء فقال أبو جعفر
للحاجب قل لابن هبيرة يدع الجماعة الجماعة وينصرف إلى حاشيته فقال له الحاجب ذلك
فعبر وجهه وجاء إلى حاشيته مجوزاً من ملهم فقال له الحاجب كأنك ما أقبلت
فقال أن أمرهم أن يمشي إليكم مشياً فقال قد أردنا بك استحقاقاً ولا أمر الأمير
بما أمر به الأمير لك فكان بعد ذلك يأتي في بيته وقال محمد بن بشير كلم ابن هبيرة يوماً
أبا جعفر فقال يا فتاه أو يا أيها المؤمن رجع فقال أيها الأمير أن عمك يكلم
الناس بمثل ما خاطبك به حزب فيسعى لسانه بما لم أرده وأبى أبو العباس
السفاح على أبي جعفر بأمره بقتله وهو يراجعه فكتب الله والله لتقتلنه أو
لأرسلن إليه من يجيء من حيث لا يرفع عامله فرفع عامله فبعث أبو جعفر من
حتى يبوب الأموال ويرفع إلى وجوه من مع ابن هبيرة فحصر وأخرج الحاجب من عند
أبي جعفر وطلب ابن الحوثرة ومحمد بن شبابة وهما من الأعيان فقاما فدخلا وقد أجلس
أبو جعفر بقية من خواصه وبابه من جماعته في حجرة فرفعت ستورهما وقيامهم
أدخلوا بعدهما أمر فعل بهما ذلك وبعدهم جماعة أخرى فعل بهم ذلك فقال
موسى عقيل أعطيمونا عهد الله ميثاقه أنا لن نرجو أن يدركم الله وجعل
ابن شبابة يضرط في لحيته نفسه فقال له الحوثرة إن هذا لا يعني عنك شيئاً فقال
كان كنت أنظر إلى هذا فعلوا واضرب حواشيهم وأطلق حارم والهيثم بن شعبة
والأعلى بن سالم وتحويهم بابه وأرسلوا إلى ابن هبيرة أنا نريد هذا المال فقال ابن
هبيرة لحاجبه أطلق قيدهم عنه وأمرهم أن يجلسوا بين يدي بقرابة ثم جعلوا
يطوفون في نواحي الدار ومع ابن هبيرة ابنه داود وكاتبه عمرو بن أيوب وحاجبه
وعنده سيفه الله وبين يديه صندوق في حجره فجعل يكثر يطوفهم فقال أقسم بالله أن
في وجوه القوم لبشراً فقلوا بحوه فقام حاجبه في وجوههم فقال ورأيكم فضربه
الهيثم بن شعبة على حبل عاتقه فصرعه وقال ابنه داود فقتل وقتل مواليه ونجى
الصبي من حجره وقال ويلكم هذا الصبي وحرسه حاجباً فقتل وهو ساجد ومضوا
برؤوسهم إلى أبي جعفر ما دي بالأمان للناس وقال أبو عطا السندي واسمه مروان
وقيل أفلح مولى بني أسد يرثي ابن هبيرة

ألا إن عيناً لم تجد يوم واسط عليك لجارية دمعها لجود

عشية قام الناعيان وشققت جيوب ما بكى مائم وجدود
فإن تمس مهجور الفناء فربما أقامت به بعد الوقود وقود
وإنك لم تقتل على معهد بلى كل من تحت التراب لعيد
قلت وهذه المرثية تحكي أبو تمام الطائي في كتاب الحماسة وباب المراثي قلب الهاء هنا
إنما نقلته من تاريخ الطبري مقتصراً وابن جمعة من عدة مواضع حتى انتظم على هذه
الصورة وأما عمر الطبري فإنه قال لما قدم أبو جعفر على الحسن بن قحطبة خرج له الحسن من
سرادقه فنزل إليه وأقاموا يتساءلون أياماً وعبد معبر بن راشد مع ابن هبيرة وطال
الحصار عليهم وكان أبو جعفر المنصور يقول ابن هبيرة يخادع على نفسه مثل النساء ويلح
ابن هبيرة ذلك فأرسل إليه أنت الغادر كذا أبرز إلي لتتزوج أرسل إليه المنصور ما
أحد لي ولك مثلاً إلا كالسيل لقي حفيراً فقال له الحفير بئس ما رأيت لي فقال السيل أنت لكنه
فإن لم ترتك فقال لي منك شيء كان عاراً وإن قتلتك قلت حفيراً فلم أحصل على حمد
ورأي قتلك فقال له الحفير بئس لم تنازلني لأعرف السيل أنك جئت عني فقال
السيل احتمال عاقل كيدك أيسر من يلطخ بدائتي يدك أن المنصور كانت الوفاد
وفيهم ابن هبيرة فطلب الصلح فأجابه المنصور وكتبوا كتاب الصلح والأمان وبعثه
المنصور إلى أخيه السفاح فأمضاه وكتب فيه فأرعد ابن هبيرة أو بكت فلا عهد له
ولا أمان وكان من رأي المنصور الوفاء له وقال أبو الحسن المدائني لما كتب المنصور إليه ومن
ابن هبيرة كتاب الصلح خرج إلى المنصور وبينه وبينه ستر فقال ابن هبيرة أيها الأمير إن
دولتكم بكر فأذهبوا الناس حلاوتها وجنوهم مرارتها فصار يحتمل إلى قلوبهم ويعذب
ذكركم على ألسنتهم وما رأينا مسطرين لدعوتكم قال فرفع المنصور الستر بينه وبينه
وقال ويتسع عنا لمن أمرني بقتل مثل هذا وصار ابن هبيرة فخرج إلى المنصور في
آخر أمره في ثلاثة من أصحابه بعدي ونعشاً عليه وكان يتشيع له وساد [illegible] أنه
كان يكاتب عبد الله بن الحسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب رضي الله عنهم ويدعو إليهم وإلى
خلع السفاح وجاء كتاب أبي مسلم يحثه على قتل ابن هبيرة فكتب السفاح إلى المنصور
يأمره بقتله فقال لا أفعل ولا في عنقي بيعة وأيمان فلا أخشعها بقول أبي مسلم فكتب
السفاح ما أقبله بقول أبي مسلم بل بكتبه وعلامته ودسيسه إلى أبي طالب
وقد أبيح لنا دمه فلم يجبه المنصور وقال هذا أمر لا يملك فكتب إليه السفاح ليست
مني ولست منك إن لم تقتله فقال المنصور [illegible] أنت فامتنع فقال

حرب بن خريمة انا افضله فدخل عليه في جماعة من قواد خراسان وهو في القصر وعنده
ابنه داود وكاتبه ومواليه وعليه قميص مصبوغ وملاءة مؤزرة وعنده اكمام
وهو يريد ان يحجه فلما رآهم سجد فصلوا اليه وكاتبه ومن كان معه وحملوا
راسه الى المنصور وكان معن بن زائدة هاربا من السفاح فسلم وبعث المنصور براسه
الى السفاح وكان ذلك في سنة اثنين وثلاثين ومائة قال الهيثم بن عدي لما قتل ابن هبيرة قال
بعض الخراسانيين لبعض اصحاب ابن هبيرة ما كان اكبر راس صاحبكم فقال له الرجل
اما انكم له كان اكبر وذكر الخطيب ابو زكريا التبريزي في كتاب شرح اخباره وان المرثي
عدد كثير انشاب ابن عطا السندي الوالية المقدم ذكرها الى دين مهاريد الدلوري فقال
وكان المنصور قد حلف له واكثر الايمان فلما قتله وحمل راسه اليه قال للمنصور الحرشي
انزل طيبة راسه فما اعظمها فقال الحرشي طيبة اثمانه اعظم من طيبة راسه وقدم
المنصور قصر واسط وقال الحافظ ابن عساكر في تاريخه الكبير كان ابن هبيرة اذا اصبح
اتي بعشر قلب العنب بعين المهملة وبعدها سين مهملة مسددة هو القدح
الكبير فاذا وفيه لبن قد خلط على عسل واحيانا بسكر فيشربه فاذا اصلى الغداة
طسى مصلاه حتى على الصلوة فيصلي بها ثم يدخل فيجلس له اللص فيدعو بالغداء فاكل دجاجة
وباهفيس ونصف خبزك والوانا من الكبد والناهفيس بالنون وبعدها المكسورة
ضباء معجمة وهو الفرخ كالريش يخرج فيسير في امور الناس الى نصف النهار ثم
يدخل فيدعو جماعة من خواصه واعيان الناس ويدعو بالغداء فيتغدى ويضع منديلا
على صدره ويعظم اللقم ويتابع فاذا فرغ من الغداء انصرف من كان عنده فدخل الى نسائه
حتى يخرج الى صلوة الظهر ثم ينظر بعد الظهر في امور الناس فاذا صلى العصر وضع له
سرير ووضعت الكراسي للناس فاذا اخذ الناس مجالسهم انوجم بعشاء الليل
والغسل والوان الاشربة قلت والعشاء بكسر العين جمع عشية وقد تقدم الكلام
عليه ثم يوضع السفرة والطعام للقائمة ويوضع له وللحاشية خوان مربع فيأكل
بعد الوجوه الى المغرب ثم ينصرفون للصلوة ثم يأتي منزله فيحضرون مجلسا لجلوس
فيه حتى يدعوهم فيتسامرون حتى يذهب عامة الليل وكان يسأل كل ليلة عشر حوائج
فاذا اصبحوا قضيت وكان رزقه ستمائة الف درهم وكان يقسم كل شهر في
اصحابه من ورقه ومن الفضة والوجوه واهل البيوتات فقال عبد الله بن شبرمة القاضي
الفقيه الكوفي وكان من شعراء

اذا اخذ

اذا اخذ اعتمادا وقال ابنا الكرى انا ما احرك الراحتين عياض
وعياض يؤتى به واحدى الراحتين الدهر اذا لا تصرف ولم يكن له منديل فكان اذا دعا
بالمنديل قام الناس وقال شبيب بن شيبة بن عمر بن شيبة في يوم صائف شديد
الحر للناس فدخل عليه وعليه قميص خلق مرفوع الجيب فجعلوا ينظرون اليه ويتعجبون
منه فقطب لهم فيمثل بقول ابرهيم بن هرمة

قد يلبس الشرف الفتى ورداؤه خلق وجيب قميصه مرقوع

واخباره ومحاسنه كثيرة مشهورة قال خليفة بن خياط قتل ابن هبيرة بواسط يوم
الاثنين لليلة عشر ليلة بقيت من ذي القعدة سنة اثنين وثلاثين ومائة رحمه الله تعالى
وقال ابو جعفر الطبري في تاريخه توفي الحسن بن قحطبة في سنة احدى وثمانين ومائة
والله اعلم مهلهل بن حاتم المهلبي ابو حاتم يزيد بن حاتم بن قبيصة بن المهلب بن ابي
صفرة الازدي قد تقدم ذكر نسبه في ترجمة جده المهلب بن ابي صفرة وقد ذكر
اخاه روح بن حاتم في حرف الراء وعم ابيه يزيد بن المهلب ومن ولده الوزير ابو محمد الحسن
بن محمد المهلبي المقدم ذكره وهم اهل بيت كثير اجمع فيه خلق كثير من الاعيان الامجاد
الصناديد ذكر ابن جرير الطبري في تاريخه ان الخليفة ابا جعفر المنصور عزل محمد بن قحطبة عن
ولاية مصر وولاها نوفل بن الفرات بن عزله وولى يزيد بن حاتم وذلك في سنة ثلث
واربعين ومائة ثم ان المنصور عزله عن مصر في سنة اثنين وخمسين ومائة وجعل
مكانه محمد بن سعيد وقال ابو سعيد بن يونس في تاريخه ولي يزيد بن حاتم مصر في سنة
اربع واربعين ومائة وولاه غيره في منتصف ذي القعدة ثم ان المنصور رجع الى الشام
وولاه تلك المدة في سنة اربع وخمسين ومن هناك ستر يزيد بن حاتم الى افريقية
لحرب الخوارج الذين قتلوا عامله عمر بن حفص وجهز معه خمسة الاف مقاتل واستعمل
يزيد المذكور والنابا فزعه من يومه وكان وصوله اليها واستيطانه على الخوارج
في سنة خمس وخمسين ودخل مدينة القيروان في هذا التاريخ وكان خوارجا اسرنا
مقصودا بمدة حاصرته جماعة من الشراة وخنق خوارجهم وكان ابو اسامة زهير بن
ناب الاشتري الوقي وقيل انه من موالي مسلم بن قتيبة وقيل يزيد بن اسيد بضم الهمزة وفتح الشين
المهملة ابن رافع بن اسماء بن اسيد بن ثعلبة بن جابر بن قعد بن مالك بن عوف بن امرئ القيس
بن بهثة بن سليم بن منصور بن عكرمة بن خصفة بن قيس عيلان بن مضر بن ابي نزار
ابن معد بن عدنان وقيل يزيد والي على ارمينية وكان قد ولي زمانا طويلا لابي جعفر

المنصور بن بعده لولده المهدي وكان يزيد المذكور من اشراف قيس وشجعانهم ومن
ذوي الآراء الصائبة ومدحه ربيعة المذكور بشعر اجاد فيه فقصر في حقه ومدح
يزيد بن حاتم المذكور فبالغ في الاحسان اليه فقال ربيعة فيه يفضل يزيد بن حاتم على
يزيد بن اسيد وكان في لسان يزيد بن اسيد تمتمة فيعرض بذكر ذلك في هذه الابيات قال
حلفت بمتاعيرذي منشوية بميز اثير الى ما عير اثير
لشتان ما بين اليزيدين في الندى يزيد سليم والاغر بن حاتم
يزيد سليم سالم الناس والعدى اخو الارد للاقي الضر مسالم
فهم العدى الازدي اما له وهم العدى القيسي تمنع الدراهم
فلا تحسبن التمتام اني هجوته ولكني فضلت اهل المكارم
فيا ايها الشاعر الذي ليس مدركا مساعيه شعر البحور الخضارم
شعرت فلم تدري نوال ابن حاتم لعلك لا تدري واحتمال العظائم
كفاك بنا المكرمات ابن حاتم وتمت وما الازدي عنها بنائم
فيا ابن اسيد لا تستلن ابن حاتم فتقرع ان تاتيه سن نادم
هو البحر ان كلمت تعتاد خوضه بها الكتب في ادية المتلاطم
تمنيت يحدا في سليم سعادة اماني سحال او اماني حالم
الا انما آل المهلب غرة وفي الحرب قادات لكم بالخزائم
هم الانف والخرطوم والناس بعدهم مناسيم والخرطوم فوق المناسم
قضيت لكم آل المهلب بالعلى وفضلت حتى عاكل حالم
لكم شيمة لست الحلوق سواكم سماح وصدق الباس عند الملاحم
مهينون للاموال فيما تنوبكم مناعيش دفاعون عن كل ضارم
قال عبد بن علي الخزاعي الشاعر المقدم ذكره قلت لمروان بن ابي حفصة الشاعر وقد تعدى
ذلك ايضا ما انا اسمع من اشعركم حماعة الحرمن قال اشعرنا ما قلت من هو قال الذي يقول
لبستنا ما بين اليزيدين في الندى يزيد سليم والاغر بن حاتم
وكنت قد ذكرت بعض هذه الابيات في ترجمة اخيه روح بن حاتم بما الى طرف بها
الكلام من بلاغة حسب ان افرد له ترجمة يراد ذكر ما جرى له لان مثله لا يصلح ان يكون
ضميمة في ترجمة اخيه وكان ربيعة نزيل الرقة وقد فصلت قبل هذه المرة فلم ترمنه
من الاحسان ما كان يرجوه فنظم ابياتا من جملتها

ارى

ارى ولا اعرف الله راجعا تحتي خمس من نوال ابن حاتم
ولما عقد ابو جعفر ليزيد المهلبي المذكور على بلاد افريقية وليزيد السلمي المذكور عادة مصر
خرجا معا فكان يزيد المهلبي يقوم بكفاية الجيش فقال ربيعة الرقي المذكور
يزيد الخير ان يزيد حوى بتميمك الجود كما الجود
يقود كتيبة وتقود اخرى فتفترق من تقود ممن يقود
وهذا ادل على ان ربيعة المذكور مولى بني سليم لقوله يزيد قومي والله اعلم وقد مر الشعب
المشهور بالطبع عامر بن يزيد وهو مصر فجلس في مجلسه ودعا بغلامه فسأله فقال الشعب
فعل بك فقال له يزيد لم فعلت هذا فقال اني رأيتك تبسمت غلامك وظننت انك والامير
في شيء فضحك منه وقال ما فعلت هذا ولكني اعطه ووصله واحسن اليه وقال الطرطوشي
في كتاب سراج الملوك قال مسعود بن سعد كان يزيد بن حاتم حليما يقول والله ما هبت
سقاط هبتني لوجه طلبته وانا اعلم انه لا يضره الا الله تعالى فيقول حسبك الله
الله بي وبك وذكر ابو سعد السمعاني في كتاب الانساب ان المثنى هو التميمي
الشاعر وفد على يزيد بن حاتم بافريقية فانشده

ابا الليث قصرنا النصف من صلواتنا مسيرة شهر بين شهر نواصله
فلا تحسبني ان نخبت ركابنا لدرك ولكن اهنأ الدر عاجله

فامر يزيد بوضع العطاء في حينه وكان معه خمسون الف درهم فقال من احب ان
يسترني فليضع لي ان هذا من عطائه درهم فجمع له مائة الف درهم وضم يزيد الى
ذلك مائة الف درهم اخرى ودفعها اليه فلما مر وحدث الشعر المذكور بمروان بن
ابي حفصة والله اعلم وقد ذكره الحافظ ابو القاسم المعروف بابن عساكر في تاريخ دمشق
فقال بعد ذكر احواله ووفاته ان يزيد بن حاتم قال لخشابة استعملوا الى بلد اياب
فقال صعوان بن صعوان من بني الحرب بن الحرث ع اليك فقال فيمن سمع فكانها كانت
وكيف لم ادر ما الجود الا انما سمعت بذكره لغت يزيدا عصمة الناس
لغتني الجود من يمشي على قدم منفضلا فرد الجود والباس
لو نال ما الجود كسب صاحبه ولبت اول به
ثم كفت فقال الشعر من آل عباس فقلت لا يصلح فقال لا تسمعه هذا منك احد
وقال موت ابن المزرع قال لي الاصمعي يوما وقد جئته مسلما اتدري ان ذكر الشعرا
المحسنين المداحين من المولدين فقال لي يا ابا عثمان ابن المولى من المحسنين المداحين

شبكة الألوكة www.alukah.net

ولقد اشتهرت في الناس هذه حسن مدائحه يزيد بن حاتم حيث يقول

وإذا تباع كريمة أو تشترى فتسوأل بائعها وأنت المشتري
وإذا تخيل من نجابك لم تسعت خيلته يد المتيمم بطر
وإذا صنعت صنيعة أتممتها بيدين ليس نداهما بمكدر
وإذا العوارض عذرت أبطالها عذرت وأبطالهم لم تعذر

ولما قدم عليه ابن المولى المذكور أنشده وهو يومئذ مغتر

يا واحد العرب الذي أضحى وليس له نظير لو كان مثلك آخر ما كان في الدنيا فقير
فدعا يزيد بخازنه وقال كم في بيت مالي فقال فيه من العين والورق ما يسعه عشرون ألف
دينار فقال ادفعها إليه ثم قال يا أخي اعذرني إلى الله تعالى وإليك والله لولا أن مملكتي عمرها
لما ادخرتها عنك وهذا ابن المولى هو أبو عبد الله محمد بن مسلم وعرف بابن المولى وروى
الأصمعي أن يزيد لما كان بالربذة جاءه الشعر فقال إنه لك أيها الأمير فيه
وقال ويسمى المعبر وكان عنده المشهر الفتى فقال له قل الله لك أيها الأمير فيه
وقال له في بيته لما نازل الجدة في أسد ولهول يزيد والتنا وفيه إلى أن توفي بها يوم
الثلاثاء لست عشرة ليلة بقيت من شهر رمضان سنة سبعين ومائة فاستدار ودفن
بباب سلم واستخلف على أعماله ولده داود بن يزيد وعزله هرون الرشيد في سنة
اثنين وسبعين ومائة وولاها محمد بن حاتم المقدم ذكره والله أعلم

يزيد بن مزيد الشيباني أبو خالد وأبو الرمر يزيد بن مزيد بن زائدة وهو
أخو معن بن زائدة الشيباني المقدم ذكره وقد أسلفت ذكر نسبه هناك
فلا حاجة إلى إعادته هاهنا كان يزيد المذكور من الأمراء المشهورين والشجعان
المعروفين كان والي أرمينية فعزله عنها هرون الرشيد سنة اثنين وسبعين
ومائة وولاه إياها ومن إليها أذربيجان في سنة ثلث وثمانين وقد سبق طرف من
خبره في ترجمة الوليد بن طريف الشيباني الخارجي لما خرج على هرون الرشيد بالجزيرة
ففي ثمانين القراب وشط الموصل وذلك في سنة ثمان وسبعين ومائة وكثر
جمعه من الشراة حتى استشرى في تلك البلاد وتمكن الشر بها إلى أن صار في أربعة آلاف
وصاروا إلى ديار مصر فحصروا عبد الملك بن صالح بن علي العباسي بالرقة فاستشار
هرون الرشيد يحيى بن خالد البرمكي فيما [illegible] لحرب الوليد بن طريف فقال له يحيى بن
خالد البرمكي وجه موسى بن حازم التميمي [illegible] وعون بن خازم اسمه الوليد وغيره موسى

عليه السلام

عليه السلام وقتله فلما بلغ الرشيد ذلك وجه إليه معمر بن عيسى العبدي وكاتب بينهما
عدة وقائع ناجحة دارا من ديار ربيعة فلما اتصل ذلك وكثرت جموع الوليد قطع
هذا الظهور قال الرشيد لنسل الا الا الخزاعي يزيد بن مزيد الشيباني قال يكون النطاح
لا يعش إلى ربيعة عثرتها إن الجديد بعثرة لا تعلم
فوجه الرشيد الله يزيد المذكور في عسكر ضخم وأمره بمناجزته فقصده يزيد وجعل
الوليد يراوغه ويزيد يتبعه وكان الوليد دائم الكر ودهاء يمر كانت بينهما حرب صعبة
وبلغ الرشيد بما طاله يزيد بن مزيد له فوجه إليه خيلا بعد خيل يمر يعتب إليه من
تعنيفه فسار يزيد في طلبه يمر يصلي الصبح فلم يسبقهم صلاته حتى طلع غلامه
الوليد في عسكره واصطف الخيلان وتراجف الناس فلما تشبث الحرب ناداه يزيد
يا وليد ما حاجتك إلى التشبث بالرجال ابرز إلي قال نعم والله فبرز الوليد وبرز
إليه يزيد ووقف العسكران فلم يحرك منهما أحد فتطارد ساعة وكل واحد
منهما لا يقدر على صاحبه حتى مضت ساعات من النهار ثم مكنت يزيد الفرصة
فضربت رجله فسقط وصاح لخيله فسقطوا عليه واحتزوا رأسه ذكر
أبو يعقوب إسحق بن إبراهيم المعروف بابن القراب المروزي في تاريخه أن الوليد بن
طريف قتله يزيد بن مزيد بالحديثة من أرض الجزيرة قلت وهذه الجزيرة هي الجزيرة
الفراتية والحديثة بالقرب منها وتعرف بحديثة النورة وهي على فراسخ من الأنبار
وهي غير حديثة الموصل ووجه يزيد برأس الوليد إلى الرشيد وبثياب الفتح مع ابنه
أسد بن يزيد وفي ذلك يقول أبو الوليد مسلم بن الوليد الأنصاري الشاعر المشهور
وكان منقطعا إلى يزيد ومختصا به

تسل الخليفة تسئلا من بني مضر عضب يحترق الأجسام والهاما
لولا يزيد ومقدار له سبب عاش الوليد مع القاسمين أعواما
أكرمه وما كان له سلفوا القوائم الحمر إكراما وإعظاما

ولما انصرف يزيد إلى باب الرشيد قدمه وزفع مرتبته وقال له ما يزيدنا أكثر
أمراء الموسم في ذلك قال نعم إلا أن منابرهم الخدود يعني الخدود التي يصلون
عليها إذا صلوا وكان قتل الوليد في سنة تسع وسبعين ومائة على ما سبق ذكره
في ترجمته ودفنه أخته بتلك الأبيات الفائتة المذكورة هناك وقالت أخته
الفارعة فيه أيضا

ماشي وابل لقد فجعتكم من يزيد بسيوفه قال الوليد
لو بسيوف سوى سيوف يزيد فاسلمته لاقت حلاف السعود
وابل تعصها نقل بعضا لا تعل الحديد بعض الحديد
وقد روى ان هرون الرشيد لما جهز يزيد بن مزيد الى حرب الوليد بن طريف لعطاه ذا الفقار
سيف النبي صلى الله عليه وسلم وقال له خذه يا يزيد فانك ستشهد به حتفه ومعنى
ذلك ان من هزمه الوليد وقتله فانما يزيد سرحياه وفي ذلك يقول مسلم بن الوليد الانصاري
من قصيدة يمدح بها يزيد بن مزيد المذكور
اذ كرب سيف رسول الله سنته وباس اول من صلى ومن صاما
يعني سيف علي بن ابي طالب رضي الله عنه اذ كان هو الصارف به ووردكر هشام بن الكلبي في
كتاب جمهرة النسب بشيء يتعلق بذي الفقار فاحببت ذكرها هاهنا فانه قال
في نسب قريش نسبة وفيه ابنا الحجاج بن عامر بن حديفة بن سعد بن سهم القرشي كانا
شيدين بن سهم في الجاهلية فتلاعبا بالنرد فقمر وكانا من المطعمين والعاص بن
نبيه فتلاعبا ايضا وكان له ذو الفقار فقمر علي بن ابي طالب رضي الله عنه نوفل بن واخذه
منه وقال عمر الكلبي ان ذا الفقار اعطاه النبي صلى الله عليه وسلم لعلي رضي الله عنه قلت
والفقار بفتح الفاء جمع فقارة الظهر يقال في جمعها فقار وفقارات ويقال ذو الفقار
بكسر الفاء لانه شاء الفقار جمع فقرة سلسلة الفا وستمائة الف ولها مثله في الجموع
العربية واما رجعنا الى حديث ذي الفقار وكان سبب وصوله الى هرون
[illegible] فيما ذكره ابو جعفر الطبري باسناده متصل الى عمر بن الشوكل وكانت امه
[illegible] فاطمة بنت الحسين بن علي بن ابي طالب رضي الله عنهما قال كان ذو الفقار
مع محمد بن عبد الله بن الحسن بن الحسن بن علي بن ابي طالب رضي الله عنه يوم قتل في
محاربته لعيسى ابي جعفر المنصور العباسي والواقعة مشهورة فلما احتز محمد
قتيلا وجد ذو الفقار الى رجل من البحارين كان معه وقال له عليه اربع مائة دينار
وقال له خذ هذا السيف فانك لا تلقى احدا من آل ابي طالب الا اخذه منك
واعطاك حتى قال فكان السيف عند ذلك الباقر حتى دفعه الى جعفر بن سليمان بن علي
ابن عبد الله بن العباس بن عبد المطلب رضي الله عنه صبيه اليمن والمدينة واخرجه عنه ودعا
بالحداد واحمى السيف واعطاه اربع مائة دينار فلم يزل عنده حتى قام المهدي
ابن المنصور واصابه حتى وجده ثم صار الى موسى الهادي ثم الى اخيه هرون

الرشيد

الرشيد وقال الاصمعي رايت الرشيد يطوف متقلدا سيفا فقال لي اصمعي الا ارى ذا الفقار
وانت بي صلى الله عليه وسلم فقال استغفر الله تعالى من مسئلتي فرايت فيه ثماني
عشرة فقارة طبعا من المقصود فلن يرجع الى حديث يزيد بن مزيد ذكر الخطيب
ابو بكر بن علي بن ثابت البغدادي في تاريخ بغداد ان يزيد المذكور دخل على الرشيد فقال
له الرشيد ما يزيد من الذي يقول فيك
لا يعتق الطير في وكره ومفرقه ولا يسمع عنه من الكلل
وعود الطير عادات وتمنعها ما تمنعه في كل مرتحل
فقال له اذا كان امير المؤمنين فقال اقول مثل هذا الشعر ولا يعرف له ما يعرف
خلافا فقال له حاجة من تلك من الشعر فقال مسلم بن الوليد الانصاري قال ومن
كم هو منهم فالتفت الى منذر بن ثعلبة طويلا منعته من الوصول اليك لما عرفته من
اضافتك قال ادخله فادخله فاسده عند القصيدة حتى ختمها فقال للوكيل
يعطي الفلانية واعطاه نصف ثمنها واحتبس نصفا لنفقته فباع بمائة الف
درهم فاعطاه متسلما خمسين الفا ورفع الخبر الى الرشيد فاستحضر يزيد واعلمه
الخبر فقال له وسأله عن الخبر فاعلمه الخبر فقال له قد امرت لك بثماني الف درهم
لتسير مع الضيعة بمائة الف درهم ويزيد الثاني عشر خمسين الفا وخمسين خمسين
الفا لنفسك قال ابو بكر بن الانباري قال ابي شرف مسلم بن الوليد هذا المعنى من
قول البابغة الذبياني حيث يقول
اذا ما غزوا بالجيش حلق فوقهم عصائب طير تهتدي بعصائب
تراهن خلفهم حتى تغير معازهم من الفارس ما لا تنال الدوارب
جوانح قد ايقن ان قبيله اذا ما التقى الجمعان اول غالب
لهن عليهم عادة وقد عرفنها اذا عرض الخطي فوق الكواثب
الكواثب تانيث المثلثة وبعدها الباء الموحدة جمع كاثبة وهي ما تقدم من مسنم
الفرس امام قربوس السرج قلت واول قصيدة مسلم بن الوليد الانصاري
اجررت حبل خليع والصبا عزل وقصرت همم العذال عن عذلي
ومن مديحها
حاط الخلافة سيف من بني مطر امام قائمه من كان ذا امل
كم ضائل في دري يا مملكة لولا يزيد بن سيسان لم تصل

قال الامام الذي نفي عنه لذا ما اقترب الحرب عن انيابها الفضل
نفر عند اقتراب الحرب سيما اذا اعتز وجد الفارس البطل
بيان ما الرفق ما تعني الرجال به كالموت مستعد لا يأتي على مهل
لا رجل الناس الا عند تجربة كالسيف يصحبه ملتقى النصل
يغدو ويغدو المنايا في اسنته سوارعا بجري الناس بالاجل
اذا طعت فتنة عن عين طاعيها الموت من السفن والاسل
تراه في الامن في درع مضاعفة لا من الدهر ان تدعى على عجل
وذكر ابو الفرج الاصبهاني في كتاب الاغاني في ترجمة مسلم بن الوليد الانصاري قال
يزيد بن مزيد ارتحل الى الرشيد يوما في وفد ارتحل فيه الى قتال هاشم بن الاشاسلامي
مستعدا لامر ان اراده فلما رآني مقبلا قال من الذي يقول فيك
تراه في الامن في درع مضاعفة لا من الدهر ان تدعى على عجل
لله من هاشم في ارجه جبل واشد وانك ركنا ذاك للجبل
فقلت لا اعرفه يا امير المؤمنين فقال سوءة لك من سيد قوم يمدح بمثل هذا الشعر ولا
تعرف قائله وقد بلغ امير المؤمنين هروا ووصل عايله فهو مسلم بن الوليد فاصرفه
فدعوت به ووصلته وولته فلت وهذان البيتان من جملة القصيدة التي وصف فيها
الهيئات التي عليها وقد روي ان محمد معن بن زائدة كان يقدمه على اولاده فعاتبته امرأته
في ذلك وقالت عمر يقدم ولدي اخيك ويؤخر ولدك ولو قدمهم لتقدموا ولو وقعتهم
لارتفعوا فقال لها ان يزيد ربيني وله علي حق الولاية اذ كنت جده وبعد فاني ربيت اولاده
بقلبي وادبي من نفسي ولحمي لا احد عندهم من العنا ما عنده ولو كان ما يضطلع به يزيد
في بعد اصار فرسا او في اصار حبشا وسار بك في هذه الليلة ما يسطيق به عدائي
غلام ادهب فادع حسانا وزائدة وعبد الله وفلانا وفلانا حتى اتى على سبعة اولاده فلم
يلبثوا ان جاءوا في الغلائل المطيبة والنعال لبسوا به وذلك بعد هدأة من الليل فشلوا
وجلسوا ثم قال معن يا غلام ادع يزيد فلم يلبث ان دخل عليه وعليه سلاحه فوضع
رمحه بباب المجلس ودخل فقال له معن ما هذه الهيئة يا ابا الهيذام فقال جاءني رسول
الامير مسرعا فقال ان ابا يزيد في ثم فلبست سلاحي وقلت ان كان الامر غدا لم يغضب
ولم افرح وان كان ما عدا ذلك فزع هذا الى من ابشر فقال معن اصرفوا في حفظ
الله فلما خرجوا قالت زوجته قد بين لي عذرك فانشد ممثلا

تفتش عيبه

تفتش عيبه سوءة عصاما وعلمه الكر والاقدام عصاما

والى هذه الحالة اشار مسلم بن الوليد بقوله

تراه في الامن في درع مضاعفة وقد روى ابو مسلم بن الوليد لما انتهى في انشاد هذه
القصيدة الى هذا البيت قال له يزيد بن مزيد الممدوح قد قلت كما قال اعشى تغلب وايل
في مدح قيس بن معدي كرب

واذا الحي كتيبة ملمومة شهبا تخشب الكماة نزالها
كنت المقدم غير لابس جنة بالسيف تضرب معلما ابطالها

فقال مسلم ولي احسن من قوله لانه وصفه بالحرق في نفس الحماة وسلون الرا
وبعدها قاف وهو الاسم من علم معرفة الحمل وابا وصفك بالحزم فلت وقيس
الذي مدحه الاعشى هو والد الاشعث بن قيس الكندي احد الصحابة رضوان الله
عليهم فلت وقد تقدم الكلام على قوله

مدعو الطير عادات ونعش بها وانه اخذ هذا المعنى من ابيات البابعة
الذبياني التي تقدم ذكرها وقد راعقه واخذ هذا المعنى جماعة منهم ابو نواس
قال عمر الوراق سمعت ابا نواس ينشد قصيدته الرائية التي اولها

ايها المنتاب من عمرو لست من ليلى ولا شمر
لا اذود الطير عن شجر قد بلوت المر من ثمره

وادامح الفتا علقا وترى الموت في صوره
تتاكى الطير غدوته بالشبع من جزره

فلت له ما ترك للبابعة شيئا يقول
اذا ما عروا لجيش حلق فوقهم عصائب طير تهتدي بعصائب

قال اسكت فلم احسن الاختراع لما اساء الاتباع واخذ هذا المعنى ابو تمام
حبيب بن اوس الطائي فقال

وقد ظللت عقبان راياته ضحى بعقبان طير في الدماء نواهل
اقامت على الرايات حتى كانها من الجيش الا انها لم تقاتل

وقال المتنبي ايضا

تطمع الطير فيهم طول اكلهم حتى تكاد دعاء الحيا تهم تقع

وللمتنبي ايضا في صفة جيش وهذا المعنى

ودكن الجبل الاود واحتاج اقامته بناج ولا الوحش المثار بشلها
بمرتقبة الا السمن وهي ضعيفة تطالعه من بين رشق القنا عنها

اذا صفوها أحق من الطير فرجلها يزيد فوق النسر مثل الدراهم

ولما كان يزيد والشاعر المرثي له أبو الشمقمق مروان بن محمد مولى مروان بن محمد الجعدي
أخو ملوك بني أمية الشاعر المشهور الفولي ونسبه أبو محمد وكان مشهورا بأبي الشمقمق
وهو في حال زهده وكان راجلا عند رجله وسر حاله بقوله

رجل المطي الذي طلاب الندى ورحلت نحوك ناقة نعلية
اذ لم تكن لي يا يزيد مطية فجعلتها لي في السفار مطية
تخدي أمام النعلات ونعتلي في السير تترك خلفها المهرية
من كل طاوية الضلوع مزورة ملقى الكلال تنوفة ذوية

ومنها

تلتاث الأزمة والمال في يدها حسنا وقد يجدها مبلشة
اعني يزيد وسيف آل محمد دراج كل سبيل محتشمة
ومماه يوم للمواهب والحدى خصك دون ذي وحطف منية
ولقد أتاك راجيا عاما أن لست تسمع مدحة بنسيبة
فأجبت بالمعتق ولست أبيل مدحة بنسيبة أعطوه الف دينار ومدحه

أبو الفضل منصور بن سلمة الشرقي الشاعر المشهور بقصيدة طويلة تامة احتبس
منها كل الاحتباس منها قوله

لو لم تكن لبني سيبان من حسب سوى يزيد لقالوا الناس يا خشب
ما أعرف الناس أن الجود مدفعة للذم لكنه يأتي على النشب

وذكر أبو العباس المبرد في كتاب الكامل أن يزيد بن مزيد المذكور نظر الى رجل ذي لحية
عظيمة وقد تلقف عاصدة وإذا هو خاصمت فقال له انك من لحيتك في مؤونة
فقال الرجل لذلك أقول

لها درهم للدهر في كل ليلة وآخر للخباز يتدران
ولولا نوال من يزيد لعوشت في حاق تها الحلمان

قلت الحلمان بسيح الحيم واللام بينهما حلم وهو المعقص وقال له هرون الرشيد يوما
يزيد اني قد اعددتك لأمر كبير فقال له يا أمير المؤمنين ان الله تعالى قد اعدك
مني قلبا معقودا بصحتك ويدا مبسوطة للطاعات وسيفا مشهورا
على عدوك فاذا انت فقل وذكر المسعودي في كتاب مروج الذهب ومعادن
الجوهر ان هذه المقالة دارت بين هرون الرشيد ومعن بن زائدة عمر يزيد المذكور وقال

لعوذ

بعد هذا وقيل ان هذا الكلام من كلام يزيد بن مزيد علمت انا وهذا لا يمكن ان يكون بين
الرشيد ومعن اصلا لان معنا قتل في خلافة ابي جعفر المنصور حسبما تقدم ذكره
في ترجمته على الاختلاف في نسبه وهو بعد الخمسين ومائة فكيف يمكن ان يقول له
الرشيد ذلك والرشيد ولي الخلافة في سنة سبعين ومائة وذكر من عون في كتاب الجوهر
المسكية ان الرشيد قال ليزيد المذكور في لعب المصارعة كن مع علي بن جعفر
فأبى يزيد تعصب الرشيد وقال تأنف ان تكون معه فقال قد حلفت لأمير المؤمنين
ان لا اكون عليه وجه ولا اخرج ولست تعفي الجامع كلامه عن بعض الشعراء كنت
مع يزيد بن مزيد فاذا صاحب الشرطة يدعى يزيد بن مزيد فقال يزيد على هذا الصالح فلما جاء
به قال له ما حملك على ان نادست هذا الاسم فقال ان بعثت داعي وبعدت يقضي
وسمعت قول الشاعر فسمعت به فقال وما قال الشاعر فانشد

اذا قيل من للمجد والجود والندى فقالوا يزيد صوتت بيزيد

فلما سمع يزيد مقالته هش له وقال لمعروف بن يزيد قال لا والله قال اي والله وامر
له بقوس البلق كان معجبا به وبمائة دينار وقد اطلنا القول في هذا الترجمة لبعض الكلام
سيجيء متعلق بعضه بعض ومحاسن يزيد كثيرة وهو في سنة خمسين ومائة وبمائة
وذكره ابو محمد عبد الله بن ابي التميمي الشاعر المشهور وقيل بل هذه المرثية لابي الوليد
مسلم بن الوليد الانصاري الشاعر المذكور والصحيح انها للتميمي المذكور وفي
احقا انه اودى يزيد تنس ايها الناعي الشديد

اتدري من نعيت وقد فاهت به شفتاك ان ابا السعيد
احامي المجد والاسلام اودى مما للارض دحاك لا يميد
تأمل هل ترى الاسلام مالت دعائمه وهل شاب الوليد
وهل شيمت سيوف بني براز وهل وضعت عن الخيل اللبود
وهل تنسق البلاد بقال ترب بذرتها وهل حضر شهود
اما ضلت لمصرعه نزار بل وتقوض الحد المشيد
وهل صرعة ادحل عنه طرف المجد واحتسب الليد
اما والله ما تنفك عيني عليك بدمعها ابدا تجود
وان تحمل دموع لفيض فيهم فليس لفيض جنب جمود
انعد يزيد لحتوف البوا كي دموعا او لصان لها وعي العمود خدود

شبكة الألوكة www.alukah.net

لتنبك قبة الاسلام لما وهت اطنابها وهي العمود
وبكى شاعر لم يبق دهر له نشاء وقد كسد القصيد
فان يهلك بريد فكل حي قريب للمنية او طريد
لقد بحري ربيعة ان يوشا علها مثل تؤبك لا يعود
وقلت وهذا البيت الاخير واستعملته الشعراء اكثر من ذلك وقول مطيع بن اياس بن محمد بن
زياد الحارثي من جملة ابيات
وادهشت بني بنت اذ دهشت به ما تعد لحي والمرء من الم
وقول ابي اياس بن ابي
وليت غلبه احد الموت وحده ولم يبق بالبيت علبه انا دار
وقول ابرهيم بن العباس الصولي من ابيه
انت السواد لمقلتي فعليك كنت احاذر
وذكر ابو الفرج الاصفهاني في ترجمة مسلم بن الوليد باسناد متصل الى
احمد بن ابي سعد قال اهديت الى يزيد بن مزيد جارية سوداء فلما رفع بلاس الطعام
وطئها فلم يرها الا مشاء وهو يترنم فدفن في مقام بردعة وقال مسلم بن
الوليد معه في اصحابه فقال يرثيه
قبر بمردعة اصبح مسكنه جدثا تضاعف فيه الاحزان
اثوى الزمان وعاش بعده حزنا لعمر الله ليس يعار
تبلت بك العرب التسبل الى الغلي حتى اذا سبق الردى بك جاروا
نصفت بك الايام اموال الغنى واسرعت فيك ازمة الانصار
وادقت كما دهشت عوادي مزنه اثر عليها السهل والاوعار
وقد قال ابن هذا البيت الاخير ابلغ من قبل في المراثي وهذه الابيات في كتاب الكامنة
في باب المراثي وبردعة بفتح الباء الموحدة وسكون الراء بعدها دال مهملة بمعنى
مهملة وهي مدينة من اقصى بلاد اذربيجان بينها وبين اردبيل ثلاثة ايام واهل تلك
البلاد يقولون بردعة من اقليم ارمينية والله اعلم ويقال بردعة ايضا بالدال المعجمة
وكذلك بردعة الدابة يقال بالذال والدال وقد قيل ان مسلم بن الوليد انما رثى بهذه
الابيات يزيد بن احمد السلمي وقيل بل رثى بها مالك بن علي الخزاعي وان اول الابيات
قبر بحلوان اسلس سرحه لان الذي قتل فيه مات بحلوان بضم الحا
المهملة وهي آخر مدينة من ارض السواد من اعمال العراق والله اعلم بالصواب في ذلك

كله

كله وذكر ابو عبد المرزباني في كتاب معجم الشعراء ان ابا الغوث عمير بن عامر مولى يزيد بن
مزيد الشيباني هو القائل
يعم الفتى فتحت به اخواته يوم الفظيع حوادث الايام
سهل الفناء اذا حللت بابه طلق المحيا ليس بالجهام
واذا رأيت صديقه وشقيقه لم تدر ايهما ذو الارحام
وذكر ابو تمام الطائي هذه الابيات في كتاب الحماسة في باب المراثي لمحمد بن بشير الخارجي
وقال ان بشيرا تسمى بالخليفة وهو فعيل من البشر وبشر من البشارة وهو من
خارجة عزوان مبلد ولمن من الخوارج والله اعلم بالصواب في ذلك وقال
منصور النمري وهو في كتاب الحماسة يقوله
اما جلد ما كان اذ هي مبسنة اصاب معدا يوم اصبح ثاويا
لعمري لئن سر الزمان فاظهروا شماتا لقد مروا بروعة عالبا
فان تك اعيته المنايا واوشكت فان له ذكرا يستغني العالما
وكان لمحمد ولدان فتحن جميعا ان يتبعا احدهما جلد بن يزيد وهو ممدوح ابي
تمام الطائي وله قصيدة يمدحه بها ولاحد الذكرين منهما
لسيف ذو الدولة ابو الفتح بن يزيد بن محمد بن مزيد وقد وصفه بالكرم والله لا يرد طالبا فان
لم يحصل مال الوفاء لا بل يعدم بعجل العطاء ومدحه ايضا ابن ابي قيس صالح بن سعيد
بقوله يرثيه وهذه الابيات في الشعر الخزاعي في باب المراثي
عشق المكارم فهو مستعبل بها والمكرمات لمثله العشاق
واقام يسوقها لنا وهبكم سوق النا ذعد والاسواق
تلك الصنائع والبلاد صنيعة تعتني اليه محامد الاقوام
وكان جلد بن يزيد قد تولى الموصل من جهة المامون ووصل اليها وفي صحبته ابو
السمط المعاصر له ذكره في هذه الترجمة فلما دخل الى الموصل بعث
اللواء الذي لجلد في مستقبل باب المدينة فاذا هو مطرح جلد من ذلك فاسف
ابو السمط في النخالا
ما كان ضيق اللواء لمدينة تحشر وان سوف تكون معجلا
لكن هذا الفرع اضعف منك صبرا والولاية فاستقل الموصلا
فبلغ الخليفة ما جرى فكتب الى جلد بن يزيد فاردنا في وزارتك اربعة كلها

لكون ذلك استعمل الموصل فخرج بذلك واعتزل كما رواه ابي السمقي ولما انقضى امر ابن مسلم
في ايام الواثق جهز اليها خلاد بن يزيد المذكور في جيش عظيم فقتل في الطريق
ومات في سنة ثلاثين ومائتين وقد عمر بعده ذيل ارسله رحمهم الله اجمعين
يزيد بن مفرغ [illegible] ابو عثمان يزيد بن زياد بن ربيعة بن مفرغ بن ذي
العشيرة بن الحرث بن [illegible] بن عوف بن حمير بن يزيد بن مرة بن مرثد بن مسروق
ابن يزيد بن عمرو الحميري ويقال النسب من عمرو بن يزيد ولا حاجة الى
ذكرها هنا وانساق هذا النسب ابن الكلبي في كتاب جمهرة النسب عبد الله لم
يذكر كنية يزيد بل ذكرها صاحب الاغاني واشهر الطالبيين يزيد بن
ربيعة بن مفرغ ونسبوه زيادا وقال صاحب الاغاني انما لقب حماره
مفرغا لانه راهن على شيء من لبن يسربه كله فشربه حتى فرغه فسمي
مفرغا وذكر في ترجمة حفيده السيد الحميري في كتاب الاغاني ايضا ان
ابن عائشة قال مفرغ هو ربيعة ومفرغ لقب وهم في ربيعة بن مفرغ وقد
اخطأ والله اعلم وفي الفصل من عبد الرحمن النوفلي قال كان يزيد بن مفرغ المذكور حدادا
بالموصل يعمل المراوح فاشترط عليها عبد واعده منه ان تجيئه بلبن
فجرت فطلب فسرت منه ووضعه بعالت له فجعله الكرش قال
ما عندي شيء افرغه فيه فقالت لا تلمه فرفعه في جرونه فقالت انك
لمفرغ فعرف به وهو من حمير فيما زعم اهله وذكر ابن الكلبي وابو عبيدة
ان مفرغا كان شاعرا فتاكا فلقيه بعض الناس فسلبه ثيابه من فوقها
ولعمها ما موجدة ثم الف وهرب في اخر طائفة من بلده عامدا طريق
اليمن فخرج من مكة وهذا المكان [illegible] بعض الاخبار
والامثال والاشعار وهو اول [illegible] الحجاج بن يوسف الثقفي
ولم يكن رآها قبل ذلك فخرج اليها فلما قرب منها سأل عنها فقيل له انها
وراء تلك الاكمة فقال لا حتى ارى ولا تستر هذه الاكمة ثم رجع عنها
محتقرا لها وتركها فضربت العرب بها المثل فقالت المنى احقر من اكمة
من تبالة على الحجاج قال الراوي وادعى يزيد انه من حمير وهو حليف
آل خلد بن اسيد بن ابي العيص الاموي القرشي فانتسب عليه وكان يزيد
شاعرا غزلا محسنا والسيد الحميري الشاعر المشهور من ولده وهو اسمعيل

وقيل انه كان عبد الملك بن مروان

ابن محمد بن مكارس بن يزيد المذكور كذا ذكره ابن ماكولا في كتاب الاكمال ولقبه السيد وكنيته
ابو هاشم وهو من كبار الشيعة وله في ذلك اخبار واشعار مشهورة ومن محاسن شعر
يزيد المذكور قوله من جملة قصيدة يمدح بها هارون بن الحكم الاموي وكان واحسن
واجتهم وسوق الثناء ولم تكن سوق الثناء تقام في الاسواق
فكانما جعل الاله ذا الكلم قبض النفوس وقسمة الارزاق
والبيت الاول من هذين البيتين تقدم ذكره في ترجمة يزيد بن مزيد بن زائدة الشيباني
منسوبا الى الحمار فنن الشاعر المشهور يمدح به خلد بن يزيد بن مزيد المذكور من
جملة ابيات والله اعلم بالصواب في ذلك ولما ولي سعيد بن عثمان بن عفان رضي الله
عنه خراسان عرض على يزيد بن مفرغ ان يصحبه فابى ذلك وصحب عبادة بن زياد بن ابيه
فقال له سعيد اما اذا ابيت ان تصحبني واثرت صحبة عباد فاحفظ ما اوصيك
به ان عبادا رجل لئيم فاياك والدالة عليه وان دعاك اليها من نفسه فابها
خدعة منه لك عن نفسك واقلل زيارته فانه مملول ولا تفاخره وان فاخرك
فانه لا يحتمل لك ما كنت احتمله ثم دعا سعيد بمال فدفعه له وقال استعن به
على سفرك واصحبك منا ما تكره عبادا والا فهكذا تكون عندي مما تأتي من سار
سعيد الى خراسان وخرج ابن مفرغ مع عباد فلما بلغ عبد الله بن زياد امير
العراقين صحبة يزيد اخاه عبادا بيش عليه فلما سار عباد بشيعة اخوه عبيد
الله وشيعه الناس وجعلوا يودعونه فلما اراد عبيد الله ان يودع اخاه
دعا ابن مفرغ فقال له انك سألت عبادا ان يصحبك فاجابك وودعك على
فقال له ولم اصلحك الله قال لان الشاعر لا تقنعه من الناس ما يقنع بعضهم من
نفسه لانه يطلق فيجعل الطلق تفننا ولا يعذر في موضع العذر وان عبادا يقدم
على ارض حرب فيستعمل لحروبه وخراجه عنك ولا يعذره انت وتكسونا
شرا وعارا فقال له لست كما ظننت الامر وان لمعروفه عندي لشكرا
كثيرا وان عندي ان اثقل امري عبدا ممهدا قال لا ولكن يغمرني ان
اطاعنك ما تحبه ان لا تولينه حتى تكتب الي قال نعم فالمضرا على
الطائر الميمون وكان عبيد عبادا خراسان وقيل بحسان يستعمل لحروبه
وخراجه فاستطاعه ابن مفرغ ولم يكتب الى اخيه عبيد الله بن زياد يشكوه
كما ضمن له ولكنه شيعه بنفسه وقدمه ووصاه وكان عباد كثير الحيلة كانها

جوالق فسار بن مقرع مع عباد فدخلت الريح فيها فنفشتها فضحك ابن مقرع وقال
لرجل من لخم كان الى جنبه
الا ليت الذي كانت حشيشا فعلفها خيول المسلمينا
فسعى به الذي الى عباد فغضب من ذلك غضبا شديدا وقال لا تحمل لي عقوبته في هذه
الساعة مع صحبته لي وما اوخرها الا لاشفي نفسي منه فكان يقوم فيشتم
ابي في عدة مواضع وبلغ الخبر ابن مقرع فقال اني لاجد ريح الموت من عباد من دخل
عليه فقال ايها الامير اني لست مع سعد بن عمرو وقد بلغك رأيه في وحمل اثره على
وقد احترتك عليه فلم احفظ منك طائلا وارى ان يأذن لي في الرجوع فلا حاجة
لي في صحبتك فوالله انا احتاجك اياي فقد احترتك كما اخترتني واستصحبتك
حين سألتني وقد اعجلني عن بلوغ محبتي قبل وطلبت الاذن لارجع الى قومك
فمضى فيهم وانت على الاذن فاذا رجعت اقضي حقك وبلغ عبادا انه نسبه
وذكره وسأل من غرضه فدس الى قوم كان لهم عليه دين ان يقدموه اليه ففعلوا
فحبسه واضر به ثم بعث اليه يعني الا راحة وتردا وكانت الا راحة فيه
لابن مقرع وتردد غلامه رثاهما وكان شديد الطرب بهما فبعث اليه ابن مقرع مع الرسول
ايتع المرء نفسه وولده فاخذهما عباد فنبه وسأل الله ما عمما عليه فاشتراهما
رجل من اهل خراسان فلما دخلا منزله قال له تردد وكان داهية لا يبالي اتدري
ما اشتريت قال نعم اشتريت هذه الجارية قال لا والله ما اشتريت الا العار
والدمار والفضيحة ابدا ما حبست فخرج الرجل وقال له كيف ذاك وبلغ ذلك
لخن لمولى ابن مقرع ووالله ما اضاره الى هذه الحال الا لسانه وشعره افتراه
يهجو عبادا وهو امير خراسان واخوه عبد الله امير العراق وعمه الخليفة
معوية بن ابي سفيان ان استطاعه ويمنعك عنك وقد اشتغلي واسعت عليه
الجارية وهي نفسه التي من جنبه ووالله ما ارى احدا دخل عليه اشأم على
نفسه واهله مما ادخلته منزلك وقال اشتهدك ابنك فاما ماله فاستمال
لمضيا الله فاما مضيا وعلى اني اخاف على نفسي ان يبلغ ذلك ابن زياد وان
يسيما ان يكونا له عندي فعلا فكان كتب الله بذلك فكتب الرجل الى
مقرع الى الخبيث بما فعله فكتب اليه يشكر فعله ويسأله ان يكونا عنده
حتى يفرج الله عنه وقال عباد لصاحبه ما ارى هذا يعني ابن مقرع ثنا الا لمقام

في الحبس

في الحبس بيع فرسه وسلاحه واثاثه واقسم ثمنها من غير ما به ففعل ذلك
وبقيت عليه بقية حبسه بها فقال ابن مقرع في بعضها
سريت بردا ولو ملكت صفقته لما طلبت في بيع له رشدا
معنى شريت بعت وهو من الاضداد يقع على الشراء والبيع
لو رد الدهر ولو انا تعرض لي من الحوادث ما فارقته ابدا
يا برد ما مسنا دهر اضر بنا من قبل هذا ولا بعنا له ولدا
والاسباب اكثر من هذا فتركت الباقي وعلم ابن مقرع انه اراد عباد وهجاه
وهو في حبسه زاد بعينه شرا فكان يقول للناس اذا سألوه عن حبسه ما سببه
رجل ادبه امير ليقوم من اوده ونكف من غربه وهذا العمري خير من جر
الامير دبيلة على ما ذاهه عنه صاحبه فلما بلغ ذلك عبادا رقه واخرجه من
السجن فهرب حتى اتى البصرة ثم خرج منها الى الشام وجعل يتنقل في مدنها
هاربا مستورا وولده فمن ذلك قوله في ترك سعد بن عمرو رضي الله
عنه واتباعه عباد بن زياد ويذكر سعد ترد عليه
اصرمت حبلك من امامه من بعد ما ابرمته فالريح تبكي سحرها والبرق يضحك في الغمامه
لهفي على الامير الذي كانت عواقبه ندامه تركي سعيدا ذا الندى والبث يرفعه الدعامه
لثنا اذا سهل الوعي تركي الهوى ومضى امامه فتحي سمر يذله وبي تعرضها خيامه
وتبعت عبد بني علاج تلك اشراط العمامه جاءت به جلسته سنكا تحسبها نعامه
من نسوة سود الوجوه ترى عليهن الملامه وتشرب بردا البغي من تغد برد كتيبها هامه
هامة تدعو صدى من المشرق واليمامه فالهول يركبه الفتى حذر المخازي والشآمه
والغيد تقرع بالعصا والحر تكفيه الملامه
قلت قوله وتبعت عبد بني علاج يعني نفرا من ثقيف وسماهم ذكره عبد ذكر
الحرث بن كلدة في هذه الترجمة ان شاء الله تعالى قال ابو بكر بن دريد في كتاب
الاشتقاق واستشهد عليه
آل ابي بكرة اسمعوا هل تغرب الشمس بالسراج
اش وترك التي اعلا من دعوة في بني علاج
وهذا القول له شبه بذكر عبد ذكر ابي بكرة تقدم من الحرث في هذه الترجمة ان
شاء الله تعالى وقوله في البيت الاخر سنكا تحسبها نعامة

شبكة الألوكة www.alukah.net

فقال أذن سكاء إذا أتت صغيرة والسكاء أيضا التي لا أذن لها والعرب تقول عنز سكاء
بين وكبش شرقاء نلد والشرقاء التي لها أذن طويلة والسكاء بفتح السين المهملة
وتمد الطاء والسرو بفتح السين المعجمة وسكون الراء والضابط عندهم
فيه أن يكون له أذن ظاهرة فإنه يلد وكل حيوان ليست له أذن ظاهرة فإنه
يسقط قال الراوي فراب ابن مرجع لجأ في مخابئ زياد حتى يعني أهل البصرة في
استعداده فطلبه عبد الله بن زياد طلبا شديدا حتى كاد يوجد فلحق بالشام
واحتلف الرواة فيمن رده إلى ابن زياد فقال بعضهم رده معوية بن أبي سفيان
وقال بعضهم بل رده يزيد بن معوية والصحيح أنه يزيد لأن عبادا أما ولي سجستان
في أيام يزيد ولأن صاحب الأغاني عين هذا الفصل أن سعيد بن عثمان بن
عفان رضي الله عنه دخل على معوية بن أبي سفيان فقال له علام حبست ولدك يزيد
في سجستان دوني فوالله لأنا خير منه وأمي خير من أمه وأنا خير منه وقد
ولقيناك فما عرفناك أو بنا بلت فما بلت فقال له معوية أما قولك إن أباك خير من
أبيه فقد صدقت لعمر الله إن عثمان لخير مني وأما قولك إن أمك خير من أمه فحسبك
المرأة أن تكون في بيت قومها وإن رضاها بعلها وتحب ولدها وأما قولك أنك
خير منه فوالله ما يسرني أن لي يزيد بمثل الغوطة مثلك وأما قولك
أنكم ولينموني فما عرفتموني فما ولينموني وإنما ولاني من هو خير منكم عمر بن الخطاب
رضي الله عنه فاقررتموني وما كنت بأشد الوالي عليكم لقد نفيت بشاركم وقلت قبله
أسلم وجعلت الأمر فيكم واغتنمت فيئكم وزرعت الوضيع منكم فكلمه يزيد في
تسيير زياد جرا فكان رجعا إلى حديث ابن مرجع قال الراوي فلم يزل يتنقل في
قرى الشام ونواحيه زياد واستعاره ينقل إلى البصرة فكتب عبد الله بن زياد
أمير العراق إلى معوية وقيل إلى يزيد وهو الأصح يقول إن ابن مرجع جار زيادا
وبي زياد بما فيكم من مضر وقصر بفيه طول الدهر وتعدى إلى أبي سفيان فعاقبه
ما لزنا وسيره [illegible] من سجستان وطلبته حتى أعطته الأرض وهرب
من [illegible] وبهتك أعراضنا وقد لعثت إليك بما هجانا به
ليصف لك [illegible] بعث بجميع ما قاله ابن مرجع فيهم فأمر يزيد بطلبه فجعل
يتنقل في البلاد حتى لقيه الناس [illegible] ويقول على الأحنف بن قيس قلب وهو
الذي يضرب به المثل في الحلم وقد سبق [illegible] واسمه الضحاك قال فاستجار به فقال

له الأحنف

له الأحنف إني لا أجير على ابن سمية فاعتزل وإنما يجير الرجل على عشيرته وأما
على سلطانه فلا أمن أنه مشى على عشيرته فلم يجره أحد فأجاره المنذر بن الجارود
العبدي وكانت ابنته تحت عبد الله بن زياد وكان المنذر من أكرم الناس عليه
فاعتز بذلك وأدل بموضعه منه وطلبه عبد الله وقد بلغه ورود البصرة
فقيل له أجاره المنذر بن الجارود فبعث عبد الله إلى المنذر فأتاه فلما دخل عليه
بعث عبد الله بالشرط فكتفوا داره وأتوه بابن مرجع فلم يسعه إلا أن أجاره
ابن مرجع قد أقيم على بابه فقام ابن الجارود إلى عبد الله فكلمه فيه فقال
أدركك الله أيها الأمير أن تخفر جواري قال قد أجرته فقال عبد الله بالمنذر
أنه ليمد حبلا إليك وتمد حبلك وقد جاء إلى بمجيره على لا والله لا
يكون ذلك أبدا ولا أغفر هذا له فغضب المنذر فقال له لعلك تدلي بكريمتك
عندي أن بنت والله لا يكنها بطلاق البتة ثم خرج المنذر من عنده وأقبل
عبد الله على ابن مرجع فقال له شر ما صحبت به عبادا فقال بل بئس ما صحبني
عباد أجرته على سعيد بن عثمان وأنفقت على صحبته جميع ما أملكه وطلبت
أنه لا يخلو من عقل زياد وحلم معوية وسماحة قريش فعدل عن طريقه
بي عاملي بكل قبيح وتناولني بكل مكروه من حبس وغرم وسيم وضرب
فكنت كحمار شامس فاخلا في سحاب جهام فارق مياه طمعا فيه فما
عطشا وما هربت من أخبار إلا ما جعت أن يجري في ما بدا من عليه وقد
صرت الآن في يديك فشأنك فاصنع بي ما بدا لك وكتب
إلى يزيد بن معوية يسأله أن يأذن له في قتله فكتب إليه يزيد إياك وقتله ولكن
ناوله بما يثكله ويشتد سلطانك ولا يبلغ نفسه فإن له عشيرة هم
جندي وديناني ولا يرضى بقتله مني ولا يقنع إلا بالقود منك فاحذر ذلك واعلم
أنه إن أجابتهم ومني وأنك من بعدهم وليي في دون بلغها مندوحة تشفي
من الغيظ فورد الكتاب على عبد الله في أمر ابن مرجع فسقي [illegible] خليطا قد
خلط معه الشهد وقيل الزبد فأسهل بطنه وطرحه [illegible]
الحال وقرن بهمزة وحبرة فجعل يسلح والصبيان يتبعونه ويصيحون
عليه والحجارة تجلبه فما خرج منه حتى أصبحه فسقط فقيل لعبد الله لا نأمن
أن يموت فأمره أن يغتسل فعلوا فلما اغتسل قال

تعجل الأمر قبل أوانه وقول الشيخ تمسك في العطاء الموالي
فردّه عبد الله الى الخبر وقال لعبد الله كيف احتج في هذه العقوبة فقال لأنه سلم
عليه فقال حسبت ان يسلم الخبر رده عليه وكان شماخا له ابن مع في [illegible] من زياد من
جملة اباب عليك

اذا ابو كرب معقوبة من حرب فلست شعث فصكا بصداع
فاشهد ان امك لم تباشر ابا سفيان واضعة القناع
ولكن كان امر عمه لبس فاذ حل سديد وارتياع

وقال ايضا

ابلغ معوية بن صخر مغلغلة عني الرجل اليماني
انغضبت ان نقال ابوك عف وترضى ان يقال ابوك زاني
فاشهد ان رحمك من زياد كرحم الفيل من ولد الاتان
واشهد انما ولدت زيادا وصخر من نسمة عبيد دان

قلت قوله فاشهد ان رحمك من زياد البيت الثالث اخذه من قول ابي الوليد
وقيل ابي عبد الرحمن حسان بن ثابت الانصاري رضي الله عنه في بيت من جملة ابيات
وهو قوله المعزل انت الخامل ورثت كال السقف من آل المغامر
الا تكسر الميم وسكون اللام وهو الرحم والسقف بضم السين المهملة
وسكون القاف وبعدها فاء مؤخرة وهو الدعي من ولد الزنا وآل جمع
الآل وبعدها فاء مفتوحة وفي آخره راء وهو ولد الغامر وهذه الابيات قالها حسان
عند ابي سفيان بن الحرث بن عبد المطلب بن هاشم وهو ابن عم النبي صلى الله عليه وسلم
وكان اخاه من الرضاعة ارضعتهما حليمة السعدية وكان
من اكثر الناس هجوا لرسول الله صلى الله عليه وسلم وكان له فيه هجاء وكان
حسان يجاوب عنه فمن ذلك هذه الابيات المتقدم ذكرها وفيها قوله
ابلغ ابا سفيان عني معلنا قد نوح الحقا
هجوت محمدا فاجبت عنه وعند الله في ذاك الجزاء
اتهجوه ولست له بكفء فشركما لخيركما الفداء

وقوله فشركما لخيركما الفداء فيه لاهل العلم تأويلان احدهما انه
اراد التفضيل وبعضهم المشاركة
قال ابي والده وعرضي لعرض محمد منكم وقاء

وانما اجابه

وانما اجابه حسان من النبي صلى الله عليه وسلم له وذكر قوله واكاعه الذين كانوا
يسبون رسول الله صلى الله عليه وسلم من اهله خمسة ابو سفيان بن الحرث
ابن عبد المطلب وعبد الله بن ابي امية وقثم بن العباس بن عبد المطلب والنضر بن
الحرث بن عبد [illegible] بن [illegible] بن عبد المطلب بن عبد مناف وهو حدث النضر بن الحرث
رضي الله عنه تعجب من ابي سفيان اسلم عام الفتح وكان ذلك في السنة الثامنة
من الهجرة وحسن اسلامه وخرج مع النبي صلى الله عليه وسلم الى الطائف وحنين
ولما انهزم المسلمون يوم حنين كان ابو سفيان احد السبعة الذين ثبتوا مع النبي صلى
الله عليه وسلم حتى رجع اليهم المسلمون وكانت النضر لهم وغنموا من الغنائم
ستة آلاف رأس من الرقيق من سبي النبي صلى الله عليه وسلم وظهر والشرح
وذلك طول [illegible] ابو سفيان وكان ابو سفيان المذكور بعد ذلك لا يرفع
النبي صلى الله عليه وسلم ولا يفارقها وكان النبي صلى الله عليه وسلم يقول ان ابا سفيان
لن يلوم [illegible] من عبد المطلب وشهد له بالجنة فقال ابو سفيان من الحرب
من سبيات اهل الجنة او مستدفعا بقال الجنة والله اعلم واكثر العلماء يقولون
اسمه كنيته ليس له اسم سواها وقيل ان اسمه المغيرة وقيل المغيرة اخوه وهو
ابو سفيان بن الحرث وقال انه ما رفع راسه الى رسول الله صلى الله عليه وسلم منذ اسلم
حياء منه لما تقدم من مجاهرته الى حديث ابن مرجع وهو من شعر الكامل وهو انه قال
الا طرقنا الخير الليل زينب عليك سلام الله هل تعلمين منطلب
وقالت بحمدنا ولا نفرتنا فكيف وانتم حاجتي الحقت
ولما بلغ الحسين بن عباس بن ابي طالب رضي الله عنهما دخول معوية بن ابي سفيان وبعثه
ولده يزيد بن معوية بن مروان على قصد الكوفة بمكانه جمعه من اهلها كما هو
مشهور في هذه الواقعة التي قتل فيها الحسين رضي الله عنه فكان في تلك الحالة
يمثل كثيرا بقول يزيد بن مفرغ المذكور من جملة ابيات

لا ذعرت السوام في فلق الصبح مغيرا ولا دعيت يزيدا
يوم اعطي على الهوادة صيما والمنايا ترصدني ان احيدا

فعلم من تتبع ذلك منه انه يستبشع يزيد بن معوية في الامر بخروج الحسين الى الكوفة
واميرها يومئذ عبيد الله بن زياد فلما قرب منها استرد الله حقيقا تقدمه عمر بن
سعد بن ابي وقاص رضي الله عنه قتل الحسين رضي الله عنه بالطف وجرى ما

ما لا يراد بالشيء

شبكة الألوكة www.alukah.net

[illegible]

[illegible]

[illegible]

المعروف بشعبة بالزنا وسيأتي خبر ذلك بعد الفراغ من حديث زياد رضي الله تعالى
وكان يسمى بينهم في الجاهلية بالزياد الى سمية المذكورة فولدت سمية زيادًا
في تلك المدة لكنها ولدته على فراش زوجها عبيد بن رافع زيادًا بعد وظهر
منه النجابة والبلاغة وهو أحد الحكماء المشهورين في العرب كما صححه والده
والعقل الكثير وأن عمر بن الخطاب رضي الله عنه كان قد استعمل أبا موسى الأشعري
رضي الله عنه على البصرة فاستكتب زيادًا وبرأيه فرأى زيادًا فدعا عمر رضي الله عنه
من عند أبي موسى وعجب به عمر رضي الله عنه وأمره بألف درهم يرد كرها بعدما
مضى بها العدل ألف أخرى فأبى وأقام عليه فعرف ذلك وقال ما فعل الفتى
الذي أعطيته ألف درهم فقال أبا فقال أبا ضاع المال فزاد هذا أنت
حامل كتابي إلى أبي موسى في عزل الناس كتابه قال نعم أمر المؤمنين أن لم تكن ذلك
عزيمة قال نعم فمن يعطه قال أقرأ نفسه فقال ذلك وأنت أن احتمل عن الناس
فعل ذلك واستكتب أبو موسى بعد زياد الحصين بن أبي الحر العنبري فكتب
إلى عمر رضي الله عنه كتابًا فلحن في حرف منه فكتب إليه أن تبع كاتبك سوطًا وكان
رضي الله عنه أعلم والده من البصرة وحل أحب أن يكون زيادًا لتشفيه من
الحسن فقال عمر رضي الله عنه فلا تفعله أخبرني بما تعصر أعمال البصرة من عمالة وقال
له ما عرفتك لحزنه ولكني عرفت أن العمل على الناس فقل عملك وكان عمر رضي
الله عنه ولاه في إصلاح فساد وقع بالبصرة فرجع من وجهه وخطب خطبة
لم يسمع الناس مثلها فقال عمرو بن العاص أيها والله لولا هذا الغلام من قريش
لخفاق العرب بعصاه فقال أبو سفيان والله إني لأعرف الذي وضعه في
رجزه فقال له علي بن أبي طالب رضي الله عنه وقد سمعه وما أنا سمعت قال أنا قال
فهلا أنا سمعت فقال أبو سفيان

أما والله لو أحوف سحيق ترى أبي ما هلك من الأعادي
لأظهر سرة صخر بن حرب ولم يخش المقالة عن زياد
وطالت محاملتي تقتفي وتركي فيه شر الفؤاد

فلما أشار الأمر إلى علي رضي الله عنه وجه زيادًا إلى فارس وضبط البلاد وجبى
وأصلح الفساد فكاتبه معوية بن أبي سفيان عاملًا رضي الله عنه فلم يعلم
ووجه بها إلى علي وفيه شعر تركته فكتب الله على أنا وأنتما وليتما

وأنت أهل لذلك عندي ولن تدرك ما تريده مما أنت فيه إلا بالصبر والتقوى فإن كانت
من أبي سفيان فلتبدر من عمر رضي الله عنه [illegible] بها وكاتبًا وأميرًا كما بان معوية
بالمؤمنين بريده ومن حلفه فاحذره فإنه لم يسلم فلما قرأ زياد الكتاب قال شهادتي
أبو الحسن وأن القضية فذلك الذي حرر زيادًا وفيه علي بما صنعا فلما قتل علي رضي الله
عنه وبويع ولده الحسن رضي الله عنه بعد موت الأمر إلى معوية كما هو مشهور أراد معوية استمالة
زياد إليه وصدًا بالمال فأبى لكونه تبعه لما كان مع علي رضي الله عنه فعلق بذلك القول
الذي صدر من أبيه تحصره على عمرو بن العاص فاستشرف زيادًا في نفسه أربع وأربعين
فصار يقال له زياد بن أبي سفيان فلما بلغ أخاه أبا بكرة أن معوية استلحقه وأبدى
ذلك حلف بمنًا أن لا يكلمه أبدًا وقال هذا زنى أمه وأبيه من أبيه والله ما علمت
سمية زنت أبا سفيان قط وإنه ما يصنع بأم حبيبة بنت أبي سفيان زوج النبي
صلى الله عليه وسلم أيريد أن يراها فترجمه فيحده وإن راها فيها لها مصيبة تهتك
من رسول الله صلى الله عليه وسلم حرمة عظيمة وحج زياد في زمن معوية ودخل
المدينة فأراد الدخول على أم حبيبة لأنها أخته غير عمه وعم معوية يريد قبول
أخيه أبي بكرة فانصرف عن ذلك وقيل إن أم حبيبة حجبته ولم تأذن له في الدخول
عليها وقيل إنه حج ولم يزر من أجل قول أبي بكرة وقال أخبرني الله أبا بكرة حبرًا فمادح
النصيحة عاجل وقدم زياد على معوية وهو نائب عنه وحمل معه هدايا جليلة في جملتها
عقد نفيس عجب به معوية فقال زياد يا أمير المؤمنين دوخت لك العراق وجبيت
لك ثمرها وخرجها وحملت إليك أنفسها ونفيسها فكان يزيد بن معوية جالسًا فقال له أبا أنك
إن [illegible] لك فإنا نعلمك من نفيف إلى قريش ومن عبيد إلى أبي سفيان ومن القلم إلى
المنبر فقال له معوية حسبك ورب بك زيادي وقال أبو الحسن المدائني أخبرنا
أبو الزبير الكاتب عن ابن إسحاق قال اشترى زياد أباه عبدًا فقدم زياد على عمر رضي الله
عنه فقال له ما صنعت بأول شيء أحدث من عطائك قال اشتريت به أبي قال فعجب
ذلك عمر رضي الله عنه وهذا يأتي في استلحاق معوية أباه والله أعلم ولما ادعى معوية
زيادًا دخل عليه بنو أمية وفيهم عبد الرحمن بن الحكم أخو مروان بن الحكم الأموي فقال
معوية لولد الحكم الزنج استكثرت بهم علينا قلة وذلة قبل مقدمه على
أخيه مروان بن الحكم وقال أخرج عنا هذا الخليع فقال مروان والله إنه لخليع
ما نطاق قال معوية والله لولا حلمي وتجاوزي لعلمت أنه يطاق أن لم يبلغني

قيل إنه لما عزم أمير المؤمنين وأخو زوجته رسول رب العالمين وخال أم حبيبة بنت أبي سفيان أخت معاوية رضي الله تعالى عنهما معاوية رضي الله عنه على استلحاق زياد المذكور بظاهر الكتاب أحضر شهودًا يشهدون بذلك فكان من جملتهم أبو مريم السلولي فقال معاوية رضي الله عنه له يا أبا مريم بما تشهد فقال أشهد أن أبا سفيان حضر إلى الطائف لبعض أموره فنام عندي أيامًا فباتت نفسه [illegible] فقال له [illegible]

www.alukah.net

سعرة وفي زياد ثم قال لمروان اسمعه فقال
الا ابلغ معوية بن صخر لقد صافت بما ما في الدبار
اتغضب ان يقال ابوك عف وترضى ان تقال ابو كل ابي
وقد تقدم ذكر نسبه هذه الابيات معوية الى مروان بن مفرغ وفيها خلاف هل هي لابن مفرغ
او لعبد الرحمن بن الحكم فمن رواها لابن مفرغ روى البيت الاول فاكتفى بالصورة ومن رواها
لعبد الرحمن رواها على هذه الصورة ولما استلحق معوية زيادا وقربه واحسن اليه وولاه
صار من اكبر الاعوان على علي بن ابي طالب رضي الله عنه حتى قيل انه لما كان امير العراقين
طلب رجلا من اصحاب الحسن بن علي رضي الله عنهما يعرف بابن سرح وكان في الامان الذي كتب
لاصحاب الحسن لما ترك عن الخلافة لمعوية فكتب الحسن الى زياد من الحسن الى زياد اما بعد فقد
علمت ما كنا نرى لاصحابنا من الامان وقد دهرني ابن سرح انك عرضت له ولحب ان لا تعرض له
الا بخير والسلام فلما اتاه الكتاب ودعا به فسبه ولم يسبه الى ان سعى عصب وكتب
اليه من زياد بن ابي سفيان الى الحسن اما بعد فانه اتاني كتابك في فاسق يأويه العصاة من
شيعتك وشيعة ابيك وايم الله لاطلبنه لو كان بين جلدك ولحمك فان احب الناس الي
بعد ان اكتله لحم ان اكون منه فلما قرأ الحسن رضي الله عنه بعث به الى معوية فلما قرأه
غضب وكتب الى زياد من معوية بن ابي سفيان الى زياد اما بعد فان الحسن بن علي كتب الي كتابا
اليه جواب كتابي اليك في ابن سرح ما كرهت العجب منه وقد علمت ان لك رأيا من رأي
ابي سفيان ورأيا من سمية فاما رأيك من ابي سفيان فحلم وعزم واما رأيك من سمية فكما يكون
رأي مثلها ومن ذلك كتابك الى الحسن بسميه وتعرض له بالفسق ولعمري لانت اولى
بذلك منه فان كان الحسن بدأ سفيه اربا فاعل فان ذلك ان يفعل واما ما ذكرت سفيه
فيما سفح فيه الناس فحظ دفعته عن نفسك الى من هو اولى به منك فاذا اتاك كتابي فخل بينه
وبين ابن سرح ولا تعرض له فيه فقد كتبت الى الحسن ان يخرجه من عمله بذلك
فان ابى اقام عنده وان سار رجع الى بلده وليس لك عليه سلطان بيد ولا لسان واما كتابك
الى الحسن باسمه لا تسميه الى اسمه فان الحسن ذلك من لا يرى به الرجوان الى امه وكنيته
ام كلثوم بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم فبلغ له ان كنت تعقل والسلام
وقال عبد الله بن زبير يهجو زيادا
فكر في ذاك ان فكرت معتبرا هل بنت معرمة الاشاعر
عاشت سمية ما عاشت وما علمت ان الزنا من قريش في الجاهلية
وقال قتادة قال زياد لشبه وقد احضرت ابا بكرة راعيا اذانا وقاضيا فاولني

لخافه وطلبه فاتى المدينة ونزل على الحسين بن علي رضي الله عنهما فقال له الحسين والشيخ
الذي استحمل فارهقك فذكر له قصته وصنيع زياد به فكتب له الحسين اما بعد فانك
عمدت الى رجل من المسلمين له ما لهم وعليه ما عليهم فهدمت داره واخذت ماله وعياله واذا
اتاك كتابي هذا فانزله داره وارد عليه ماله وعياله فاني وراجعته فيه فكتب اليه
زياد من زياد بن ابي سفيان الى الحسين بن فاطمة اما بعد فانه ما سمك بي الا انني
وانت طالب للحاجة وانا سلطان وانت سوقة وكتابك الي في فاسق لاويه الا فاسوصله
وسيؤمن ذلك توليه اياك وقد اوليته اقامة سمك على سوء الرأي ورضي بذلك وايم الله لا
تسقني اليه ولو كان بين جلدك ولحمك فان احب لحمك الي ان اكتله لحم انت منه فاسلمه
لحريته الى من هو اولى به منك فان عفوت عنه لم اكن سقصك وان قتلته لم اقتله الا لحبه اياك
فلما قرأ الحسين رضي الله عنه الكتاب كتب الى معوية يذكر له حال ابن سرح وكتابه الى زياد
فيه واحابه زياد اياه ولين كتابه في كتابه وبعثه اليه وكتب الحسين الى زياد من الحسين بن
فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم الى زياد بن سمية عبد بني ثقيف اولاد الدعي والعاهر
الحجر فلما قرأ معوية كتاب الحسين رضي الله عنه ضاقت به الشام وكتب الى زياد اما بعد فان
الحسين بن علي بعث الي فكاتبني جواب كتابه اليك في ابن سرح فاظهرت العجب منك وحملت ذلك
رأيا لاحد هما من ابي سفيان والآخر من سمية فاما الذي من ابي سفيان فحلم وعزم واما الذي من سمية
فكما يكون رأي مثلها ومن ذلك كتابك الى الحسين تسميه وتعرض له بالفسق ولعمري لانت اولى
بالفسق من الحسين ولا يوم اذ دعيت بنسب الى عبيد اولى بالفسق من ابيه وان كان الحسين بدأ
سفيه اربا فاعل فان ذلك ان يفعل واما ما سفعه فيما سفح الناس فيه فحظ دفعته عن
نفسك الى من هو اولى به منك فاذا قدم عليك كتابي هذا فخل ما في يدك لسعيد بن سرح
وانزله داره ولا تعرض له ولا تعد اليه وارد عليه ماله فقد كتبت الى الحسين ان يخرجه من عمله بذلك
فان ابى اقام عنده وان سار رجع الى بلده وليس لك عليه سلطان بيد ولا لسان واما كتابك
الى الحسين باسمه لا تسميه الى اسمه فان الحسين ذلك من لا يرى به الرجوان الى امه وكنيته
ام كلثوم فهي فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم فبلغ له ان كنت تعقل والسلام
وقال عبد الله بن زبير يهجو بني امية
فكر في ذاك ان فكرت معتبرا هل بنت معرمة الاشاعر
عاشت سمية ما عاشت وما علمت ان الزنا من قريش في الجاهلية
وقال قتادة قال زياد لشبه وقد احضرت ابا بكرة راعيا واذانا وقاضيا فاولني

قلت ورمى زياد
هذا بالعلوي النقب
ومما يدل على ذلك ان
رجلا قال جمعنا زياد
مع اشراف اهل العراق
وفيهم ابو بكرة وكان قد عزم
ان يكره المسلمين على
شتم ختن الرسول
وزوج فاطمة البتول
علي بن ابي طالب رضي
الله عنه اجمعين فتفرق الناس
وعلموا ما اراده فقعدوا
معوية من منتظرين للامر
قال الراوي فغلب علي الغم
واعتراني الهم فبينما انا على
حال الحائر اغلب على النوم
فنعست فرأيت شيخا
طويلا اسود وفي يده
شيء طويلا فقلت له من
انت فقال لي انا ابو
اليقظان جاء لا تفزع

تقع بالذي وقع به ملت وهذا الطريق كان يسلكه ابن مقرن هذه الاسعار في زياد ونبيه
ويقول انهم ادعيا حتى قال في زياد وابي بكرة ونافع اولاد سمية
ان زيادا وقفا وابا بكرة عندك من اهل البصرة
هم رجال ملئوا جلفوا في رحم لئيم وكلهم لاب
ذا قرشي كما تقول وذا ثقفي وهذا بن عمه عربي
وهذه الابيات تحتاج الى زيادة ايضاح فاقول قال اهل العلم بالاخبار ان الحرث بن كلدة بن عمرو
ابن علاج بن ابي سلمة بن عبد العزى بن عتيرة بن عوف بن قسي وهو ثقيف هكذا ساق
هذا النسب ابن الكلبي في كتاب الجمهرة وهو طبيب العرب المشهور وعاش في اول الاسلام
ولم يصح اسلامه وروي ان رسول الله صلى الله عليه وسلم امر سعد بن ابي وقاص ان يأتي
الحرث يستوصفه في مرض نزل به فدل ذلك على انه كان يستشاور اهل الكفر في الطب
اذا كان من اهله وكان ولده الحرث من المؤلفة قلوبهم وهو معدود في
جملة الصحابة رضي الله عنهم ويقال ان الحرث بن كلدة كان رجلا عقيما لا يولد له وانه مات
في خلافة عمر رضي الله عنه ولما حاصر رسول الله صلى الله عليه وسلم الطائف قال انما عند
نزل الى مهجرة فنزل ابو بكرة رضي الله عنه من الحصن في بكرة فلذلك وهي بضم الباء الموحدة
وسكون الكاف وبعدها راء مفتوحة وهي التي تلوح على البئر وفيها الحبل يستقى بها والبئر
يسمونها بكرة بفتح الكاف وهو غلط الا ان صاحب الصحاح ذكر تخفيف البئر حكاها ثابت فيه
ايضا وهي لغة ضعيفة لم يحكها غيره قال فكناه رسول الله صلى الله عليه وسلم ابا بكرة
لذلك وكان يقول المقول رسول الله صلى الله عليه وسلم واراد اخوه نافع ان يدلي بنسبه
في البكرة فتنازعا الى الحرث بن كلدة انت ابي فاقر وانتسب الى الحرث وكان ابو
بكرة قبل ان يحسن اسلامه ينتسب الى الحرث ايضا فلما حسن اسلامه ترك الانتساب
اليه ولما هلك الحرث بن كلدة لم يقبض ابو بكرة من ماله ميراثه شيئا تورعا فهذا عند
من يقول ان الحرث اسلم والا فهو محروم من الميراث لاختلاف الدين فلهذا قال ابن
مقرن الانتساب الى الله الناس لان زيادا ادعى انه قرشي باستلحاق معوية له وابو
بكرة اعتزف بولاء رسول الله صلى الله عليه وسلم ونافع كان يقول انه ابن الحرث بن كلدة
الثقفي واتهم واحد وهي سمية المذكورة وقد اشتبه نظم البيت في آل بكرة كما
تقدم ذكره وعلاج جد الحرث بن كلدة كما ذكرته هذه قصة زياد ولولاه ذكرتها
مختصرة قلت الان قول ابن مقرن في البيت الثاني وكلهم لاب ليس بجيد فان زيادا

ما نسبه

ما نسبه احد الى الحرث بن كلدة بل هو ولد عبيد لابيه ولد على فراشه لما ابو سفيان ونافع
وقد نسبا الى الحرث فكيف يقول وكلهم لاب فتامله وذكر ابن الندم في الفهرست
سماه الفهرست اول من الف في المثالب ان زيادا دس ابيه فانه لما ظهر عليه وعلى
نسبه عمل كذلك لولده وقال لهم استظهروا به على العرب فانهم يكونون عليكم ولما
حرب المغيرة بن شعبة السعي والشهادة عليه في عمر بن الخطاب رضي الله عنه كان قد
رتب المغيرة امرأة بصرية وكان يخرج من دار الامارة نصف النهار وكان ابو بكرة
المذكور يلقاه فيقول اين تذهب الامير فيقول في حاجة فيقول ان الامير يراني ولا
يرى فاتواه كان يذهب الى امرأة يقال لها ام جميل بنت عمرو وزوجها الحجاج بن عتيك
ابن الحرث بن وهب الجشمي وفي ابن الكلبي في الجمهرة النسب هي ام جميل بنت
الافقم بن محرش ابي عمرو بن شعبة بن الخزرج وعدادهم في الانصار وزاد غير ابن الكلبي
وقال الخزرج بن رويبة بن عبد الله بن هلال بن عامر بن صعصعة بن معوية بن بكر بن
هوازن والله اعلم قال الراوي فبينا ابو بكرة في غرفة مع اخويه وهم نافع وزياد
المذكوران وسمية بن مقيد والجميع اولاد سمية المذكورة فهم اخوة لام وكان ام
جميل المذكورة في غرفة اخرى فقالت هذه الغرفة فصرت الريح باب غرفة ام جميل ففتحته
ونظر القوم فاذا هم بالمغيرة مع المرأة على هيئة الجماع فقال ابو بكرة هذه بلية قد
ابتليتم بها فانظروا فنظروا حتى انتهوا فنزل ابو بكرة فجلس حتى خرج عليه المغيرة
من بيت المرأة فقال له انه قد كان من امرك ما علمت فاعتزلنا فاذهب المغيرة
ليصلي للناس الظهر ومضى ابو بكرة فقال والله لا اصلي بناس وقد فعلت ما فعلت فقال الناس
دعوه فليصل فانه الامير واكتبوا بذلك الى عمر رضي الله عنه فكتبوا اليه فامرهم
ان يقدموا عليه جميعا المغيرة والشهود فلما قدموا عليه حبس عمر رضي الله عنه فدعا
بالشهود والمغيرة فقدم ابو بكرة فقال له رأيته بين فخذيها قال نعم والله لكأني
انظر الى تشمير حذرك تفخذيها فقال له المغيرة بعد الطفت في النظر فقال ابو بكرة
لم ار ان انتهك ما حرم الله به فقال عمر رضي الله عنه لا والله حتى يشهد بعد
رأيه بلج فيها ولوج المرود في المكحلة فقال نعم اشهد على ذلك فقال فاذهب عنك مغيرة
ذهب فرتعك ابرد عنا فقال له علينا شهود قال على مثل شهادة ابي بكرة فقال لا حتى
يشهد انه ولج فيها ولوج الميل في المكحلة قال نعم حتى بلغ قذذه قلت القذذ بالقاف
المضمومة وبعدها ذالان معجمتان وهي ريش السهم قال الراوي فقال له عمر رضي الله عنه

لا هب مغيرة ذهب بصنفك يدعا الله وقال له عما ما شهد وقال على مثل شهادة صاحبي
فقال له عمر رضي الله عنه اذهب عنك مغيرة ذهب الله اريا عك يركب الى زنا ذو ثلاثا
وعمر فلما راه حضر له والمسجد واجتمع عنده رؤوس المهاجرين والانصار فلما راه مقبلا
قال اني ارى رجلا لا يخزي الله على لسانه رجلا من المهاجرين ثم ان عمر رضي الله عنه رفع
راسه اليه وقال ما عندك يا شيخ الجنابة فقال ان المغيرة قد اتى زنا وقال له تنحى
لعطير عند عمرو بن قيس وهذا مثل للعرب لا حاجة الى الكلام عليه وقد طالب هذه الترجمة
كثيرا قال الراوي فقال له المغيرة ما زاد اذكر الله تعالى واذكر موقف يوم القيمة فان
الله تعالى وكتابه ورسوله ولعمر المؤمنين قد حقنوا دمي الا ان تشاور الى ما لم ترتما
رات فلا تجعلك شؤم منظرك انه تعالى يتجاوز الى ما لم ترو والله لو لست بن بطني وبطنها
ما رات ان يتهلك ذكري فيها قال فدمعت عينا رجلا واحمر وجهه وقال امير المؤمنين
اما ان احق ما حق الهوم وليس عندي ولكن رات مجلسا وسمعت نفسا حثيثا
وانفاسا وراته مستبطنها وقال عمر رضي الله عنه راته يدخل كالميل في المكحلة
فقال قد قال زياد راته واقعا رجليها فراث حصيته تتردد الى بين فخذيها وراث
جفرا استرخى وسمعت نفسا عاليا فقال عمر رضي الله عنه راث رجله وجرحه كالميل
في المكحلة فقال عمر رضي الله عنه الله اكبر قم اليه فاضربه فقال ابو بكرة
فضربه بمائة وضرب الناس واعجبه قول زياد ودرا الحد عن المغيرة فقال ابو بكرة
بعد ان ضرب اشهد ان المغيرة فعل كذا وكذا فقال عمر رضي الله عنه ضربه حدا ثانيا
فقال له علي بن ابي طالب رضي الله عنه ان ضربته فارجم صاحبك فتركه واستشار عمر
ابا بكرة فقال انما تستتيبني ليقبل شهادتي فقال احل فقال اشهد ان ابن
ما نعيب والدنا فلما ضربوا الحد قال المغيرة الله اكبر انهم الذي اخزاكم فقال
عمر رضي الله عنه بل اخزى الله مكانا راوك فيه ثم ان ام جميل وافقت عمر بن الخطاب
رضي الله عنه بالموسم والمغيرة هناك فقال له عمر اتعرف هذه المراة يا مغيرة فقال
نعم هذه ام كلثوم بنت علي فقال له عمر استحي اهل علي والله ما اظن ابا بكرة
كذب عليك وما راتك الا خفت ان ارمي بحجارة من السما قلت ذكر السيد ابو اسحق
السيرافي في اول باب عدد السهود في كتاب المذاكرة وشهد على المغيرة بنو ابو بكرة
ونافع وشبل يعلو ورجلين كانهما اذنا حمار ولا ادري ما ذا ذلك فجلد عمر الثلثة
ولم يحد المغيرة وقد تكلم الفقهاء في قول علي رضي الله عنه لعمر رضي الله عنه ان ضربته

فارجم

فارجم صاحبك وقال ابو نصر بن القشاع المعاصر لكن وهو صاحب كتاب الشامل في المذهب
ويدل ان هذا القول ان كان سبقا ذا اخرى فقد تم العدد وان كان هو الاول فقد خلاته
عليه والله اعلم قلت وقد طالت هذه الترجمة ونسيت انها استملت على عدة وقائع
فدعت الحاجة الى الكلام على كل واحدة منها فاستشرح القول لاجل ذلك وما خلا عن
فوائد والله اعلم سويد بن الطثرية الشاعر المشهور ابو المكشوح يزيد بن سلمة
ابن سمي بن سلمة الحارثي وقيل بن كعب بن ربيعة بن عامر بن صعصعة المعروف بابن
الطثرية الشاعر المشهور هكذا ساقه نسبه ابو عمرو الشيباني وانما قيل لجده سلمة
الخير لانه كان لقشير ولدا اخر يقال له سلمة القشير قال وقد قيل انه يزيد بن المنتشر
ابن سلمة وذكر ابن الكلبي انه يزيد بن العمة احد بني سلمة الخير بن قشير وذكر المصريون
انه من ولد الاعور بن قيس ذكر ابو الحسن علي بن عبد الله الطوسي في اول ديوان يزيد
ابن الطثرية المذكور وكان الطوسي قد انتهى به رجعه فقال كان ابن الطثرية شاعرا مطبوعا
عاقلا فصيحا كامل الادب وافر المروة لا يغاب ولا يطعن عليه وكان سخيا سمحا
له اصل ومحل في قومه من قشير وكان من شعرا بني امية مقدما عندهم وقال عمر
الطوسي كان يزيد بن الطثرية يسمى مودقا يسمى بذلك لحسن وجهه وحسن شعره
وحلاوة حديثه وكانوا يقولون انه اذا جلس من النساء ودقهن يقال اتهودق
المراة وودقت اذا مالت الى الفحل لاجل الجماع والاصل في هذه اللفظة ان يكون
لذوات الحافر يقال للانثى ادم وهي بالدال المهملة والعاف والمودق هو الذي يجعل
النساء يملن اليه وكان يزيد كثيرا ما يجلس عند النساء ويحدث معهن ويقال انه
كان عنينا لا ياتي النساء وليس له عقب وهو من اعيان الشعراء ذكره ابو تمام الطائي
في باب الحماسة في عدة مواضع فمن ذلك قوله في باب النسيب

عقيلية لما ملات ازارها وقد عض واما خصرها فبتيل
تقيظ اكناف الحمى وتظلها انعمان من وادي الاراك مقيل
النسر قليل نظرة ان نظرتها اليك وكل ليس منك قليل
فيا خلة النفس التي ليس دونها لنا من اخلاء الصفاء خليل
ويا من كتمنا حبه لم يطلع به عدو ولم يؤمن عليه دخيل
اما من مقام اشتكي غربة النوى وخوف العدى فيه اليك يسبيل
فدتك اعادي كثير ومشتقى بعيد ومسعاي لديك قليل

شبكة الألوكة www.alukah.net

فلا تعلل ذنبي وانت ضعيفة محاذرة يوم الحساب ثقيل
وصفت اذا ما جئت حيث بعلمه فانت على ذلك الذي اقول
فما كل يوم لي رضا حاجة ولا كل يوم لي اليك رسول
وكان ابو الفرج الاصفهاني صاحب ب الاغاني مدح صغير بن الطثرية اضا في ديوان
واورد له قوله
الا يا بي من قد بر الجسم جسده ومن هو موموق الى حبيب
ومن هو لا يزداد الا تشوقا وليس يرى الا عليه رقيب
واني وان اجمعوا على كلامها لحالت اعاذ دونها وحروب
يقيم على ليل تنابه قوافل ما واه الرجال تطيب
الليل اخذري نفس القوى لا يزل الناعي الناي والحزن منك نصيب
وعوري عما الواشين لا ما شقة كما انا للواشي الذ شغوف
فان شئت ان ما حكم مرة الهوى فزدي فوادي والمزار قريب
واورد له ايضا
بنفسي من لو مر بزرد بنانه على كبدي كانت شفاء انامله
فيسرها بيني وبينه فلا هو تعطفني ولا انا سايله
واما ابو الحسن الطوسي فاورد له
واني لاستحيي من الله ان ارى ردى الوصل اقبل ردف
وان ارد الا الهوى فاجتنبه واتبع وصلا منك وهو ضعيف
ملت وراتني وصح اجر بعد السب الهول
واني للماء الخالطه القذى وان كثرت وراده لعيوف
واورد له الطوسي ايضا
الا رب راج حاجة لا ينالها وآخر قد تقضى له وهو يائس
يقول لها هذا وتقضى لغيره وقال الذي تقضى له وهو ايس
واورد له ايضا من جملة ابيات
يزعم اطيل الصد عنها اذا اتت اخاذ اسماعا عليها واغينا
اتاني هواها قبل ان اعرف الهوى فصادف قلبا فارغا فتمكنا
واورد له ايضا ابيات منها قوله
وقولي اذا اعدت ذنوبا كثيرة علينا تجاها ذرى ما تعمدنا
هبيني امرا اما بريئا ظلمته واما مسيئا تاب تعدو واعتدا
حلما انت لا تقبل العذر وارمي بما كذب الواشين شاوا مغربا
تعزيت عنها بالسلو ولم اكن لمن ضن عني بالمودة اقربا

واكثر

وكنت كذي داء تبغي لدائه طبيبا فلما لم تجده تطببا
واورد له ابو عبد الله المرزباني في كتاب معجم الشعراء وهي في الحماسة ايضا وقد روت ايضا
لعبد الله بن الزمنه الجعفي والله اعلم
بنفسي واهلي من اذا عرضوا له ببعض الاذى لم يدر كيف يجيب
ولم يعتذر عذر البرئ ولم تزل به رعدة حتى يقال مريب
واورد له المرزباني في المعجم ايضا
حننت الى ريا ونفسك باعدت مزارك من ريا وشعبا كما معا
قلت وهي ابيات في غاية الرقة واللطافة ذكرها ابو تمام الطائي في ب الحماسة
في اول باب الشعب وقال انها للصمة بن عبد الله القشيري والله اعلم بالصواب
في ذلك وقال ابو عمر يوسف بن عبد البر صاحب ب الاستيعاب في اخبار الصحابة
رضي الله عنهم وقد تقدم ذكره فذكر في كتاب بهجة المجالس ما ساله للصمة بن عبد الله
اما وجلال الله لو تذكرينني كذكرك ما كففت للعين مدمعا
فقالت بلى والله ذكرا لو انه يصب على الصخر الاصم تصدعا
ثم ان بعد ذلك ولكرهم يلسعون اليه فهذا الشعر
حننت الى ريا ونفسك باعدت مزارك من ريا وشعبا كما معا
وذكر الابيات بكمالها كما ذكرها في الحماسة وبعد الفراغ منها قال ومنهم من ينسبها
الى قيس بن ذريح والى المجنون ايضا والاكثر انها للصمة والله اعلم قلت وقد وقع الاختلاف
في هذه الابيات هل هي لبريد بن الطثرية ام للصمة بن عبد الله القشيري
ام لقيس بن ذريح ام للمجنون والله اعلم قلت وذكره المرزباني ايضا في كتاب الموشح
فقال انشدني ابو الحسن الاخفش لابن الطثرية
وحنت قلوصي بعد هدء صبابة فيا روعة ما راع قلبي حنينها
فقلت لها سرا تعال فربنه مفارقها لابد يوما قرينها
واورد له ايضا
كيف العزاء وانت اومن من مشى والنفس مغولة كاذرك نائية
ببدلك قبل ان اردت مبيتي وشفا نفسي ان اردت سقائية
ولقد عرفت فما اوتيت لمذنب ما النفس عنك وان نايت بسالية
واورد له ايضا
اذا الحر حينا لم يحمل بريه جدار الاعادي وهي بادي جمالها
ولا يتقدنها بالنسلة ولم تقل لهم من توفي سرهم كيف حالها

واورد له ابن عساكر عن هذا القدر وقال ابو نصر احمد بن محمد بن جابر البلاذري
في كتاب انساب الاشراف بعد ما ذكر مقتل الوليد بن يزيد بن عبد الملك بن مروان الاموي
الحكم ووقايع حرب في سنة ست وعشرين ومائة فكان في اثناء ذلك ووقعة قتل فيها
الخليفة ابن ادريس الخفي وقتل معه يزيد بن الطرية المذكور على فرسه يقال لها
الفلج بفتح الفاء واللام وآخره الجيم واظنها من قرى اليمامة وكانت الوقعة في
السنة التي قتل فيها الوليد بن يزيد الاموي المذكور وكان قتل الوليد في جمادى الآخرة يوم
الخميس لليلتين بقيتا منه بالبحر بفتح الباء الموحدة وسكون الحاء المعجمة وبعد الواو الف
ممدودة وهي من بسيط ست وعشرين ومائة وذكر ابو الحسن الطوسي المذكور في هذه الوقعة
ان الراية كانت مع يزيد بن الطرية ولما قتل المنادي وهرب اصحابه قتل يزيد بن
الطرية بالراية وكان عليه جبة خز فتشبث في عنقه وقلت وهي بفتح العين
المهملة وفي السين المعجمة بعدها راء مفتوحة ثم هاء وهي بحرة لها صيت من حجر
العفاء كالبحتر فصرعه بنو حسيمة حتى قتلوه قلت وذكر هذه الوقعة بعد قتل
الوليد في التاريخ المذكور فيكون قتل يزيد بن الطرية من تاريخ قتل الوليد بن يزيد وبين آخر
سنة ست وعشرين ومائة والله اعلم وذكر ابو الفرج الاصبهاني في اول الدولة العباسية
جمعة من سعر يزيد بن الطرية ابن حسيمة قتلته في خلافة بني العباس والاول اصح
ولما قتل ابن الطرية رثاه الخيبري بن حمير بن سليم الذي بن عبد الله الغنوي بقوله
الا تبكي سراة بني قشير على صنديدها وعلى فتاها
ابا البكشوح يعرك من لحاه ومن يرجي المطي على وجاها
وفي الخيبري ايضا الوليد بن يزيد ورثاه اخوه نور بن سليم بقوله
ارى الخيل من بطن العقيق مجاورى مقيما وقد عالت يزيد غوايله
وهي من البسيط الخبر وذكر ابو تمام الطائي في الحماسة ان هذه الابيات لاخته ريطة بنت
الطرية وقيل انها لامه والله اعلم وذكر الطوسي المذكور ان هذه الوقعة كانت بالعقيق
وقال ياقوت الحموي في كتابه المشترك وضعا ان العقيق عشرة مواضع قال الجوهري
العقيق الدودية التي يشقها السيول بعد المواضع قال المالك عقيق عارض
عارض اليمامة وهو واد واسع متماثل العرمة تنبت فوقه شعاب الغار وفيه
عيون وقرى بمنزل والعقيق من قرى اليمامة لبني عجلان وهو عقيق نجد في طريق
البحرين من اليمامة قلت فيحتمل ان تكون المراد بقوله بطن العقيق في هذا البيت العقيق

الاول

الاول ويحتمل العقيق الثاني والله اعلم وانما كني ابن الطرية ابا البكشوح لانه كان على كتيبة
كنى نار والكتيبة بفتح الكاف وسكون التاء المثناة من فوق وبعدها ياء المهملة وهي الجماعة والطرية
بفتح الطاء المهملة وسكون الراء المثناة وبعدها ياء تحتانية المفتت وهي النبت وهي
امه ينتسب يزيد المذكور اليها وهي من بني طرين عمرو بن ايل والطرين الخشب وكثيره
اللبن يقال ان امه ولدت في عام هذا وصفه وقيل ولدته في عام هذا بعينه ويقال ان
امه كانت مولعة باخراج زبد اللبن فسميت الطرية وطرين اللبن زبده والله اعلم
قلت وهذا الكلام والمعنى منه شيء كانهم قد قالوا ان امه من بني طرين عمرو بن
ايل فعلى هذا تكون امه منسوبة الى هذه القبيلة فلا معنى حينئذ لقولهم ان امه
ولدت في عام هذا وصفه او ولد هو في عام هذا بعينه او كانت امه تخرج الزبد من
اللبن فتأمله الا ان يكون عندهم فيه خلاف هل هو منسوب الى القبيلة ام الى هذا
المعنى الثاني والله اعلم بالصواب وقد قال الماجشون ابو يوسف يعقوب بن ابي
سلمة دينار وقيل ميمون الملقب بالماجشون الفرسي التيمي مولى آل المنكدر من
اهل المدينة سمع ابن عمر رضي الله عنهما وعمر بن عبد العزيز ومحمد بن المنكدر وعبد الرحمن بن
هرمز الاعرج روى عنه ابناه يوسف وعبد العزيز وابن اخيه عبد العزيز بن عبد الله بن
ابي سلمة وقال يعقوب بن شيبة الماجشون يعقوب مولى آل المنكدر
وكان يعقوب مع عمر بن عبد العزيز رضي الله عنه في ولايته عمر المدينة لحداثة وبابس
به فلما استخلف عمر رضي الله عنه قدم عليه الماجشون فقال له عمر اما بركتنا كما
حيث بركنا لبس الخز فانصرف عنه وذكره محمد بن سعد في كتاب الطبقات
وقال يعقوب بن سفيان ضعيف وقال الماجشون يعني سعيد الرأي
على ابي الزناد لان ابا الزناد كان يعاديه وكان ابو الزناد يقول مثل ومثل
الماجشون مثل ديك كان يلح على اهل قرية فيأكل صبيانهم فاجتمعوا اليه
وخرجوا في طلبه فهرب منهم فانقطعوا عنه الا صاحب له رفاه الحج في طلبه فوقف
له الديك فقال هاؤلاء اعذرهم فانت ما لك وله ما كسرت لك فخارة قط
والماجشون ما كسرت له فخارة او لا كبر بطاقة قط وقال ابن الماجشون خرج
يروح الماجشون فوصفاه عند بئر الغسيل وعلمنا الناس يروح به فدخل غاسل
اليه لغسله فرأى عرقا يتحرك في اسفل قدمه فاقبل علينا وقال ارى عرقا يتحرك
ولا ارى ان اغسل عليه فاعتللنا على الناس بالامر الذي زاناه وفي المرة الثانية الناس وغدا

انما سل علينا دراي العرق على جاله فاعدنا الى الناس فمكثت بلبنا على حاله برايه استرك
جالسا فقال ائتوني بشرابه فاتي بشربة فعلنا له خبزنا ما رات قال نعم عرج بروحي
فصعد بي الملك حتى اتى بي السما الدنيا فاستفتح ففتح له فرحب بي في السموات حتى اتى بي
الى السما السابعة فقال له من معك قال الماحشون فقال له هل بان له لعل تقص عمره
كذا كذا سنة وكذا كذا شهرا وكذا كذا يوما وكذا كذا ساعة ثم هبط
فرايت النبي صلى الله عليه وسلم واما بكر عن يمينه وعمر عن يساره وعمر بن عبد العزيز بين
يديه فقلت للملك الذي معي من هذا قال هذا عمر بن عبد العزيز فقلت انه لقريب المقعد
من رسول الله صلى الله عليه وسلم قال انه عمل بالحق في زمن الجور وانهما عملا بالحق
في زمن الحق ذكر هذا يعقوب بن سبيه في ترجمة الماحشون وذكر ابو الحسن محمد بن
احمد بن الفرات الرزاز ان يعقوب الماحشون مات سنة اربع وسبعين
ومائة رحمه الله تعالى هذا كله نقلته من تاريخ الخاوط الى اسم المعروف بابن
عساكر الذي جعله تاريخا لدمشق وذكر ابن قتيبة في كتاب المعارف في ترجمة
محمد بن المنكدر ان الماحشون من موالي قريش واسمه يعقوب وكان فقيها ثم قال بعد ذلك
وكان الماحشون اخ لعبد الله بن ابي سلمة وابنه عبد العزيز بن عبد الله يكنى
ابا عبد الله توفي ببغداد وصلى عليه المهدي ودفنه في مقابر قريش وذلك في سنة
اربع وسبعين ومائة قلت وقد تقدم في هذا الكتاب ترجمة ولده عبد الملك بن
عبد العزيز بن عبد الله وذكرت ما قاله العلما في معنى الماحشون فاغنى عن الاعادة
هاهنا والله اعلم قوله ما كثيرت له كثيرا ولا بربطا الكثير بفتح الكاف
والبا الموحدة بعدها راء هو طبل ذو وجه واحد والبربط بفتح الباء الموحدة بين
ساكنين وفي اخره طا مهملة وهو نوع من العود الذي للغنا واصله بربز وهو الصدر
بالفارسية وبط الطائر المعروف فلما كان هذا الملهي يشبه صدر البط سمي به
واسمه بالعربي العود والمزهر ايضا بكسر الميم وسكون الزاي وفتح الها وبعدها
راء والعمل البربط لما ذكرناه والله اعلم القاضي ابو يوسف صاحب ابي حنيفة
ابو يوسف يعقوب بن ابرهيم بن حبيب بن حبتة بن سعد بن حبتة الانصاري
وسعد بن حبتة احد الصحابة رضي الله عنهم وهو مشهور في الانصار بابيه وامه
حبتة بنت ملك من بني عمرو بن عوف واما ابو سعد بن حبتة فهو عوف بن بجير
ابن معوية بن سلمى بن بجيلة حليف بني عمرو بن عوف الانصاري هكذا ساق نسب

سعد بن حبتة

سعد بن حبتة في الاستيعاب وتابعه الخطيب ابو بكر البغدادي وزاد قال في تاريخه هو
سعد بن حبتة بن معوية بن نجادة بن بجيل بن سلوس بن عبد مناف بن ابي انتشامة
ابن تيجة بن سعد بن عبد الله بن عدا بن تعلبة بن معوية بن زيد بن الغوث بن بجيلة
كان القاضي ابو يوسف المذكور من اهل الكوفة وهو صاحب ابي حنيفة رضي الله عنه
كان فقيها عالما حافظا سمع ابا اسحق الشيباني وسليمن التيمي ويحيى بن سعيد الانصاري
والاعمش وهشام بن عروة وعطا بن السايب ومحمد بن اسحق بن يسار وتلك الطبقة
وجالس محمد بن عبد الرحمن بن ابي ليلى ثم جالس ابا حنيفة النعمن بن ثابت وغلب عليه
مذهب ابي حنيفة وجالسه في مواضع كثيرة روى عنه محمد بن الحسن الشيباني
اسحق وبشر بن الوليد الكندي وعلي بن الجعد واحمد بن حنبل ويحيى بن معين وآخرين
وكان قد سكن بغداد وولي القضاء للخلفا الثلثة من الخلفا المهدي وابنه الهادي ثم
هرون الرشيد وكان الرشيد يكرمه ويعظمه وكان عنده حظ عظيم وهو اول
من دعي بقاضي القضاة وقيل انه اول من غير لباس العلما الى هذه الهيئة التي هم عليها
في هذا الزمان وكان قبل ذلك يلبس العلما ثيابا واسعة لا تتميز عن ملابس
ولم يخلف بعده من يقوم مقامه في الفقه والحديث وعلى المذهب في تفقيه في الناس ذكر ابو عمر
ابن عبد البر صاحب كتاب الاستيعاب في كتابه الذي سماه كتاب الانتقا في فضايل
الثلثة الفقها ان ابا يوسف المذكور كان حافظا وانه كان يحفظ الحديث ويحفظ
خمسين ستين حديثا بحروفها ثم يلقيها على الناس وكان يكثر الحديث وقال محمد بن جرير
الطبري وتخلى بحديثه قوم من اهل الحديث من اجل غلبة الراي عليه وتفريعه
الفروع والاحكام مع محبة السلطان وتقلده القضا وقال ابو بكر الخطيب البغدادي
في تاريخ بغداد ان ابا يوسف قال كنت اطلب الحديث والفقه وانا مقل من المال
فجاء الي يوما وانا عند ابي حنيفة فتصرفت فيه فقال لي لا تمد رجلك مع ابي
حنيفة فان ابا حنيفة حضري متموك وانت تحتاج الى المعاش فعدلت عن
كثير من الطلب واقبلت على خدمة ابي حنيفة فسال عني فحكيت انقطاعي
مجلسه فلما كان اول يوم اتيته بعد تاخري عنه قال لي ما شغلك عنا فقلت
الشغل بالمعاش وطاعة والدي فجلست فلما انصرف الناس دفع الي صرة
وقال استمتع بها فظرفت فاذا فيها مايه درهم فقال لي الزم الحلقة واذا فرغت
هذه فالتمس فلزمت الحلقة فلما مضت مدة يسيرة دفع الي مثلها اخرى ثم كان

نعاهدني بما علمته خليلي قط ولا اخبرته بفساد شيء وانه كان يخبر بفضائلها حتى استغنيت
وتوفي من الكلبي وحكى ان والد ابي يوسف مات وخلف ابا يوسف طفلا صغيرا
وان امه هي التي انكرت عليه حضور حلقة ابي حنيفة فروى الخطيب باسناده
متصلا الى علي بن الجعد قال البصري ابو يوسف القاضي قال ابو علي وحكى صغيرا في حجر
امي فاشتملت الى مصر اخذته فقلت ادع القصار وامشي الى حلقة ابي حنيفة فاجلس
استمع فجاءت امي حتى خلفي الى الحلقة فاخذ بيدي فذهب الى القصار وكان
ابو حنيفة يقول لما رأى من حضوري وحرصي على التعلم يا كذا كذا على امي وطال
عليها فقالت لابي حنيفة ما هذا الصبي فما ادعه يتيم لا شيء له
ولنا الطيبة من غزلي واخاف ان تلبس دائما تعوده عما هو فيه فقال لها ابو
حنيفة تتركي يا رضيعا فهو ادعى اكل الفالوذج بدهن الفستق ما صرفت
عنه وقال له انت سبح وادحرق وذهبت عقلك ثم لزمته فيهي الله تعالى
بالعلم ورفعني حتى تعلق القضاء وانت اسالني الرشيد اكل معه فيما مائدة فلما
كان في بعض الايام قدم الى هرون فالوذجة فقال لي يا يعقوب كل منه فليس في
كل يوم تعمل لنا مثلها فعلت وشاهدت امير المؤمنين فقال هذه فالوذجة بدهن
الفستق فضحكت فقال لي ثم ضحكت فقلت حدثني امير المؤمنين قال تصرف
والجاه في ترتيه ما لقيته من اولها الى اخرها فقال ذلك وقال تصرف الى العلم
لينفع دنيا ودينا وبرحم على ابي حنيفة وقال كان ينظر بعين عقله ما لا يراه بصر راسه
وحكى علي بن الحسن التنوخي عن ابيه عن جده قال كان سبب اتصال ابي يوسف بالرشيد
انه كان قد تعاد بعد موت ابي حنيفة رحمه الله تعالى فحبسه الهادي في بيت
فطلب فيها لسعته فجاء ابي يوسف فاخبر انه لم يحبس فوهب له دنانير واخذ
له دارا بالقرب منه ودخل الغلام يوما على الرشيد فوجد الغلام يسأله عن نسب
عمه فقال شيء من امر الدين فاحضره فطلب فيها كي استفيد فجاء ابي يوسف
قال ابو يوسف قال فلما دخلت الى بيت من الدور رأيت فيه حسنا عليه اثر الملك
وهو في حجرة محبوس فاذا الى ما اصبعه مستعينا فلم افهم منه ارادته وادخلت
الى الرشيد فلما مثلت بين يديه سلمت ودعت فقال لي يا اسماعيل يعقوب
اصلحك الله امير المؤمنين قال ما تقول في رجل شاهد رجلا يزني هل يجوز له
تحبيس قلبها سجد الرشيد فوقع في انه قد رأى بعض اولاده على ذلك وان الدين اشار الى

ما استعانه

مالا مستعانه هو الذي من قال الرشيد من امر فكيف هذا علمت ان النبي صلى الله عليه وسلم
قال ادرأوا الحدود بالشبهات وهذه شبهة تسقط الحد فيها فقال واي شبهة
في المعاينة قلت لعل توجب المعاينة لذلك اكثر من العلم بما جرى والحدود لا
تثبت بالعلم ولعل لا يجوز اخذ حقه بعلمه فيشهد مرة اخرى وامر لي بمال جزيل ولبس
الزي الدار فما خرجت حتى جاءتني هدية الفتى وهدية امه وجماعته وصار ذلك اصلا للنعمة
ولرمت الدار فكان هذا الكلام يستعيني هذا الشيء ولم يزل حالي يقوى حتى
ولدني القضاء قلت وهذا الخلاف ما يعلمه من هذا انه ولي القضاء لبلدة من الخلفاء الله
اعلم بالصواب وقال طلحة بن محمد بن جعفر ابو يوسف مشهور الامر ظاهر الفضل وهو
صاحب ابي حنيفة وافقه اهل عصره ولم يعدمه احد في زمانه وكان النهاية في العلم
والحكم والرياسة والعدل واول من وضع الكتب في اصول الفقه على مذهب ابي حنيفة
واملى المسائل ونشرها وبث علم ابي حنيفة في اقطار الارض وقال عمار بن ابي مالك
كان في اصحاب ابي حنيفة في العلم مثل ابي يوسف لولا ابو يوسف ما ذكر ابو
حنيفة وكان محمد بن ابي ليلى ولكنه هو نشر قولهما وبث علمهما وقال محمد بن الحسن صاحب
ابي حنيفة مرض ابو يوسف في زمن ابي حنيفة مرضا حمل منه فعاده ابو حنيفة
وكنت معه فلما خرج من عنده وضع يده على عاتقه وقال ان مت هذا الفتى فانه اعلم
من عليها واوما الى الارض وقال ابو يوسف سأل الاعمش عن مسألة فاجبته فيها
فقال لي من اين لك هذا فقلت من حديثك الذي حدثناه انت تردد كرب له الحديث
فقال لي يا يعقوب اني لاحفظ هذا الحديث قبل ان يحتلم ابواك وما عرفت
تاويله حتى الان وقال هلال بن يحيى كان ابو يوسف يحفظ التفسير والمغازي
وايام العرب وكان اقل علومه الفقه ولم يكن في اصحاب ابي حنيفة مثل ابي يوسف
وذكر ابو الفرج المعافى بن زكريا النهرواني في كتاب الجليس والانيس عن الشافعي
رضي الله عنه ان ابا يوسف القاضي استمع المغازي من محمد بن اسحق
او من غيره واحال الفتى الى ابي حنيفة اماما فلما اتاه قال له ابو حنيفة يا ابا يوسف
من كان صاحب رأيه كان فقال له ابو يوسف انت امام وان لم تسمك
عن هذا السائل انه استعار من الملا اشياء اولا وقعه بدار الواحد فانك
لا تدري ايها كان فلا تسمك عنه وذكر في الكتاب المذكور انه
على الحقيقة ان ابا يوسف كتب يوما كتابا وعرضه الشيخان يلاحظ ما

بكتبه فعطس به ابو يوسف فلما فرغ من الكتابة التفت اليه وقال له هل وقفت على شيء من
خطأ فقال لا والله ولا حرف واحد فقال له ابو يوسف جزيت خيرا كفيتنا مؤونة قراءته
مرارا فقد كانه من سوء تاديبه انتهى وفي كتاب سوء الادب
وقال حماد بن ابي يوسف جلسه رايت ابا حنيفة يوما وعن يمينه ابو يوسف وعن يساره
زفر وهما يتحادثان في مسئلة فلا يقول ابو يوسف قولا الا افسده زفر ولا يقول زفر قولا
الا افسده ابو يوسف الى وقت الظهر فلما اذن المؤذن رفع ابو حنيفة يده فضرب بها
فخذ زفر وقال لا تطمع في رياسة بلدك فقال ابو يوسف وقضى لابي يوسف على زفر ولم يكن
بعد ابي يوسف في اصحاب ابي حنيفة مثل زفر وقال طاهر بن احمد الزينبي كان يجلس الى
ابي يوسف رجل يطيل الصمت فقال له ابو يوسف لا تتكلم فقال بلى موعظ الصائم
فقال اذا اعانت السمن فقال فان لم تعب الى نصف الليل فتحدث ابو يوسف وقال اصبت
وحطات انا في استدعائه تطفل بمثله
عجبت لازراء العيي بنفسه وكنت اليه ما كان بالقول اعلما
وقد كنت ستر العيي ولو انها صحيفة لبت المرء ان يتكلما
ومن كلام ابي يوسف تحدث من لا يخشى العار عار يوم القيمة وكان يقول رؤس النعم
ثلثة فاول النعم الاسلام التي لا تتم نعمة الا بها والثانية نعمة العافية التي لا
تطيب الحياة الا بها والثالثة نعمة الغنى التي لا يتم العيش الا بها وقال علي بن الجعد
سمعت ابا يوسف يقول العلم شيء لا يعطيك بعضه حتى تعطيه كلك وانت اذا
اعطيته كلك مر اعطاك به البعض كنت عاجزا وكان ابو يوسف كثيرا وعلامه
بعد وقد قيل له رجل انستحل ان تعدي علامات بن الملك لا تركه فقال
له اتجوز عندك ان اسلم غلامي مكاريا قال نعم قال ابو يوسف فتعد ومعي شهادتان
بعد ولو كان مكاريا وقال يحيى بن عبد الصمد خصم امير المؤمنين الهادي الى القاضي
ابي يوسف في شيء فاستبانه وكان الخليفة الظاهر للهادي وفي الباطن خلاف ذلك فقال
الهادي لابي يوسف ما صنعت في الامر الذي تنازع اليك فيه فقال خصم امير المؤمنين
تسألني ان احلف امير المؤمنين ان يشهد شهادة سهلة واعلم حق فقال له الهادي
وترى ذلك فقال وقد كان ابو ليلى يراه فقال اردد الفتيا عليه وانما اختال
عليه ابو يوسف لعلمه ان الهادي لا يحلف وقال بشر بن الوليد الكندي دخلت على
ابي يوسف بعد ما اتاه الناس وراوحت الى فراشي فاذا ذاق يدق الباب دقا شديدا

فاصرخ

فاحدث على اراكي فخرجت فاذا هو ثمامة ابن اشرس فسلمت عليه فقال اجب امير المؤمنين
فقلت يا ابا خالد لي بك حرمة وهذا وقت كما ترى فلست آمن ان يكون امير المؤمنين
قد دعاني في امر من الامور فان امكنك ان تدفع بذلك الى غد فافعل فقال ان حدث له رأي
ما الى ذلك سبيل قلت كيف كان السبب قال خرج الي مسرور الخادم فامرني ان آتي بك
امير المؤمنين فقلت ما دون ان اصيب علي ماء والتخلط فان كان امر من الامور كنت قد اعذرت
ساعتي وان رزق الله العافية فلا يعرضني فادن الله لي فدخلت فلست شيئا حدا وطيب بما
امكن من الطيب ثم خرجنا فمضينا حتى اتينا دار امير المؤمنين هرون الرشيد فاذا مسرور واقف فقال
له ثمامة قد جئت به فقلت لمسرور يا ماما هاشم خدمتي وحرمتي وميلي وهذا وقت صوفدري لم
طلبني امير المؤمنين قال لا قلت فمن عنده قال عيسى بن جعفر قلت فمن قال ما عندهما الا ثم قال
لي مرفاذا صرت في الصحن فانه في الرواق وهو داخل حالتي فخرج رجلك في الارض فانه يسألك
فقال انا قال ابو يوسف فمضيت ففعلت ذلك فقال من هذا فقلت يعقوب فقال ادخل فدخلت
فاذا هو جالس وعن يمينه عيسى بن جعفر فسلمت فرد علي السلام وقال اظنك روعناك
فقلت اي والله وكذلك من هو فقال اجلس فجلست حتى سكن روعي ثم التفت الي وقال
يا يعقوب ادري لم دعوتك قلت لا قال دعوتك لامر يشهدك على هذا ان عنده جارية سألته ان
يهبها لي فامتنع وسألته ان يبيعها فابى ووالله لئن لم تفعل لاقتلنه قال ابو يوسف فالتفت الي
الرشيد وقلت له وما يلزم الله بجاريته يمنعها امير المؤمنين ومن نفسك هذه المنزلة قال فقال
احملت علي في القول قبل ان تعرف ما عندي قلت وما عندي هذا من الجواب قال ان علي يمينا
بالطلاق والعتاق وصدقة ما املك ان لا اسع هذه الجارية ولا اهبها فالتفت الى الرشيد
فقال هل له في ذلك من مخرج قلت نعم قال وما هو قلت يهب لك نصفها ويشتري نصفها فيكون
لم يهب ولم يبع فقال عيسى وكيف ذلك قلت نعم قال ما يشهدك اني قد وهبت له نصفها
وبعته نصفها الباقي بمائة الف دينار ثم قال للجارية فاتي بالجارية وبالمال فقال خذها
يا امير المؤمنين بارك الله لك فيها فقال الرشيد يا يعقوب هبت ولدك فقلت ما هي فقال هي
مملوكة ولا بد ان تشتريها ووالله لئن لم اتت معها لتلقين عني اني لا اطيق ان نفسي تسترخ فقلت
يا امير المؤمنين نعتقها ونزوجها فان الحرة لا تشتري فقال فاني قد اعتقتها فمن يزوجنيها
فقلت انا فدعا بمسرور وحشر فخطبت وحمدت الله تعالى ثم زوجته اياها على عشرين الف
دينار ودعا بالمال فدفعه اليها ثم قال يا يعقوب انصرف وارفع راسه الى مسرور فقال
يا مسرور فقال لبيك قال احمل الى يعقوب مائتي الف درهم وعشرين غلاما يحمل ذلك

بعي فاشترى الولد فالتفت الى ابو يوسف وقال هل رأيت ناسًا فيما فعلت فقال خذ
حقك منها فلست منها حقي فقال العشر فاشتريته ودعوت له ودعت بالقوم
فاذا بعجوز قد خطبت فقالت يا ابا يوسف ان سيدك يقرئك السلام ويقول لك والله ما
وصل الى شيء من هذه من امير المؤمنين الا المهر الذي قد عرفته وقد حملت اليك النصف منه
وخلفت الباقي لما احتاج اليه فقال ردّيه والله لا فعلت اخرجتها من الرق وردّيها
امير المؤمنين ويرضى لي هذا قال العشر فلم نزل نطلب اليه ابا موسى حتى قبلها وامر لي
منها بالف دينار وقال ابو عبد الله التوسلي ان امرأة جعفر زبيدة ابنة جعفر زوجة الرشيد
كتبت الى ابي يوسف تأمره في كذا واحث الاشياء الى ان يكون الحق فيه كذا فاتاها بما
احبت فبعثت اليه بحق فيه خفاق فيه مطيبات في كل واحدة لون من الطيب
وفي كل واحدة دراهم وسطها حاقة فيه دينار فقال لجلسائه له قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
من اهديت له هدية فجلسائه شركاؤه فيها فقال ابو يوسف ذاك حين كانت الهدايا
اللبن والتمر وكان عمر معي كنت عند ابي يوسف القاضي وعنده جماعة من اصحاب الحديث وغيرهم
فوافته هدية امرأة جعفر احتوت على لحوم دسمة ومعمت وشرب وطيب وبلسان
بذ وغير ذلك فدعا بكرسي رجل يحدث رسول الله صلى الله عليه وسلم من اتته هدية وعنده
قوم جلوس فيهم شركاؤه فيها فتبسم ابو يوسف فقال اني لاعرض ذلك انما قال النبي صلى
الله عليه وسلم والهدايا يومئذ الرطب والتمر والزبيب ولم يكن الهدايا ما ترون يا غلام
اشتل الى الجرابي وتلك من كتاب اسمه الصحف ولم يذكر فيه من هو مصنفه قال كان عبد الرحمن
ابن مسهر اخو علي بن مسهر قاضيًا بالمدائن قلت وهي بضم الميم وبعدها بالموحدة
وبعد الالف ثاء مفتوحة وبعدها [illegible] بلدة من بغداد ووسط بغداد
دجلة قال وقدم القاضي خروج الرشيد الى البصرة ومعه ابو يوسف القاضي في الحرة
فقال عبد الرحمن القاضي لاهل المنازل اشتروا عند امير المؤمنين وعند القاضي ابي يوسف
فاشتروا عليه ذلك فلبس ثيابه وقلنسوة طويلة وطيلسانًا اسود وجاء الى الشريعة
فلما اقبلت الخرابة رفع صوته وقال يا امير المؤمنين يعني القاضي قاضيًا قاضي صدق ومصر
الى شريعة اخرى فقال مثل مقالته الاولى فالتفت هرون الرشيد الى ابي يوسف وقال يا
يعقوب هذا اسرّ قاضٍ في الارض كان يصير في موضع لا يثني عليه الا رجل واحد فقال له ابو يوسف
واعجب من هذا يا امير المؤمنين هو القاضي يثني على نفسه قال يصح هرون وقال هذا الطرف
الناس هذا لا يعزل ابدًا وكان الرشيد اذا ذكره يقول هذا لا يعزل ابدًا وقيل ان ابا يوسف اتوني

مثل هذا القضاء وقال انه اقام بباب مدة وشكا الى الخاصة قوله وقال ابو العباس احمد بن
يحيى المعروف بثعلب صاحب كتاب الفصيح احدى بعض اصحابنا قال قال الرشيد لابي يوسف
يعني لعلي انك تقول ان هاؤلاء الذين يسهلون عندك ويقبل اقوالهم متصنعة فقال نعم يا امير
المؤمنين قال وكيف ذاك قال الحق من صح سره وحلصت امانته لم يعرفا ولم يعرفه ومن
يظهر لغيره ولم يكشف خبره لم يأتنا ولم يقبله ونعت هذه الطبقة وهم هاؤلاء المتصنعة
الذين اظهروا التستر وابطنوا غيره فاستحسن الرشيد وقال صدقت وقال محمد بن سماعة سمعت
ابا يوسف في اليوم الذي مات فيه يقول اللهم انك تعلم اني لم اخرج في حكم حكمت فيه بين
الناس من عبادك بعمدًا ولا اجتهدت في الحكم بما دافق كتابك وسنة نبيك صلى الله عليه وسلم
وكلما اشتبك علي حكمت انا حسبه بيني وبينك وكفى عبدك والله ممن يعرف امرك ذكره
الخرج عن الحق وهو يعلمه واخبار ابي يوسف كثيرة واكثر الناس من العلماء يفضله ويعظمه
وقد نقل الخطيب البغدادي في تاريخه اللبر القاطع عن عبد الله بن المبارك ووكيع بن الجراح
ويزيد بن هرون ومحمد بن اسمعيل البخاري وابي الحسن الدارقطني وغيرهم بنحو السمع عنهم فلت
ذكرها والله اعلم بحاله وكانت ولادة القاضي ابي يوسف سنة ثلث عشرة ومائة وتوفي يوم
الخميس اول وقت الظهر لخمس خلون من شهر ربيع الاول سنة اثنين وماية وقيل توفي سنة اربع
وماية وقيل سنة ست وسبعين ومائة والاول اصح وولي القضاء سنة ست وسبعين
ومائة ومات وهو على القضاء رحمه الله تعالى واما ولده يوسف فانه كان قد نظر في الرأي
وفقه وسمع الحديث من يونس بن ابي اسحق السبيعي والسري بن يحيى وغيرهما وولي القضاء
بجانب الغربي من بغداد وجاه ابيه وصلى بالناس الجمعة في مدينة المنصور بامر من
الرشيد فلم يزل على القضاء الى ان مات في رجب سنة اثنين وتسعين ومائة ببغداد وذكر
الخطيب البغدادي ان ابا يوسف القاضي لما مات ولي الرشيد مكانه ابا البختري
وهب بن وهب القرشي قلت وقد تقدم ذكره في حرف الواو وكان ابو يعقوب الحزمي الشاعر
المشهور صديقًا لابي يوسف وابنه يوسف فلما توفي ابو يوسف سمع الحزمي يقول الحنفية والمتقدمين
اليوم مات الفقه فانشد الحزمي
ناعي الفقه الى اهله ان مات يعقوب ولا تدرك لم تمت الشريعة حول من صدر الى صدر من الوثوق بهم والعلماء
الفاه يعقوب الى يوسف هزال من طيب الى طهر مهد مضى طاهرًا ثوبي حل وحل الفقه في قبر ان كان
رحمهما الله تعالى وخنفس بضم الخاء المعجمة بصعبر اخشن وهو الذي تأخر ابنه عن وجهه كالسوداء
مع ارتفاع قليل في الارنبة فالرجل اخشن والمرأة خنفساء وهذا الصعبر يسمى بصعبر بن حبيب

وحصنه ان يحذف منه الحروف الزوائد ويصغر الباقي كما قالوا في مكرم ومكيرم واسود وسويد
واحمد وحميد وعبد الله وحسنه بفتح الحاء المهملة وسكون السين الموحدة وبعدها نون مساكنة
ونسبت عن معنى هذا الاسم في عدة مواضع من كتب اللغة وعدها فلم اجده وكسر بفتح
الباء الموحدة وكسر الحاء المهملة وقيل هو بفتح الباء والجيم الموحدة والاول اصح والباقي
معروف فلا حاجة الى ضبطه وسعد بن حسنة من جملة من استصغر يوم احد وهو الذي اجاز
عارب وابو سعيد الخدري رضي الله عنهم فردهم النبي صلى الله عليه وسلم وزاد السعيدان الله
عليه وسلم يوم الخندق وهو تقاتل فيه الاسد بلا مع حداثة سنه فدعاه وقال له من انت
فقال سعد بن حسنة فقال اسعد الله جدك ومسح على راسه رضي الله عنه وحسنة هو صاحب
حمار يسوق حسنة الكوفة وهو لفظ عجمي يسيره بالعربي اربع طرق لان هذا المكان رجة
مرتفعة تفترق الى اربع جهات والله اعلم يعقوب بن الحضرمي المقرئ
ابو محمد يعقوب بن اسحق بن زيد بن عبد الله بن ابي اسحق الحضرمي مولاهم البصري المقرئ المشهور
وهو احد القراء العشرة وهو المقرئ الثامن وله في القراءات رواية مشهورة منقولة عنه
وهو من اهل بيت العلم بالقراءات والعربية وكلام العرب والرواية الكثيرة للحروف
والفقه وكان من اقرأ القراء واخذ عنه عامة حروف القرآن مسندا وعرضا مسندا من
قراءة الحرميين والعراقيين واهل الشام وغيرهم واخذ هو القراءة عرضا عن سلام بن سليمان
الطويل ومتفرق بن ميمون وابي الاشهب العطاردي وغيرهم وروى عن حمزة حروفا
وسمع الحروف من حمزة بن عبد الله وسمعه ايضا الى الحسن الكسائي وسمع من جده زيد بن
عبد الله وسمعه واما اسناده في القراءة الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فانه قرأ على
سلام المذكور وقرأ سلام على عاصم بن ابي النجود وقرأ عاصم على ابي عبد الرحمن السلمي
وقرأ ابو عبد الرحمن على علي بن ابي طالب رضي الله عنه وقرأ علي على رسول الله صلى الله
عليه وسلم وروى القراءة عن يعقوب المذكور عرضا جماعة منهم روح بن عبد المؤمن ومحمد بن
المتوكل وابو حاتم السجستاني وغيرهم وسمع منه الزعفراني واقتدى به في اختياره عامة
البصريين بعد ابي عمرو بن العلاء مع اكثرهم عليا بمذهبه وكان طاهر بن عبد المنعم بن
غلبون امام الجامع بالبصرة لا يقرأ الا بقراءة يعقوب وقال ابو الحسن بن المنادي
قرأ يعقوب على ابي عمرو وغلط في ذلك وقال عبد الرحمن بن ابي حاتم سئل احمد بن حنبل رضي الله
عنه عن يعقوب الحضرمي فقال صدوق وسئل ابو حاتم الرازي عنه فقال صدوق
وقال ابو حاتم السجستاني كان يعقوب الحضرمي اعلم من ادركنا واتبانا بالحروف والاختلاف

في القرآن الكريم

في القرآن الكريم وتعليله ومذاهبه ومذهب النحو في القرآن الكريم ولقد كان سماه الجامع جمع فيه
غاية الاختلاف في وجوه القراءات ونسب كل حرف الى من قرأ به وما علمه فانه كان امام اهل
البصرة في عصره في القراءات وكان احد الجامعين لعدد آي القرآن العزيز فاذا اخطأ احدهم في العدد
اقامه ذو الفضل يعقوب المذكور وذلك انه وفاته في جمادى الاولى سنة خمس ومائتين وهو ابن اربع
وثمانين هو وابنه اسحق وحفيده زيد كل واحد منهم بمائتين وثمانين سنة رحمهم الله اجمعين واما
حدائه عبد الله بن ابي اسحق الحضرمي فانه كان من الائمة الاعلام المشار اليه في علومه قال
ابو عبيدة معمر بن المثنى اول من وضع العربية ابو الاسود الدؤلي ثم ميمون الاقرن ثم عنبسة
الفيل ثم عبد الله بن ابي اسحق الحضرمي وقد جاء في رواية اخرى ان عنبسة قبل ميمون والله اعلم
بالصواب وكان في زمان عبد الله بن ابي اسحق عيسى بن عمر الثقفي وابو عمرو بن العلاء ومات
عبد الله قبلهما وذكر ابو عبد الله المرزباني في كتابه المقتبس في اخبار النحويين ان المبرد
قال اجمعت العلماء بالبصرة ان اول من وضع العربية ابو الاسود الدؤلي وانه لقن ذلك عن علي
ابن ابي طالب رضي الله عنه ثم اخذ النحو عن ابي الاسود عنبسة بن معدان المهري واخذه
عنه ميمون الاقرن واخذه عنه عبد الله الحضرمي واخذه عنه عيسى بن عمر واخذه عنه
الخليل بن احمد واخذ عنه سيبويه واخذه عنه الاخفش وكان بلال بن ابي بردة بن ابي موسى
الاشعري رضي الله عنه قد جمع بين عبد الله وابي عمرو بن العلاء وبلال يومئذ متولي البصرة قال
ابو عمرو فقلبني الى اسحق بالهمز فطرت فيه بعد ذلك وكان لعبد الله كلام
ناخذ على الفرزدق الغلط في شعره فقال الفرزدق والله لامه خير منك يلبي لتسريلك
اهل الادب وستلون به تعلمك
فلو كان عبد الله مولى هجوته ولكن عبد الله مولى مواليا
وانما قال الفرزدق ذلك لان عبد الله مولى الحضرميين وهم حلفاء بني عبد شمس بن عبد مناف
والحليف عند العرب مولى وهم على ذلك شواهد ولو لا خوف الاطالة لذكرت طرفا من
ذلك لكن ليس هذا موضع ذكره والله اعلم ابو عوانة الاسفرائيني
ابو عوانة يعقوب بن اسحق بن ابراهيم بن زياد البسطامي الاسفرائيني الحافظ صاحب كتاب المسند الصحيح
المخرج على كتاب مسلم بن الحجاج كان ابو عوانة احد الحفاظ الجوالين والمحدثين المكثرين
طاف البلاد بمصر والبصرة والكوفة ودخل الحجاز والجزيرة واليمن واصبهان والري
وفارس [illegible] ابو القسم المعروف بابن عساكر في تاريخ دمشق سمع ابو عوانة بدمشق
هدبة بن خالد واسمعيل بن خالد بن قيراط وسلمة بن شبيب بن اسحق وغيرهم وبمصر

يونس بن عبد الأعلى وابن أخي ابن وهب والمزني والربيع ومحمدا وسعدا ابني عبد الحكم
وبالعراق سعدان بن نصر والحسن الزعفراني وعمر بن سبه وغيرهم وبخراسان محمد بن يحيى
الذهلي ومسلم بن الحجاج ومحمد بن يحيى السندي وغيرهم وبالمغرب علي بن حرب وعبد الرحمن
عنه أبو بكر الإسماعيلي وأحمد بن علي الرازي وأبو علي الحسين بن علي وأبو أحمد بن علي وسليمن
الطبراني ومحمد بن يعقوب بن إسحاق الحفاظ وأبو الوليد الفقيه وآخرون وأبو سعيد محمد بن
إبراهيم وجمع حتى مرات وقال سكت بالمصيصة فكتب إلي أخي محمد بن إسحاق فيما في كتابه
فإن يكن النقصان قبل موت شفينا النفس من مصيبة العتاب
وإن سبقت سابقة المنايا فكم من غائب تحت التراب
وقال أبو عبد الله الحاكم أبو عوانة من علماء الحديث وأئمتهم ومن الرحالة في أقطار
الأرض لطلب الحديث توفي سنة ست عشرة وثلثمائة وقال حمزة بن يوسف السهمي روى
بجرجان سنة اثنين وتسعين ومائتين قال الحافظ أبو القسم بن عساكر حدثني الشيخ الصالح
الأصيل أبو عبد الله محمد بن محمد بن عمران الصفار الإسفرائني قال قرأت على أبي عوانة بإسفرايين
دار العالم ومبرك الحاج وبحب قبره دار الإرادة عند أبي نعيم عبد الملك بن الحسن
الأزهري الإسفرائني في مشهده وأحد داخل المدينة على يسار الداخل من نيسابور من إسفرايين
وقرب من مشهد مسجد الإمام الأستاذ أبي إسحاق الإسفرائني على يمين الداخل من نيسابور
وبحب قبره دار الأستاذ أبي منصور البغدادي الإمام الفقيه المتكلم صاحبه الصاحب
المحتسب وسنا المظفر بن نصر الدين ناصح والراهين سمعت جدي الإمام عمر بن الصفار
رحمه الله تعالى ونظر إلى القبور حول دار الإمام الأستاذ أبي إسحاق وأشار إلى المسجد
وخارج المشهد وقال ودفن هاهنا من الأئمة والفقهاء على مذهب الإمام الشافعي رضي
الله عنه أربعون إماما كل واحد منهم لو تصرف في المذهب وأفتى برأيه ولجتهاده لكان
على مذهب الشافعي لكان حقيقا بذلك والعوام يشيرون إلى مشهد الأستاذ أبي إسحاق
ما يشيرون إلى أبي عوانة وهم لا يعرفون قدر هذا الإمام الكبير المحدث أبي عوانة لبعد
العهد بوفاته وقرب العهد بوفاة الأستاذ أبي إسحاق وأبو عوانة هو الذي أظهر لقول
الشافعي رضي الله عنه بإسفرايين بعد ما رجع عن مصر وأخذ العلم عن أبي إبراهيم المزني
رحمه الله تعالى وكان حدي إذا دخل إلى مشهد الأستاذ رأيته لا يدخله إلا حافيا
كان يقبل عتبة المشهد وهي مرتفعة بدرجات ويقف ساعة على هيئة المعظم والوقور
ثم يعود عنه كالمودع لعظم معظم الهيبة وإذا دخل إلى مشهد أبي عوانة كان أشد تعظيما

له وإجلالا وتوقيرا ويقف أكثر من ذلك رحمهم الله أجمعين وعوانة بفتح العين المهملة
وبعد الألف نون وقد تقدم الكلام على السنانوري والإسفرائني فلا حاجة إلى إعادته
ابن السكيت أبو يوسف يعقوب بن إسحاق المعروف بابن السكيت صاحب كتاب إصلاح
المنطق وغيره ذكره الحافظ ابن عساكر في تاريخ دمشق وقال نقل عن أبي عمرو وأبي عمرو بن العلاء
الشيباني ومحمد بن مهنا ومحمد بن صبيح بن السماك الواعظ كتب عنه أحمد بن يزيد المروي ومحمد بن
عجلان الحماري وأبو عكرمة الضبي وأبو سعيد السكري وميمون بن هرون الخباب
وغيرهم وكان يؤدب أولاد المتوكل وقال قال محمد بن السماك من عرف الناس أراحهم ومن
جهلهم ما راحهم وأراح الناس الناس ترك المراء وروى ابن السكيت أيضا عن الأصمعي وأبي عبيدة
والفراء وجماعة غيرهم وكتبه جيدة صحيحة منها إصلاح المنطق وكتاب الألفاظ وكتاب
معاني الشعر وكتاب الأضداد والإبدال ولم يكن له نفاذ في علم النحو وكان يميل في رأيه
واعتقاده إلى مذهب من يرى تقديم علي بن أبي طالب رضي الله عنه قال أحمد بن حنبل
شاورني ابن السكيت في منادمة المتوكل فنهيته فعمل قولي على الحسد وأجاب إلى ما دعي إليه
من المنادمة فمنا هو مع المتوكل يوما جالسا المعتز والمؤيد فقال المتوكل يا يعقوب أيما أحب
إليك أبناي هذان أم الحسن والحسين فعرض ابن السكيت من ابنيه وذكر من الحسن والحسين
رضي الله عنهما ما هما أهله فأمر الأتراك فداسوا بطنه فحمل إلى داره فمات بعد غد ذلك اليوم
وكان ذلك في سنة أربع وأربعين ومائتين وقال عبد الله بن عبد العزيز وكان نهى يعقوب
عن اتصاله بالمتوكل
يهتك يا يعقوب عن عيب سادن إذا ما سطا أرنى على كل ضيغم
فذق ولحس ما استمشيته أول الذي جرت لعابل لليدين واللغم
وحكي أن ابن السكيت سئل عن نسبه فقال خوزي أصلحك الله من دورق وقلت وهي
بفتح الدال المهملة وبعد الواو الساكنة راء ثم قاف وهي بلدة من أعمال خوزستان قال من
خوزستان الأهواز قلت والأهواز من خوزستان أيضا قال فبقي الفراء أربعين يوما في بيته لا
يظهر لأحد من أصحابه فسئل عن ذلك فقال سبحان الله أستحي أن أرى السكيت لأنني سألته
عن نسبه فصدقني وفيه بعض القبح قال أبو الحسن الطوسي كنا في مجلس أبي الحسن علي الكسائي
وكان عازما على أن يملي نوادره فضعف فأملى يوما يقول العرب تقول استعان بفتيه
فقام إليه ابن السكيت وهو حدث فقال يا أبا الحسن إنما هو مثقل استعان بفتيه يريد
أكمل أبياتها فضحك له استعان بفتيه فتطلع الأملاء فلما كان المجلس الثاني أملى فقال تقول

شبكة الألوكة www.alukah.net

العرب هو جاري مكاشري وقام اليه ابن السكيت وقال اعزك الله وما معنى مكاشري
اي ما دمت كسرتني الى كسرتنه قال فقطع الطيباني الاملاء فما املى بعد ذلك شيا
وقال ابو العباس المبرد ما رايت للمعتاد من كتابا احسن من كتاب ابن السكيت في المنطق
وقال احمد بن محمد بن يزيد سالت ابن السكيت مسايلة وقال هل قلت شعرا قلت لا
قال فاقول انا ثم انشدني

يعني يوم اموت الست مدركي ما دمت احذر ما ياتي به القدر
لئن اردت الذي كنت العفو سفرا لكن مقاما على صرف الدهر والسفر

وقال ابن السكيت هبت رجل المصدق له وجهت لي قبلك حاجة فان نجحت فالفاني منها
حظي والباقي حظك وان تعذرت فالذي مطلوب بك فالعذر مقدم لك والسلام وقفل من
حضرة ما سال له عرض سلمان بن يزيد الباهلي الى الخليفة ثم عمر بن معدي كرب الزبيدي على قرس
له فقال سلمان هذا الفرس يجيء فقال عمر بل هو عتيق فقال سلمان هو يجيء فقال عمر هو عتيق
فامر سلمان فعطش ثم دعا بطست فيه ماء فدعا فيل عناق فشربت وجاء فرس عمر فشمه
ثم وشرب وهذا صبيح الجبين فقال له سلمان ابن فقال عمر واجل الجبين يعرف الجبين فلما
ذلك عمر بن الخطاب رضي الله عنه فكيف لي بعمرو وما يعني ما قلت لا امرك ولعني ان لك سيفا
تسميه الصمصامة وعندك سيف اسميه مصمما وايم الله لئن وضعتهما لتجدنهما امتك لا اقلع
حتى ابلغ به رهابتك فان سرك ان تعلم الحق مني اقول فعلت فالسلام الزهاد على وزن النجابة
عظم في الصدر مشرف على البطن مثل اللسان والله اعلم وقال ابو محمد الماربي اجتمعت بابن
السكيت عند محمد بن عبد الملك الزيات الوزير وقال محمد بن عبد الملك سل ابا يوسف عن
مسئلة فكرهت ذلك وجعلت اساطا واداقع بها فانه ان ادحضته لامه كان اصدقا
والح علي محمد بن عبد الملك وقال لي لا تسئله فاجتهدت في احيا مسئلة سهلة لا قادر
يعقوب فقلت له ما ويل تكتل من الفعل من قول الله تعالى فارسل معنا اخانا نكتل
وقال لي افعل فلت معنى ان ياتي ما يصيبه فتكتل وقال لا ليس هذا عندنا انما هو تفتعل
فقلت له تفتعل كم حرفا هو قال خمسة احرف قلت فتكتل كم حرفا هو قال اربعة
احرف فاستطير وجهل وسكت وقال محمد بن عبد الملك وانما اخذ كل هذا الذي دعوه على
اهل الاشعر وذلك قال فلما خرجنا قال لي يعقوب يا ابا عمر هل يدري ما صنعت فقلت
والله لقد قارنك حمدي ومالي في هذا ذنب قلت وذكر ابو الحسن بن سيدة هذه
الحكاية في اول خطبة كتابه المحكم في اللغة لكنه قال ان ذلك كان بين يدي المتوكل

والله اعلم وقال عون بن محمد كان يعقوب بن السكيت يودب مع ابيه بمدينة السلام
في درب القطرة مسات العامة حتى احتاج الى الكتب فجعل يعلم النحو وعلى بن ابيه
ابه كان قد حج وطاف بالبيت وسعى وسال الله تعالى ان يعلم ابنه النحو فتعلم النحو
واللغة وجعل يختلف الى قوم من اهل القطرة فاجروا له كل دفعة عشرة دراهم وكان
حتى اختلف الى بشر وهرون ابني هرون اخوين كانا ذكيا فاجتمعا بمحمد بن عبد الله بن طاهر الخزاعي
فاراد الاختلاف اليهما والى اولادهما دهرا فاحتاج بن طاهر الى رجل يعلم اولاده وجعل ولاه
في حجورهم ابن السكيت المصعبي قرب يعقوب وجعل له رزقا خمسين مائة درهم جعلها الف درهم
وقال ابو العباس ثعلب كان ابن السكيت متصرفا في انواع العلوم وكان ابوه شيعيا صالحا
وكان من اصحاب ابي الحسن الاعشى حسن المعرفة بالعربية وكان سبب قعوده
يعقوب للناس وصدهم اياه انه عمل شعرا في النجم العجلي وحرده وقلت له ادفعه
الي لانسخه وقال ما انا اعطيت بالطلاق انه لا يخرج من يدي ولكنه من يديك
فانسخه واحضر يوم الخميس فلما وصلت اليه عرف لي تحضر لحضوري قوم ثم امتنع ذلك
تحضر الناس وقال ثعلب ايضا اجمع اصحابنا انه لم يكن بعد ابن الاعرابي اعلم باللغة من
ابن السكيت وكان المتوكل قد الزمه تاديب ولده المعتز بالله فلما جلس عنده قال له
ما ي سبب الميزان بيد ابنه من العلوم وقال المعتز بالانصراف قال يعقوب فاقوم اكثر
قال المعتز فاما الخف هو ضامنك وقام فاستعجل فعثر بسراويله فسقط والتفت الى
يعقوب خجلا وقد احمر وجهه وانشد يعقوب

يصاب الفتى من عثرة بلسانه وليس يصاب المرء من عثرة الرجل
فعثرته في القول تذهب راسه وعثرته في الرجل تبرا في مهل

فلما كان من غد دخل يعقوب على المتوكل فاخبره بما جرى فامر له بخمسين الف درهم
وقال قد بلغني لسان فكان يعقوب يقول انا اعلم من ابي بالنحو وابي اعلم مني بالشعر
واللغة وقال الحسن بن عبد الملك الموصلي سمعت ابن السكيت يقول في مجلس ابي نصر
ابن ابي [illegible]

ومن الناس من يقبل حبا ظاهرا كحب لسان العصير
فاذا ما سالته فسرا فليس الحق الحب الا الطفيف الكثير

وكان لابن السكيت سعد وهو مما سبق العين به فمن ذلك قوله

اذا اشتملت على اليأس القلوب وضاق لما به الصدر الرحيب

وأوطنت المغارة واستدرت وأنست في أماكنها الخطوب
ولم تزل تكتشف الشقة وجهها الأغن بخيلة الأرنب
لتأكل على قنوطها منك غوث ممن به اللطف المستحب
وكان الحاذق إذا تناهت فموصولها فرج قريب

وكان العلامة أبو زيد بن صلاح المنطق كتاب بلا خطبة وأدب الكاتب بالف ابن قتيبة خطبة بلا
كتاب لا مفتوح الخطبة وأودعها فوائد وكان بعض العلماء ما عدا على حشو بعد أدب كتاب
في المنطق مثل الصلاح المنطق ولا سيما له من الكتب النافعة الممتعة الجامعة للغرض
اللغة المعرف في ترجمة مثله في كتابه وقد عني به جماعة كاحمد بن الورد أبو القسم الحسن
ابن علي المعروف بابن المعرق المقدم ذكره وهذبه الخطيب أبو زكريا التبريزي وعلق على
الأبيات المودعة فيه ابن السيرافي وهو كتاب مفيد ولابن السكيت من التصانيف
أيضا كتاب التوشيح وكتاب الألفاظ وكتاب الإبدال وكتاب المقصور والممدود وكتاب
الذكر والمؤنث وكتاب الأجناس وهو كبير وكتاب الفرق وكتاب السرج واللجام وكتاب
فعل وأفعل وكتاب الكشاف وكتاب الأصوات وكتاب الأضداد والسير والنبات
وكتاب الوحوش وكتاب الإبل وكتاب النوادر وكتاب معاني الشعر وكتاب معاني الشعر
الصغير وكتاب سرقات الشعر وما ألفوا عليه وعدد ذلك من الكتب ومع شهرته
لا حاجة إلى الإطالة في ذكر فضله وقد روي في قتله عدة أقاويل أو لا قيل إن
المتوكل كان كثير التحامل على علي بن أبي طالب وابنيه الحسن والحسين رضي الله عنهم
لتحسين وحدثني في ترجمة أبي الحسن علي بن محمد المعروف بابن سماسا أنه بدل على
هذا القضاء وكان ابن السكيت من المقالين في تحسينهم والتوالي لهم فلما قال له المتوكل بلغني
المقالة قال ابن السكيت والله إن قنبرا خادم علي رضي الله عنه خير منك ومن
ابنيك فقال المتوكل سلوا لسانه من قفاه فعملوا ذلك به فمات وذلك في ليلة الأحد
لخمس خلون من رجب سنة أربع وأربعين ومائتين وقيل سنة ست وأربعين وقيل سنة ست
وأربعين والله أعلم بالصواب وبلغ عمره ثمانيا وخمسين سنة ولما مات استدر المتوكل
لولده يوسف عشرة آلاف درهم وقال هذه دية والدك رحمه الله تعالى وقال أبو
جعفر أحمد بن محمد المعروف بابن النحاس النحوي كان أول كلام المتوكل مع ابن
السكيت مزاحا ثم صار جدا وقيل إن المتوكل أمره أن يستعدي رجلا من قريش وأن
يسأل منه فلم يفعل فأمر القرشي أن يسأل منه فجاء ابن السكيت فقال له المتوكل

امر تك فلم تفعل

امرتك فلم تفعل فلما شتمك فعلت وأمر به فضرب وحمل من عنده وقد أصر تعالى والله أعلم
أي ذلك كان وقد تقدم في ترجمة عبد الله بن المبارك مثل هذه القصة لما سئل عن معوية
وعمر بن عبد العزيز أيهما أفضل والسلف يكثر السير المملة وأنا والمشدد ولعدها
بإمساء من يحبها ثم تامساء من فوقها وعرف بذلك لأنه كان كبير السكوب طويل الصمت
وكلما كان عاوز يقول أو فعل فإنه مشهور الأول وقوله خوزي هو بضم الخاء المعجمة
وبعد الواو زاي هذه النسبة إلى خوزستان وهو إقليم بين البصرة وبلاد فارس والله أعلم
يعقوب بن يوسف بن عبد المؤمن أبو يوسف يعقوب بن أبي يعقوب
يوسف بن أبي محمد عبد المؤمن بن علي القيسي الكومي صاحب بلاد المغرب وقد تقدم ذكر
جده عبد المؤمن وسيأتي ذكر أبيه يوسف إن شاء الله تعالى ولما مات أبوه في التاريخ
الذي في ترجمته إن شاء الله تعالى اجتمع رأي أشياخ الموحدين وبني عبد المؤمن على تقديمه
فبايعوه وعقدوا له الولاية ودعوه أمير المؤمنين كأبيه وجده ولقبوه المنصور
فقام بالأمر أحسن قيام وهو الذي أظهر أبهة الملك وأقام رايته الخفاقة ونصب
منبر العدل [illegible] كام الناس على حقيقة الشرع ونظر في أمر الدين والورع
والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وأقام الحدود حتى في أهله وعشيرته والأقربين
كما أقامها في سائر الناس أجمعين فاستقامت الأحوال في أيامه وعظمت الفتوحات
ولما مات أبوه كان معه في الصحبة فباشر تدبير المملكة من هناك وأول ما رتب
قواعد بلاد الأندلس فأصلح شأنها وقرر المقاتلين في مراكزها ومهد مصالحها
في مدة شهرين وأمر بقراءة البسملة في أول الفاتحة في الصلوات وأرسل إلى
سائر بلاد الإسلام التي في مملكته فأجاب قوم وامتنع آخرون ثم عاد إلى
مراكش التي هي كرسي مملكته فخرج عليه علي بن إسحاق الملثم من جزيرة ميورقة
في شعبان سنة ثمان وثلاثين وستمائة وما حولها فجهز إليه الأمير يعقوب عشرين
ألف فارس فاستطاع أهل البحر فخرج بنفسه في أول سنة ثلاث وأربعين وستمائة
فاستنقذ ما أخذ من البلاد ثم عاد إلى مراكش في سنة ست وأربعين وبلغه
أن الفرنج ملكوا مدينة شلب وهي في غرب جزيرة الأندلس فتجهز إليها بنفسه
وحاصرها وأخذها وأبعد في الوقت جيشا من الموحدين ومعه جماعة من العرب
فقصدوا أربعة بلاد الفرنج فغنموا أموالا وأسروا من المسلمين قبل ذلك بأربعين
سنة وخافه صاحب قشتالة وسأله الصلح فصالحه خمس سنين وعاد إلى

مراكش فلما انتهت هذه الهدية ولم يبق منها سوى القليل خرجت طائفة من الفرنج في
حين كشف البلاد المسلمين فلما بلغوا وشعروا وعاثوا عيثا كثيرا فلما انتهى الخبر إلى الأمير
يعقوب وهو بمراكش صمم بقصدهم في جحفل عرمرم من قبائل الموحدين والعرب
وانتهى إلى الأندلس وذلك في سنة إحدى وتسعين وخمس مائة فعلم الفرنج به
فجعلوا يستأذنون إلى بلادهم وأدانيها وأقبلوا نحوه فلقيت وزانت بدمشق
في أواخر شعبان وشهر رمضان حروب الخط السبيخ مع أبي عبد الله بن حمودة سبيخ
السبوح كان بها وكان قد سار إلى مراكش وأقام بها مدة ولقيت قصر الإسعاق
بتلك الأودية من ذلك قصر إسعاق بعد أن وجه منه ذكره فيما بعد لما انقضت
الهدنة بين الأمير أبي يوسف يعقوب بن يوسف بن عبد المؤمن صاحب المملكة
الغربية وبين الأذفونش الفرنجي صاحب غربي جزيرة الأندلس وقاعدته بمملكة بومنذ
طليطلة وذلك في أواخر سنة تسعين وخمس مائة عزم الأمير يعقوب وهو شديد
الحرص على التوجه إلى جزيرة الأندلس لمحاربة الفرنج ولقيت إلى ولاة الأطراف وقواد
الجيوش بالحضور وخرج إلى مدينة سلا ليكون اجتماع العساكر بها فلما حقق
الأمير مرضا شديدا حتى أيس منه أطباؤه فوقف الحال عن ذلك لكنه
حمل الأمير يعقوب إلى مراكش فلما وصل الحاضرون له من العرب وغيرهم في البلاد
وعاثوا فيها وأغاروا على النواحي والأطراف وذلك فعل الأذفونش فيما يليه من
بلاد المسلمين بالأندلس وأقبل الحال بفرقة جيوش الأمير يعقوب شرقا وغربا
واشتغلوا بالمدافعة والممانعة فكثر طمع الأذفونش في البلاد وبعث رسولا
إلى الأمير يعقوب يتهدد ويتوعد ويطلب بعض الحصون المتاخمة له من بلاد
الأندلس وكتب إليه رسالة هي أنشأ وبين له بعض من الفخار وهي
باسمك اللهم فاطر السموات والأرض وصلى الله على السيد المنتخب روح الله
وكلمته الرسول الفصيح أما بعد فإنه يخفى على ذي ذهن ثاقب وإدراك عقل لبيب
أنك أمير الملة الحنيفية كما أني أمير الملة النصرانية وقد علمت ما عليه رؤساء أهل
الأندلس من التخاذل والتواكل وإهمال الرعية وإخلادهم إلى الراحة وأنا أسومهم
خسف القهر وخلا الديار وأنتهي الذراري وأنتهك الرجال ولا عذر لك في التخلف
عن نصرهم إذا استنكرت بذلك الغدر وأنتم تزعمون أن الله تعالى فرض عليكم قتال عشرة
منا واحد منكم فالآن خفف الله عنكم وعلم أن فيكم ضعفا فحتم أن يقاتل عشرة منكم

بواحد منا لأنتم يطيعون دفاعا ولا يملكون امتناعا وقد حل لي عندك أخذ
الأحقاف وأشرفت على ربوة القتال وتماطل بعسكرك عاما بعد عام بعد مرحلة
وبوحر لعرى فلا أدري أكان الجبن لطائرك أم التكذيب بما وعدت به من قبل أنك
لا تجد إلى جواز البحر سبيلا لعلة لا يسوغ لك التقحم معها وها أنا أوليك ما فيه
الراحة لك وأعذر إليك وعندك على أن تفي بالعهود والمواثيق والاستكثار من
البرهان وترسل لي جملة من عسكرك بالمراكب والشواني والطرائد والمتسطحات
وأجوز لحلتي إليك وأقاتلك وأعز الأماكن لديك فإن كانت لك فغنيمة كثيرة
جلبت إليك وهدية عظيمة مثلت بين يديك وإن كانت لي كانت يدي العليا عليك
واستحققت إمارة المتوجين والحكم على الترب والله يوفق للسعادة ويسهل الإرادة
لا رب غيره ولا حول إلا بحوله أرى الله تعالى فلما وصل كتابه إلى الأمير يعقوب
مزقه وكسر خاطره وقطعه منه أرجع الرسول فقلنا لهم لعلهم يعودون لما قبل لهم بما ولجوا حتى
منها إذا لهم صاغرون الجواب ما ترى لأنا نسمع
ولا كتب إلا المشيرة عنده ولا رسل إلا الخميس العرمرم
فلذلك هذا السبب للمعنى بأمر كتب الاستنفار واستدعا الجيوش من الأمصار
وضرب السرادقات بظاهر البلد من يومه وجمع العساكر وسار إلى البحر المعروف
بوقاق سبتة وعبر منه إلى الأندلس وسار إلى أن دخل بلاد الفرنج وقد اعتدوا
واحتشدوا وأوتوا قوة وكثرة كثيرة مشيعة وذلك في سنة إحدى وتسعين
وخمس مائة اسمي بما يعلمه من الجزء المذكور قلت ومر وحدث في كتاب تذكير الغافل
وتنبيه الغافل بالسبب إلى الحاج يوسف بن محمد بن إبراهيم الأنصاري البياسي هذه
المكاتبة وجوابها قد كتبتها الأذفونش بن فرذلند إلى أمير المسلمين يوسف
بن عبد المؤمن الصورة أنصا والله أعلم قلت ولذكر البياسي لعل هذا أمارة على
أنه تلقاها من خط الصغير في الكاتب المصري فإن كان كذلك فيمكن أن يكون
هذه الرسالة إلى يعقوب بن يوسف لأن ابن الصغير متقدم التاريخ على زمان
يعقوب بكثير والله أعلم ورأيت جماعة من فضلاء المغاربة يذكرون هذا التاريخ
ويذكرون ما تيسر له أرسا الله تعالى وجوان الفرنج جمعوا جمعا عظيما وحشدوا
وبلغ الأمير يعقوب جمع مسيرهم وكثرة جموعهم فتأهب له ذلك وحدث في السير
لجوهم حتى التقوا في شمال الغرب على قرب وادي يانج في مزج الجبل وفيه نهر

لشقه وعبروا الى مقر الفرنج وصافوهم وذلك في يوم الخميس التاسع من شعبان سنة
احدى وتسعين وخمسمائة وانتهى في ذلك طريقه الله وجده فانهما اكثر ما كان يواصل
يوم الخميس ويعظم حركاتهم في صفر ووقع القتال وبرزت الابطال وصبرت
الرجال فامر الامير يعقوب فرسان الموحدين وامراء العرب ان يحملوا فحملوا وانهزم
الفرنج وعملت فيهم السيف فاستاصلهم قتلا وما خلص منهم الا في نفر يسير
ولولا دخول الليل لم يسلم منهم احد وغنم المسلمون اموالهم حتى قيل ان الذي حصل لبيت
المال من دروعهم ستون الف درع واما الدواب على اختلاف انواعها فلم
يحصرها عدد ولم يسمع في بلاد الاندلس بكثير مثلها ومن عاد الموحدين
انهم لا يأسرون مشركا محاربا ان ظفروا به ولو كان ملكا عظيما بل يضربون
رقابهم كثروا او قلوا فلما اصبح جيش المسلمين اتبعوهم فالفوهم قد اخذوا قلعة
رباح لما داخلهم من الرعب فملكها الامير يعقوب وجعل فيها واليا وجيشا
ولكثرة ما حصل له من الغنائم لم يمكنه الدخول الى بلاد الفرنج في ذلك الوقت
فعاد الى مدينة طليطلة وحاصرها وقاتلها اشد قتال وقطع اشجارها وشن
الغارات على بلادها واخذ من اعمالها حصونا كثيرة وقتل رجالها وسبى حريمها
وخرب مبانيها وهدم اسوارها وترك الفرنج في اسوا حال ولم يبرز اليه احد
من المقاتلة بعد رجوعه الى اشبيلية ولقام الى اثنتي سنة ثلث وتسعين فعاد
الى بلاد الفرنج مرة ثانية وفعل فيها كفعله المتقدم فلم يبق للفرنج قدرة على لقائه
وضاقت عليهم الارض بما رحبت فارسلوا اليه يلتمسون منه الصلح فاجابهم
الى ذلك لما انطوى به من احتقار عساكر المنصور في المقدم ذكره في قصة الرحمة
فانه كان قد خرج على بلاد افرنجة وخرب اكثر بلادها وتوجه نحو الغرب
وتوغل له نفسه البرول على جانبه لما علمه من استعمال الامير يعقوب
لحربه الاندلس والجهاد فيها وتاخره عن بلاد المغرب مدة يلتمس فاوقع الصلح
بينه وبين ملوك بلاد الاندلس جميعهم على ما اختاره لمدة خمس سنين ثم عاد
الى مراكش واواخر سنة ثلث وتسعين ولما وصل اليها امر باتخاذ الاحواض
والروايا واكثرت السفر للتوجه الى بلاد افريقية فاجتمع اليه مشايخ الموحدين
وقالوا له يا سيدنا قد طالت غيبتنا بالاندلس فمتى امن له خمس سنين ومتى امن له
ثلث سنين وعدد ذلك فتمتع غيبتنا بالمدة هذا العام وتكون البركة في اول سنة خمس

وتسعين

وتسعين فاجابهم الى سؤالهم وانتقل الى مدينة سلا وساهد ما فيها من المتنزهات
المعدة له وكان قد بنى بالقرب من المدينة المذكورة مدينة عظيمة سماها رباط الفتح
على هيئة الاسكندرية في اتساع الشوارع وحسن التقسيم واتقان البناء وتحسينه
وتحصينه وبناها على البحر المحيط الذي هناك وهي على نهر سلا مقابلة لها من البر
القبلي فطاف تلك البلاد وتنزه فيها ثم رجع الى مراكش فلما وصلت وبعد قليل احتلفت
الروايات في امره فمن الناس من يقول انه ترك ما كان فيه وتجرد وساح في الارض
حتى انتهى الى بلاد السودان وهو مستخف لا يعرف ومات خاملا ومنهم من يقول
انه لما رجع الى مراكش كما ذكرناه توفي في عشرة جمادى الاولى وقيل في سهر ربيع الاخر
سنة خمس وتسعين وخمسمائة بمراكش ولم ينقل شيء من احواله بعد ذلك الى حين
وفاته وكانت ولادته على ما ذكر هو ليلة الاربعاء رابع شهر ربيع الاول سنة اربع
وخمسين وخمسمائة رحمه الله تعالى وكان ملكا جوادا عادلا متمسكا بالشرع
المطهر يامر بالمعروف كما سمعنا من غير محاباة ويصلي بالناس الصلوات الخمس
ويلبس الصوف ويقف للمراة والضعيف وياخذ لهم بالحق واوصى ان يدفن على قارعة
الطريق ليترحم عليه من يمر به وسمعت عنه حكاية تلتقي ان يذكرها هاهنا
وهي ان الامير الشيخ ابا محمد عبد الواحد بن الشيخ ابي حفص عمر والد الامير ابي
زكريا يحيى بن عبد الواحد صاحب افريقية كان قد تزوج اخت محمد الواحد الامير
المذكور واقامت عنده مدة جرت بينهما منافرة فجاءت الى بيت اخيها الامير يعقوب
فسافر الامير عبد الواحد طلبها فامتنعت عليه فشكا الامير عبد الواحد ذلك الى
قاضي الجماعة بمراكش وهو القاضي ابو عبد الله محمد بن عاشر بن مروان فاجتمع القاضي المذكور
بالامير يعقوب وقال له ان الشيخ ابا محمد عبد الواحد يطلب اهله فسكت الامير
يعقوب ومضى على ذلك ايام ثم ان الشيخ عبد الواحد اجتمع بالقاضي المذكور وقصد
الامير يعقوب بمراكش وقال له انت قاضي المسلمين وقد ظلمت اهلي وما جاوبني
فاجتمع القاضي بالامير يعقوب وقال له يا امير المؤمنين الشيخ عبد الواحد قد طلب
اهله منه وهذه الناقة فسكت الامير يعقوب ثم بعد ذلك بمدة لقي الشيخ عبد الواحد
القاضي بالعصر المذكور وقد جاء الى خدمة الامير يعقوب فقال له يا قاضي المسلمين
قد قلت لك تمتنع وهذه الناقة انا اطلب منك وقد منعوني عنها فاجتمع القاضي
بالامير يعقوب وقال له يا مولانا الشيخ عبد الواحد قد تكرر طلبه لاهله فما ان

يستر اليه أفعاله وأراد عزلي عن القضاء فسئل الأمير يعقوب وقيل انه قال له يا أبا عبد الله
ناهد الاجتهاد كثير من استند عن حادثة وقال له في الستر يحمل لعل السبب عند الواجد الله
يحمل الله في ذلك النهار ولم يعتبر على العاصي ولا قال له سيئا يكرهه وتبع في ذلك حكم الشرع
المطهر وانقاد لأوامره وهذه حسنة تعد له وللعاصي انتقامه بالغ في اكرامه مثار
العدل وقال الأمير أبو يوسف يعقوب المذكور يشدد في الزام الرعية بأمر
الصلوات الخمس وقيل في نفس الأحكام على شرب الخمر وقيل العمال الذين يشكوا
الرعايا منهم وامر برفض فروع الفقه وان العلماء لا يفتون الا بالكتاب العزيز والسنة
النبوية ولا تقلدون احدا من الأئمة المجتهدين المتقدمين بل يكون اجتهادهم بما يؤدي
اليه اجتهادهم من استنباطهم القضايا من الكتاب والحديث والاجماع والقياس
ولقد ادركنا جماعة من مشايخ المغرب وصلوا الينا الى البلاد وهم على ذلك الطريق مثل ابي
الخطاب بن دحية واخيه ابي عمرو ومحي الدين بن العربي نزيل دمشق وغيرهم وكان يعاقب
على ترك الصلوة ومن كان في الأسواق بالمبادرة اليها ممن غفل عنها او استعمل بمعاشه
عزره تعزيرا بليغا وكان قد عظم ملكه واتسعت دايره سلطنته حتى انه لم
يبق لجميع اقطار بلاد المغرب من البحر المحيط الى برقة الا من هو في طاعته وداخل في
ولايته الى غير ذلك من حرية الاندلس وكان محسنا محبا للعلماء مقربا للادباء مصغيا
الى المدح مثيبا عليه وله الف ابو العباس الجراوي كتابه الذي سماه صفوة الادب
وديوان العرب في مختار الشعر وهو مجموع مليح احسن في اختياره كل الاحسان
وابي الأمير يعقوب بنسب الدنيا من العقوبة المغربية وكان قد ارسل اليه السلطان
صلاح الدين ابو المظفر يوسف بن ايوب الاتي ذكره ان شاء الله تعالى رسولا من بني منقذ
في سنة سبع وثمانين وخمسمائة ليحثه على الفرج الواصلين من بلاد المغرب الى الديار
المصرية وساحل الشام ولم يخاطبه بامير المؤمنين بل خاطبه بامير المسلمين فعز
ذلك عليه ولم يجبه الى ما طلبه منه والرسول كان من شعراء دولته ابو بكر يحيى بن عبد
الملك بن عبد الرحمن بن مجبر الاندلسي المرسي ولقد بطرت في ديوانه فوجدت
اكثر مدائحه في الأمير يعقوب فمن ذلك قوله

اتراه يترك الغزلان وعلينا شبت وانتهلا ... كلف بالعيد ما عقلت نفسه السلوان مذ عقلا
عمر راض عن سجية من دلق طعم الحب من شلا ... انها اللوائم ويحكم دائي عن لومكم شغلا

نقلت عن لومكم دائي لم يجد فيها الهوى ثقلا ... تسمع الغوي وان خفيت وهي ليست تسمع العذلا
بطوت عني لسقوتها نطراب واقب اخلا ... عادة لا مثلت لها بركبي في الهوى مثلا
هي بنت الشباب وقد صار في اجفانها الكحلا ... ابطل الحق الذي يدكي بنجز عدتها وما بطلا
عرضت دلها فاد وطلت بولوعي اهرم جلا ... وبدا لي انها وجلت من هيبتي سعت الوجلا
خشيت اني بنا حرقها ادرات راسي قد اشتعلا ... باشرة الحي متلهم تبلا في احاديث الحلا
وذبولنا في جوار لم نسفرنا ذلك النزلا ... بمرواجهنا طبا له ... ولقينا الهول والوهلا
اضمنتم امر خير تلم برما امتم التسلا ... داود من عصب اليتهم فيتم منها المقلا
لبثنا حضرنا السوق ولم يلق بك الاعصر الخلا ... عارضنا منكم فيه لا احدثت في عذرنا دخلا
ثعلبات حقوبهم وهم لم يعرفوا ثعلا ... استرعوا الاعطاف ناعمة عن اسرنا العيا الذبلا
واستعزنا عيونهم محط السحر والاسلا ... ورمينا بالسهام ولم نر الا الحلي والحللا
نصروا بالحسن فاتهم بواكل تغلب بالهوى خذلا ... عطلتني العيد من خلدي واذا جليتها الخلا
حملت نفسي على قبر شمائلها عنا احتملا ... بين لثب سيوف تبرزها سلتها الحي اوتفلا
قلت انا وهو قد علقت بامير المؤمنين فلا ... ما هذا ما مثلها ملك كامن راه ادرك الاملا
اودع الاحسان صفحة منا البشر يقع الغلا ... وادام الجود حتى فاض في ثناه فانهملا
قلت وهي قصيدة طويلة علا ابياتها مائة وسبعين بيتا فقصر منها على المقدار وكان وفاة
هذا الشاعر في سنة سبع وثمانين وخمسمائة بمراكش وهو ابن ثلاث وثمانين سنة ولما حضرت
الوفاة الامير يعقوب المذكور وصى بخدمة ناصح الناس ولده ابا عبد الله محمد بن يعقوب وبلقب
بالناصر ونفض الى الفريضة فهزم الموحدين في المذكور وارتجع المهدية من توابعه وكان قد
استولى عليها في مدة استيلاء الامير يعقوب بالاغدا بمحرك محمد بن يعقوب الى حين
الاندلس فكانت وفاته العقاب في سنة سبع وثمانين وتوفي محمد سنة عشرين وستمائة
والمغاربة يقولون ان محمد بن يعقوب المذكور اوصى عبيده المشتغلين بحراسته بتسليمه
بمراكش لان كل من طهر لهم فتشكى وجعل يمشي في الليل ليلا فيدنا راوه جعلوه غرضا
لرماحهم فجعل يقول انا الخليفة انا الخليفة فما يحققوه حتى هلك والله اعلم بصحة ذلك ثم
ولي بعده ولده ابو يعقوب يوسف بن محمد بن الامير يعقوب ويلقب بالمستنصر بالله ولم
يخرج في عهد المؤمن احسن وجها منه ولا ابلغ في المخاطبة الا انه كان مشغوفا بلعبه
فلم يزل على حبه فصعبت الدولة واستمر وفاته سنة عشرين وستمائة ولم يخلف
ولدا فانتقلت الدولة الى ابن اخيه ابي محمد عبد الواحد بن يوسف بن عبد المؤمن الاكبر بتونس

ووقور عقله فلم يحتمل الدهر ولا دارى أهل دولته فخلعوه وخنقوه بعد تسعة اشهر
من ولايته ولما تولى عبد الواحد بمراكش كان بالاندلس ابو محمد عبد الله بن الامير يعقوب المذكور
كما منع بمرسيه وراى انه احق بالامر من عبد الواحد وخرج الى ملاحقته من بلاد
الاندلس فاستولى عليها بعض كلفه وبلغت ما لعلال فلما تحقق عبد الواحد بمراكش
ثارت الفتن بالاندلس على عبد الله المذكور فنازعوا وانهزم اصحابه هزيمة شنيعة
وهرب هو نحو كتب البحر يريد مراكش ونزل باسبيلية اخاه ابا العلا ادريس بن الامير
يعقوب وكان عبد الله بسبيلية وطريقه الى مراكش من الغرب فلما وصلها اضطربت
احواله وقبض عليه اهل مراكش وقتلوه وضربوا عنقه من تقدمونه فوقع اختيارهم على ابي زكريا
يحيى بن الناصر بن يعقوب وهو اذ ذاك عما نقل وجهه عن تدبير الامور ولم يلبث
الا ايام قلائل حتى ورد الخبر من الاندلس ان ابا العلا ادريس بن الامير يعقوب ادعى
الخلافة باشبيلية وبايعه اهل الاندلس بعد ان اشرف الى ان حصر الغرب بمراكش
وهزموا عسكرة مرة بعد اخرى حتى حصر منه اهل مراكش وتشاوروا واجمعوا
عنهم فهرب الى جبل درن بعد ان ارسل الى الباطن جماعة من اهل مراكش لتعود اليها ونقيل
من بها من اعوان ابي العلا ادريس فحصر اليها وقتل المذكور وكان ابو العلا من الاندلس
وقد خرج عليه بها الحصر محمد بن يوسف بن هود الجذامي ودعى الى بيعة العباس فمال اليه
الناس وخرجوا عن ابي العلا ادريس فسار الى مراكش فتحصن بها فوافقوا وانهزم يحيى
من ابي العلا الى الجبل واستولى ابو العلا على مراكش وجمع يحيى رجالا وقصد ابا العلا
فهزمه ابو العلا هزيمة شنيعة واضعف جماعته فالجأته الضرورة الى الاستجارة
بقومه في حصن حصين بتلمسان وكان لابي العلا منهم عنده ثار فنابذه فرصده يوما وهو
راكب وطعنه فقتله واستبد ابو العلا بالامر وبلغت بالمامون وكان سجاعا
جبارا فاصار فاتكا من ابي العلا مات في الغزو حتف انفه ولم يلحق بالرجع
ووقع خبر اخبر بعض اهل بلاده انه توفي سنة ثلاث وسبعمائة والله اعلم واخفى ولده
موته حتى دبر امره وبايع ثانيا منه وهو ابو محمد عبد الواحد بن ابي العلا ادريس وبلغت
بالرسيد فعلم بعد موت ابيه وغلب على الامر الاكبر واستبد بالامر وكان ابوه
ابو العلا مدازال اسير المهدي ابي عبد الله محمد بن تومرت المقدم ذكره من لحظة
نوفي الحسن فاتاه ولده الرشيد المذكور واستمال به قلوب جماعته وتحت البيعة
وكان الى سنة احدى واربعين وسبعمائة ملك المغرب الاقصى وبعض الاندلس ولم

اعلم

اعلم ما دار ذلك حتى اذكره وبعد بسط هذه الترجمة كنت في بعض اهل مراكش ممن عنده
فضيلة ومعرفة وكان قد عهد ببلاده ابي الرشيد المذكور توفي عن قفاه وصهاريج
بستان له بحضرة مراكش في سنة اربعين وسبعمائة وكتم حاجبه امره مدة جهل
لذلك شهر فجاته وولي بعده اخوه ابو سعيد المعتضد ويعرف بالسعيد وهو ابو الحسن علي
ابن ادريس بن يوسف الى ناحية تلمسان وحاصر قلعة بها وبين تلمسان مسافة يوم
واحد وقتل هناك في اواخر صفر سنة ست واربعين وسبعمائة وولي بعده
المرتضى ابو حفص عمر بن ابي ابراهيم بن يوسف في شهر ربيع الاخر من السنة وفي الحادي
والعشرين من المحرم سنة خمس وستين وسبعمائة دخل الوالي ابو العلا ادريس بن ابي
عبد الله بن يوسف بن عبد المومن المعروف بالرديوس مراكش وهرب المرتضى
الى ازمور وهي من نواحي مراكش فقبض عليه عامله بها وبعث الى الوالي بذلك
فقتله الوالي بقتله في العشر الاخر من شهر ربيع الاخر من سنة خمس وستين
وسبعمائة بموضع يقال له كتامة بعده عن مراكش بليلة ايام واقام الوالي بلد سبعين
وقتل في الحرب التي كانت بينه وبين بني مرين ملوك تلمسان وانقرضت دولة بني
عبد المومن وكان قبل الوالي في المحرم سنة ثمان وستين بموضع بينه وبين مراكش
مشيرة بلد امام في جهتها السمايلية واستولى بنو مرين على ما يليهم وملكهم الان ابو يوسف
يعقوب بن عبد الحق ابن عامه والله اعلم واما غالب اسحق المسود فقد ذكر ذكره في محل
الترجمة وكان ابوه ابو ابراهيم اسحق بن حمو بفتح الحاء المهملة وبعدها ميم مشددة مضمومة
بن داود وابن عيسى ويعرف بن عايشة الصنهاجي صاحب ميورقة ومنورقة ونابسة وهي
ثلث جزائر متجاورة في البحر الغربي فهو في سنة ثمان وخمسمائة وخلف اربعة بنين وهم
ابو عبد الله محمد توجه بعد موت ابيه الى الموحدين بالاندلس فاعطوه مدينة داسة واحسنوا
اليه غاية الاحسان وابو الحسن علي وابو زكريا يحيى خرجا الى بلاد افريقية وفعلا الافاعيل
العجيبة المشهورة من الناس من الحروب والعيث في البلاد فمات علي واستمر
يحيى على حاله وطالت مدته وذكره الحافظ ابن الزبير عبد العظيم المنذري في كتاب
الوفيات فقال خرج من ميورقة في سنة ثمان وخمسمائة واستولى على بلاد
كثيرة وكان مشهورا بالشجاعة والاقدام وتوفي في اواخر شوال من سنة ثلث وثلثين
وستمائة في الردة من بطن تلمسان فلما توجه عاصي عبد المومن ونفر اصغر الاخوة
وهو ابو محمد عبد الله ملك ميورقة الى سنة [illegible] وسبعين وخمسمائة فجهز اليه الناصر

بن يعقوب استعمل ابن الشاطر مورقه فورد اليهم وكان سعيدا كريما يعشره وسنه فسقط
الى الارض فعملوه وحملوا جثته على السور وحملوا راسه الى مراكش وانحدروا بمورقه
ونفت بلادهم الى ان تغلبت الفرنج عليها في سنة سبع وعشرين وستمائة وفعلوا فيها العظائم
من القتل والاسترقاق وغير ذلك والله اعلم والذي يقع في النفس ان بعض المغرب وسلون الدال المهملة وضم
الفاء وسلون الواو وبعد فالون بن سين مهملة اسم لاكبر ملوك الفرنج وهو صاحب طليطلة
يعقوب بن داود ابو عبد الله يعقوب بن داود بن طهمان بن عكرمة بن طهمان السلمي
بالولاء مولى ابي صالح عبد الله بن حازم السلمي والي خراسان كان يعقوب للمنصور كاتب ابرهيم
ابن عبد الله بن الحسن بن الحسن بن علي بن ابي طالب رضي الله عنه الذي خرج هو واخوه محمد على
ابي جعفر المنصور بالبصرة ونواحيها ولادته سنة خمس واربعين ومائة ووفاته بها سنة ست وستين ومائة
في النوادر واسم هذا موضع ذكرها وكان ابو داود بن طهمان واخوه كتابا لنصر بن
سيار عامل خراسان من جهة بني امية ولما مات داود نشأ ولده علي ويعقوب
المذكور اهل ادب وفضل واقتبسا في صنوف العلوم ولما ظهر المنصور على ابرهيم بن عبد الله
المذكور ظفر بيعقوب بن داود المذكور لحسنه في المنطق في سنة اربع واربعين فنابذه
وقيل في سنة ست واربعين وقيل ولعله الاصح ان ابرهيم قتل في سنة خمس واربعين
كما ذكرناه الا ان يكون قد ظفر بيعقوب قبل قتل ابرهيم وذلك في اول خروجه والله اعلم
وكان يعقوب سمحا جوادا كثير البر والصدقة والصطناع المعروف وذكره دعبل بن
علي الشاعر المشهور في كتابه الذي جمع فيه اسماء الشعراء وكان مقصودا بالمدائح منه
اجمل شعر اعتمد مثل ابي الشيص الخزاعي وسلم الخاسر وابي حبيس وغيرهم ولما مات
المنصور وولي ابنه المهدي جعل يعقوب يعترف الله حتى ادناه واعتمد عليه
فعلت منزلته عنده وعظم شانه حتى خرج شانه الى الدواوين ان امير المؤمنين المهدي
قد اتخذ يعقوب بن داود وقال في ذلك مسلم بن عمرو المعروف بالخاسر
قل للامير الذي كانت خلافته تهدى الله بحق غير مردود
نعم الذي عاد النعمى اعتنت به احوك في الله يعقوب بن داود
وحج المهدي في سنة ستين ومائة ويعقوب معه وفي سنة احدى وستين بعد ما اليه
بتوجيه الامناء الى العمال في جميع الافاق فعمل ذلك فلم تكن بغداد سي من الكتب
للمهدي حتى ورد كتاب من يعقوب الى امير [illegible] وكان وزير المهدي ابا عبد
الله معاوية بن عبيد الله بن يسار الاشعري الكوفي صاحب مرتبة ابي عبد الله بعد

الخزاعي

وحل يسار

وحده يسار مولى عبد الله بن عطاء الاشعري فلم يزل الربيع بن يونس المقدم ذكره في
حرف الراء يحرضه الى المهدي ويحمله على ابن الزنديق فعمله المهدي وكان الربيع بعد ذلك
يقيم امره عنده ويقول له اسق به بعد قتلك ابنه ويذكر كتابه يعقوب بن داود حتى عزله
عن الوزارة وافرده في ديوان الرسائل واستوزر يعقوب في سنة ثلاث وستين ابا المهدي
عزل ابا عبيد عن ديوان الرسائل في سنة سبع وستين ورتب فيه الربيع بن يونس المذكور
وكان ابو عبد الله يصل الى المهدي على عادته رعاية منه لخدمته وقال في ذلك علي بن
الخليل الكوفي من جملة ابيات

هل للوزير ابي عبد الله هل من باقه يعقوب يلعب بالامور وانت سطر ناحيه
ادخلته فعلا عليك كذاك شوم الناصيه واحذر تحيفك هاهنا ايمنك المتراخيه

وغلب يعقوب على امور المهدي كلها وكان المنصور وحلف في سوق المال سبعمائة الف الف
درهم وستين الف درهم وكان الوزير ابو عبد الله سيئ على المهدي بالاقتصاد في الانفاق
وحفظ الاموال فلما عزل وولي يعقوب ذلك له هواه فانفق الاموال واكثر على اللذات والشرب
وسماع الغناء واستقل يعقوب بالتدبير في ذلك يقول بشار بن برد الشاعر المشهور المقدم
ذكره في حرف الباء

بني امية هبوا طال نومكم ان الخليفة يعقوب بن داود
ضاعت خلافتكم يا قوم فالتمسوا خليفة الله بين الزق والعود

وكان ابو حازم النهدي مقلدا بخزن سوق المال فلما حملت من المال دخل الى المهدي
ومعه المفاتيح وقال له اذا كنت اسقت جميع الاموال فما معنى هذه المفاتيح معي ومن
تسلمها مني وقال له المهدي دعها عندك فان الاموال باسمك ثم ستوفي استحقاق الاموال
فوردت عليه في مدة شهر وقصر في الدفعات فلما فوردت الاموال وسئل ابو حازم
في قبض ما ورد وتسلمه فلم يدخل الى المهدي بلسانه ايام فقال المهدي ما فعل هذا الاعرابي
الاحمق فخبر بالسبب في تاخره وتعاونه وقال له ما اخرك عنا وقال ورود الاموال
فقال يا احمق يوهمت ان الاموال لا ناسنا فقال يا امير المؤمنين ان الحادث لم يحدث واحتج
له الى المال ولم يصل الينا لم نسطر حتى يوجه في حمل الاموال وروي ان المهدي حج في بعض
السنين فرتب عيال وعليه عمامة يوقد في دواة ما داما هو
لله درك يا مهدي من رجل ان اتاك عن يعقوب بن داود
فقال لمن معه اكتبوا تحته على رغم انف الكلب هذا وتعسا لجده فلما انصرف وقف على الميل

شبكة الألوكة
www.alukah.net

فلما لم يعن عليه الا لشيء قد علق بقلبه من ذلك السعر فكان كذلك الا انه اوقع بيعقوب
بعد قليل فكثرت الاقوال في يعقوب وجدا عداوه مقالا فيه فقال وا فذكروا لجرجه
على المنصور مع ابرهيم بن عبد الله العلوي وعرفه بعض خدمه انه سمعه يقول في هذا
الرجل يستبرها انفق عليه خمسين الف الف درهم من اموال المسلمين وكان المهدي ورثي عيسى بن
واراد المهدي امرا فقال له يعقوب ذلك وهل يحسن السرف الا باهل الشرف وكان يعقوب
قد هجر ما كان فيه وتال المهدي الا قاله وهو يمنع ان المهدي اراد ان يحسنه في ميله
الى العلوية فدعا به يوما وهو في مجلس فرسه مؤرده وعليه ساب موردة وهو مسرف على
بستان فيه بحر فيه صنوف الورد فقال له يا يعقوب كيف ترى مجلسنا هذا قال حلي
عايه الحسن متع الله امير المومنين به فقال له جميع ما فيه لك وهذه الجارية لك انتم سرور لك
وقد امرت لك بمايه الف درهم فدعا له فقال له المهدي الى الملك حاجة فقام يعقوب واما وقال
يا امير المومنين ما هذا القول الا لموجدة وانا اسعد بالله من شفعك فقال اجب ان
تصير قضاة فقال السمع والطاعة فقال له والله فقال والله فقال له صح يدك
على راسي واحلف فعل ذلك فلما استوثق منه قال له هذا فلان بن فلان رجل من العلوية
احب ان تكفي مونته وتكفي منه فخذه اليك فتوله اليه وحول الجارية وما كان في المجلس
والمال فاشتد سروره بالجارية فجلس يتنفس منه ليصل اليها ووجه واحضر العلوي
فوجده لبيبا فهما فقال له ويحك يا يعقوب يلقى الله بدمي وانا رجل من ولد فاطمة رضي الله عنها
بنت محمد صلى الله عليه وسلم فقال له يعقوب يا هذا افك خير فقال ان فعلت حوزا معي
سكرت ودعوت لك فقال له خذ هذا المال وخذ اي طريق شئت فقال طريق كذا وكذا
امن لي فقال له امض مصاحبا وسمعت الجارية الكلام كله فوجهت مع بعض خدمها به
وقالت قل له هذا فعل الذي اوثقته على نفسك وهذا جزاؤك منه فوجه المهدي فتشت
الطريق حتى ظفر بالعلوي وبالمال ثم وجه الى يعقوب فاحضره فلما راه قال له ما فعل
الرجل قال قد ارسل الله منه قال مات قال نعم قال والله قال والله قال ضع يدك
على راسي فوضع يده على راسه وحلف له به وقال يا غلام احرج الناس في هذا الست فتح
بابه عن العلوي والمال بعينه حتى يعقوب مصرا وامنع الكلام عليه فما ادري ما يقول
فقال له المهدي لقد حل دمك ولو اردت اراقته لاراقته ولكن اجلسوه في المطبق فجلسوه
وامر بان تطوى عنه خبره وعن كل احد فاقام فيه سنتين وشهورا في ايام المهدي ثم
امام الهادي موسى بن المهدي وخمس سنين وشهورا من ايام هرون الرشيد ثم ذكر يحيى بن

خالد

خالد البرمكي امره وشفع فيه وامر باخراجه فاخرج وقد ذهب بصره واحسن اليه
الرشيد ورد ماله وخيره المقام حيث يريد فاختار مكة فاذن له في ذلك فاقام بها حتى
مات في سنة سبع وثمانين ومايه ولما اطلق يعقوب قال عن جماعة من اخوانه فاخبر
بموتهم فقال

لعل الناس مقدر بقنائهم فهم يعصون والقبور بريد
هم حيرة الدنيا اما محلهم قدان واما الملتقى فبعيد

قلت هذان البيتان في باب المراثي في كتاب الحماسة قلت هكذا ذكر بارخ وفاته
ابو عبد الله محمد بن عبدوس الكوفي المعروف بالجهشياري في كتابه مادح الوزراء
وذكر غيره ان يعقوب ترك داود مات سنة اسر وثمانين ومايه والله اعلم بالصواب
وقال عبد الله بن يعقوب بن داود اخبرني ابي ان المهدي جلسه في بيت وبنى عليها فيه
قال فمكث فيها خمس عشرة سنة وكان يدلي له كل يوم رغيف جرد وكوز ماء وادن
باوقات الصلوات فلما كان في راس ثلث عشرة سنة اتاني آت في منامي فقال
هني يا يوسف بن داود فاخرجه من موضعه ومت حوله ثم
قال فحرت الله تعالى وقلت اتاني الفرج ثم مكثت حولا لا ادري بشا ولا كان راس
الحول اتاني آت كل الذي اتاني واشدني

عتى فرج ماتي به الله انه له كل يوم في خليقته امر
قال ثم اقمت حولا اخر لا ادري بشا ثم اتاني كل الذي اتاني بعد الحول فقال

عتى الكرب الذي امسيت فيه يكون وراه فرج قريب
فيامن جانب ونقل عاف وياتي اهله النائي القريب

قال فلما اصبحت بودت فطلبت لي اوذنا الصلاة فقال لي حبل اسود وقيل لي اشدد به
وسطك فعملت واخرجوني فلما قابلت الضوء مشى بصري وانطلقوا بي فادخلت على الرشيد
فقيل سلم على امير المومنين فقلت السلام عليك يا امير المومنين ورحمة الله وبركاته الهادي
فقال لست به فقلت السلام عليك ورحمة الله وبركاته فقال الرشيد فقلت الرشيد فقال
يا يعقوب بن داود انه والله ما يمنع ذلك الا حديثا حدثني حملت الليلة صبية لي على عنقي
فذكرت حملك اياي على عنقي فرحمت لك من الحمل الذي كنت فيه فاخرجتك وكان يعقوب
يحمل الرشيد وهو صغير لا يعقله فلما حبس المهدي يعقوب رتب في الوزارة ابا جعفر
الفيض بن نصر وكان من عمال عبد الله بن الربيع وكان سديد الكتب وكان ابوه

بصرا شاوفه تقول الشاعر

ما حابني عن حاجتي ظالما رحمك الله الى المعيض
داك الذي ما بيك معروفه كانما تمشي على السيض

وظهان بفتح الظاء المهملة وسكون الهاء بعدها ميم وبعدها الف نون وكانت ولاده ابي
عبد الله معوية الاسعري في سنة مايه وتوفي في سنة سبعين ومايه وقيل سنة تسع
وسبعين وقيل مات في الوقت الذي مات فيه موسى الهادي وكانت وفاته ببغداد ودفن
في مقابر قريش وتوفي الفضل في سنة ثلث وسبعين ومايه وتولى الوزارة بعده الربيع بن يونس
وقد سبق ذكره في ترجمته وقد سبق في ترجمة سابق بن برد الشاعر ذكر يعقوب بن داود
وابنه اعان على قتله ولما مات يعقوب ولي ابو جنش الهلال وقيل النمري واسمه جنيد
ابن تغلب النمري وعاش ستة سنة ثمانين في كتاب الهاشمة اولها

يعقوب لا تنعقد وخشيت الردى فلتنكسر رماحك الرطبة الشكل والله اعلم

الوزير يعقوب بن كلس ابو الفرج يعقوب بن يوسف بن ابراهيم بن مروان بن داود بن كلس
وزير العزيز بالله الفاطمي صاحب مصر المقدم ذكرها كان يعقوب اولا يهوديا بمدينة من
ولد هرون بن عمران اخي موسى بن عمران عليهما السلام وقيل انه كان يزعم انه من ولد السموءل
ابن عادبا اليهودي صاحب الحصن المعروف بالابلق وهو المشهور بالوفا وقصته مع امرئ
القيس الكندي الشاعر المشهور مشتقة من العلماء والوفا له ودايعه وكان يعقوب
المذكور قد ولد ببغداد ونشا بها عند بيات الفقر وتعلم الكتابة والحساب وسافر به ابوه
من بغداد الى الشام وانفذه الى المصرية احدى ولديه ولم يقطع الى بعض حواضر الانساد
كافور الاخشيدي المقدم ذكره فجعله كافور على عمارة داره ثم صار ملازما لباب
داره فراى كافور من نجابته وسهامته وصيانته ونزاهته وحسن ادبه ما يعلق
عليه ما يستحق واحلشه في ديوانه الخاص فكان يقف بين يديه ويخدمه ويتولى
الاعمال والحسابات ويدخل يده في كل شي بين يديه ثم اخرجه كافور حتى
صار يخاطب والاشراف يقومون له ويكرمونه ولم تزل نفسه الى الحسابات مايل
ولم يزل له كافور سيدا فرده عليه ولخدمته الوف جاية وقدمه كافور الى تدابير
الدواوين ان لا ينفذ دينار ولا درهم الا بتوقيعه فوقع في كل شي وكان يتردد
من الفسطاط الذي تاجاه هذا كله وهو يخاطبه بمراته اسلم يوما لاثنتي عشرة ليلة
خلت من شعبان سنة ست وخمسين وثلثماية وتوفي العلوم ودراسة القران الكريم ورتب

لسنة

لسنة رجالا من اهل العلم يسمعون عاده بالقران المجيد والنحو خاصة كتاب السيرافي فكان
يقعد عنده ويصلي به ويقرا عليه ولم يزل حاله تزيد وتنمي مع كافور الى ان توفي كافور
في التاريخ المذكور في ترجمته وكان ابو الفضل جعفر بن الفرات المقدم ذكره في حرف الجيم
وزير كافور يحسده ويعاديه فلما مات كافور قبض ابن الفرات على جميع الكتاب واصحاب
الدواوين وقبض يعقوب بن كلس في جملتهم فلم يزل يتوصل ويبذل المال حتى افرج عنه
فلما خرج من الاعتقال اقترض من اخيه وغيره مالا وتجمل به وسار مستخفيا قاصدا
بلاد المغرب فلقي القايد جوهر بن عبد الله الرومي مولى المعز العبيدي المقدم ذكره
في الطريق وهو متوجه بالعساكر والكراع الى الديار المصرية ليملكها فرجع في صحبته
وقيل انه استمر على قصده وانتهى الى الفرقة وتعلق بخدمة المعز معد العبيدي
المقدم ذكره ثم رجع الى الديار المصرية ولم يزل يترقى الى ان ولي الوزارة للعزيز بن
نزار بن المعز معد وعظمت منزلته عنده واقبلت عليه الدنيا واقبل الناس عليه ولازموا
بابه ومقدمه فواعد الدولة وساس امورها احسن سياسة ولم يبق لاحد معه كلام
وكان في ايام المعز يتصرف في الحكم الدواوين ثم اسند الى العزيز من بعده وتولى وزارة
العزيز يوم الجمعة لعشر خلون من شهر رمضان سنة ثمان وستين وثلثماية وقال ابن زولاق
في تاريخه بعد ذكر المعز وتاريخ توفيه ما مثاله وتمم وزير المعز الوزير يعقوب بن كلس
وهو اول من وزر للدولة الفاطمية بالديار المصرية وكان من جملة كتاب كافور فلما
وصل المعز احسن في خدمته وبالغ في طاعته الى ان استوزره هذا اخر كلام ابن
زولاق وكان يعقوب يحب اهل العلم ويجمع عنده العلماء ويتخذ لهم
مجلسا في كل ليلة جمعة يقرا فيه بنفسه مصنفاته على الناس ويحضره القضاة
والفقهاء والقراء والنحاة وجميع ارباب الفضائل واعيان العدول وغيرهم من وجوه
الدولة واصحاب الحديث فاذا فرغ من مجلسه قام الشعراء ينشدونه المدائح وكان
في داره قوم يكتبون القران الكريم واخرون يكتبون كتب الحديث والفقه والادب
حتى الطب ويعارضون ويصححون المصاحف ويتقنونها وكان من جملة حاشيته
الحسين بن عبد الرحيم المعروف بالمزرقي مصنف كتاب الايضاح ورتب في
داره القراء والائمة لكتب [illegible] في داره واقام في داره الفقهاء لنفسه
وبجلسائه [illegible] لعلمائه وحاشيته واتباعه وكان ينصب كل يوم خوانا [illegible]
من اهل العلم والغرباء وحواشي اتباعه ومن يستدعيه وينصب موايد عديدة باكل

شبكة الألوكة
www.alukah.net

عليها الكتاب وبقية الثياب والحاشية وصنع في داره ميضاة للطهور شمالية سوت
بحيث لمن يدخل داره من الغرباء وكان يجلس كل يوم عقيب صلوة الصبح ويدخل عليه الناس
للسلام وتعرض عليه ذوائج الناس في الحوائج والطلاقات وقرر عند مخدومه العزيز جماعة
جعلهم قوادا ترلون المراكب والعبيد والحاجب فاحدهم الامالقاد وكان في جملة
هؤلاء القواد القائد ابو الفتوح فضل بن صالح الذي نسب اليه قنية القائد فضل وهي
بلدة بالاعمال الجيزية من الديار المصرية ثم ان الوزير المذكور شرع في تحصين داره
وزودها بالدروب والحرس والسلاح والعدد وعمر بها خيمة بالاسواق
واضاف ما يباع من الاشياء من المطعوم والمشروب والملبوس وقال ان داره
كانت بالقاهرة في موضع مدرسة الوزير صفي الدين ابي محمد عبد الله بن علي المعروف
بابن شكر المختصة بالطائفة المالكية وان الدار المعروفة بالوزيرية التي بالقاهرة داخل
باب زويلة منسوبة الى اصحابه لانهم كانوا يسكنونها وكان الوزير ابو الفضل بن
الفرات المتقدم ذكره يغدو اليه ويروح ويعرض عليه مجالسات القوم الذين يريد
قضاء حوائجهم ويتوكل عليه فيها ويجلس معه في مجلسه وربما جلسه لمواكلته
ما كان معه بعد ان جرى عليه منه ما سبق ذكره وكانت هيبته عظيمة وجوده وافرا
واكثر الشعراء من مدائحه ولقد نظرت في ديوان ابي محمد احمد بن محمد الاسطاكي المشهور بالي
الرقعمق الشاعر المتقدم ذكره فوجدت اكثر مدائحه في الوزير المذكور والقصيدة التي يقول
بعضها في ترجمته مدح بها الوزير المذكور وراثى في تابع الامير المعز عز الملك نجيب
الدولة الفتيم المعروف بالمسيحي المتقدم ذكره قصيدة طويلة مليحة تشرح حال الوزير المذكور
ومعظم ما ذكرته هاهنا مأخوذ منه وصف الوزير المذكور كما بلغه عنه مما سمعه
من المعز ولان العزيز جلس في شهر رمضان سنة تسع وستين وثلثمائة مجلسا
حضره الخاص والعام وقرأ فيه الكتاب بسيرته على الناس وحصر هذا المجلس الوزير ابو
الفضل المذكور وخطب في الجامع العتيق جماعة يفتون الناس من هذا الكتاب
وسمعت من جماعة من الشيوخ يقولون ان الوزير المذكور كانت له طيور فائقة
اصنافه بحيث يسبق كل طائر يسابقها وكان [illegible] العزيز طيورا ايضا سابقة
فاخرة فسابقه العزيز يوما بعض الطيور فسبق طير الوزير فعز ذلك على العزيز ووجد
اعداؤه سبيلا الى الطعن فيه فقالوا للعزيز [illegible] من كل صنف اجوده واعلاه
ولم يبق منه الا دلالة حتى الحمام وصدوا ذلك الاعرابي حسدا منهم لعلة بعير

عليه

عليه في بعض ذلك فالوزير فكتب الى العزيز
قل للامير المؤمنين الذي له العلا والفتك الناقب
طائر كل السابق لكنه حاز في خدمته خاصة
فاعجبه ذلك منه وسرى عنه ما كان وجده عليه هكذا ذكره القاضي الرشيد بن الزبير المتقدم
ذكره في كتاب الجنان وذكر عمارة ان هذا البيت لولي الدولة ابي محمد احمد بن علي المعروف
بابن حمران الكاتب الشاعر المصري وقد سبق ذكره في ترجمة ابي الحسن علي بن احمد بن
نوفل الشاعر وانما انفرد به ترجمة لابي الطاهر بسابق وفاته وقد التزمت في هذا
الكتاب ان لا اذكر الا من وقفت على تاريخ وفاته وذكر ابو القسم علي بن منجب بن سليمان
الكاتب المعروف بابن الصيرفي المصري في جزء سماه الاشارة الى من نال الوزارة ذكر
فيه وزراء المصريين الى عصره وابتدأ بذكر يعقوب المذكور فقال كان يهوديا
صابيا بنفسه محافظا على دينه جميل المعاملة مع التجار فيما يتولاه واتصل بخدمة كافور
الاخشيدي محمد خدمته ورد الله زمام ديوانه بمصر والشام فضبطه على احسن
ارادته وكان يتسبب حظوته عند ابن يهوديا قال له ان في دار ابن البلاذري بالرملة
ثلثين الف دينار مدفونة وقد توفي فكتب يعقوب الى كافور رقعة يقول فيها ان في دار
ابن البلاذري بالرملة عشرين الف دينار مدفونة في موضع يعرفه وانا اخرج احملها فاحتاج
الى ذلك واتفق معه البغال لحملها وورد الخبر بموت ثعلب بن عزوار التاجر فجعل
الله البطر في تركته وابقى موت يهودي كافرا ومعه احمال كثيرة جدا فوجدوا
فيها عشرين الف دينار فكتب الى كافور بذلك فتبرك به وكتب اليه بحملها فباع
الكتان وحمل الجميع وسار الى الرملة فحفر الدار التي لابن البلاذري واخرج المال وهو
ثلثون الف دينار فكتب الى كافور عرفت الاستاذ انها عشرون الف دينار فوجدت
ثلثين الف دينار فزاد محله من قلبه وصوره بالثقة وتطرق في تركة ابن عزوار
واستقصى وحمل منها مالا كثيرا فارسل اليه كافور صلة لبره فاخذ منها الف درهم
ورد الباقي وقال هذه كفاية فزاد امره عنده حتى انه كان يشاوره في اكثر اموره
وكان عبد الله اخو مسلم الطوسي رابط يعقوب فاتما نشأت كافور فلما مضى قال
لابي وزير من حفيده وسار الى المغرب وخدم المعز وتولى امور العزيز في مستهل
شهر رمضان سنة ثمان وستين وثلثمائة والقبه بالوزير وامران لا يخاطبه احد الا بها
ولم يكن الا ذلك ثم اعتقله في سنة ثلث وسبعين وثلثمائة في القصر فاقام معتقلا

شبكة الألوكة www.alukah.net

شهور ثم اطلقه في سنة اربع وسبعين ورده الى ما كان عليه ووجدت رقعة في دار الوزير
للمذكور في سنة ثمانين وثلثمائة وهي السنة التي توفي فيها سمعتها
اخذروا من حوادث الازمان ويوقوا طوارق الحدثان
قد امنتم من الزمان وتمت حوف ملمة في امان
فلماذا اما كل لا حول ولا قوة الا بالله واحتهدا ان تعرف كاتبها فلم تقدر على ذلك ولما اعتل
علما الوزير اخر السنة المذكورة ركب الى العزيز على ذلك وقال له وددت انك شاع فاباعك
مملكتي وبقدري فقد بك بولدك فهل من حاجة توصي بها يا يعقوب فبكى وقبل يده
وقال لنا فيما تخصني فانت ادعى لحقي من ان استرعيك اموالي اف على من اخلفه
من ان اوصيك به ولكني انصح لك فيما يتعلق بدولتك سالم الروم ما سالموك
واقنع من الجزية بالدعوة والسكة ولا تثق على مفرج بن دغفل بن جراح
ان عرضت لك فيه فرصة ومات فامر العزيز ان يدفن في داره وهي المعروفة
بدار الوزارة بالقاهرة داخل باب النصر في قبة كان بناها وصلى عليه واخذه بيده
في قبره وانصرف حزينا لفقده وامر بتعليق الدواوين اياما بعده وكان اقطاعه
من العزيز في كل سنة مائة الف دينار ووجد له من العبيد والمماليك اربعة الاف
غلام ووجد له جوهر يبلغ مائة الف دينار وبزة من كل صنف بخمس مائة الف
دينار وكان عليه للتجار ستة عشر الف دينار فقضاها عنه العزيز من بيت المال
ووقف على قبره وذكره الحافظ ابن عساكر في تاريخ دمشق وقال كان يهوديا من
اهل بغداد خبيثا داهيا مكرا وله حيل ودهاء وفطنة ودهاء وكان في
قديم امره خرج الى الشام فنزل الرملة وصار يتجر بها وكيلا فكثر اموال التجار وهرب
الى مصر فتاجر كافورا الاخشيدي واربى عنده فطنة وسياسة ومعرفة بامر الضياع
فقال لو كان مسلما لصلح ان يكون وزيرا فطمع في الوزارة فاسلم يوم جمعة في
جامع مصر فلما عرف الوزير ابو الفضل جعفر بن الفرات امره فصدق فهرب الى
المغرب واتصل بيهود كانوا مع الملقب بالمعز وخرج معه الى مصر فلما مات
الملقب بالمعز وقام ولده الملقب بالعزيز استوزر ابن كلس في سنة خمس وستين
وثلثمائة فلم يزل يشاوره الى ان هلك في ذي الحجة سنة ثمان وثلثمائة وقال غيره
بدا المرض بالوزير المذكور يوم الاحد الحادي والعشرين من ذي القعدة سنة ثمان
وثلثمائة واخذته سكتة ثم تزايد به المرض واستد وانطلق لسانه ثم توفي ليلة

الاحد

الاحد لخمس خلون من ذي الحجة من السنة المذكورة ودفن في خمسين دينارا
واجتمع الناس كلهم من العصر الى داره وخرج العزيز وعليه الحزن ظاهر وركب لعلته نعش
مظلة وكانت عادته انه لا يركب الا بها وصلى عليه وبكى وحضر مواراته وقال انه
كثير وحفظ ما مبلغه عشرة الاف دينار وذكر من سمع العزيز وهو يقول واطول
اسفي عليك يا وزير وبكى عليه القابذ جوهر بكاء شديدا وانما كان بكاؤه على نفسه
لانه عاش بعده سنة واحدة وعند السفر الى قبره وقال له رثاه ماية شاعر واخذت
قصائدهم واجيزوا وقيل انه مات على دينه وكان يظهر الاسلام والصحيح انه اسلم
وحسن اسلامه وكان يوما وقد ذكر اليهود في مجلسه كلاما يسوء اليهود فبعث اليه
من يتفقد اخبارهم وفساد مذهبهم وانهم على غير شيء وان اسم النبي صلى الله عليه وسلم
في التوراة وهم يجحدونه وكانت ولادته في سنة ثماني عشرة وثلثمائة وعدد باب
القز رحمه الله تعالى وكان وكاف وكلس بكسر الكاف واللام المشددة وبعدها سين
مهملة والسمؤل بن عاديا بفتح السين المهملة والميم وسكون الواو وبعدها همزة مفتوحة
ثم لام وعاديا بعين مهملة وبعد الالف دال مهملة مكسورة ثم ياء ساكنة من تحتها
وبعدها همزة ممدودة واما القابذ جوهر فقد ذكره في ترجمته واما القابذ فضل فانه
كان رجلا مملوكا تركيا ممدحا وفيه يقول ابو القسم عبد الغفار شاعر دولة الحاكم
ابن العزيز المذكور

انما الفضل غرة في وجوه المدائح ... لغة الجود لغة من شاد وراح
ادخرت ثم خبه عقاب الرواح ... وكان مكسا في دولة الحاكم المذكور ثم نقم
انما تصلح الامور برأي ابن صالح

عليه وحبسه وضرب عنقه في حبسه يوم السبت عشية لاحدى وعشرين
ليلة خلت من ذي القعدة سنة تسع وتسعين وثلثمائة ولم يظهر منه جزع ولقي في
حبسه واخرج من الحجرة التي كان محبوسا بها رحمه الله تعالى

يعقوب بن صابر المحتسب ابو يوسف يعقوب بن صابر بن كات بن عمار بن علي بن
الحسين بن عباس بن كوثرة الحراني الاصل البغدادي المولد والدار المحتسب الملقب بخمر الدين
الشاعر المشهور ذكره ابو عبد الله محمد بن سعيد المعروف بابن الدبيثي في تاريخه الذي
جعله ذيلا لتاريخ الحافظ ابي سعد عبد الكريم بن السمعاني الذي ذيله على تاريخ بغداد للحافظ
ابي بكر احمد بن علي بن ثابت البغدادي وهذا ذكر كل واحد منهما ولا الملتة
في هذا التاريخ وقال ابن الدبيثي كان يعقوب المذكور متقدما على اهل صناعته يعني في

شبكة الألوكة
www.alukah.net

صنعه المنسوب وما يتعلق به وكان فيه فضل ويقول الشعر سمع شيئا من الحديث من ابي
المظفر بن السمرقندي وابي منصور بن الشطي يحكي عنه شيئا من شعره انشدني ابو يوسف
يعقوب بن صابر لنفسه

قبلت وجنتك فالفت حنك حلاوة ... قبل
كانها من خديه حرف عذاره ... عرق بها كالعلل حول الراس
فكانني استقطرت وردا خدوده ... بتصاعد الزفرات من انفاسي

سالته عن مولده فقال في صحى بغداد سنة اربع وخمسين وخمس مائة وقال
عبد الله البرمكي كان ابن صابر المنطقي يحدثنا في ابتدا امره مداحا بالمستنصر
بمدرسة التاج ببغداد ولم يزل يتقرى بآداب السيف والعلم وصناعة السلاح
والرياضة واشتهر بذلك ولم يلحقه احد من ابناء زمانه في درايته وعلمه لذلك وصف
فيه كتابا سماه عمدة المسالك في سياسة الممالك ولم يتمه وهو مليح في معناه
متضمن لاحوال الحروب وتعبيها وصحة التدبير وتدبير المقاتل واحوال الفروسية والهندسة
والمصابرة على القلاع والحصار والرياضة المبدانية والحيل الحربية وفنون العلاج
بالسلاح وعمل ادلة الحرب والكفاح وصنوف الحيل وصفها وعدد فيه هذا
الكتاب ورتبه ابوابا كل باب منه يستعمل عما يفعل وكان سخيا هشا طليقا
لطيفا فكاهيا طيب المحاورة شريف النفس متواضعا فيه تودد وتشوق وتكون
وهو مع ذلك شاعر مكثر مجيد ومعان مبتكر مقصد الشعر ويعمل المقاطيع
وجمع من شعره كتابا نحو ستمائة بيت في المعاني ومدح الخلفا وكان له منزلة لطيفة
عند الامام الناصر لدين الله ابي العباس احمد حدثه العصر ذلك الوقت ملتقى والتمس
احتياره في حياته متواصلة النبا واشعاره تنقلها الرواة عنه وتكون في تعيه
وما جرا باته وما سطره في ذلك من الاشعار الرائقة والمعاني البديعة ولم يتفق في روسه
مع المحلوب وقرب الدار من الدار لانه كان ببغداد ونحن بمدينة اربل وهما متجاوران
لكن لكثرة اطلاعي على اخباره وما يتصل له من النظم المنقول عنه في وقت كان
كتب معاشره وقارنت مشغوفا بشعره مستغرقا باسلوبه فيه واجتمعت
بطائفة كبيرة من اصحابه والناقلين عنه منهم شيخنا الشيخ عفيف الدين ابو الحسن علي بن
عبد الله المعروف بالمرحم الموصلي انه انشدني لنفسه شيئا كثيرا من ذلك فمن قوله

خلقت بعلم المنجمين وتدبير ... الهدم الصياصي وافتتاح المرابط

وعلى

وعدت الى نظم القريض لشقوتي ... فلم اخلو والحالين من قصد حائط
وانشدني عنه ايضا وذكر انه لم يسبق اليه

لا تنكروا ايقاظ من كظم الغيظ اغتيالا ... وخف غرار الغرور
واطفي المرهفات امثل ما كانت اذا غاض ماؤها في الصدور

وانشدني له ايضا في جارية سوداء كان يهواها وهي حبشية

وجارية من بلاد الحبوش ... بذات جفون صحاح مراض
تعشقتها للتصابي فصبت ... غراما ولم اك بالمستتب راضي
وكنت اعيرها بالسواد ... فصارت تعيرني بالبياض

وانشدني عنه ايضا

وجارية عبرت للطواف ... وعبرتها حذرا تدمع
فقلت ادخلي البيت لا تحرمي ... فعيه الامان لمن يخرع
سداته لبني شيبة ... فقالت ومن سيبه اورع

وانشدني عنه في غلام معلم السباحة في دجلة ببغداد وورد لبس بنان ازرق
وشد على ظهره شكوة مملوءة فلما جرت عادته من تعليم القوم قال في ذلك

يا للرجال شكاتي من شكوة ... اضحت تعانق من احب واعشق
حمقت فوق كهواي الا انها ... تقفو وتتبعني الغرام على عرق
ويضرني الشتاء عند عناقه ... اردافه وهو العدو الازرق

وهذا من المعاني النادرة في العرب اذا وصف العدو بسرعة العداوة قالت هو
عدو ازرق وقد جاء هذا في كلامهم واشعارهم كثيرا واستعمله الحريري في
المقامة الرابعة عشر وقال فمن اعتنق العيش الاخضر واز والمحبوب الاصفر
اسود يومي الانسف وابيض فودي الاسود حتى رثى لي العدو الازرق فجدا
الموت الاحمر وراب في بعض الرسائل ولا الحمق الذي صاحبها وداوردنا
طيبا ايجاد الاخضر في مثار الوريد الاحمر من عدو الله الازرق من بني الاصفر وهو
ثابت متسع ملاجه الى الاطالة في ذكر شواهده وانشدني عنه ايضا في جماعة
من الصوفية اضافهم فاكلوا جميع ما قدمه لهم فكتب الى بعضهم يذكر حاله معهم

مولاي يا شيخ الرباط الذي ... لنا من فضل وعلياء
اليك اشكو جور صوفية ... نالوا صفو وداد اي
انلتهم بالزاد مستاثرا ... وبت تشكو الجوع احشائي

مشوا على الخضر ومن عاده الرهبان يمشوا على الماء
وهم الى الان صبوا في مجالهم بحر وبحلوا
اولا تحرم واكفيهم فما تحتش في شامهم راي وانشد له عنه في الصوفية ايضا
قد لبس الصوف لترك الصفا مشتاق العطر لشرب الصبوح
الزعفر والشاهد من شابهم تفرط ثوبك تجت ذيل قهر
وانشد لي عنه ايضا وهو من الملاحي المنسوبة
لو ابتراه نسل شهر عداره وسبالة منتهى ابزواله
فتسل عنه وخذ حسنا عاره حبيتهم لا ارتك عبد وصاله
قال لحسن السلوان عن حبت يرى لن لا نفارقي بنفس سبالة
وانشد له عبد ابن عدلان وقال لما كبر ابن صابر وضعفت حركته صار لا يمشي بعصا
على عصا وقال في ذلك
القيت عن بدي العصا من الشيبة للنزول
وحملتها لما دعى داعي المشيب الى الرحيل وكان سعد السحر يقال له ابن شرات
وكان كثير الاراجيف فمنع من ذلك فقعد على الطريق يقول له ابن صابر
ان ابن شرات ولست الوسه من جنفه السلطان صار منتجا التغري لنتبه
طبع المشهور على الفضول فلم تطق على الدهر ارجافا وحمق الشيا
قلت وانشد لي الاديب شهاب الدين ابو عبد الله محمد بن يوسف بن سالم المعروف بابن
في بعض ليالي شهر رمضان سنة ثمان وثلثين وستمائة بالقاهرة المحروسة وهو من شعراء
العصر المحدثين
ما شبت كيف وما انقضى زمن الصبى عاجلت مني اللمة المسودا
لا تخجلن والدي جعل الدجى من ليل طرتي البهيم ضياء
لو ابها يوم الحساب صحيفتي ما شف قلبي بحزنها بيضا
قلت له وقد اعجبت بها شيخ الدين ابن صابر حتى انك واحدت معظم لفظه
وتتبع معناه بالوزن والروي له وهو قوله
لو ان لحية من يشيب مجيبة لمعاد دوما اختارها بيضا
حلف انه لم يسبق هذا البيت الا بعد عمله للابيات المذكورة والله اعلم بذلك وهذا البيت
لابن صابر من جملة ابيات وهي

قال ابن صابر

قال ابن صابر في جوابها

قال ابن صابر

قال ما لك يا السخر
لا دطن موقف على
هذا ان الياقوت
اذا رمي في النار لا ينفع
وما الامر كذلك بل يوخذ
الياقوت ويجعل عليه طين
رطب ويرمى في النار ويوقد
عليها الى ان ينشوي الطين
ثم يخرج ويخرج منه الياقوت
فانه لا يتغير بل يعظم

قال ابن صابر

قال ابن صابر

قال ابن صابر

ليس هاهنا احد فانه لو دخله احد فانا كان العكوب نسج عليه في الحال بل المسركين بادروا
اليها الملحق فوفقا حتى الله سبحانه وتعالى لهم هاربين من جملة معجزات النبي صلى الله عليه وسلم وقوله
في البيت الثالث وتقا السمندل في لهب النار الى اخره السمندل بضم السين المهملة والميم وبعد
النون الساكنة دال مهملة وقال السمندل انه شيء له اللاهر دعوى انه طائر يقع في النار فلا يؤثر
فيه ويعمل من ريشه مناديل ويحمل الى هذه البلاد فاذا اتسخت المنديل طرحت في النار فيأكل
النار الوسخ الذي عليها ولا تحترق المنديل ولا تؤثر النار فيها ولقد رايت منه قطعة تخينة منسوجة
على هيئة حزام الدابة وهي في طول الحزام وعرضه محلولة على النار فما عملت فيه فعمتنا الجد
حواشيه في الزيت فبرزكره على فتيلة السراج فاشتعل وبقي زمانا طويلا يشتعل ثم
اطفاوه وهو على حاله فما احترق منه شيء ويقولون انه يجلب من بلاد الهند وان هذا النار
تلون هناك وفيه نكتة يعني ان يذكرها هنا وهي ان ظرف تلك القطعة لما وضعوه على
السراج بزكره زمانا طويلا وهي لا تحترق فيه فقال بعض الحاضرين هذا كما تعمل فيه النار
ولكن اعتنوا هذا الظرف في الزيت ثم اجعلوه على النار فعملوا ذلك فاشتعل فظهر
من هذا ان النار لا تؤثر فيه على تجرده بل لا بد من تمسته في شيء من الادهان ومثله
الشرقوف ذوبه تعشش في غور الزجاج في حال توقده واضطرامه ويبيض
فيه ويفرخ ولا تعمل فيها الا في موضع النار المستمرة الدائمة فسبحان خالق كل شيء
وهي بضم السين المهملة والراء وضم القاف وسكون الواو وبعدها ما سماه من نوعها واما البيت
الرابع الذي ذكر فيه الشاعر وانه يلتقم الخمر فهذا سي ساهدناه كثيرا وهو معروف بين
الناس وليس بغريب وكماله قد خرجنا عن المقصود لكن الكلام اتصل بعضه ببعض
فانتشر ونوفي ابن الزبير في ليلة الخامس والعشرين من صفر من سنة ست وخمسين
وستمائة ودفن بموضع يعرف بالحجة غربيها بالقرب من مشهد ابي سهل المعروف
لموسى بن جعفر رضي الله عنهما وحوثرة بضم الحاء المهملة وسكون الواو وفتح الثاء المثلثة
وبعدها راء مهملة وهي في الاصل اسم لحشفة الذكر وبها سمي الانسان قال ابن الكلبي
في كتاب جمهرة النسب سمي رجل من عوف بن عمرو بن عوف بن بكر بن وائل حوثرة لانه حج
فمر بامرأة معها قعب لبن فاستامها فاكثر فقال والله لو ادخلت حوثرتي فيه
يعني عمرته لملأته فسمي حوثرة والمحتبي بضم الميم وسكون الواو وفتح الحاء وكسر
الباء الموحدة وسكون الياء المثناة من تحتها وبعدها فاء هذه النسبة الى المحتبي
وهو معروف وابن ودحرى ذكره بعض الكلام عليه فيه اشياء غريبة منها انه من جملة

الآلات

الآلات المنقولة المستعملة والقاعدة في هذا الباب ان يكون ميمه مكسورة الا ما
شذ عن ذلك في الفاظ قليلة مثل منجل ومدهن ومشعط وغير ذلك مع ان ابن الحوالي
في كتاب المعرب حكى فيه اربع لغات فتح الميم وكسرها على القاعدة ومنجوق بالواو
بدل الياء ومنجاق باللام عوض النون الثانية وجعل في الميم والنون الاولى بلغة اقوال قيل
انهما اصليتان وقيل زائدتان وقيل الميم اصلية والنون زائدة والله اعلم وهو اسم
عجمي فان الجيم والقاف لا يجتمعان في كلمة عربية مثل الجرموق والجردق والجوسق
والخلاهق والقبج وغير ذلك وهذا باب مطرد وكذلك الجيم والصاد لا يجتمعان
في كلمة عربية مثل الصهريج والجص والصاج والجصطار وغير ذلك وهو اشتباب
مطرد واذا اجتمعا حذفنا احدى الجيمين فان حذفنا الجيم الاولى قلبنا ما بعدها وان
حذفنا النون الثانية قلبنا ما قبلها حتى وقال الجوهري في كتاب الصحاح الاصل في المحتبي
من حجى بثوبك يفسره قال العربي ما اجودني قلب فيفسر من انا ويفسر حجى ابش
ويفسر ثوبك جيدا اي انا ابش جيد قال الجوهري بمعرب قال المحتبي وذكر ابن
قتيبة في كتاب المعارف وابو هلال العسكري في كتاب الاوائل ان اول من وضع
المحتبي جذيمة الابرش ملك العرب وملك الحيرة في ذلك الزمان وقال الواحدي
في تفسيره الوسيط في سورة الانبياء ان المشركين لما عزموا على احراق ابرهيم الخليل عليه
الصلوة والسلم واضرموا النار لم يدروا كيف يلقونه فيها فجاءهم ابليس لعنه الله تعالى
فدلهم على المحتبي وهو اول محتبي وضع فوضعوه فيه ورموه والله اعلم وهذا الفصل
كله وان كان خارجا عن المقصود لكنه ما خلا عن فائدة فلذلك بسطت القول فيه
موفق الدين ابن يعيش ابو البقا يعيش بن علي بن يعيش بن ابي السرايا بن محمد بن علي
ابن المعقل بن عبد الكريم بن محمد بن كمي بن حيان العاصي بن بشر بن حيان الاسدي الموصلي
الاصل الحلبي المولد والمنشأ الملقب موفق الدين النحوي ويعرف بابن الصايغ قرا النحو
على ابن الشيخ يحيى بن علي الحلبي وابي العباس المعري النهروري وسمع الحديث على ابي الفضل
عبد الله بن احمد بن الخطيب الطوسي المؤصلي وعلى ابي محمد عبد الله بن عمر بن شوذب الكرخي
وطلب من ابي الفرج يحيى بن محمد السبتي والقاضي ابي الحسن احمد بن محمد بن الطرسوسي
وحدث بدمشق بمصر بصفر النسر ابي دلامة وعلى تاج الدين الكندي وغيرهم وحدث
بحلب وكان فاضلا ماهرا في النحو والتصريف رحل من حلب في صدر عمره قاصدا
بغداد ليدرس على ابي البركات عبد الرحمن بن محمد المعروف بابن الانباري المعروف ذكره

وتلك الطبقة بالعراق وبلاد الجزيرة فلما وصل الى الموصل بلغه خبر وفاة ابن وفا كذرت
تاريخ موته في ترجمته وأقام بالموصل مدة وسمع الحديث بها ثم رجع الى حلب ولما عزم على
الصدر للاقراء سافر الى دمشق واجتمع بالشيخ تاج الدين الى اليمن بدر بن الحسن الكندي الفقيه
المشهور وقد تقدم ذكره في حرف الراي وسأله عن مواضع مشكلة في العربية وغيرها اعراب
ما ذكره ابو محمد الجزري في المقدمة الجازرية المعروفة بالجزرية وهو قوله في اواخرها حتى اذا
لا اداة تركيب السرجان وان انسلاخ الفجر وجاز تشبيهم جواب هذا المكان على
الندل هل الاقوى ودنب الشر من مرفوعان او منصوبان والاقوى مرفوع ودنب السرحان
منصوب او على العكس وهل الفعل علمت بمعنى عرفت وانك اردت اعلامي بمكانتك من هذا العلم
وكتب له خطه بمدحه والثناء عليه ووصفه بقدمه في الفن الادبي فلم وجده للشيخ تاج
فيها الامور الاربعة والحار منها نصب الاقوى ورفع دنب السرحان وورد كذلك تاج
الدين ابو عبد الله محمد بن عبد الرحمن المعروف بالبندهي في كتاب سرج المقامات
ولولا خوف الاطالة لبينت ذلك ولما وصلت الى حلب لاجل الاشتغال بالعلم الشريف وان
دخول الطالب من البلد مستقل في الفقه سنة ثمان وعشرين وستمائة وهي اذ ذاك ام
البلاد مشحونة بالعلماء والمشتغلين وكان الشيخ موفق الدين المذكور شيخ الجامع في الادب
لم يكن فيهم مثله فشرعت في القراءة عليه وكان يقرئ بجامعها في المقصورة الشمالية بعد
العصر وفي الصلاحية بالمدرسة الرواحية وكان عنده جماعة قد تفقهوا وتمرنوا فيه وهم
ملازمون مجلسه لا يفارقونه في وقت الاقراء واسلات بنات اللبن بالحشيش وغيرها
عليه فقطعها مع شاعر لدروس الجماعة الحاضرين وذلك في اواخر سنة سبع وعشرين
وبالجملة فالاجتماع عنده لبعد العصر ذلك وكان حسن الفهم لطيف الكلام طويل
الروح على المبتدي والمنتهي وكان ضعيف الروح طريف الشمائل كثير الحروب مع
سكنه ووقار ولقد حضرت يوما حلقته وبعض الجماعة يقرأ عليه اللمع لابن جني فقرأ
يتدلى الزهرة في باب الندا
ايا طلعة الوعشاء من جلاجل ومن النقا اتيت ام ام سالم
فقال له الشيخ ان هذا الشاعر لشدة وجده في المحبة وعظم وجده بهذه المحبوبة ام
سالم وكثرة تشابهها للغزال كما جرت عادة الشعراء في تشبيهم النساء الصباح
الوجوه بالغزلان والمها استبه عليه الحال فلم يدر هل هي امرأة ام ظبية فقال
اتيت ام ام سالم واطال الشيخ موفق الدين القول في ذلك وبسطه بحسن عبارة بحث

نعمه

نعمه البلد البعيد الدهن وذلك الفقيه مشت مقبل على كلامه بكليته حتى يوهم من يراه
غافلا لصورة انه قد جمع ما قاله فلما فرغ الشيخ من شرحه قال له الفقيه ما معنى ما الش
في المواد لكننا ما نسبه الظبية فقال له الشيخ قول مبسط نسبها في دنها وفرونها فضحك
الحاضرون وخجل الفقيه وما عدت رأيته حضر مجلسه قلت وخلا جل يصنع الغنم وصحا اسم
مكان والنابية جمع ابنا وهذا يوما نقرأ عليه بالمدرسة الرواحية فجاء رجل من الاجناد
وسأله مسطور بدين وكان الشيخ له عادة بالسعادة في المناصب الشرعية فقال له ما موجبا
اسهل على في هذا المسطور فلحظه الشيخ من بدايته وقرأ اوله اوقف فاطه فقال له الشيخ ابشر
فقال الشيخ لا ما مولانا الساعة نخرج الى باب المدرسة فاحضرها وهو يبسم من كلام
الشيخ وتقرب من هذا ما تقدم ذكره في ترجمة عامر الشعبي ان شيخا دخل عليه وعنده
امرأة فقال ايها الشعبي فقال له هذه وكنا يوما نقرأ عليه في داره فعطش بعض الحاضرين
وطلب من الغلام ماء فاحضره له فلما شرب قال ما هذا الا ماء بارد فقال له الشيخ لو كان حارا
حارا كان احب اليك وكنا يوما عنده بالمدرسة الرواحية فاذن المؤذن اذان قبل العصر
بساعة فقال له الحاضرون انشر هذا يا شيخ وابن وقت العصر فقال الشيخ موفق الدين
دعوه حتى اذا يكون له شغل فهو مستعجل وكان يوما عند القاضي تاج الدين المعروف
بابن سداد قاضي حلب الاتي ذكره ان شاء الله تعالى في حرف الدال المهملة وانما كانت
ترى التي من المسافة البعيدة حتى قيل يراه من مسافة ثلاثة ايام فجعل الحاضرون يتداولون ما
علموه من ذلك فقال الشيخ موفق الدين لعاري الشي من مسافة شهرين فعجب الكل من قوله
وما امكنهم ان يتولوا له شيا فقال له القاضي هذا يا موفق الدين هذا ان لا في اي الهلال
فقال له كان قلت مسافة هذا هكذا سنة قال لو قلت هذا حرف الجماعة الحاضرون
عرضي وكان قصدي الايهام عليهم وله نوادر كثيرة يطول ذكرها ذكرت يوما عنده
وقد قدم من الموصل رجل من فضلاء المعارية في علم الادب فحضر حلقته وبحث في
درسه بحث رجل فاضل وجرى ذكر مباحث بحرت له بالموصل مع جماعة من ادبائها
وقال كنت عند صاحبنا الدين بعز الله بن ابي الحسن الحلبي ملك وقد سبق ذكره قال فجاء ورقة
وناسدنا فاسدية قول بعض المغاربة ملك حالك على انه ابو الحسن علي بن عبد العزيز
الحصري المتقدم ذكره من الابيات التي انشدها في وحدث ان الحصري المذكور انشد
ولم يذكر ابياته وانشاده بعض الجامع ملسوبه الى ابن الخياط الشاعر المشهور والله اعلم
ومعلدين كان ثبت خلودهم اقلام مثل استمد حلوقنا

قرنوا البستق بالشقيق ونضد واتحت الزبرجد لؤلؤا وعقيقا
فهم الذين اذا الحلي رأهم وجد الهوى بهم الله طريقا
قلت ونصف البيت الثاني مثل قول ابن الزرقي المصري وانا نبه ابن سنن ذكرها في ترجمة
المبارك بن منيع وهو قوله
جلا تحت ياقوت الاقاحي لؤلؤا رطيبا وابدى نارنجا من زمرد
ومن المنسوب الى ابي محمد الحسن بن علي المعروف بمرولع النشبي المعدة ذكره في حرف الكاف
جوهري الاوصاف يقصر عنه كل فهم وكل ذهن دقيق
شاورت من زمرد وثنايا لؤلؤ موثقا فمه من عقيق
وذكرت هذه الابيات بلفظها وبحسن ذكرها بعد هذا وفيها
لما وقفنا للوداع وصار ما كنا نطيق من الشوق تحقيقا
نثروا علينا ورد السقائق لؤلؤا وبلورا من فوق البهار عقيقا وكذا ابن الولوا
في مطرف لؤلؤ من نرجس فسقت وردا وعقبت على الكثاب بالبرد
وكذا قلت وقد نقل في هذا الباب شيء كثير في شاعد الى الاطالة وشرح الشيخ موفق الدين
شاب المفصل لابي القسم الزمخشري شرحا مشهورا لسن في جملة الشروح مثله وشرح
تصريف المازني لابن جني شرحا مقنعا واسع حلو كثير من اهل حلب وغيرها
حتى ان الروسا الذين كانوا اخذوا ذلك الزمان كانوا يلاعبونه وكانت ولادته ليلة خلون
من شهر رمضان سنة ثلث وثلثين وخمسمائة بحلب وتوفي بها في سحر الخامس والعشرين
من جمادى الاولى سنة ثلث واربعين وستمائة ودفن من يومه بتربته بالمقام المنسوب
الى ابرهيم الخليل صلوات الله عليه وسلامه ورحمة الله تعالى ملوب بن المرزبان
ابو بكر ملوب بن المرزبان بن عيسى بن موسى بن سنان بن حكم بن جبلة بن حصن بن
اسود بن نصب بن عامر بن عدي بن الحرث بن الدئل بن عمرو بن عثمن بن ودعة بن الحرث بن
افصى بن عبد القيس بن افصى بن دعمي بن جديلة بن اسد بن ربيعة بن نزار بن معد بن عدنان
العدلي البصري قلت وحدث بهذه الابيات جميع النسب تالف ابن الكلبي عدد ذكره
حكيم بن جبلة المذكور ورساق نسبه على هذه الصورة وفي الجاسية مكتوب ما مثاله
من ولد حكيم بن جبلة المذكور ملوب بن المرزبان بن ملوب وساق نسبه على هذه الصورة
حتى انتهى حكيم بن جبلة المذكور والعهدة عليه في ذلك وراينا في مسودة ابي
ملوب بن المرزبان بن ملوب بن عدي بن سيار بن المرزبان بن الحرث بن ثعلبة بن عمرو بن حسن

بن ظهار

ابن بدلهات بن ودبعة بن بكر بن وديعة بن بكر بن لكيز بن افصى المذكور والله اعلم بالصواب
في ذلك وكان ملوب قد سمي بنسبه محمدا وذكره الخطيب البغدادي في تاريخه المذيل
المحمدين بن ذلك في حرف الباء وقال هو ملوب وهو ابن لحت ابن عمر ابن الخطاب وقد بلغه
ذكره قلت ملوب بن المرزبان بغداد في سنة اثنتين وثلثمائة وهو شيخ كبير وابي الفضل
الرياشي وبشر بن عمر الزهراني وعبد الرحمن بن اخي الاصمعي وعمر بن شبة النميري وابي اسحق
ابرهيم بن سفين الزيادي وغيرهم وروى عنه ابو بكر الخرائطي وابو المبارك بن راشد
وابو الفضل العباس بن محمد الرقي وابو بكر بن مجاهد المقرئ وابو بكر بن الانباري وغيرهم
وكان ادبا اخباريا وله ملح ونوادر وكان لا يعود مريضا خوفا ان يتطير من
اسمه وكان يقول ملب بالاسم الذي سماني ابي به فاني اذا عدت مريضا فاسأت
عليه فعل من هذا قلت انا ابن المرزبان واسقطت اسمي فمن اخباره انه قال اخبرني ابو الفضل
الرياشي قال سمعت الاصمعي يقول كان شخص ظاهر الرشيد على عبد الملك بن صالح بن
علي بن عبد الله بن العباس بن عبد المطلب رضي الله عنه في سنة ثمان وثمانين ومائة وقد
كنت عند الرشيد وقد اتي بعبد الملك نزل في صورة فلما نظر الرشيد اليه قال له
ويحك يا عبد الملك كاني والله انظر الى شؤونها قد جمع والى غارضها قد لمع وكاني
بك وقد اقلع عن براحتي ملا معاصم وروس ملا غلاصم مبدلة بها اسمها قبي
والله شهل لكم الوعر وضفا لكم الكدر والقت اليكم الامور اثناء ارتبتها فخذوا
حذاركم مني وتحلوا واهبه خيوطا بايديكم فقال الرجل قال له عبد الملك اذا انكلم
اقول اما تقال لي قول الله قال الله امير المؤمنين فيما يرى ورأيه في رعاياك
التي استرعاك فقد شهلب والله لكم الوعر وجمعت على حوفك ورجالك الصدور
وكتب لما قال اخوس جعفر بن كلاب
ومقام صدق قد حبته ملبيك وبياض وجدل
لو تقوم الغبراء اوفى له زل عن مثل معلى وزجل
قال قال يحيى خالد البرمكي ان بعض من عند عبد الملك عند الرشيد فقال له عبد الملك
بلغني ان جعفرا قال امير المؤمنين ان يحيى اكفه هو نفسه الخير والشر عندي
قال لنا قال فولى قال الاصمعي فلما نهض الرشيد الى دخول حرمه قال والله
ما اخفى احد الفضل اسنا الاصمعي عبد الملك بن قريب فرد الى مجلسه قال الاصمعي
ثم التفت الرشيد الي وقال يا اصمعي والله لقد سطرت الى مصر السيف من عنقه مرارا

تمعني عرد كد انتقاى على نوبي في مثله قلت وعبد الملك بن صالح ولد الرشيد في ترجمة ابي العتاهية
الولد الشعري الشاعر المشهور وسيتمتع عاما ح وفاته وروى لمؤرخ المرزباني ان
احمد بن محمد بن عبد الله ابا الحسن الكاتب المعروف بابن المدبر الضبي الدستنشاني
كان اذا مدحه شاعر فلم يرض شعره كان الغلامه امضي به الى المسجد الجامع ولا يفارقه
حتى يعطيه ما يرضيه اطلقه فتحاماه الشعراء الا الافراد المجيدين فجاءه ابو عبد الله الحسين
ابن عبد السلام المصري المعروف بالجمل فاستاذنه في النشيد فقال له قد عرفت الشرط قال نعم
ثم انشده ارد نابي ابي حسين مديحا كما بالمدح تنتجع الوزراء
وقلنا اكرم الثقلين طرا ومن كفاه دجلة والفرات
فقالوا نقل المدحات لكن جوائزه عليها الصلوات
فقلت لهم وما تغني صلاتي عيالي انما الشان الزكوات
فيا مزلي بشر الصادمنها فتصبح لي الصلوات هي الصدقات
فضحك ابن المدبر واستظرفه وقال مر ابن اخت هداو لامر بولاي تمام الطائي
من الخلع فان تسرت عيافة من حاجتهن فمن حمام
كاسحسن ذلك واحسن صلته وكان احمد بن المدبر يتولى الخراج بمصر فحبسه احمد بن طولون
في سنة خمس وستين ومائتين ومات في حبسه في صفر سنة سبعين ومائتين وقيل بل قتله ابن
طولون والله اعلم والمدبر بكسر الباء الموحدة المشددة وحدث بن المزرع ايضا عن حاله
اي عن الحاسد انه قال طلب المعتصم جارية كانت لمحمود بن الحسن الشاعر المشهور المعروف
بالوراق وكانت تسمى نشوى وكان شديدا الغرام بها وبذل في ثمنها سبعة الاف دينار وامتنع
محمود من بيعها لانه كان يهواها ايضا فلما ماتت محمود اشتدت الجارية للمعتصم من
مرضه سبع مائة دينار فلما دخلت عليه قال لها كيف رايت مرضك هي اشتريتك بسبعة
الاف سبع مائة قالت اجل اذا كان الخليفة ينتظر لشهواته الموارث فان سبعة ان
دينارا كثيرة في ثمن فضلا عن سبع مائة فجعل المعتصم من كلامها وقال بن المزرع
حدثني من راى قبرا بالشام عليه مكتوب لا يغتر احد بالدنيا فاني ابن من كان يطلق
الريح اذا شاء ويحبسها اذا شاء وكذا يه قبر عليه مكتوب عجب المائش بكثرة ماله لا
يظن احدا نه ابن سليمن بن داود عليه السلام انما هو بن مرداد يجمع الريح في الزق
بها البحر قال فما رايت قبلها قبرين متشابهين والله اعلم ولابن المزرع اخبار وحكايات
ونوادر كثيرة ولسنا نقصد استيعابه بل الاشارة حسب الامكان الا ان ينشر الكلام

وكان له

وكان له ولد يدعى ابا فضلة مهلهل بن يموت بن المزرع وكان شاعرا محدثا ذكره
المسعودي في كتاب مروج الذهب ومعادن الجوهر فقال في حقه هو من شعراء هذا
الزمان وهو سنة اثنتين وثلثين وثلثمائة وله يقول ابوه مخاطبا له
مهلهل قد حللت سطور دهري وكنت تغني بها الزمن العنوت
وصارت الرجال بكل ريع فادعن لي المشاكلة والرتوت
فاوجع ما اجن عليه قلبي كريم عيشه ومن عتوت
كفى حزنا تضيعه دي قدم وانا العبد لها الخنوت
وقد اسهرت عيني بعد غمض مخافة ان يضيع اذا فنيت
وفي لطف المهيمن لي عزاء عسى ان قد بقيت وان نعيت
تحت في الارض وابيع بها علوما ولا تسطيع حاجة سبوت
وان حل العلم عليك يوما فذل له ويدنك السكوت
وقل بالعلم كان ابي سواء اذا قال ومن ابوك فقل يموت
تقرك الا باعدو الاعادي تعلم لتن عجده الهموت
وكان يموت ورقدم مصر امرا ولاخر فزومه اليها في سنة ثلث وثلثمائة
وخرج في سنة اربع وثلثمائة وقال ابو سعيد بن يونس الصدفي المصري في
تاريخه المعروف بالغريبا مات يموت بن المزرع سنة اربع وثلثمائة بدمشق وقال
ابو سليمن بن زبر في تاريخه انه مات في سنة ثلث وثلثمائة بطبرية السام والله
اعلم واما ولده مهلهل فان الخطيب ذكره في تاريخ بغداد وقال هو شاعر مليح الشعر
في الغزل وغيره وسكن بغداد وسمع منه وكتب عنه شعره ابو نعيم احمد
بن محمد المعروف بسورين وقال الخطيب اخبرنا السوجي قال قال لنا ابو الحسن احمد
بن محمد بن العباس الحماني بمصر في سنة ست وعشرين وثلثمائة مجلس تحفة الوالي
حاريه ابي عبد الله بن عمر الباباني قال حاني عن بسرني ابو فضلة مهلهل بن يموت بن
المزرع وعن عبد الله بن الهيثم بن ابي الحسن البغدادي وتحت تحفة من ودا الستاره
في سغل به عن السفل عنه بهواه وان يساغل عني
طش في حقوه ما عرفن عني وبدا منه ما يخوف مني
شره ان اكون عنه حرشا بسروري اذا اضاعوني
وقال لي ابو فضلة هذا السعول سمعه ابو الهيثم وكان يعرف عن ابي فضلة وقال

قال له ان كان السعوله تريد منه شيئا فقلت له ذلك على وجه جميل فقال
لا في المسئلة فلما صارت فتى في فمه من عقل فن
وذكر له الخطيب شعرا غير هذا فاصرت عن ذكره والمزرع بضم الميم وفتح
الزاي وبعدها راء مشددة مفتوحة ثم عين مهملة هكذا قاله الشيخ الحافظ زكي الدين
ابو محمد عبد العظيم بن عبد القوي بن عبد الله المنذري رحمه الله تعالى

البويطي ابو يعقوب يوسف بن يحيى المصري البويطي صاحب الشافعي رضي
الله عنه كان واسطة عقدها عنه واظهرهم علما واحسنهم في حياته وقام مقامه
في الدرس والفتوى بعد وفاته سمع الحديث السويد بن عبد الله بن وهب الفقيه
المالكي المقدم ذكره ومن الامام الشافعي وروى عنه ابو اسمعيل الترمذي وابرهيم
بن اسحق الحربي والقسم بن المغيرة البلوي واحمد بن منصور الرمادي وغيرهم وكان
قد حمل في المحنة الواثق بالله من مصر الى بغداد في مدة المحنة وارتد على القول بخلق
القرآن العظيم فاسمع من الاجابة الى ذلك بغداد ولم يزل في السجن والقيد حتى مات
وكان مالكيا متسما عابدا زاهدا قال الربيع بن سليمن رايت البويطي على نخل في عنقه
غل وفي رجليه قيد من الغل والقيد سلسلة من حديد فيها طوبة وزنها اربعون رطلا
وهو يقول الله سبحانه الخالق يعني واذا اصابت يعني مخلوقه فكان مخلوقا مخلوقا
والله لا اموت في حديدي حتى يأتي من يعذرني قوم يعلمون انه قد مات في هذا السجن وهو
قد مات ولئن دخلت عليه لاصدقنه يعني الواثق وقال ابو عمر بن عبد البر الحافظ
في كتاب الاستغنا في فضائل الثلاثة الفقهاء ان ابن الليث المصري قاضي مصر كان يعتقد
ويعاديه واخرجه في وقت المحنة في القرآن العظيم فمن اخرج من مصر الى بغداد
ولم يخرج من اصحاب الشافعي غيره فحمل الى بغداد وحبس فلم يجب الى ما دعي اليه
في القرآن وقال هو كلام الله غير مخلوق وحبس ومات في السجن وقال ابو اسحق
الشيرازي في كتاب طبقات الفقهاء كان ابو يعقوب البويطي اذا سمع المؤذن وهو في
السجن يوم الجمعة اغتسل ولبس ثيابه ومشى حتى يقف باب السجن ويقول له السجان
ارجع فيقول اجيب داعي الله فيقول ارجع عافاك الله فيقول يعقوب الله اجل يعلم
لي فلا تعتد باعتذارك فتحبسني وقال ابو الوليد بن الفرضي وكان البويطي يصلي
اثنتي عشرة ساعة من الليل الا سبعة نوافل وقال الربيع كان ابو يعقوب اذا جاء
سفينة ذكر الله تعالى وما رايت احدا انزع بحجة من كتاب الله تعالى من ابي يعقوب

البويطي وقال الربيع ايضا كان ابي يعقوب منزله من الشافعي وكان الرجل ربما
يسأله عن المسئلة فيقول له سل ابا يعقوب فاذا اجابه اخبره فيقول هو كما قال
وقال ايضا ربما جاء رسول صاحب الشرطة الى الشافعي فيوجهنا بالبويطي
البويطي ويقول هذا الشافي وقال الخطيب البغدادي في تاريخه لما مرض الشافعي
مرضه الذي مات فيه جاء محمد بن عبد الحكم فدخل على البويطي في مجلس الشافعي فقال
البويطي انا احق به منك وقال له بن عبد الحكم انا احق بمجلسه منك فقال ابو بكر الحميدي
وكان في مجلس الامام بمصر فقال قال الشافعي ليس احد احق بمجلسي من يوسف بن يحيى
وليس احد من اصحابي اعلم منه فقال له ابن عبد الحكم كذبت فقال الحميدي كذبت انت
وابوك وكذب امك وعصبتك عند الحكم فترك مجلس الشافعي وتقدم فجلس في الطاق
وترك طاقا من مجلس الشافعي فجلسه وجلس البويطي في مجلس الشافعي في الطاق
الذي كان يجلس فيه وقال ابو العباس محمد بن يعقوب الاصم رايت ابي في المنام فقال
لي ما فعل بكتاب البويطي فلبس في الكتب قال خطأ منه وقال الربيع بن سليمن كنت
عند الشافعي انا والمزني وابو يعقوب البويطي فقطع النا فقال ايت موت في الحديث
وقال للمزني هذا الناظر السلطان وقطعه اوحدا له وقال للبويطي ايت موت
في الحديد قال الربيع فدخلت على البويطي ايام المحنة فرايته مقيدا الى ايصاف ما فيه
معلولة بداه الى عنقه وقال الربيع انما كتب الي ابو يعقوب من السجن له
لياتي علي اوفات لا احتمل الحديد انه على يدي حتى يمسه يدي فاذا فعلت العرش
هنائي هذا فاحسن حالك مع اهل حلقتك واستوص بالغرباء خيرا
فكتبت اما كنت اسمع الشافعي رضي الله عنه يقول هذا البيت

اهين لهم نفسي لاكرم بهم ... ولن تكرم النفس التي لا تهينها

واخباره كثيرة وتوفي يوم الجمعة قبل الصلاة في رجب سنة احدى وثلاثين
ومائتين في القيد والسجن ببغداد وقيل انه توفي سنة اثنين وثلاثين والاول اصح
رحمه الله تعالى وقال بن القراب في تاريخه توفي يوم الثلاثاء رجب والله اعلم
والبويطي بضم الباء الموحدة وفتح الواو وسكون الياء المثناة من تحتها وبعدها
طاء مهملة هذه النسبة الى بويط وهي قرية من الصعيد الادنى من ديار مصر
ابو القسم بن عبد الله القاضي ابو القسم يوسف بن احمد بن يوسف بن يحيى الكجي الدوري
كان احد ائمة الشافعية صحب ابا الحسن بن القطان وحضر مجلس ابي القسم

شبكة الألوكة
www.alukah.net

عبد العزيز الداركي وجمع من رياسة العلم والدنيا وارتحل اليه الناس من الآفاق
للاشتغال عليه بالدستور وعبة في علمه وجوده نظره وله وجه في مذهب الشافعي
رضي الله عنه وصنف كتبا كثيرة وسمع منه الفقهاء قال ابو سعد بن السمعاني لما
اشرف ابو علي الحسن بن شعيب السنجي من عبد السميع ابي حامد الاسفرايني احتاز به
وراى علمه وفضله وقال له ما استاذ الاسم لابي حامد والعلم كله وقال ذلك وقعة
بغداد وحضرتني الدستور وتولى القضا ببلده وكانت له نعمة كبيرة وقتله العيارون
بالدستور في ليلة السابع والعشرين من شهر رمضان سنة خمس واربع مائة رحمه الله
تعالى وكم يكاد يصرحه وجمع مسدده وقد تقدم الكلام على الدستور فاغنى عن
الاعادة والكلبي نسبة الى جده المذكور ابن عبد البر ابو عمر يوسف بن عبد الله
بن محمد بن عبد البر بن عاصم النمري القرطبي امام عصره في الحديث والرواية متفق
بما روى بقرطبة عن ابي القاسم خلف بن القاسم الحافظ وعبد الوارث بن سفيان بن سعيد
بن نصر وابي محمد بن عبد المؤمن وابي عمر الطلمنكي وابي الوليد الباجي
وغيرهم وكتب اليه من اهل المشرق ابو القاسم السقطي بالمال وعبد الغني بن سعيد
الحافظ وابو ذر الهروي وابو محمد بن النحاس المصري وغيرهم قال القاضي ابو علي بن
سكرة سمعت شيخنا القاضي ابا الوليد الباجي يقول لم يكن بالاندلس قبل ابي عمر
بن عبد البر في الحديث وقال الباجي ايضا ابو عمر احفظ اهل المغرب وقال ابو علي
الحسن بن احمد بن محمد الغساني الاندلسي الجياني المقدم ذكره ان عبد البر سمع
من اهل قرطبة بها طلب وبعقه ولزم ابا عمر احمد بن عبد الملك بن هاشم الفقيه
الاشبيلي وكتب عن بقي بن مخلد ولزم ابا الوليد بن الفرضي الحافظ وعنه اخذ كثيرا
من علم الحديث وداب في طلب العلم واقبل عليه وبرع براعة فاق فيها من تقدمه
من رجال الاندلس فالف في الموطا كتابا مفيدا منها كتاب التمهيد لما في الموطا من
المعاني والاسانيد وبينه على انها سوح مالك على حروف المعجم وهو كتاب لم يتقدمه احد
الى مثله وهو سبعون جزءا قال ابو محمد بن حزم لا اعلم في الكلام في الفقه لكتب مثله
وكتب الحسن منه ثم صنع كتاب الاستذكار لمذاهب علماء الامصار فيما تضمنه الموطا
من معاني الراي والاثار سوح فيه الموطا على وجهه وبين ابوابه وجمع فيه اسما
الصحابة رضي الله عنهم كتابا حليلا مفيدا سماه كتاب الاستيعاب وله كتاب
جامع بيان العلم وفضله وما ينبغي في روايته وحمله وكتاب الدرر في اختصار المغازي

والسير

والسير وكتاب العقل والعقلاء وملجا في اوصافهم وله كتاب صغير في مثالب
العرب واسابهم وغير ذلك من تواليفه وكان موفقا في التاليف معانا عليه
ونفع الله به وكان مع تقدمه في علم الاثر وبصره بالفقه ومعاني الحديث له نظر
كثير في علم النسب وفارق قرطبة فجال في غرب الاندلس ثم لم يزل الى شرق
الاندلس وسكن دانية من بلادها وبلنسية وساطبة في اوقات مختلفة وتولى
قضا الاشبونة وشنترين في ايام ملكها المعتضد بن الافطس وصنف كتاب بهجة المجالس
وانس المجالس في قلة اشعار جمع فيه اشعارا مستحسنة تصلح للمذاكرة والمجالسة
من ذلك ان النبي صلى الله عليه وسلم راى في منامه انه دخل الجنة وراى فيها
عذقا مذللا فاعجبه وقال لمن هذا فقيل لابي جهل فسق ذلك عليه وقال ما
لابي جهل والجنة والله لا يدخلها ابدا ما بها الا يدخلها الا نفس مومنة فلما اتاه
عكرمة بن ابي جهل مسلما فرح به وقام اليه وتاول ذلك العذق عكرمة
انه ومنه ايضا انه قيل لجعفر بن محمد بن علي الصادق كيف علمتم الروما فقال راى
النبي صلى الله عليه وسلم كان كلما انتفع بلغ في دمه فكان سمير بن ذي الجوشن
قاتل الحسين بن علي رضي الله عنه وكان ارمن فكان يلحق الروما فعد خمسين سنة
ومن ذلك ايضا ان النبي صلى الله عليه وسلم راى روما فقصها على ابي بكر الصديق
رضي الله عنه فقال يا ابا بكر انت كاني اراك ترقا درجة فسيفتح
عمر قاتر ويصف فقال يا رسول الله يفتحها الله تعالى لي وحمته ومعرفته واعيش
بعدك سنتين ونصفا ومن ذلك ان بعض اهل الشام قال لعمر بن الخطاب رضي
الله عنه رايت كان السمين والقمر اقتتلا ومع كل واحد منهما فريق من النجوم
قال مع ايهما كنت قال مع القمر قال مع الامة المحمدية لا عملت لي عملا ابدا وعزاه
وقيل مع معوية بن ابي سفيان وقالت عائشة رضي الله عنها رايت كان
بلالا قد صعد في شجرة فجعل يقطع منها ورقا فقال لها ابو بكر الصديق رضي الله عنه ان صدقت
رويا ك دفع سيك بلالا من حبر اهل الارض فلما دفن النبي صلى الله عليه وسلم في
منامها قال لها ابو بكر هذا اسما فابي وهو خبرها ومنه ايضا ان اعرابيا وقل
هو الحطيئة الشاعر اراد سفرا فقال لامراته
عذلي السنين الغبتي وتصبري وذري السهور فما عليك مسار ٥ فلعانته
اذكر صبانا الله وسوقنا وارحم شبابك انهن صغار

كان مرتوكل بسفره وقال الهيثم بن عدي قال لي اصابح بن شان من اوعية الشعر اوعاء احلف في
ذلك وقال اقدم الشعراء وتاخير الهرم حيث قول

اذا قلت هاتي نوليني تلثمت ... وقالت معاذ الله من فعل ما حرم
فما تولت حتى تضرعت عندها ... لعلمتها ما اوجب الله في اللثم

ومنه انشد قيل لاسلم بن ربيعة ان امرأة من اصحاب مرداس عصت عليك الامير عبد الله بن
زياد في الان تعصب علي واما حتى حترمن ان يرضى عني وانا ميت ومنه انشد سئل اعرابي
اعرابيا فقال له لم سكت عنه فقال ليس يعلم المتشابه وكرهت ان اعلمه ما ليس فيه
ثالثي عمرو وثالثه قد اثم المغلوب والثالث
قلت له خير ذي الحيا كل صاحبه كاذب
وقال علي بن الحسين رضي الله عنهما اذا قال لك رجل ما لا يعلم من الخير او شك ان تقول فيك
ما لا يعلم من الشر ومنه انشد ذكر للعبد بن شعبة عمر بن الخطاب رضي الله عنه فقال كان
والله افضل من ان يخدع واعقل من ان يخدع ومنه انشد روي انه لما اهبط الله تعالى
ادم عليه السلام الى الارض اتاه جبريل عليه السلام فقال يا ادم ان الله عز وجل قد اخير لك بين
خصال الحياء منهن واحدة وتخلي عن بقيتهن كل وما هن قال الحياء والدين والعقل قال ادم
اني قد اخترت العقل فقال جبريل للحياء والدين ارفعا لقد اختار العقل قالا لا نرفع
قال ولم اعصيتما قالا لا ولكن امرنا ان لا نفارق العقل حيث كان وقال عبد الملك بن
عبد الحميد من اشعاره

الا في دار عمن له ثمن ... واكثر فيها له شنان من البيان
عمن يعلم ان الحمد دون ثمن ... لعته تشتهي حمدا بخان
والناس يحسنون ان يحمدوا ... احدا حتى يروا عنده آثار احسان

ومن هنات تتمة المجالس الطبا قال الرياشي خرج الناس ليبصروا هلال شهر رمضان
فراه رجل واحد منهم ولم يزل يومي اليه حتى رآه معه غيره وعاينوه فلما كان هلال الفطر
جاء الحجاز صاحب النوادر الى ذلك الرجل فدق عليه الباب وقال له قم اخرجنا مما
ادخلتنا فيه علت وهذا الحجاز هو ابو عبد الله محمد بن عمرو بن حماد بن عطاء بن رباح مولى
ابي بكر الصديق رضي الله عنه وهو ابن اخت سلم الخاسر قال السمعاني في حقه كان حسن
اللسان حسن النادرة وكان اكثر من ابي نواس وقد ابي بنسبة عدد ذلك والحجاز
لقبه وهو بفتح الحاء ويشدد الجيم والعلا الف راي فمن نوادره انه قال اصبحت في

يوم مطير فقالت لي امرأتي اي شيء يطيب في هذا اليوم فطلبت الطلاق فسكت عني
ودخل عليه يوما نفر من اخوانه وقد طبخ وعرق الطعام فقال الداخل منه انشدنا قال
ازد شنوءة احذروا صولة الكريم اذا جاع واللئيم اذا شبع واعلموا ان الكرام اصبر نفوسا
واللئام اصبر اجسادا فما قلت هذا كله فقلت من يعجبه الجلوس ومنه كتابه ولا تجاحه
الى الاطالة ونوفي الحافظ ابو عمر المذكور يوم الجمعة اخر يوم من شهر ربيع الاخر سنة
ست وتسعين واربع مائة بمدينة سالم من شرق الاندلس وقال صاحبه ابو الحسن
طاهر بن مفوز المعافري وهو الذي صلى عليه سمعت ابا عمر بن عبد البر يقول ولدت
يوم الجمعة والامام يخطب لخمس بقين من شهر ربيع الاخر سنة ثمان وستين وثلثمائة
رحمه الله تعالى وقد تقدم في ترجمة الخطيب ابي بكر احمد بن علي بن ثابت البغدادي الحافظ
انه كان حافظ الشرق وابن عبد البر حافظ الغرب وما بينهما في سنة واحدة وهما
امامان في هذا الفن والنمري بفتح النون والميم وبعدها راء هي النسبة الى النمر بن
قاسط بفتح النون وكسر الميم وانما فتح الميم في النسبة خاصة وهي قبيلة كبيرة
مشهورة وقد تقدم الكلام على القرطبي وشاطبة فاغنى عن الاعادة وذكر ابو عمر المذكور
ان والده ابا محمد عبد الله بن محمد بن عبد البر توفي في شهر ربيع الاخر سنة ثمان وثلثمائة
وهو ابن سنة ثلاث وثلثمائة رحمه الله تعالى وكان والده ابو محمد عبد الله بن يوسف من
اهل الادب البارع والبلاغة وله ارتجال وشعر فمن شعره قوله

لا تكثرن تمثلا واحتش عليك عنان طرفك
فلربما ارسلته فجرى في ميدان حتفك

وقيل انه مات سنة ثمان وخمسين واربعمائة
ابو محمد يوسف بن الحسن الشنتري ابو محمد يوسف بن ابي سعيد الحسن بن
عبد الله بن المرزبان الشنتري النحوي اللغوي الاخباري الفاضل بن الفاضل قد
تقدم ذكر ابيه الحسن في حرف الحاء كان ابو محمد المذكور عالما بالنحو وتصدر في مجلس
ابيه بعد موته في التاريخ المذكور في ترجمته وخلفه على ما كان عليه وقد كان يعتبد
الطلبة في حياة ابيه واصحاب ابيه الذين سماه الافتاح وهو كتاب جليل
نافع في بعض ابواب كان قد شرح كتاب سيبويه كما تقدم في ترجمته وظهر له
بالاطلاع والبحث في حال التصنيف ما لم يظهر لغيره ممن تعاني هذا الشان وصنف
بعد ذلك الافتاح فظهر فيه ثمرة استفادته حال البحث والتصنيف ومات قبل اتمامه
فكمله ابنه يوسف [illegible] لم يجد بين اللفظين والقصدين

سبحان الله ابا عبد الرزاق فقال الجاز صدقت ولكن الحدمان اعجب اهدا الله طالق ان فعلته ؟؟؟؟؟؟؟؟؟؟

تفاوتا كثيرا ثم صنف يوسف المذكور عدة كتب وشرح ابيات استشهادات كتب مشهورة
مثل شرح ابيات كتاب سيبويه وهو الغاية في بابه وبسطه وشرح ابيات اصلاح المنطق
وايجاد فيه وشرح ابيات المجاز لابي عبيدة وابيات معاني الزجاج وشرح ابيات غريب المصنف
لابي عبيد القسم بن سلام الى غير ذلك وكان يتقن كتب اللغة تقرا عليه مرة رواية ومرة
درايه وقرئ عليه كتاب التاج للمفضل بن سلمه وهو كتاب كبير في عدة مجلدات هذب
به كتاب العين في اللغه المنسوب الى الخليل بن احمد المعدوم ذكره واضاف اليه من اللغه
ظرفا صالحا ونقل ولم يزل امره على سداد واشتغال وافادة الى ان توفي ليلة الاربعا لثلث بقين
من شهر ربيع الاول سنة خمس وثمانين وثلثمائة وعمره خمس وخمسون سنة وشهور ودفن من
الغد وصلى عليه ابو بكر محمد بن موسى الخوارزمي وكذلك هلال بن المحسن بن الصابي الكاتب
في داره وكان اخر مولده في سنة ثلثين وثلثمائة وتوفي يوم الاثنين لثلث بقين من الشهر المذكور
والله اعلم رحمه الله تعالى وكان ذيا صالحا ورعا متقشفا وكان بينه وبين ابي طالب احمد بن
بكر العبدي النحوي المتقدم ذكره مباحثات ومناظرات منقولة بين الناس وليس هذا موضع
ذكرها وقد تقدم الكلام في ترجمة ابيه على السيرافي فلا حاجة الى اعادته هاهنا والله اعلم
يوسف التجيبي ابو يعقوب يوسف بن يعقوب بن اسمعيل بن حريز ازدي التجيبي
اللغوي البصري نزيل مصر من اهل بيت من جماعة من الفضلاء الادباء منهم الاتي هو
ماهر في اللغه عالم بالادوات متقن لما روى ابو يعقوب المذكور عن الفراء
زكريا بن يحيى بن خلاد الشامي وطبقته وروى عنه ابو الفضل محمد بن جعفر
الخزاعي في غيبته وكان يوسف امثل اهل بيته وله خط ليس بالجيد في الصورة وهو في
غاية الصحة وكذلك خط اخيه فانه قريب منه ولاهل مصر رغبة وتنافس في
خطه حتى باعت منه من ديوان جرير بخطه عشرة دنانير وكان يروي الكتب
القديمة في اللغه والاشعار العربية وايام العرب والديار المصرية من طريقه فانه كان
راوية لها عارفا بها وكان اهل بيته يروون من التجارة في الخشب وكان ابو
عبد الله محمد بن يوسف بن هلال السعيدي النحوي المصري قد اخذ اللغه عن
اصحاب ابي يعقوب المذكور وادركه ابا يعقوب ولم ياخذ عنه لانه راه وهو صبي
قال الموفق ابو الحجاج يوسف بن الخلال المصري كاتب الاسنا الاتي ذكره ان الله
تعالى قال ان يوسف كان رات ابا يعقوب وهو ماش في طريق المراقبه وهو شيخ ابيض
اللون عليه ملاوة العمامه وبيده كتاب وهو يطالع فيه في مشيه وهذا

الذي ذكره ابن يوسف فيه نظر فان الحافظ ابا اسحق ابراهيم بن سعيد بن عبد الله المعروف بالحبال
ذكره في كتاب الوفيات الذي جمعه فقال توفي ابو يعقوب يوسف بن حريز التجيبي يوم الثلثا
رابع المحرم سنة ثلث عشر واربعمائة وكان قد ولد ابو يعقوب يوسف التجيبي
بعرفه من سنة خمس واربعين وثلثمائة رحمه الله تعالى وابن يوسف المذكور ولد بمصر
في سنة عشرين واربعمائة وتوفي بها في سنة عشرين وخمسمائة وكان يحيى بن مصر هكذا
قاله الموفق ابن الخلال المذكور فكيف يمكن ان يرى ابا يعقوب وقد كان ابن يوسف في مدح
وكان التجيبي في السنة التالية من عمره لكن لعله راى ولده والله اعلم وقال القاضي الفاضل
ليس في شعر ابن يوسف المذكور احسن من هذين البيتين وعملهما في مسافر العطار

ما عاش للامر تمضي من قضيته ... ما قوام العصر الرطب
هنالك فانثنت واقصيني بقدر ان تخرج من قلبي

وكان ابن يوسف واحد النحو ابن بسكاد النحوي المتقدم ذكره في حرف الطاء وكان القاضي
الرشيد بن الزبير في كتاب الحيان وابي علي وخرز لا نصر الحا المعجمه وبالزاء المشددة
وبعدها راي وبعد الالف دال مهمله فلينظر هكذا ضبطه اهل الحديث هذا الاسم
وهو لقب عمر وتفسيره زاد العزى ابن واما خرز بسيد الزا فليس له معنى الا ان يكون
اهل الغربة قد عثروا كما حرت عادتهم في ذلك فيكون اصله خار بالالف وهو الشوك
فيكون خار زاد معناه ابن الشوك وخرشنا اسم الشمس كانوا اراد واهذا
وجدوا شيئا يحتمل وعلى الجمله فهم قلما يعتنون بالاسما العجميه والله اعلم بالصواب
والتجيبي بفتح النون وكسر الجيم وسكون الياء المثناه من تحتها وفتح الباء وفي اخرها
ميم هذه النسبه الى تجيب وهي قبيلة كبيرة من اليمن قال ابو سعد السمعاني في كتاب الانساب
في تجيبة ما لفظه وقال بعض من دخل قريه في ترك البصره في طريق فارس عند سيراف والله اعلم
بالصواب ابو يوسف بن زهر الهمداني يوسف بن ايوب بن يوسف بن الحسن بن
وهو ابو يعقوب الفقيه العالم الزاهد العالم الرباني صاحب المقامات
والكرامات ولد بعد الاربعمائة وسماه بعد الستين والاربعمائة وتوفي بالسبيع اما السبيع السبيعي
المقدم ذكره وبعقبه عليه حتى برع في اصول الفقه والمذهب والخلاف وسمع الحديث
من القاضي ابي الحسن علي بن عباس المقدادي بالله وابي القاسم عبد الصمد بن علي بن المامون
وابي جعفر محمد بن احمد بن [illegible] وطبقتهم وسمع بصفهان وسمرقند وكتب اكثر ما سمعه
بمرو وزهد في ذلك ورفضه [illegible] واشتغل بالزهد والعبادة والوعظ والمجاهدة

ب
السهروردي

حتى صار علما من أعلام الدين يهتدى به الخلق إلى الله تعالى وقدم بغداد في سنة خمس عشر وخمس مائة
وحدث بها وعقد بها مجلس الوعظ بالمدرسة النظامية وصادف بها قبولا عظيما من
الناس قال أبو الفضل ضافي بن عبد الله العبدي في السبع الصالح حضرت مجلس شيخنا يوسف
الهمداني في النظامية وكان قد اجتمع العالم فقام رجل فيه تعرف من السقاء وأداه
وسأله عن مسئلة هل له الإقدام يوسف أحلبني في أحد من كلامك رائحة الكفر
ولعلك تموت على غير دين الإسلام قال أبو الفضل فتوانه بعد هذا القول بمدة قدم
رسول نصراني من ملك الروم إلى الخليفة فحضر إليه ابن السقا وسأله أن يستصحبه وقال
له تقع لي أن أترك دين الإسلام وأدخل في دينكم فقبله النصراني وخرج معه إلى
القسطنطينية والتحق بملك الروم وتنصر ومات على النصرانية قال الحافظ أبو
عبد الله محمد بن محمود المعروف بابن النجار البغدادي في تاريخ بغداد في ترجمة يوسف
الهمداني المذكور سمعت أبا الكرم عبد السلام بن أحمد المقرئ يقول كان ابن السقا قارئا
للقرآن الكريم مجودا في تلاوته حدثني من رآه بالقسطنطينية ملقى على دكة
مريضا وبه خلق من دخل يدفع عنه الذباب عن وجهه قال فسألته هل القرآن باق
على حفظك فقال ما أذكر منه إلا آية واحدة ربما يود الذين كفروا لو كانوا مسلمين والباقي
انسيته يعوذ بالله من سوء القضاء وزوال النعمة وتحول العافية ونسأله الثبات
على دين الإسلام أمير الدين أمين قال أبو سعد بن السمعاني يوسف بن أيوب الهمداني من أهل
بوزنجرد قرية من قرى همدان يماثل الزكي الإمام الورع التقي المتمسك الفاضل
بعلمه والقائم بحقه صاحب الأحوال والمعاملات الجليلة وإليه انتهت تربية المريدين
الصادقين وأجمع من صحبه بمدينة مرو جماعة من المنقطعين إلى الله تعالى ما لا يتصور
أن يكون في غيره من الرباط مثلهم وكان من صغره إلى كبره على طريقة مرضية وسداد
واستقامة خرج من قريته إلى بغداد وقصد الإمام أبا إسحاق الشيرازي وتفقه
عليه ولازمه مدة مقامه ببغداد حتى برع في الفقه وفاق أقرانه خصوصا في علم
النظر وكان الشيرازي يقدمه على جماعة كثيرة من أصحابه مع صغر سنه لفضله وزهده
وحسن سيرته واستقباله بما يعنيه من ترك كل ما كان فيه من المناظرة وخلاف سنته
واشتغل بما هو أهم من عبادة الله تعالى وتبصره الحق إلى أن صار داعيا إلى
الطريق المستقيم ترك مرو وسكنها وخرج إلى هراة وأقام بها مدة ثم رحل الرجوع
إلى مرو وأخرجه عنها فخاف ورجع إلى هراة وخرج إلى هراة ثانيا وعزم على الرجوع إلى مرو

أخرجه وخرج منها متوجها إلى مرو وكانت وفاته بميامين من هراة وبنشور في
شهر ربيع الأول سنة خمس وثلاثين وخمس مائة ودفن بها وقيل بعد ذلك إلى مرو وكان مولده تقريبا
لا يحققها في سنة أربعين أو إحدى وأربعين وأربع مائة ببوزنجرد رحمه الله تعالى
فلخص هذا كله نقله من تاريخ ابن النجار المذكور مقتصرا وفيه ألفاظ صحاح إلى الصاح
أما وكثرة فهو بفتح الواو والهاء والراء وفي آخره هاء ساكنة وهو اسم حصن المذكور ولا أعرف
معناه بالعربي والقسطنطينية بضم القاف وسكون السين المهملة وفتح الطاء المهملة
وسكون النون وكسر الطاء الثانية وسكون الياء المثناة من تحتها وكسر النون وفي الياء
الثانية وفي آخرها هاء ساكنة وهي أعظم مدائن الروم بناها قسطنطين ملك الروم
وهو أول من تنصر من ملوك الروم وسميت المدينة به وأما بوزنجرد فهو بضم الباء
الموحدة وسكون الواو وفتح الزاي والنون وكسر الجيم وسكون الراء وبعدها دال مهملة
وهي قرية من قرى همدان على مرحلة منها مما يلي ساوة كذا قال أبو سعد السمعاني
في كتاب الأنساب وأما مرو فقد تقدم الكلام عليها وأما باذغيس بالباء الموحدة وبعد
الألف ميم مفتوحة ثم ياء مثناة من تحتها مكسورة وبعدها ذال معجمة ساكنة ثم سين
مهملة فهي إحدى كورتي هراة وهراة وبعد الكلام عليها وأنها إحدى كراسي خراسان
وأنها أربعة بلاد نيسابور وهراة ومرو وبلخ وبنشور بفتح الباء الموحدة وسكون النون
وضم الشين المعجمة وبعدها الواو والشين المعجمة أيضا من بلاد خراسان إلى هراة وقد
تقدم في ترجمة الحسين بن مسعود الفراء البغوي أنه منسوب إليها والله أعلم
الأعلم الشنتمري أبو الحجاج يوسف بن سليمان بن عيسى النحوي المعروف بالأعلم
من أهل شنتمرية الغرب رحل إلى قرطبة في سنة ثلاث وثلاثين وأربعمائة وأقام بها
مدة وأخذ عن أبي القاسم إبراهيم بن محمد بن شريف الأفليلي وأبي سهل الخراز وأبي بكر مسلم
ابن أحمد الأديب وكان عالما بالعربية واللغة وبالأشعار حافظا لجميعها كثير العناية
بها حسن الضبط لها مشهورا بمعرفتها وإتقانها أخذ الناس عنه كثيرا وكانت الرحلة
في وقته إليه وقد أخذ عنه أبو علي الحسين بن محمد بن أحمد الغساني الجياني المقرئ له وغيره
وألف تصانيف أخر منها شرح كتاب الجمل في النحو لأبي القاسم الزجاجي وشرح أبيات
الجمل في ثلاثة مجلدات وشرح سقط الزند لأبي العلاء المعري وشرح ديوان المتنبي وغالب
ظني أنه شرح الحماسة وقد كان صنف شرح الحماسة للشنتمري في خمس مجلدات
وقد غاب عني الآن [illegible] والله أعلم وقد أخذ فيه وله سنة ست

وستين واربع مايه بمدرسه اسسلته من جزيره الاندلس وكانت ولادته في سنة عشر
واربع مايه رحمه الله تعالى وراسلت الرجل الصالح العالم محمد بن جبير المعري الاندلسي رحمه
الله تعالى ان لنا الكاح المذكور انما اصله الاعلم لانه كان مسبوق السفه العليا يقال
له اعلم والفعل المأخوذ منه علم بكسر اللام يعلم تعليما فهما علما اي صار اعلم
علما اذا كانت كذلك فان كان مسبوق السفه السفلى يقال له اعلم بالفا والحا المهمله
والفعل منه علم يعلم اعلاما بفتح تكسير اللام يعلم فهما علما فهما وهذه القاعده
مطرده في العيوب والعاهات كلها ان يكون عين الفعل الماضي مكسوره وفي المضارع
والمصدر مفتوحه تقول حرش يحرش حرشا وبرص يبرص برصا وعمي يعمى عمى وكذلك
جميعه واسم الفاعل منه على افعل مثل احرش وابرص واعمى وكذلك اعلم وافلح وكان
ابو يزيد سهيل بن عمرو القرشي العامري رضي الله عنه اعلم فلما اسر يوم بدر قال
عمر بن الخطاب رضي الله عنه لرسول الله صلى الله عليه وسلم دعني انزع ثنيتيه فلا
تقوم عليك خطيبا ابدا فقال صلى الله عليه وسلم دعه عسى ان يقوم مقاما تحمده وكان
سهيل من الخطباء المصقعين البلغاء وهو الذي كان في صلح الحديبية وعلى يديه اسلم
ابنه اسلم وحسن اسلامه وللعام الذي توفي فيه صلى الله عليه وسلم لسهيل هو انه لما قبض
صلى الله عليه وسلم كان سهيل بمكة فارتدت جماعة من العرب وحصل عندهم اختلاف
فقام سهيل خطيبا وسكن الناس وسمعهم من الاختلاف وكان هذا هو المقام المحمود
وقول عمر رضي الله عنه دعني انزع ثنيتيه فلا تقوم عليك خطيبا ابدا فانما قال ذلك لانه
اذا كان مسبوق السفه العليا وانزعت ثنيته تعذر عليه الكلام الى كمسفه
وكلفه هذا الذي قصده عمر رضي الله عنه وكان عنترة بن شداد العبسي الفارس
المشهور اعلم يقال له الفلحاء العليا كانت به وانما هو راجع الى نابت السيفه
والله اعلم وشنتمرية بفتح الشين المعجمه وسكون النون وفتح التاء المثناه من فوقها
والميم وكسر الراء بعدها ياء مثناه من تحتها وبعدها تاء مثناه من فوقها
ساكنه وهي مدينه بالاندلس في غربيها والجزيرة بضم الجيم المهمله وفتح الزاي المعجمه وبعدها ياء مثناه تحتيه
ساكنه من تحتها ثم راء موحده مكسوره ثم ياء مثناه تحتيه مفتوحه وفي اخرها هاء ساكنه
وهو موضع بين مكه والمدينه كانت به بيعة الرضوان ويروى بسداد الثاء الاخيره
ايضا والله اعلم وفيها الذي عرف بابن سداد ابو المحاسن يوسف بن رافع بن تميم
ابن عتبه بن محمد بن عتاب الاسدي الفقيه قاضي حلب المعروف بابن سداد المؤلف بها

الذي

بها الذي المعيد الشافعي نور الدين وهو صهر البنت فنشأ لغد لاخواله بني سداد فنسب
اليهم فكان سداد الجد لامه وكان مكثرا اولا ثم اقل من عشر كتبه وحصلها انا
الخامس عشر ذي القعده ولد بالموصل ليلة الخامس من شهر رمضان سنه تسع وثلاثين وخمسمايه
وحفظ القرآن العزيز في صغره ثم درس السبع ابو بكر يحيى بن سعدون القرطبي المقدم
ذكره في الموصل فقرأ عليه وقرأ عليه بطرق السبع واتقن عليه فن القراءات قال ابن
الخاص المذكور في بعض تواليفه اول من اخذت عنه شيخ الحافظ صاحب الدين ابو بكر يحيى
سعدون بن سعد بن محمد الازدي القرطبي رحمه الله تعالى قال لازمت القراءه عليه
احدى عشر سنه قراءة تحقيق فحفظ ما رواه من كتب القراءات ووجوه القرآن العظيم
ورواية الحديث وسرده والتفسير حتى كنت احفظه شهادة لانه ما قرأ عليه احد
اكثر مما قرأت وعندي حفظه جميع ما قرأت عليه في قريب من ثلاثين وثلاثمائة
ما رواه جميعه عندي وانا ارويه عنه ومما اشتمل عليه فهرست الحافظ ابي بكر
من عدة طرق وغالب كتب الادب وغيره واخبرني عنه سرح
الغريب ابي عبد القيس بن سلامه قراءة عليه في مجالس اخرها في العشر الاخر من شعبان
سنة سبع وستين وخمسمايه بحلب وهي السنة التي مات فيها الشيخ القرطبي حسبما
ذكرته في ترجمته بمكة ومنهم الشيخ ابو البركات عبد الله بن الخضر بن الحسين المعروف
بابن الشيخ حج سمعت عليه بمصر بشيخ البطلي واخبرني ان ابو بكر عنه جميع ما رواه
على اختلاف انواع الروايات [illegible] احفظه بذلك في فهرست سماعي مرة خامسة
جمادى الاولى سنة ست وستين [illegible] مشهورا بعلم الحديث والفقه ولي
قضاء النصر ودرس بالمدرسة المالكية القديمة [illegible] وصل ومنهم الشيخ محمد الدين ابو
الفضل عبد الله بن احمد بن محمد بن عبد القاهر الطوسي الخطيب بالموصل وهو مشهور بالزاهد
حتى يضرب بها المثل في العفاف وعاش سبعا وتسعين سنة [illegible] كاتب وزاده الى الفضل
ابن الطوسي الخطيب المذكور في منتصف صفر سنة سبع وثمانين واربع مايه سماعا [illegible]
المراتب وتوفي ليلة الثلاثاء [illegible] سنة ثمان وتسعين وخمسمايه
بالموصل ودفن بمقبرة باب الميدان [illegible] تعالى رحمنا الى بيته كالذي الى المجالس
سداد وسمعت عليه يعني على الخطيب المذكور كثيرا من مسموعاته واجاز لي جميع
ما رواه في السادس والعشرين من رجب سنة ثمان وخمسين وخمسمايه ومنهم الامام
فخر الدين ابو الرضا [illegible] بن القسم المشهور [illegible] مسند الشافعي

رضي الله عنه ومسند ابي عوانه ومسند ابي يعلى الموصلي وسنن ابي داود وكتب بخطه
بذلك وهو في فهرستي وسمعت عليه الجامع لابي عيسى للترمذي واجازني روايته بما رواه
وكتب بخطه بذلك في شوال سنة سبع وستين وخمسمائة ومنهم الحافظ مجد الدين ابو محمد
عبد الله بن محمد بن علي الاشتري اجازني جميع ما رويته على اختلاف انواعه وفي فهرستي
خطه بذلك مؤرخا بشهر رمضان سنة سبع وخمسين وخمسمائة وفي فهرسته عندي بذلك
قلت توفي ابو محمد عبد الله الاشتري المذكور في شوال سنة احدى وستين وخمسمائة بالاسكندرية
ودفن بمقابر رحمه الله تعالى ومنهم الحافظ سراج الدين ابو بكر محمد بن علي الحنائي قرأت
عليه صحيح مسلم من اوله الى آخره بالموصل والوسيط للواحدي واجازني روايته بما رويه
في ماية سنة تسع وخمسين وخمسمائة وفي فهرستي خطه بذلك وقد سمعت من
جماعة لم يحصروني روايتهم عند جمع هذا الكتاب كشهادة الكاتبة في بغداد وابي البركات
في الحديثية والشيخ رضي الدين القزويني المدرس بالمطامنة وجماعة شككت عني
طرقهم فلم اذكرهم كرهم اذ كان في مماولاي عنية هذا آخر ما ذكره عن نفسه وقال
غيره انه قرأ العمدة على ابي البركات عبد الله بن الشيخ جمال الدين وقعة الموصل وكان
عالما بالحديث متصنفا توفي في جمادى الاولى سنة اربع وسبعين وخمسمائة بالموصل
ودفن بظاهرها ثم استعمل بالخلاف على القاضي صاحب محمد بن يحيى الشهيد
الشافعي بنيسابور مباحث في الخلاف متضمنة اصحابه كالفخر النوقاني والبروكي
والعماد النوقاني والسيف الخواري والعماد الميانجي ثم انحدر الى بغداد بعد
التأهل التام وترك المدرسة المطامنة وتربت فيها معدا بعد وصوله اليها بقليل
واقام معدا نحو اربع سنين والمدرس بها اذ ذاك ابو نصر احمد بن عبد الله بن محمد الشقشي
وكانت ولاية ابن الشاشي للمدرسين بالمطامنة في شهر ربيع الآخر من سنة ست
وستين وخمسمائة وعزل عنها في سلخ رجب سنة تسع وستين وتولاها بعده رضي الدين
ابو الخير احمد بن اسمعيل القزويني في التاريخ المذكور وابو المحاسن المذكور مستمر بها
الى حادثه وكان رفيقه في الطلب السديد محمد بن السلماسي وقد تقدم ذكره ثم
اصعد الى الموصل في سنة تسع وستين فتربت مدرسا في المدرسة التي اسسها
القاضي جمال الدين ابو الفضل بن الشهرزوري المقدم ذكره ولازم الاشتغال واسمع
به جماعة وله تآليف في الاصول سماه ملجأ الحكام عند التباس الاحكام ذكر في
اوائله انه حج في سنة ثلث وثمانين وخمسمائة وزار القدس والخليل عليه وعلينا

افضل

افضل الصلوة والسلام بعد الحج والزيارة للرسول صلى الله عليه وسلم ثم دخل دمشق والسلطان
صلاح الدين بها فرفعه كتب ذكر انه سمع بوصوله فاستدعاه الله فطرح اليه فسأله
عن كيفية قتل الامير شمس الدين ابن المقدم فانه كان امير الحاج في تلك السنة من
جهة صلاح الدين وقتل على حال عرفات الامر يطول شرحه وليس هذا موضع ذكره
فلما دخل عليه ذكر انه وصله كتاب الكرام الناقد وما زاد على السؤال عن الطريق ومن
كان فيه من مشايخ العلم والعمل وسأله عن جزء من الغريب ليسمعه عليه فاخرج له
جزءا جمع فيه اذكار البخاري وانه قرأ عليه بنفسه فلما خرج من عنده تبعه عماد
الدين الكاتب الاصفهاني وقال له السلطان يقول لك اذا عدت من الزيارة وعزمت
على العود نعرفنا بذلك فلما اليك فيتم ما جاء به كالسمع والطاعة فلما عاد عرفه بوصوله
فاستدعاه وجمع في تلك المدة كتابا قسمه على ابواب الجهاد وما اعد الله سبحانه وتعالى
للمجاهدين بحسب ما تقدم ان يلتمس كراسة فخرج الله واجتمع به على ما تقدم حسن الاكرام
وقرر له الكتاب الذي جمعه وقال انه كان على عزم الانقطاع في مشهد بظاهر الموصل اذا
وصل اليها بلغه انه انتقل لحدوثه صلاح الدين في مستهل جمادى الاولى سنة اربع وتسعين
وخمسمائة بيوم ولاه قضاء العسكر والحكم بالقدس الشريف ولما كتب مؤلفه بدمشق
المحروسة في شعبان في العشر سنة ست وستين وستمائة اسعاله وقت معمونه
عند القاضي ابي المحاسن المذكور وهو ابو صدق هي العشر الصلاحي وهذا انقطع بنو بهاوت
سهوه فيعد اثباته عندك لذلك وناقلته الى آخره ما في استعرضته فقد كان سمعا
واجازنا عنه جزءا وحصل الانتفاع بنقله عنا الى بعده ما ذكره ابو المحاسن المذكور
فقال انه كان قد حضر الى خدمة صلاح الدين في مخيمه بسبع السوح صدر الدين عبد الرحيم
ابن اسمعيل والقاضي محيي الدين ابن الشهرزوري لما وصلا الله في رسالة وانفق في
تلك الدفعة وفاة الفقيه المدرس كان بمصر في مدرسته منازل العز وخطيب
مصر وان صلاح الدين عرض عليه تدريس المدرسة المذكورة فلم يفعل وانه حضر عند السلطان
دفعة ثانية في رسالة من الموصل وهي على حرب وكان صلاح الدين مريضا ومبيد
وذكر انه لما توفي صلاح الدين كان حاضرا وتوجه الى حلب لجمع كلمة الاخوة اولاد
صلاح الدين وتحليف بعضهم لبعض وان الملك الظاهر غياث الدين بن صلاح الدين
صاحب حلب كتب الى اخيه الملك الافضل نور الدين بن صلاح الدين صاحب دمشق
يطلبه منه فاجابه الى ذلك فارسله الظاهر الى مصر واستمر الى اخيه الملك العزيز عماد الدين

عثمن بن صلاح الدين وعرض عليه الظاهر الحكم بحلب فلم يوافق على ذلك فلما عاد من هذه الرسالة
كان القاضي بحلب ومات فعرض عليه فاجاب فعاد ذكره في تاريخ حلب الظاهر ودكر
القاضي كمال الدين ابو القسم عمر بن احمد المعروف بابن العديم في تاريخه الصغير الذي سماه
زبدة الحلب في تاريخ حلب ما مثاله وفي سنة احدى وتسعين وخمسمائة اتصل
القاضي بها الدين ابو الحجاج يوسف بن رافع بن تميم بخدمة الملك الظاهر وورد الى
حلب وولاه قضاءها ودفع اليه [illegible] الدين ابا البيان نباتا الينباشي
نائب محيي الدين بن الزكي وحل قضاءها الدين في ايام الوزارة والمشاورة انتهى كلامه
قلت وكان السلطان صلاح الدين قد ولى القاضي محيي الدين ابا المعالي محمد بن الزكي الرسعني
المعروف بابن القاضي حلب فاستناب فيها محيي الدين نباتا الينباشي المذكور واستمر
بها الى التاريخ المذكور وكانت حلب في ذلك الزمان كثيرة المدارس والعلماء
الانفة [illegible] فتى ابو الحاسن المذكور بتربيب امورها وجمع الفقهاء بها وعمرت
بانيه المدارس العمرة وكان الملك الظاهر قد قرر له اقطاعا جيدا يحصل منه جملة
مستكثرة ولم تكن له زوجة [illegible] فوقف له شيئا كثيرا فعمر
مدرسته بالقرب من باب العراق في محلة مدرسة نور الدين محمود بن زنكي رحمه الله
تعالى السابقة وراتب تاريخ عمارتها مكتوبا على سقف مسجدها وهو الموضع المعد
لاقامة الدروس وذلك في سنة احدى وسبعين وستمائة وعمر في جوارها دارا للحديث النبوي
وجعل من الخانات تربة يرسم دفنه فيها ولها بابان باب الى المدرسة وباب الى دار
الحديث وشباكان الى الجهتين وهما متقابلان بحيث ان الرائي يقف في احدى
الكوات يرى من يكون في المكان الآخر ولما صارت حلب على هذه الصورة قصدها الفقهاء
من البلاد وحصل بها الاشتغال والاستفادة وكثر الجمع بها وكان من والدي
رحمه الله تعالى ومن القاضي ابي الحاسن المذكور مؤانسة كثيرة ومحبة حميدة المودة
من زمن الاشتغال بالموصل فحين اتى وكان آخر ورد سنة ثلاث وثلاثين وستمائة وكان
سلطان بلدنا الملك المعظم مظفر الدين ابو سعيد كوكبوري بن علي بن بكتكين
رحمه الله تعالى المعروف له في حرف الالف تنا ما يليق في حقنا من قوله انت تعلم
ما يلزم من هذين الولدين وانهما ولدا اخي وولدا اختك ولا حاجة بي هذا الى تاكيد
وصيته واطال القول في ذلك فقال القاضي ابو الحاسن وتلقانا بالقبول والاكرام
وحسن حسب الامكان وعملنا ما يليق بمثله وانزلنا في مدرسته ورتب لنا في الوظائف

والحقنا

والحقنا بالخادم مع النسبة في السن والابتداء في الاشتغال وقد تقدم في ترجمة الشيخ موفق
الدين ابن نفيس النحوي تاريخ دخولي الى حلب فاغنى عن الاعادة ولم يزل عنده الى ان توفي
في التاريخ الذي ذكره ولم يعش بعد مدرسته في ذلك الزمان على درس عام لانه كان المدرس
بها وكان قد طعن في السن وضعف عن الحركة وحفظ الدروس والقيام بها
فرتب اربعة من الفقهاء الفضلاء برسم الاعادة واجتماعه فيشتغلون عليهم وكتب انا
واخي نقرأ على الشيخ جمال الدين ابي بكر الماهاني لانه كان من بلدنا ورفيق والدنا في
الاشتغال على الشيخ عماد الدين ابي حامد محمد بن يونس المقدم ذكره ومات في ذي القعدة
سنة سبع وعشرين وستمائة وقد نيف على ثمانين سنة فتردد الى الشيخ نجم الدين
ابي عبد الله محمد بن ابي بكر بن علي المعروف بابن الخباز الموصلي الفقيه الشافعي وهو اذ
ذاك مدرس المدرسة الشبلية وقرأت عليه من اول كتاب الوجيز للغزالي الى الاقرار
وعلى الجملة فقد حرضنا على ما يحرض تصلاده بسبب اتصال الكلام وكان القاضي ابو الحاسن
المذكور سيد جلة الامور وعقدها لم يكن لاحد معه في الدولة كلام وكان سلطانها
الملك الغازي ابا المظفر محمد بن الملك الظاهر بن السلطان صلاح الدين وهو صغير السن
تحت حجر الطواشي سحاب الدين ابي سعيد مظفر وهو اتابكه ومتولي تدبير الدولة
باشارة القاضي ابي الحاسن لا يخرج عما يشير من الامور وكان للفقهاء في ايامه حرمة تامة
ورعاية كثيرة خصوصا جماعة مدرسته فانهم كانوا يحضرون مجالس السلطان ويفطرون
في شهر رمضان على بساطه وكنا نسمع عليه الحديث ونتردد اليه في داره فقد كانت له
قبة يختص به وهي شتوية لا يطلع في الصيف والشتاء الا فيها لان الحر كان قد اثر
فيه حتى صار كقرح الطائر من الضعف لا يقدر على الحركة للصلاة وغيرها الا
بمشقة عظيمة وكانت الدولة [illegible] تعتريه في دماغه ولا يفارق تلك القبة وفي
الشتاء تكون عنده منقل [illegible] من الفحم والنار [illegible] ومع هذا كله فلا يزال
مركوما وعليه القرقبة الفرطاشي والثياب الكثيرة وتحته الطراحة الوثيرة
فوق البساط ذوات الاكمام [illegible] عشنا كنا نجيء عنده الحرب والعرب وهو لا
يستطيع لكثرة [illegible] ورده عليه من الضعف وكان لا يخرج لصلاة الجمعة
الا في بشك الاقطاع واذا [illegible] الصلاة نسد الكرسي بجاد بسفط ولقد كنت انظر
الى سنانه اذا وقف للصلاة وكانهما عودان رقيقان لا يحتملان علمهما وكان يعقب
صلاة الجمعة فيسمع المطعون عنده الحديث عليه وكان يحبه ذلك وكان حسن الهيئة من

جمال المذاكرة والادب عالب عليه وكان كثيرا ما ينشد في مجالسه
اني لسلامة من ليل وجارتها ان لا تمر على حال بناديها
وكان يمثل انشاد كثيرا بقول صدر الشاعر المقدم ذكره في حرف العين وهذا البيت من
جملة قصيدة طويلة وهو
وعهدهم بالرمل قد نقضت وكان ما يبنى على الرمل
وعهدهم بالرمل قد نقضت وكان ما يبنى على الرمل
كان يشد في نقض الاماني فقال له بعض اصحابنا اي شعر هو لانا قد استعمل ابن المعلم
الواقع هذا المعنى استعمالا ملتحا فقال ابن المعلم هو ابو الغنايم فقال نعم فقال صاحبنا
كان يشد قبل ان ينشد
نقضوا العهود وحق ما يبنى على رمل اللوى بيد الهوى ان ينقضا
فقال انا اقصر ولعد بلطف في قوله بيد الهوى فقال له هو لانا وقد استعمله في قصيدة
اخرى فقال انا يشد ولم يبن على الرمل فكيف انقض العهد
واستحسنه وكان كثيرا ما ينشد ابيات ابي الفوارس سعد بن محمد المعروف بحسن سير المقدم
ذكره وكان يقول انه سمعها منه ويرويها عنه وقد تقدم ذكرها في ترجمة الحسن سير وعنه
من الاعاجيب واولها
لا تستنع من عظيم قدر وان كنت مشارا اليه بالتعظيم
وكان يتمثل بقول ابي الفتح عثمان بن جني الكاتب من الصعب والتعجب من العلم والقعود والصلوة
وسائر الحركات ينشد
من يعش العمر فلا بد له صبرا على فقد احبائه
ومن يعمر يرى فيه ما يسمعه لا بعد دائه
ودخل عليه يوما رجل من اهل الغرب فقال له ابو الحجاج يوسف وكان قريب العهد بلاده
ورد حلب في ملك الايام وكان كاملا في الادب والحكمة علما راه عالما الهيئة من الجمال
والنجابة انشاد
لو يعلم الناس ما في ان تعيش لهم بكوا لانك من ثوب الصبى عار
ولو اطاقوا انتقاشا من جلودهم لما قدروا بشيء غير اعمار
فعجب ذلك ودمعت عيناه وسكر له واحضر جماعة ممن كانوا عنده قبل وصولنا
الى بلاده وقد مر عليه الاديب علم الدين ابو الحسن عمار بن يوسف بن مسعود العسقي
القرطبي المعروف بابن حروف الشاعر فكتب الى رسالة وفي اولها ابيات يستجيد منها قرطا وهي

بها الدهر

بها الدين والدنيا ونور المجد والحسب طلبت محافة الانوار من نعمائك جلدا لي
وفضلك عالم اتى حروف نادر الادب جلبت الدهر اشطره وفي حلب صاحبني
دوا الحسب الباهر والنسب الزاهر يسحب ذيول سيراء السراء ويجب النجاة
من اهل القرا ومن على الحروف النبيه بجلابيه قاني الصباغ قرت عهد الدباغ
ماضل طالب قرطه ولا ضاع بل ذاع ثناء صانعه وضاع اثنث خمايل الصوف بهز الود
من الرياح نقل هو حاء عصوف اذا ظهر اكانه مخافة الرد وبهانه ماع الثياب
له ضرب اذا نزل الجليد والتصريت ولا في اللباس له نظير اذا عرب من ورقه
العفن النضير لا كطلسان ابن حرب ولا جلد عمرو المزق بالضرب كانه
من جلد حمل الجرب بالدي يراعي البلد والنجم لا من جلد السخلة الجرباء التي ترعى الشجر
والنجم مرجى النزع ارجى الصوغ لتكون ناره لحا فاوارة برد او هو في اي الس
تحي حرا وتمسي برد الازال مهديه سعدا تنحر للاولى وعدا وللاعدا وعدا اكن
سنا الله تعالى والسلم قلت وقد ذكرت في ترجمة ابي الفتح محمد بن سبط ابن العاوذي
رسالة كتبها الى عماد الدين الكاتب الاصفهاني المقدم ذكره نظمت منه فروه قرظ ايضا
وكل واحدة من الرسالتين يدعه في بابها وفي هذه الرسالة كلام محتاج الى ايضاح
وهو قوله لا كطلسان ابن حرب وهذا مثل مشهور من الادب فاذا كان النسي بالثا
سنهوه نطلسان ابن حرب فلك ست لا بد من ذكره وهو ان احمد بن حرب
ابن احمي بريد المهلبي اعطى ابا علي الحسن بن ابراهيم بن محمد ويه البصري المحمدوي
الشاعر الاديب طلسانا حلبيا فعارضه المحمدوي بمقاطيع عذلا طريفة سارت
عنه وتناقلها الرواة فمن ذلك قوله من ابيات
ابن حرب كسوتني طلسانا ما مل من حبه الزمان فصدا
طال تردادي الى الرقو حتى لو نعشاه وحده لتهدا وقوله ايضا من ابيات
لو حالف الرقو احتى كانه يحاول متعان يعلمه الرقو وقوله ايضا
ابن حرب كسوتني طلسانا الحلة الا ارتاك لو سقيم
كادنا رقوته كان سحاك محى الظلم وهي رميم وقوله ايضا
ابن حرب اطلت وتري مرقوي طلسانا قد كنت دفعته عنا
فهو في الرقو آل فرعون في البحر فيا النار نكرة وعسنا وله ايضا
رايا طلسانك ابن حرب يريد المرد الضعه انتفاعا

اذا الرقاع اصلح منه نصا تداعى بعضه الباقي انصداعا
تبسم ضاحكا فتقد تبدى له وتقدم في ردي ذراعا
اجيل الطرف في طرفيه طولا وعرضا ما ارى الا رقاعا
فلست اشك ان قد كان دهرا يزج في سفينته شراعا
وقد غنمت اذا انصرف منه بقايا ماء عاشق تداعا
فقل للبرق ناضبا ولا تك موفق منك الودا اعا
دعني ابكي كسوتي لدوعت فلا ازمعت الفتا اذا زمعت
يا ابن الحسين اما ترى ذراعتي سملا تردت بالليل وبذرعت
مما من التمزق ما لو انه بعرب بمارج الصبا لتشعثت
حتى تخرق طيلسانا انها منه لعلمت الكي مضعضعت
لا فرج الرحمن عنه انه اغدى ثنائي حلقا فتقطعت
فلتحمل الله الجبال ثقلها لو كان ربه تخشعت وتصدعت
يا ابن حرب لسوس طيلسانا يترع الرفو فيه وهو سباخ
مات رفاؤه ومات سوه وما الشيب في نعيم وشاخوا
طيلسان لو كان يعطا اذا ما سال حلق في انه يسان
هو كالعود اذ تحلى له النار قد لقت قواه والدر كان
كم رفوناه اذ تمزق حتى بقي الرفو وانقضى الطيلسان
يا ابن حرب اني ارى في زوايا بيتنا مثل من كسوف جماعة
طيلسان رفوته ورفوت الرفو منه وقد رفعت رقاعة
ما طاع البلى فصار خليعا ليس يعطي الرقاع الرفو طاعة
يا ذا سائل رائي فيه طن اتي من اقل الصناعة
قل لابن حرب طيلسانك قوم نوح منه احدث
هو طيلسان لم يول عمن مضى من قبل لو ورث
فاذا الهزيل لحظته وكانه بالخط لخرث
تودي اذا المرارة فاذا رفوت فليس يلبث
كالكلب ان عمل عليه الدهر او بركة يلهث

وقال فيه ايضا

وقال انه عمل في هذا الطيلسان مائة مقطوع في كل مقطوع مقنع بلا ع واما قوله ولا جلد

وقال فيه ايضا

وله فيه ايضا

وله فيه ايضا

عمرو المزيق بالضرب فيريد به قول النجاة صرت رد عمرو ثم ابدل استعملوا هذا المثال ولا
يمثلون بغيره فانهم يمرون جلاء بكثرة الضرب عمرنا الى ما كنا عليه وكان القاضي ابو الحسن
المذكور يسلك طريق النعادة في مريديهم واوضاعهم حتى انه كان يلبس ملابسهم
والروحا الذين يترددون اليه كانوا يرون من دوابهم عما قدر اقدارهم لبلد واخذ منهم
مكان معتبر بعد ان مر انه يحضر الى الدار المصرية لاحضار ابنه الملك الكامل بن
الملك العادل للملك العزيز صاحب حلب وكان قد عقد بناحية عليها فيما في اول
سنة تسع وعشرين او اواخر سنة ثمان وعشرين وستمائة وعاد وقد جاءها في شهر
رمضان من السنة ولما وصل كان قد استقل الملك العزيز بسعة دير جماعة
الحجر ونزل الاتابك طغرل من القلعة الى داره تحت القلعة واستولى على الملك العزيز
جماعة من الشبان الذين كانوا يعبثون بسروبه ويخالسونه فاستقل بهم ولم يراعي
ابو الحسن وحكم بنصيحته ولازم داره الى حين وفاته وهو باق على الحكم واطاعة
جاري عليه عادته ما في الباب انه لم يتولى حديث في الدولة ولا كان يراجعونه في الامور
ويرفعون بابه لاستماع الحديث كل يوم من الصلاتين ويظهر عليه الخوف بحيث انه صار
اذا جاءه الانسان لا يعرفه واذا عاد فاذا سئل عنه لا يعرفه واستمر على هذه
الحال مدة ثم مرض اياما قلائل وتوفي يوم الاربعاء رابع عشر صفر سنة اثنين وثلاثين
وستمائة رحمه الله تعالى بحلب وقد مر في الترجمة المقدمة ذكرها وحضر الصلاة عليه ودفنه
وما جرى بعد ذلك وصنف كتاب ملتقى الاحكام عند الناس الاحكام يتعلق بالاقتصاد
في مجلدين وكتاب دلائل الاحكام يتكلم فيه على الاحاديث المستنبط منها الاحكام
في مجلدين وكتاب الموجز الباهر في الفقه وغير ذلك وكتاب سيرة صلاح الدين بن ايوب
رحمه الله تعالى وجعل داره خانقاه للصوفية لانه لم يكن له وارث وكان الفقهاء
والقراء تزيد مدة طويلة تقرأ وعند قبره وكان قد قرر قراء كل واحد من الشباك
المذكورين الذين للتربة سبعة قراء وكان غرضه ان يقرأ عنده كل ليلة ختمة كاملة
فكان كل واحد من القراء الاربعة يقرأ نصف سبع بعد صلاة العشاء الاخرة
وكانت وفاته بحلب ونقل جثمانه الى الدار المصرية في الثالث والعشرين من جمادى الاخرة سنة خمس
وثلاثين وستمائة والامور جارية على ما هي الاوضاع ثم بعد ذلك تغيرت تلك الامور
واستقصت قواعدها وزال جميع ذلك على ما نعني ونوفي السبع بحر الدين بن الجبان المذكور
في السابع من ذي الحجة سنة احدى وثلاثين وستمائة بحلب ودفن ظاهرها خارج باب

اربعين وحضرت الصلوة عليه ودفنه رحمه الله تعالى وكان مولده في التاسع والعشرين من شهر ربيع
الاول سنة سبع وخمسين وخمس مائة بالموصل وتوفي الامام شمس الدين ظفر بن الماكور ليلة
الاثنين الحادي عشر من محرم سنة اثنين وتسعين وستمائة بحلب ودفن بمدرسته الحنفية
خارج باب الفرج وكان خادما لابن الجاشنكير اسمه جنش المنصوري محمود الملقب وحضر
الصلوة عليه ودفنه رحمه الله تعالى وتوفي ابو الحسن بن يوسف الادب المذكور بحلب في سنة
اربع وستمائة منفردا في حقه والله اعلم توفي يوسف بن عمر الثقفي ابو عبد الله يوسف
عمر بن محمد بن الحكم بن ابي عقيل بن مسعود الثقفي ولد بعد ذكر بعثة بسنة في ترجمة الحجاج
ابن يوسف الثقفي كانه ابن ابن عمر الحجاج حقيقة في الحكم بن ابي عقيل قال خليفة بن خياط
ولي هشام بن عبد الملك يوسف بن عمر اليمن وعليها الوليد بن سليمان بن سعد سنة
ست ومائة فلم يزل واليا حتى كتب اليه هشام في سنة عشر ومائة يولاه
على العراق فاستخلف على اليمن ابنه الصلت بن يوسف وقال البخاري ولاه يوسف بن عمر
العراق سنة احدى عشرة ومائة الى اخر سنة اربع عشرة وقال غيره لما اراد هشام بن
عبد الملك صرف خالد بن عبد الله القسري عن العراق كان مدحاه رسول يوسف بن
عمر الثقفي من اليمن فدخلا على هشام بالرصافة وقال له ان خالدا حبك فلا تعد في طوره وسأل
موقع قدره وامر بتعزيز ثنائه وضربه اسواطا وقال له امض الى خالد وقل له ان الله
وضع ودعا سالم اليماني مولى سالم بن عبد الملك وكان على ديوان الرسائل
وقال له اكتب لمولاك يوسف بن عمر يتولى امره فيه واعرض الكتاب علي فمضى سالم فكتب
ما امره به وخلا هشام بنفسه فكتب فيما هو اخطه الى يوسف بن عمر فيه
سر الى العراق عبد ولئك اياه واياك ان يعلم بك احد واسفني من اين الصراة
يعني حالة ذلك من عمالة واستكتب الكتاب بيده وحضر سالم بالكتاب الذي كتبه وعرضه
عليه فتغافله وجعل الكتاب الصغير في طيه وختمه ودفعه الى سالم وقال له ادفعه
الى رسول يوسف ففعل ذلك واتصل الرسول فلما وصل الى يوسف قال له ما وراءك
قال البشرى امير المؤمنين يسلم عليك وهذا من تحريق ثيابي وضربي ولم يكتب جوابا
كتابك وهذا كتاب صاحب الديوان فقرأ الكتاب وقرأه فلما بلغ الى اخره وقف
على الكتاب الصغير كما يعلم انه الصلت وسأل الرسول وهذا كان مخلف سالما
الثقفي على ديوان الرسائل تستر من الى طلحة من اهل الكوفة وكان قطنا فلما
وصل اليه من هشام قال له حيلة وهذا ولي يوسف بن عمر العراق فكتب

الى عامل

الى عامل اخيه سالم بن واذا له ان اهلك فلا تعرضوا للملك بالشوب اليماني فاذا
اتاك كتابي هذا فاحمد الله تعالى واعلم طارقا بذلك وكان عامل خالد بن عبد الله القسري
على الكوفة وما يليها ابو بردة يستبشر علينا كان منه فكتب الى عامل ابن العوام قد بلغ
في البعث اليك بالشوب اليماني يعرق عرقا طارقا بذلك فقال طارق اخبره
في الكتاب الاول ولكن صاحبك بذلك وخاف ان يظهر امره ورأى من ساعده الى خالد
فخبره الخبر فقال له ما يرى فقال ان كان ترى من ساعدك هذا الى الامير المؤمنين
فاذا اراك استحي منك وقال شيء كان في نفسه عليك فلم تفعل ذلك فقال
له فما دعاني الى ان اصير الى حضرته وامر له بمال جميع هذه السنة فاذا مبلغ ذلك
كانا به الف الف درهم واسلك بعدك قال ومن اين هذه الاموال والله ما اعلمك
عشرة الاف درهم فقال اتجل انا وسعيد بن راشد ان نصير الف الف درهم وكان سعيد
يتقلد سقي الفرات والزيتي واصاب من الوليد عشرين الف الف درهم ونفوس الناس
على ما في العمال فقال له ان اذا للئيم ان استوى فوقها شيئا ما رجع عليهم به فقال له
انما نقتل ونفي انفسنا بعض اموالنا وتبقى النعمة عليك وعليهما ثم وتستانف
طلب الرياسة حتى من ان نطالب بالاموال وقد حصلت عند كبار اهل الكوفة
فيتقاعسوا عنا ويتصولنا فنقتل ويذهب انفسنا ويحصل الاموال لغيرنا
فلم يزل بخالد حتى عزله فودعه وقال هذا اخر العهد بك وقاتلهم يوسف
عمر مات طارق في العذاب وكتب خالد وجمع عماله كل شيء ومات منهم في العذاب
تسعة وكان ما استخرج يوسف من خالد واصحابه تسعين الف الف
درهم فكتب وهذا بعد طرف من خبر خالد بن عبد الله القسري في ترجمته فتطلب
منه وقد تقدم في ترجمة عيسى بن عمر النحوي ذكر يوسف بن عمر المذكور وما جرى
له معه في الوفد [illegible] قال ابو بكر احمد بن يحيى بن جابر البلاذري في كتاب انساب
الاشراف واحاديثهم ان هشام بن عبد الملك كان وقد نفر على خالد بن عبد الله القسري
امير العراق لامور بلغت عنه فحقد عليه منها كثرة اموالهم واملاكه ومنها
انه كان يظلم اصحابه في حق هشام مما يكرهه ويرده من الكساء ويعزم على عزله
واخفى ذلك وكان يوسف بن عمر عامله على اليمن فكتب هشام الى خالد يأمره
ان يقبل عليهم من اصحابه الى الكوفة وكتب [illegible] بالعهد على العراق فخرج يوسف
حتى صار الى الكوفة في سبعين رجلا وعشرين رجلا منهم وقد ختن طارق خليفة

خلد القسري على الخراج ولده وما هو الا الف الف عشرة آلاف وصنيعة
سوى المال والسباب وعزل الحكم رجل الى طارق وقال له اني رأيت فيما أكلتم له
وعمل ابن سنان وصار يوسف بن عمر الى دمشق بعد ولم يعد التعصب فجمع له
من قدر عليه من مضر فدخل يوسف المسجد فرفع الحجر ما لمؤذن ثلاثة مد فقال حتى
يأتي الامام فصبر فما مر وبقي يوسف بعيا وهو الدار وقعت الواقعة وسأل سائل
فرأى رسل الى خلد وطارق واصحابهما فاستدعوا وان العدو لنعلي وقال ابو غدة حبس
يوسف خلدا وصاحبه ابان بن الوليد عنه وعن اصحابه عن تسعة الاف الف درهم فزاد يوسف
وقال لو لم يبق هذا المال لاحرقت منه مائة الف الف درهم فقال ما كنت لارجع عن شيء وهبت
به لنساني واجبر اصحاب خلد خلدا فقال اسألوه حتى اعطيه هذا المال في اول وهلة ما نوسي
ان يأخذها ويرجع عليكم فارحموا الله فقال لوالنا اخبر يا خلدا بما فارقاك عليه
من المال فقال انه ليس عندي قال انتم اعلم وصاحبكم ما انا فلا ارجع عليكم فارحمتم
لم امنعه شيئا فاتا مدينة فقال والله لا ارضى بتسعة الاف وكل بمالها ومالها فدخل
مائة الف الف وقال مائة الف الف وكل اشرس مولى بني اسد وكان يكره ليوسف بن
عمر انه اتاب هشام وهو له يوسف فكتبا ما فيه وقال ايدا الخبر فخرج واتاه واستخلف
انه التقلت على اليمن ما حتى اخذ امنا بكلمة واخذه حتى اتبعني الى العذيب فاناخ وقال
يا اشرس ان دليلك ضلة فهو دا ساله عن الطريق فقال هذه طريق المدينة وهذه طريق
العراق فقلت والله ما هي بامام عمر فلم يكلمني حتى اناخ بين الحيرة والكوفة في نقص
الليل ثم استلقى على ظهره ورفع احدى رجليه على الاخرى وقال
ما لنتنا العيش ان قدمت بنا ارض غربة والعهد عهد قديم
يا اشرس يعني لسانا التنابلة فاتيه رجل فقال سله عن ابن النصرانية يعني خلدا القسري
فعلت ما فعل خلد قال في الجمعة استلقى فخرج اليها فقال سله عن طارق فقال خنق بيده
فهو يطعم الناس بالحيرة وخليفة عنه بن مقلاص يطعم الناس بالكوفة فدخل على الرجل
يوم ركن فاناخ بالرحبة ودخل المسجد فصلى يوسف ثم استلقى على ظهره فكسا البلاد طويلا
ثم جاء المؤذن يؤذن عبد الله الحارثي يؤذن على الكوفة خليفة لخلد فاذا نوا يمر
نسلوا وخرج زياد واقيمت الصلاة وذهب زياد لينصرف فقال يوسف يا اشرس نجيه
فعلت زيادة تأخر الامير فاخبر زياد وسلم يوسف وكان حسن القراءة فصلى فلما اذا
دعت الواقعة وسأل سائل بعذاب واقع فصلى الفجر وتقدم الناس فحمد الله واثنى عليه

ودعا

ودعا للخليفة وقال يا ايها الناس امركم فاخبر وعاله بالصلاح فما تفرق اهل الصلاة حتى جاء
الناس ولم يدع يوسف حتى بعث الى خلد والى ابان بن الوليد فقارنوا والى بلال بن ابي بردة
بالبصرة والى عبد الله بن ابي بردة بسجستان وامرهم ان تعزل عمال خلد
جميعهم الا الحكم بن عوانة وكان على السند فاقره حتى قتل هو وزيد بن علي هو واحد
قتله ناكثا فلما اتى خلدا قيل له الامير يوسف قال دعوني من اميركم اخي امير المؤمنين
قتل نعم فقال لناس على قلما قدم خلد على يوسف حبسه وضرب زيد بن خلد ثلاثين
سوطا فكتب هشام الى يوسف اعطي الله عهدا لئن شاكت خلدا شوكة لاضربن
عنقك فجعل يسأله شفاعة وعياله فاتى الشام فلم يأذن له حتى الح عليه بالرسل واعتل
بانكسار الخراج لما صار اليه والى عماله منه فاذن له فيه مرة واحدة وبعث حرسا
يشهد ذلك وحلف لئن اتى على خلد احد لقتلنه به وقدمه يوسف وحلف على ان
يحبسه وحصر الناس وبسط عليه العذاب فلم يكلمه خلد حتى شتمه يوسف وقال
يا ابن الكاهن يعني شقا احد اجداد خلد وهو الكاهن المشهور وقد كما تقدم في ترجمة
خلد قال وقال له خلد انك لاحمق تعيرني بشر ولكنك ابن النساء انما كان ابوك
يتسبأ الخمر قلت معناه منع الخمر ان تمر زد خلدا الى محبسه فاقام ثمانية عشر شهرا
ثم كتب الله لهشام يأمره بحبسه يسأله في سوال سنة احدى عشرة ومائة وخرج
خلد ومعه جماعة من اهله وغيرهم حتى اتى القرية وهي من ارض الرصافة فاقام
بها بقية سوال وذا القعدة وذا الحجة والمحرم وصفر لا ماذن له هشام في العود وعليه
وقال القسم بن عزرة وخرج زيد بن زين العابدين عاشر الحسين بن علي بن ابي طالب رضي
الله عنه على يوسف بن عمر قلت يوسف الى هشام ان اهل هذا البيت من بني هاشم قد
كانوا هلكوا جوعا حتى كانت همة احدهم قوت يومه فلما ولي خلد العراق قووا
بالاموال حتى نافت انفسهم الى طلب الخلافة وما خرج زيد الا من خلد وما مقامه
بالقرية الا لانها مدينة الطريق فهو يسأل عن اخباره فقال هشام للرسول كذبت
وكتب صاحبك وسمها ايهما به خلدا فانا لا نتهمه في طاعته وامر بالرسول
فوجئت عنقه وبلغ الخبر خلدا فصار الى دمشق وقال ابو الحسن المدائني امر يوسف بن
عمر بلال بن ابي بردة بن ابي موسى الاشعري رضي الله عنه وكان بلال عامل خلد القسري
على البصرة فعذب فحمل بلال الف درهم واستدعى كفلاء فاحضرهم وهرب الى الشام
فقال ان علامة اولاد ان يشتري له ولدا فعرف فقال يشتري له غلامه

ذرا جاء جزه فضربه فشوه به فأتى به يوسف بن عمر فأمر به فأقيم في الشمس فقال لا تبرحوا من
أمير المؤمنين فله على ما طلب فأبى وردّه إلى يوسف وعاقبه حتى يلقه وقال أخبره عند الله بن أبي زرعة
للثقفي ارفع اسمي في المولى فرفعه فقال يوسف أرنيه مشافهة الشعار حتى جاء فقال
بل كان بلال الذي سأل السلطان رفع اسمه في المولى والمقبول في الجواب عند الله والله أعلم وكذلك
وقال أبو نفس العوذي فقال بلال الذي دعا زوسال السجاز أن يرفع اسمه في المولى وتعطيه مالا
فرفع اسمه في المولى فقال يوسف أعرجي المولى على نعمة حتى يأتي وعرضه عليه مشاورة قال
المدائني ولي يوسف بن عمر صالح بن كثير ولاية فحرجه عليه بلول الثقفي بها وبلال بن أبي زرعة
ثم ميل بعمر بن فقال له بلال أن يا أمير المؤمنين سألتك ثلاثة فبخل فقال أن تقول له ثلاثة فإنه
يكره ذلك وجعل بلال يردد عليه القول في ذلك فقال له سلمة فسمى اسمه وكنيته وجعل يقول
له ما تقول أبو الله ما تقول أبو الله وعرضه القول في ذلك من الله العراب وهو يقول
أفتل من عنقه عليه فلما أخذ عنه قال له بلال أنت أنك من تقتل فقال وهل أدعى
في تقتل غيرك أما ما كنت أعرف تقتل لولا أنت وما تدع شرك ما تستر أو ما تصبر أو
وقال المدائني أتى بلال عاشر يوسف بن عمر العباس بن سعد المري وكان كاتبه فحذره
ابن سلمة بن دعوان وزياد بن عبد الرحمن بن أبي نفيف وعاجزه بن جنادة فقال في ذلك
يقول الشاعر أما أمير المؤمنين فإنه الخال لحاجب حاجبه حاجب
وقال الحافظ أبو القاسم بن عساكر في تاريخ دمشق يعني أن يوسف بن عمر كان وارد من الحجاج
الحجاج بن يوسف الثقفي لتعذب وطلب منه المال فقال أخرجوني أسأل فدفع إلى الكرت بن
مالك الخثعمي مطروق به وكان معقلا فسمى به إلى دار الإمارة فقال يوسف دعني
أدخل هذه الدار فإن فيها عمة لي أسألها فأذن له فدخل وخرج من الباب الآخر وهرب
وذلك في خلافة سليمان بن عبد الملك وكان يوسف يسلك طريق ابن عمه أسد الحجاج بن
يوسف في الصرامة والشدة في الأمور وأخذ الناس بالمشاق ولم يزل على ذلك إلى
حين عزله وذكر عمر بن شبة النميري في كتاب أخبار البصرة أن يوسف بن عمر ورد درهما
فنقص حبة فكتب إلى دور الضرب في العراق فضرب أهلها فاحتسى في ذلك أكثر
مائة ألف سوط ضربها الناس وكان يوسف ملدوما في عمله أحرق سبعين السدرة
وكان جواده يطعم خمسمائة خوان أقصاها وأدناها سواء ما كل منها الشامي
والعراقي وعلى كل خوان قرصة عليها السكر فيعد السكر من قرصة فيكلم أهلها فضرب
الخبار بلغاته سوط والناس يأكلون فكان الخبار يضرب الخوانيت فيها السكر فكلما نفد زادوا

ديوان

ذوي الكلام من غوائله الكلام تمر أنه قال لم يولد الملك بمثل كلب ولم تغل المنابر بمثل قريش
ولم تطلب التراث بمثل تميم ولم ترع الذعاء بمثل يوسف ولم تشد العورة بمثل قيس ولم
يهج القين بمثل ربيعة ولم تجب الخراج بمثل اليمن وقال الأصمعي ولي يوسف بن عمر لرجل
ولاه عملا ملعون والله لأنت بالله فقال له فما لي من أكل مما حلفت والله ما عدو الله
لو سألت السلطان درهما واحدا ما أعطانيه وكان يوسف بن عمر ولاه استعمل على خراسان
نصر بن سيار الليثي وبقي إلى أن أخرجه من أمته وقصاته ووقائعه مع أبي مسلم الخراساني
مشهورة في مواضعها وفيه وفي يوسف يقول سوار بن أبي شعر
أضحى خراسان بعد الخوف آمنة من ظلم كل مشؤوم الحكم جبار
لما أتى يوسفا أخبار ما لقيت أخبار نصر بن سيار
وقال سماك بن حرب بعث إلى يوسف بن عمر وهو أمير العراق أن عاملا كتب إلي
وذكر عنه أنه قتل حق ولي فما فعلت أن الحق ما أطهر من الأرض واللقيا ارتفع منها
انتهى كلامه قلت ذكر الجوهري في الصحاح الحق الغدير إذا جف وتقلع واللق
السبق المستطيل وقيل الحق حفيره غامضة في الأرض والحق كسر الحاء المعجمة وسيد
القاف واللق بضم اللام وتشديد القاف والله أعلم وكان يوسف بن عمر من أعظم
الناس لحية وأصغرهم كمة كانت لحيته تجوز سرته واستمر يوسف عاملا على العراق
وتقلده ملك هشام بن عبد الملك إلى أن توفي بالأربعاء لسبع خلون من شهر ربيع الآخر
سنة خمس وعشرين ومائة بالرصافة من أرض قنسرين ودفن بها وكان عمره خمسا وخمسين
سنة وقيل أربعا وخمسين وقيل إحدى وخمسين سنة والله أعلم وكنيته أبو الوليد توفي ابن
أخيه الوليد بن يزيد بن عبد الملك بعد أن قتل يوسف بن عمر بأيام وأتاه بالعراق فقيل
الوليد لما ورد عليه الخبر بموت يوسف بن عمر في جمادى الآخرة سنة ست وعشرين ومائة وكان
قد عزل يوسف بن عمر وولاه [illegible] بن عبد الملك بن الحجاج بن يوسف الثقفي وكانت
أم الوليد بن عبد الملك أم البنين بنت عبد الله بن يوسف بن الحجاج عمها فكتب الوليد
إلى يوسف بن عمر أنك قد كتبت إلي تذكر أن خالد بن عبد الله القسري أخرب العراق
وكتب مع ذلك [illegible] ما كانت عليه [illegible] فيها [illegible] البلاد حتى ردها إلى
نعرف فهنالك [illegible] الناس [illegible] حالنا وأحق الناس بالوفر
علينا وقد علمت ما ردنا [illegible] القتلى وما وصلنا أهل بيتنا به لجفوة هشام إياهم

حتى اضر ذلك بالأموال فخرج يوسف بن عمر يمشي الى الوليد بن يزيد وحمل من الأموال
والامتعة والدابة فلم يحمل من العراق مثله فقدم وخلد بن عبد الله القسري عبد بن ملقبه
حسان النبطي الى واسط وان الوليد قد عزم على تولية عبد الملك بن محمد بن الحجاج وانه لا بد
له من اصلاح امر وزرائه فقال يوسف ليس عندك شيء فقال له حسان عندك خمس مائة
الف درهم وكل ست فهي لك وان ست فاردد عليها اذا اقتدرت فقال له يوسف انت اعلم
بالقوم ومنازلهم فسر الوليد وسر حسان عاد وزير عملك فهم فقبل يوسف والوليد
يعظمونه وقرر يوسف بن عمر مع ابان بن عبد الحميد الشيباني ان يشتري خالد بن عبد الله
القسري بأربعين الف درهم فقال الوليد ليوسف ارجع الى عملك فقال له ابان ادفع
الى خالد واذفع الملك اربعين الف الف درهم فقال الوليد ومن يضمن عنك هذا المال
فقال يوسف فقال يوسف ابصر عنه فقال يوسف ادفعه الي فانا استاديه
خمسين الف الف فدفعه اليه فحمله في محمل الخنزير وطاف به العراق فقتله كما
سرحته في ترجمته ولما قتل الوليد بن يزيد وتولى بعده ابن عمه يزيد بن الوليد بن عبد الملك
واطاعه اهل الشام وانزعج له الامر بلغت تولية العراق عبد العزيز بن هرون بن
عبد الملك بن رؤبة بن الحكم بن ابي العاص فقال عبد العزيز لو كان معي جند لقلت فدعاه
وولاه على منصور بن جمهور واما ابو محنف فانه قال قتل الوليد بن يزيد بالجزيرة في المارح
المذكور ويوم يزيد بن الوليد بدمشق وتولى منصور بن جمهور من الجزيرة في اليوم الذي قتل
فيه الوليد الى العراق وهو سابع جمادى الآخرة سنة ست عشرة وقدم
منصور بن جمهور الجزيرة في ايام خلت من رجب فاخذ يوسف الاموال واخرج العطا
لاهل العطا والدراري وولى العمال على العراق واقام بقية ايام رجب وشعبان
ورمضان وانصرف ولم يقبض منه ولما هرب يوسف بن عمر سلك طريق الشام حتى
اتى الى الملقاة فسجن بها وكان اهله معهم فما فلبس زي النساء وجلس
ليلتهم وبلغ يزيد بن الوليد خبره فارسل اليه من يحضره فوصل اليه فوجده بعد ان فتش
عليه كثيرا جالسا في بيت الملك الهنة من نسائه وبناته فجاء به في وثاق فحبسه يزيد
عند الحكم وعمر ابني ابي العاص بن يزيد بن عبد الملك بن مروان بن يزيد بن الوليد قد حبسهما فيه اباهما في
الخضراء وهي دار يزيد مسجد مشهور قبلي جامعها وقد خربت الان وبقيا بها معروف
عندهم ان يزيد بن الوليد عزل منصور بن جمهور عن ولاية العراق وولاها عبد الله بن
عمر بن عبد العزيز فاتى به يوسف بن عمر في السجن بعد ما ولاه يزيد بن الوليد الى ان مات

في ذي الحجة على الخلاف الكثير فيه هل مات في اول المحرم او في عاشره او بعد العاشر او في ثلث
ذي القعدة سنة ست وعشرين ومائة وجعل ولي عهده اخاه ابراهيم بن الوليد ومن بعده
عبد العزيز بن الحجاج بن عبد الملك واسمه يوسف بن عمر في بعيد مدة وكان ابراهيم بن الوليد
قد ابايع بن محمد اخر ملوك بني امية فاهل الجزيرة الفراتية وقنسرين وحلب على الامر
وخلع ابراهيم بن الوليد وتولى مكانه وقيل عبد العزيز بن الحجاج بن عبد الملك وكانت ولاية ابراهيم
ازيد من اسبوع وخلع في شهر ربيع الاخر سنة سبع وعشرين ومائة وقيل كانت ولايته سبعة
ايام لا اكثر وكان يزيد بن خالد بن عبد الله القسري مع ابراهيم بن الوليد فلما ظهر امر مروان بن
محمد والتقى عسكره وعسكر ابراهيم وهرب عسكر ابراهيم ودخلوا دمشق ومروان وراءهم
حاوه جماعة ابراهيم ان يدخل مروان فخرج الحكم وعمر ابنا الوليد من السجن وكفل لهما الامر
فلا تستقيما الا بقتل ابراهيم فاجتمع رايهم على قتلهما فارسلوا ليزيد بن خالد
القسري ليتولى ذلك فانتدب يزيد المذكور مولى له يقال له ابو الاسد في جماعة من اصحابه
فدخلوا السجن وشدخوا الغلامين بالعمد واخرجوا يوسف بن عمر يريدون عنقه لكونه
قتل خالد بن عبد الله القسري والد يزيد المذكور كما سيرجمه في ترجمة خالد وذلك في سنة سبع
وعشرين ومائة وهو ابن بضع وستين سنة ولما قتل اخذ ولده ابنه عن جنيده وشدوا في
رجليه حبلا فجعل الصبيان يجرونه في شوارع دمشق فقيل للراهب فقيل حسنا اصغرا
فيقول في اي شيء قتل هذا الصبي المسكين الذي من صغر جثته فقال لعصبة رايت يوسف
ابن عمر وقد اكثره خلق فهو يحرك في ذلك الموضع وقد قيل انه قتل في العشر الاوسط
من ذي الحجة سنة ست وعشرين ومائة والله اعلم ان يوسف بن تاشفين
ابو يعقوب يوسف بن تاشفين اللمتوني امير المسلمين وملك المغرب وهو الذي
اختط مدينة مراكش وقد تقدم في ترجمة المعتمد محمد بن عباد والمعتصم محمد بن صمادح
الملكين بالاندلس ما كان من اخباره وما جرى لهما معه وكيف اخذ بلادهما
واستيلاء ابن عباد وحبسه في اغمات وقد استوفيت الكلام عليه هناك وتبقت
عليه الان لعظم الواقع عليه هذا الملك هو ذلك وانه عظيم الشان كبير السلطان
ذكر ارباب التواريخ شيئا من احواله فاحببت ان اذكر في هذا الكتاب ما وجدته في كتاب
المغرب عن سيرة ملوك المغرب [illegible] لكنه لم يذكر مولده
حتى ادركه عمره الله في اول [illegible] ان يوسف كان في سنة سبع وسبعين

وحشر مايه وفرع منها في غرة ذي القعدة من السنة المذكورة وهو في عشر واحد لطيف
فاصرب منه مقتضيا ماساله كان من المغاربة الجنوبي ملعسلة فسمي زناته بوابو
فخرج عليهم من جنوبي المغرب من البلاد المتاخمة لبلاد السودان المتلثمون بعدهم
ابو بكر بن عمر منهم وكان رجلا شاد خاخير الطباع موثرا للادعا بلاد المغرب غير
ميال الى الرفاهية وكانت ولاة المغرب من زناته ضعفا لم يقاومو المتلثمين وحاروا
اللامتون ابديهم من كان يلتمسان الى ساحل البحر الاخضر فلما حصلت البلاد لابي بكر بن عمر المذكور
سمع ان عمر ابن ولاده ذهب لها ماوه في عازه فتكت وكانت صنيعا ابو بكر بن عمر
بدخوله الى بلاد المغرب فحمله ذلك على ان استخلف على بلاد المغرب رجلا من لمتونة اسمه
يوسف بن تاشفين ورجع الى بلاده الجنوبية وكان يوسف هذا رجلا شجاعا عادلا
متواضعا احتوى بالمغرب مدينة مراكش وكان يدبر معها ملكا للصور وكان ملكا للصور
مقصودة تمتد منها فلما تمهدت له البلاد تاق الى العبور الى جزيرة الاندلس وكانت
محيطة بالبحر فاشتاق ومراكب واراد العبور اليها فلما علم ملوك الاندلس بما
يروم من ذلك اعدوا له عدة من المراكب والمقاتلة وكثروا المامه لجزيرتهم الا انهم
استهولوا جمعه واستعصوا مدافعته وكرهوا ان يصيروا من عروش الفرنج من
سمالتهم والمتلثمون من جنوبيتهم وانت الفرنج تسد وطاتها عليهم الا ان ملوك الاندلس
كانت تخوف الفرنج باظهار شوكة الانهم لملك المغرب يوسف بن تاشفين وكان له اسم
كبير لتقلد دولة زناته وملك المغرب اليه في اسرع وقت وكان قد ظهر لابطال
المتلثمين في المعارك بمصر ايات كالسيوف تعدا الدرس وطعنات تطير الكلا فكان
لهم مدرك ناموس ورعب في قلوب المشتبه من لمتونة ولان ملوك الاندلس يفكرون الى طلب
يوسف بن تاشفين ويحذرونه على ملكهم مما عبر اليهم وعاين بلادهم فلما راوا عزمته
متقدمة على العبور ارسل بعضهم الى بعض وكاتبوهم يستشيرون في امره
وكان بعضهم في ذلك الى المعتمد بن عباد لانه كان اشجع القوم واكثرهم مملكة
وقع الظاهر على كابنته وقد تحققوا انه يصدهم تسالونه الاعراض عنهم
وانهم تحت طاعته فكتب عنهم كانت من اهل الاندلس لنا ما هو لنا بعد فانك ان اعرضت
عنا نسبت الى الكرم ولم ينسب الى الغدر وان اجبنا داعيك نسبنا الى الغفلة ولم
ينسب الى الغدر وقد اخترنا لانفسنا احمل نسبتنا فاختر لنفسك الكرم نستبك
فان الحمل الذي لا يجب ان تسبق الى مصرعه وان في استغاثتك ذوي البيوت

ماسبق

ما سبقت من دولة لا مركز وثبوت ان تسلم ولما جاء الكتاب مع تحف وهدايا وكان
يوسف بن تاشفين لا يعرف اللسان العربي لكنه كان يحتاج ويعلم المعاصد وكان لما كانت
يعرف اللغة العربية والمرابطة على انها الملك هذا الكتاب من ملوك الاندلس
يعظمونك فيه ويعترفون انهم اقل دعوتك وتحت طاعتك ويلتمسون منك ان لا
تجعلهم في مرلة الاعادي فانهم مسلمون وهم من ذوي السوابق فلا تغتر بهم ولكن
بهم من وراءهم من الاعدا الكفار وبلادهم ضيق لاجل العساكر عرض عليهم اغراضك
غير اطاعة من اهل المغرب فقال يوسف بن تاشفين لكاتبه قم ترى انت فقال ايها الملك
اعلم ان تاج الملك وتعبه وسا هذه الذي لا يرد بانه خلق بما حصل في يده من الملك
ان يعضوا اذا استعصى وان يعبد اذا استوهب وعلما وقت حزبلا كان اعظم لقدره
فلما اعظم قدره تاصل ملكه واذا ياصل ملكه يسرف الناس طاعته واذا كانت
طاعته شرفا حاز الناس ولم يجتمع المشتبه اليهم وكان واثق الملك من غير
اهلاك لا خرته واعلم ان بعض الملوك الاكابر والحكماء البصراء بطريق تحصيل
الملك كان من جاد ستاد ومن ساد فاد ومن فاد تملك البلاد فلما القى الكاتب هذا
الكلام على يوسف بن تاشفين بلغته فهمه وعلم انه صحيح فقال للكاتب اجب القوم
واكتب بما يجب في ذلك واقرا عليا سلامك فكتب الكاتب بسم الله الرحمن الرحيم من
يوسف بن تاشفين سلام عليك ورحمة الله وبركاته من سلمه وسلم اليكم
وحكمه الناسد والنصر فيما حكم عليكم وانكم بما بايديكم من الملك في اوسع اباحة محصورين
متاما كم ابنا ودماحه فاستعدوا وفا تنوفا بكم واستصلحوا الاخانا باصلاح
اخاكم والسلام الموفق لنا ولكم والسلام فلما فرغ من كتابه وراه على يوسف بن
تاشفين بلسانه فاستحسنه وقرن به يوسف بن تاشفين درقا مطبقة مما لا
يكون الا في بلاد طلب اللمطة بفتح اللام وسكون الميم وبعدها طا مهملة ثم با
مشددة مساء من حنها وبعدها ها ساكنة هذه السنة الى لمطة وهي بلدة عند
السوس الاقصى وانقادت اليهم فلما وصلهم كتابه احتوه وعظموه وفرحوا بولايته
ملك المغرب وتوقعت موسهم على دفع الفرنج وتوقعوا ان راوا من ملك الفرنج
ما يرهبهم ان يجيزوا اليه يوسف بن تاشفين [illegible] من اعوانه على ملك الفرنج فقبل
يوسف بن تاشفين راي وزيره ما اراد من [illegible] الاندلس له وتاه الحرب لهم
وان الاذ فونش من [illegible] طليطلة [illegible] ملك الفرنج احد نجوس خلال

الذي رو في بلاد الاندلس وتسلطا على ملوكهم بطلب البلاد منهم وخصوصا المعتمد بن عباد
فانه كان مقصودا فيه وقد تعرض في ترجمة المعتمد ذكر ما ارتكبه اخذه طليطلة والاسباب التي
وقعت في ذلك وتطرا المعتمد في امره وراى ان الادفونش قد داخله طمع فيما بيده من بلاده وجمع
امره على استدعا يوسف بن تاشفين الى العبور على ما فيه من الخطر وعلم ان مجاوره بعبر
الجلس مؤذنة بالبوار وان الفرنج والمتمسين ضوان له لا انه قال ان ذهبنا من هذا خلة
الاضداد لنا فاصور الامر من امور المتمسين وان نرعى اولادنا جمالهم احب الينا من ان
نرعى خنازير الفرنج ولم يزل هذا الراي يتصل عنه حتى اضطر اليه وان الادفونش
خرج وتعرض النسنس بجلل بلاد الاندلس في جمع كثير من الفرنج فخافه ملوك الاندلس
على البلاد واجمعوا اهل القرى والوطا تنو من بلدانه ولجاوا الى المعاقل فكتب
المعتمد بن عباد الى يوسف بن تاشفين يقول له ان كنت مؤثرا للجهاد فهذا اوانه وقد
خرج الادفونش الى البلاد وسرح في العبور اليه ونحن معاشر اهل الجزيرة بين يديك
وكان يوسف بن تاشفين على اتم اهبة فشرع في عبور عساكره فلما ابصر ملوك الاندلس
عبور اهل المغرب يطلبون الجهاد وكانوا قد وعدوا من انفسهم بالمساعدة اعدوا
ايضا للخروج وقد راى الادفونش اجتماع العزائم على مناجزته علم انه على بساط
فاستشعر الفرنجة الخروج فخرجوا في عدد لا يحصيه الا الله تعالى ولم يزل الجموع
تتالف وتتدارك الى ان امتلات جزيرة الاندلس خيلا ورجالا من الفرنج كل
اناس عدا القوا على ملكهم فلما صدرت جيوش يوسف بن تاشفين عبر في اخرها وامر
بعبور الخيل وعبر منها ما اغص الجزيرة واربعة رعاوها الى عنان السماء ولم يبق اهل
الجزيرة بلفظ خيلا ولا كانت خيلهم قدرات صورها ولا سمعت اصواتها وكانت
تذعر منها وتفارق وكان يوسف بن تاشفين في عبورها راى منامه كان تحدق
بها عسكره وكان يحضرها الحرب فكانت خيل الفرنج تحجم عنها فلما كملت العساكر
بالجزيرة قصدت الادفونش وكان نازلا بمكان يعرف من الارض بتمي الزلاقة بالقرب
من طليطلة على النهر الذي يمر بالمكان اربعة فراسخ وكان اصحاب يوسف بن تاشفين
قدم من بلاد الجزيرة كتابا على مقتضى السنة يعرض عليه الدخول في الاسلام او الحرب
او الجزية ومن قصر كتابه وبلغنا ان الادفونش اتاك دعوت في الاجتماع بك وتمنيت
ان تكون لك قلبك تعبر البحر عليها السافد اخرها الك رجع الله وهذه الحروف منا
وتكاد وستري عاقبة دعاك زمادعا الكافرين الا في ضلال فلما سمع الادفونش ما كتب اليه

حاش

حاش بحرغيظه وزاد في طغيانه واقسم انه لا يرجع من موضعه حتى يلقاه بمدان ابن تاشفين
ومن معه فصدوا الزلاقة فلما وافاها المسلمون نزلوا تجاه الفرنج بها وحار المعتمد بن
عباد ابن يلوين هو المصادم لهم اولا وابن يلوين يوسف بن تاشفين اذا الهزم المعتمد بعسكره
من ابدانهم وتبعوه يحمل عليهم بعساكره وتتالف معه عساكر الاندلس فلما عزموا
على ذلك وفعلوه خذل الفرنج وحالطتهم عساكر المسلمين واستجر القتل فيهم فلم
يفلت منهم غير الادفونش في دون الناس من اصحابه فلحق بلاده على اسوا حال
فغنم المسلمون من اسلحته وخيله واثاثه ما ملا ايديهم خيرا وكانت وقعة
في يوم الجمعة الخامس عشر من رجب سنة تسع وسبعين واربعمائة وقيل في شهر رمضان
في العشر الاوايل منه من السنة والله اعلم وقال التاشفي كان حلول العساكر الاسلامية
بالجزيرة الخضرا في المحرم سنة تسع وسبعين واربعمائة فلما ان توجه المعتمد على الساحة
ما كان فيه موضع قدم الا على جنبيه اقدم واقامت العساكر بالموضع اربعة ايام
حتى جمعت الغنايم فلما حصلت غنت عنها يوسف بن تاشفين واكثرها ملوك الاندلس
وعرفهم ان مقصوده انما كان الغزو لا النهب فلما رات ملوك الاندلس اثار يوسف بن
تاشفين لهم بالغنايم استكثروه واحتقروه وسكروا له بمدان يوسف بن تاشفين
ازمع الرجوع الى بلاده ولا عند فصله بملاقاة الادفونش يحرى المشتبر بالعزايم من
عزاب بمر بمدينة اوريشتا فت حتى نزل الزلاقة تجاه الادفونش وهناك اجتمع بعساكر
الاندلس وذكر ابو الحجاج يوسف بن محمد التاشفي في ٥ ب بذكر العاقل وتنبه الغافل
ان ابن تاشفين نزل على اقل من فرسخ من عسكر العدو في يوم الاربعاء ولي الموعد في
المناجزة يوم السبت الاتي وقدر الادفونش ومكر فلما كان سحر يوم الجمعة منتصف رجب
من العام اهلت طلايع ابن عباد والروم في انارها والناس على طمانينة وبادر ابن عباد الركوب
وانبث الخيل في العساكر فماجت باهلها ووقع النهب ورجفت الارض وصار الناس
فوضى على غير تعبية ولا اهبة ودهمتهم خيل العدو فقتلت ابن عباد واصابته جرح اشواه وفر روسا
الاندلس واستلموا اجلادهم وطنوا انهم لا يرجع ونازله لا يدفع وطرق الادفونش
ان امر المسلمين في المغرب ولم يعلم ان يوسف بن تاشفين تركب امير المسلمين واحدق به
اغا خيله ورجاله من صناهيه وروسا الفيالق فقصدوا الى محلة الادفونش فاقتحموها
ودخلوها وقتلوا خلقا وضربت الطبول وانتشرت الارض وتجاوبت الافاق وتراجع

الروم الى مخيمهم فقال اعلموا ان امير المسلمين فيما قصدوا امير المسلمين فرجع لهم عنها ثم
كرّ فاخرجهم منها وكرّوا عليه فرجع لهم عنها ولم تزل الكرّات بينهم تتوالى الى ان امير امير
المسلمين جيشه السودان فترجل منهم زهاء اربعة الاف ودخلوا المعترك بدرق
الكمط وسيوف الهند ومزاريق الزان وطعنوا الخيل فرمحت نفرتها وانجفلت عن
افراسها ولاحق الحدق بنبل باسود نفذت مزاريقه بالعدو فاهوى لبصريه بالسيف فلحق
به الاسود وقبض على اعنته واقتضى حتى اكان منطقا به فاتبعه في مجده فهتك حلق
درعه وشك عقده مع بلاد بسرجه وكان وقت الزوال من ذلك اليوم فهتف رجع النصر
واسرا الله سلطانه على المسلمين ونصر دينه وصدقوا الحملة على الاعداء فولوا واصحابه فاخرجوهم
عن مخيمهم وتولوا اظهورهم واعطوا اعناقهم والسيوف تصفعهم الى ان لحقوا بربوة لجاوا
اليها واعتصموا بها واحدقت بهم الخيل فلما اظلم الليل انتشاف الحدوس واصحابه من الربوة
واطلقوا بعد ما تنفست فيهم اظفار المنية واستولى المسلمون على ما كان في مخيمهم من
الاثاث والاسلحة والدواب والمراكب والاسلحة وامر ابن عباد بنصب رؤوس قتلى الروم فنشر سوما
اشعلت الليل العظيم بركب ابن عباد الى ولده الرشيد عنانا واعطاه به الحكام في يوم السبت
سادس عشر المحرم بحضرة النصر وورد روى بعضا ان امير المسلمين طلب من اهل البلاد المعونة
على ما هو بصدده فرسل اليه المرتد في هذا المعنى وذكر فيه ان جماعة اقوم مخوا طلب ذلك
اوقد العمر بن الخطاب رضي الله عنه فقال العلماء المرتد لقاضي بلدهم وهو ابو عبد الله بن القرا
ان يكتب جوابه وكان هذا القاضي من الدين والورع على ما بلغ فكتب اليه لما بعد ما ذكره
امير المسلمين من اقتضاء المعونة وتاخرك عن ذلك وان ابا الوليد الباجي وجميع القضاة والفقهاء
بالعدوة والاندلس اجمعوا كان عمر بن الخطاب رضي الله عنه اقتضاها وكان صاحب رسول
الله صلى الله عليه وسلم وصحبه في صحوه ولا شك في عدله وليس امير المسلمين بصاحب
رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا بصحبه في قبره ولا من يشك في عدله فكان العلماء
والقضاة انزلوك بمنزلته في العدل فالله تعالى يسالهم عن بعدهم فيك وما امضاها عمر حتى
دخل مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم وحلف ان ليس عنده درهم واحد من بيت مال المسلمين
يتفقه عليهم فلم يدخل المسجد الجامع هنالك بحضرة اهل العلم وحلف ان ليس عندك درهم
واحد ولا في بيت مال المسلمين وحينئذ تستوجب ذلك والسلام ولما مضى امير المسلمين
من هذه الوقعة ما قضى امر عساكره ان تنشر الغارات على بلاد الفرنج واقتر
عليهم سيرس ابي بكر وطلب [illegible] له المعتمد بن عباد فخرج به الى بلاده

وسالة

وسالة ان يدل عنده فاجابه يوسف الى ذلك فلما انتهى الى اشبيلية مدينة المعتمد وكان من اجمل
المدن منظرا ونظرا الى موضوعها على نهر عظيم مستبحر تجري فيه السفن بالبضائع جالبة من
ثغر المغرب وحاملة اليه من غربيه رسيا وعظيم مسيره عشرين فرسخا شمالا غالبا الاف
من الضياع كلها تين وعنب ورسون وهذا الموضع هو المسمى شرق اشبيلية وبه بلاد
المغرب كلها من هذه الاصناف وفي جانب المدينة قصور للمعتمد وابنه المعتضد غاية
الحسن والبهاء وفيها انواع ما يحتاج اليه من المطعوم والمشروب والملابس والمفروش
وغير ذلك فانزل المعتمد يوسف بن تاسفين في احدها وتولى من اكرامه وخدمته ما اوسع
شكر بن تاسفين له وكان مع بن تاسفين اصحاب له يتهمونه على تاميل تلك الحال وما هي
عليه من النعمة والاتراف وتعويده باتخاذ مثلها لنفسه ويقولون له ان فائدة الملك
وطيب العيش فيه بالتنعم واللذة انما هو للمعتمد واصحابه وكان يوسف بن تاسفين
مقصدا في اموره غير متطاول ولا مبذر متشوق في صرف الملاذ بالاطعمة وغيرها
وكان يذهب صدر عمره في بلاده في شظف العيش وانعدم عيا مغربه بذلك الاسراف
وقال الذي يلوح من امر هذا الرجل يعني المعتمد انه مضيع لما في يده من الملك لان هذه
الاموال التي نعمه في هذه الاحوال لا بد ان يكون لها اربابا لا يمكن اخذ هذا القدر منهم
على وجه العدل ابدا فاخذه بالظلم واخرجه في هذه الترهات وقد امر الجيش الاستنفار
ومن كانت همته في هذا الكثير من التصرف فيما لا يعود الا بالاجور متى يستحق همته في حفظ
بلاده وضبطها وحفظ رعيته والتوفر على مصالحها فراى يوسف بن تاسفين سال
عن احوال المعتمد في ذاته هل يحلف فينقص عما هو عليه في بعض الاوقات فقيل له بل
كان زمانه على ما هو اول اصحابه وانصاره على عدوه ومحاربته على الملك ينال حظا
من ذلك قالوا وكان يرون رضاهم عنه قالوا لا رضي عنه فاطرق يوسف وسكت
فقام يوسف عند المعتمد على تلك الحال اياما وفي بعض تلك الايام استاذن رجل
على المعتمد وقد خلا وهو دو هيئة رثة وكان من اهل الصلاح فلما دخل عليه قال له اصلحك
الله ايها الملك ان من اوجب الواجبات شكر النعمة وان من شكر النعمة اهداء
النصائح واني رجل من رعيتك جالس في دولتك الى الاعتدال اقرب منها الى الاعتدال
يعني ملتزم لك من النصيحة ما تستوجبه الملك على رعيته فمن ذلك حبر وقع في
اذني من بعض اصحاب صنيعك هذا يوسف بن تاسفين يدل على انهم يرون انفسهم وملكهم
احق بهذه النعمة منك وقد رايت رايا فان اعجبك الاصغاء اليه فلله قال له المعتمد قله

قال بلغني ان هذا الرجل الذي اطلعت عليه ملك رجل مستأسد على الملوك قد حطم
بابر العدوة زناتة واخذ الملك من ايديهم ولم يبق على احد منهم فاوشك ان يطمع الى
الطماعية في ملك بل قد ملك الجزيرة الاندلس كلها بما قد علمته من بلاهته عسكر
وانه ملتحيل في مثل حال سائر ملوك الاندلس وان له من الولد والاقارب نحو من نوثر
مسرتهم من يوكلهم الحلول بما اب فيه من حسب الجناب وقد اوذي الاد فونس
وحنثه واستاصل ساقيهم واعلمك منه اوثر ما ضر عليه لو احتجب اليه فقد كان
الكفيه اهوى عند واتى بخبر ونعدان كان الهمر في الاد فونش لا يقتل الخنزير فيما
هو مقدر التوفر الى المعتمد وما هو الخبر الذي كان يجمع امره على قصر ضيقك هذا
واقتصاله في قصبة [illegible] وخزم انك لا تطلقه حتى يرحل من جزيرة الاندلس من عشرة ان
يرجع من حيث جاء حتى لا يبقى منهم بالجزيرة طفل ثم يتولى ملوك الجزيرة على حراسة
هذا الثغر من سفينة تجري فيه بغراره ثم بعد ذلك يستحكم ما فاط الايمان ان لا يضمر
في نفسه عودا الى هذه الجزيرة الدنا بعاق مسلم ومنه فيما خذ منه على ذلك رهائن كثيرة
تعطيك في ذلك ما شاء نفسه اعز ما يجد من جميع ما يلتمس منه فعند ذلك تقطع هذا الرجل
بلاده الى لا تصلح الا له وتكون قد استرحت منه بعد ما اسيء حتى من الاد فونش وتقيم
في موضعك على حسن حال ويرفع ذكرك عند ملوك الجزيرة ويتسع ملكك ويستقيم
هذا الاتفاق لك الى سعادة وخزم وتهابك الملوك ثم اعلم بعد هذا ما يعصمه خزمك
في مجاوزة من عاملته هذه المعاملة واعلم انه قد نبهتك من هذا الامر سماوي تتقاني
الامم وتغري بكار الدهر دون حصول مثله فلما سمع المعتمد كلام الرجل استصوبه وجعل
يفكر في انتهاز الفرصة وكان المعتمد نادما وابن عباد معه في الدار فقال احدهم لهذا
الرجل الناصح ما كان المعتمد على الله هو امام اهل المكرمات ممن يعامل بالحيف وتعدد
بالتعنيف فقال له الرجل انما العذر اخذ الحق من يد صاحبه لا دفع الرجل عن نفسه المحذور
اذا صاول به فكان ذلك الندم [illegible] خزم مع حقا نبراس ذلك الناصح
استدرك الامر وتلافاه [illegible] وانصرف وابصل هذا
الخبر يوسف بن سعيد فاصبح [illegible] المعتمد الهدايا السنية والتحف
الفاخرة [illegible] رجل [illegible] من الجزيرة [illegible] قلب وهو المكان المعروف
بتركة [illegible] الناس فيه من احد الترك [illegible] الى بر الاندلس وبر العدوة
وقد تقدم الكلام على هذا المكان فلما [illegible] بر العدوة اقام عسكره بجزيرة

الاندلس

الاندلس وشمر استراح من تتبع آثار الادفونش متوغل في بلاده ولما رجع الادفونش الى
موضعه سأل عن اصحابه وسجعانه وابطال عسكره فوجد اكثرهم قد قتلوا ولم يسمع الا
نياح الثكالى عليهم فلم يأكل ولم يشرب حتى مات همّا وغمّا ولم يخلف للمسلمين جعل
الامر اليها فتحصنت بمدينة طليطلة واما عسكر ابن يوسف فانهم في غارتهم هذه كسبوا
من الغنائم ما لا يحد ولا يوصف وانقلبوا ذلك الى بر العدوة واستأذن امرهم سير بن
ابي بكر يوسف بن تاشفين في المقام بجزيرة الاندلس واعلمه انه قد اصبح مغافل في الثغور ورتب
بها مشيخة وطلب رجالا يتغورون بها وانه لا يستقيم لهذه الحروب ان تقيم بالثغور
في ضنك من العيش تصاح العدو وما سبيه وتخلي ملوك الاندلس من الارباب برعاية
العيش وكتب اليه ابن تاشفين يكره اخراج ملوك الاندلس من بلادهم واخلائهم للعدوة فمن
استعصى عليه منهم فاقتلهم ولا يتفتش عنه حتى يخرجه ولبث ابنهم يجاور الثغور ولا
يتعرض للمعتمد بن عباد ما لم يستول على البلاد ثم يتولى تلك البلاد امراء عشيرته واكابرهم
فابتدأ سير بن ابي بكر بملوك بني هود من منازل الاندلس يستنزلهم من معاقلهم ويزيحهم
ولحق بعض الرؤساء والوزراء بطليطلة بعد ما آتاها قلعة منيعة من عاصمات الثغر
ما وقاها يدوع في اعلاها وكان يحاصر الاموال والذخائر والمخلفات ما لا نفيسه الازمان
فلم يقدر عليها وحل عنها ثم حنث اخنادا على شود القرح وامرهم ان يقصدوا هذه
القلعة فعثر بن عليها وبنى هو واصحابه بالقرب منها فعلوا ذلك فراهم صاحب القلعة
في سعيهم ونزل في طلبهم فخرج سير بن ابي بكر فعسكر عليه وتسلم القلعة ثم نازل
في طاهر لشرف الاندلس فسلموا الله وتحصنوا بالعدوة ثم نازل بني غمارة ح المرية
وكانت ولعتهم حصينة الا انهم لم يكن عندهم احتشاد ولا اتخاذ من الرجال فزحفوا
عليهم وطلبوهم فلما علم المعتصم ابن صمادح انه مغلوب دخل قصره وادركه الاسف
فمضى عليه ثلاث من ليلته فاستعمل اهله به فسلموا المدينة ثم نازلوا المتوكل عمر بن
الافطس بطليوس وكان [illegible] لا سخاء عظيم القدر كثير اللب كان ابوه المظفر
بالله ابو بكر محمد بن عبد الله بن مسلمة التجيبي من فحول العلماء وكان ملكا له تصانيف
اعظمها واشهرها الكتاب المنسوب اليه وهو المظفري في علم التاريخ مدينته
بطليوس من احمل البلاد لم يدخل ولا اقبل على عاصر المدافعة والقتال الى ان خامر عليه
اشخاصه فقبض عليه بالبلد وعلى اولاده له فصلوا صبرا وحمل اولاده الاصاغر الى
مراكش وسائر ملوك الجزيرة سلموا او تحولوا الى بر العدوة الا ما كان من المعتمد بن عباد

وان يتيسر ابي بكر لما فرغ من ملوك الجزيرة كتب الى يوسف بن تاشفين انه لم يبق بالجزيرة من ملوكها
غير المعتمد فارسم في امره بما تراه فكتب يفصله وان يعرض عليه التحول الى ارض العدوة ما هلة وماله
فان فعل فيها ونعمت وان ابى فنازله فلما عرض عليه سير ابي بكر ذلك لم يعطه جوابا
فنازله وحاصره اشهرا ثم دخل مدينة البلد قهرا واتي به مع جماعة من قصره قسرا فحمل الى
العدوة مقيدا فنزل باغمات واقام بها الى ان مات ولم يعتقل من ملوك الاندلس
غيره وتسلم تيسير ابي بكر الجزيرة كلها واستقر عليها فمات يوسف بن تاشفين في المدلج
الذي ذكره ابن سعيد الله تعالى وتقضى الملك الى ولده ابي الحسن علي بن يوسف وكان رجلا عظيما
وقورا صالحا عفا منقادا للحق والعلماء تحيي الله الاموال من البلاد لم يهزم عرضه عن سرية
قط حادث ولا طاف به مكروه ولت وقد تقدم في ترجمة ابي بصير الفتح بن محمد بن عبد الله
ابن خاقان القيسي صاحب كتاب قلائد العقيان انه جمع الكتاب المذكور لتيسير ابن ابراهيم بن يوسف
ابن تاشفين وان الذي استقر بقبل الفتح المذكور هو علي بن يوسف بن تاشفين المذكور ثم ولي بعده
ولده تاشفين بن علي بن يوسف بن تاشفين وعاهده ابو عرض ملكهم وسنأتي شرح ذلك
مفصلا ان شاء الله تعالى وقد تقدم في اوائل هذه الترجمة ان يوسف بن تاشفين هو الذي
اختط مدينة مراكش فكان حينئذ الكتاب الذي يعلم منه هذه الترجمة في اخر الكتاب
ان مراكش مدينة عظيمة بناها الامير يوسف بن تاشفين لموضع كان اسمه مراكش معناه
امش مشيرا بالغة المصامدة فكان ذلك الموضع ماوى للصوص وكان المارون فيه
يقولون لرفقائهم هذه الكلمة فعرف الموضع بها وقال غير مؤلف هذا الكتاب ان ابن تاشفين
مدينة مراكش في سنة خمس وسبعين واربعمائة قال ابو الخطاب بن دحية في كتابه الذي سماه
المطرب في حلية العالم بمراكش وكانت مزرعة لاهل نفيس فاشتراها منهم بماله
الذي خرج به من الصحراء ونفيس بفتح النون وسكون الفاء وسكون الياء المثناة من تحتها جبل
مطل على مراكش قلت وهي بنواحي اغمات في المغرب الاقصى وذلك انه لما توطنت نفسه
على الملك واطاعته قبائل البربر وذهب من خالفه من ملثونة سمت همته الى بناء هذه
المدينة وكان في موضعها قرية صغيرة في غابة من الشجر وبها قوم من البربر فاختطها
يوسف وبنى بها القصور والمساكن الواسعة وهي في مرج فسيح وحولها جبال عالية واسعة
منها وبالقرب منها جبل لا يزال عليه الثلج وهو الذي يعقل منه مراجها وحرسها وفي سنة
اربع وستين واربعمائة نزل يوسف على مدينة فاس وثابت اذ ذاك من قواعد بلاد المغرب
العظام وصنف [illegible] احدها فاقر العامة بها وهي البربر والحضر بعد ان حبس بعضهم

وقيل

وقال بعضهم معتمدا ذلك قوي شأنه وملك بلاد المغرب الاقصى والى ذي سلطانه مغربا
ضاربه من بلاد جزيرة الاندلس عساكر جاه وكان جارنا متلاشيا للامور ضابطا لمصالح
مملكته مؤثرا لاهل العلم والدين كثير المشورة لهم وبلغني ان الامام حجة الاسلام ابا
[illegible] الغزالي تغمده الله برحمته لما سمع ما هو عليه من الاوصاف الحميدة ومثله الى اهل
[illegible] عزم على التوجه اليه فوصل الى الاسكندرية وسرع في تحصيل ما يحتاج اليه فوصله
خبر وفاته فرجع عن ذلك العزم وكتب وقفته على هذا الفصل في بعض الكتب وقد ذهب
علي في هذا الوقت ابن وحدته وكان يوسف معتدل القامة اسمر اللون يميل الى التشبيه
خفيف العارضين دقيق الصوت وكان لبس العباس وهو اول من تسمى بامير المسلمين ولم
يزل على حاله وعزه وسلطانه الى ان توفي يوم الاثنين ليلة خلون من المحرم سنة خمس مائة
وعاش تسعين سنة ملك منها مائة خمس سنين رحمه الله تعالى وذكر شيخنا عز الدين
ابن الخبر في تاريخه المذكور ما ماله سنة خمس مائة فيها توفي امير المسلمين يوسف بن تاشفين
ملك المغرب والاندلس وكان حسن السيرة يعتزاعا ذلا يميل الى اهل العلم والدين ويكرمهم
ويحكمهم في بلاده ويصدر عن آرائهم وكان تحت العفو والصفح عن الذنوب العظام
فمن ذلك ان بلدة نفزا جمعوا فيمن جمعوا الف دينار ليتجر بها وبنى الاخر عملا يعمل
فيه كالمسجد المسلمين وبنى الاخر روحة وكان من احسن النساء ولها الحكم في بلاده فبلغه
الخبر فاحضرهم واعطى بمتمني المال الف دينار ولتعمل الاخر وقال للذي تمنى روحة
يا خاطب ما حملك على هذا الذي لا يصل اليه من ارسله اليها وركنه في خيمة بلده اتاه
بحمل اليه في كل يوم طعاما واحدا من احضرته وقالت له ما اكلت في هذه الايام الا
طعاما واحدا فقالت كل الناس واجد وامرت له بمال وكسوة واطلعته واما
ولده علي المذكور فانه توفي لسبع خلون من رجب سنة سبع وثلاثين وخمسمائة ومولده
في حادي عشر رجب سنة ست وتسعين واربعمائة وقد سبق ذكر طرف من حديثه
في ترجمة محمد بن تومرت المهدي وكشف منه ولما خرج عبد المؤمن بن علي المهدي وذكره
قاصدا جهة البلاد المغربية لما خلفها من علي بن يوسف بن تاشفين المذكور كان متسلما على
طريق الجبال فسار علي بن يوسف ولده تاشفين ليكون في قتال عبد المؤمن ومعه
جيش فساروا في البحر واقاموا على هذه المدة فتوفي علي بن يوسف في اثنائها في
التاريخ المذكور وقد تقدم ان ولده اسحق بن علي وجعله نائب اخيه تاشفين على
مراكش وكان حسنا وظهر امر عبد المؤمن وداست له الجبال وتغلب على بلاده

شبكة الألوكة
www.alukah.net

وبالمضامدة وهو امير لشيوخ بني سعيد من غالب واستشعر النهر وتنقل في دولتهم
سنوات في مدينة وهران وهي على البحر ومعدن عملها بقرة وكان غلب على الاندلس
منها في البحر الى ان الاندلس تقسم بها كما اقامت سواحله بالاندلس عند افتراق دولتهم كلهم
وتلقبه البلاد وفي طالعه وهران ذنوبه على البحر يسمى ضلع الكلب وبالعلا فارباط
المتعبدون وفي وليله السابع والعشرين من شهر رمضان سنة تسع وثلثين
صعد ابن سعيد الى ذلك الرباط الكبير الحكيم في جماعة بتلميذه من حواشيه وكان عبد المؤمن
مجتمعا في تاجره وهي في طنجة عماد كرته في بزمته واتفق انه ارسل مبشرا الى وهران
فوصلها في اليوم السادس والعشرين من شهر رمضان ومعه السبع ابو حفص
عمر بن يحيى صاحب المهدي فكبروا عشية واعلموا اهل وهران بانه سيصل في ذلك الرباط فصادفه
واحاطوا به واحرقوا ابنه في الدين فنه الهلاك فخرج ابن سعيد راكبا فرسه وشد
الفرس عليه لشب الفرس الثلاثة وهو مرامي الفرس نازيا لروعته ولم يملك اللجام حتى
مر دكي من حرف هناك الى جهة البحر على حجارة في وعر فكسر ابن سعيد وهلك في الوقت
وقتل الحواضر الذين كانوا معه وكان عسكره في ناحية اخرى لا علم لهم بما جرى في الليل
وتجا الخبر بذلك الى عبد المؤمن فوصل الى وهران وسمي ذلك الموضع الذي به الرباط شلف
الفتح ومن ذلك الوقت نزل عبد المؤمن من الجبل الى السهل ثم نهض لتلمسان وهي
مدينة زناتة وصارت عليها شنوط وبين تلمسان وجدها في
سنة اربعين وخمسمائة ثم قصد مراكش في سنة احدى واربعين فحاصرها احد عشر
شهرا وسقا اسحق بن علي وجماعة من مشايخ دولتهم فلازموه بعد موت ابيه علي بن
يوسف بن تاشفين عن اخيه ابن سعيد فاخرجها وبلغ الخبر من اهلها الجهد
واخرج الله اسحق بن علي ومعه بيسير لتاج فكان من السحاب وحواشي دولتهم
وكانا ملتزمين واسحق دون البلوغ يقرر هذا المؤمن ان يعفو عن اسحق لصغر سنه فلم
يواقعه حواشيه وكان لا يخالفهم فجلي بينهم وبينهما وفاوضها ثم نزل عبد المؤمن في
العشرين من ذي الحجة سنة اثنتين واربعين وخمسمائة وانعدمت دولة بني ابن سعيد طلب وقد
ذكر ابن عبد المنعم بن عياد ان يوسف بن سعيد عاد الى الاندلس في العام التالي
من وقعة الرباط وذكرت هاهنا ما يدل على انه ما عاد اليها وانما توابعه هم الذين اخذوا
بلاد الاندلس له بعد الواقعة على هذا الكتاب ان هذا مستقصى الخبر في هذا الشيء
وحديث ابن عياد في تلك الصورة وحديثه في هذه الترجمة عامة الصورة والله اعلم

بالصواب

بالصواب ثم رأيت في كتاب ذكر الخلفاء تأليف ابي الحجاج يوسف التيجاني ان ابن سعيد لما جاز
البحر بعد استيلائه خرج ابن عياد الى لقائه ومعه الضيافة والاقامة يخرج من يسلمه
نفسه وقبضه فاعتذر انطلاقه وحرب الواقعة المذكورة ثم عاد ابن سعيد الى بلاده
وان ابن عياد جاز البحر وسعى اليه في سنة احدى وخمسين واستنفره علما بما جاوره من بلاد العدو
فاجابه ابن سعيد واجابه الى انجاده ثم عاد ابن عياد الى بلاده واستعد للعدو ولحقه
ابن سعيد في رجب من سنة احدى وخمسين ثم خرج الى الادفونس في جيش كثيف وكان ملوك
الاندلس واجتمعوا عند ابن سعيد فلما رأى ما فعله من الاستعداد بالجمع الكثير رجع عن ملاقاته
واوجه خواصه ان يقول الى الاندلس يفرقون عنه ويخلون بينه وبين الادفونس فصعب الى
كلامهم وعمل في نفسه ولم يخدعوا بحركته الى الرتبة وتحرك الجميع بحركته وجاز البحر
على هذا الى بلاده وعاد وعن مصادره عاملوا الاندلس وتلقى لهم بتغيره عليهم وجاوره
مشرعوا في تحصين بلادهم وتحصيل الاقوات وراسل بعضهم الادفونس ليعون عونا له
خوفا من ابن سعيد في حال الادفونس بالاعانة والمساعدة وكان قد سبق له هذا والظاهر
كثيرة فعلها منه وحلف له يمينا جمع ما القس منه واتصل ذلك بابن سعيد فاستشاط
غيظا وان ابن سعيد جاز البحر مرة ثانية وقصد قرطبة وهي لابن عباد فوصلها في جمادى
الاولى سنة ثلث وخمسين وبسيفه اليها ابن عباد فخرج اليه في الضيافة وجرى معه
على عادته وان ابن سعيد اخذ غرناطة من صاحبها عبد الله بن بلقين بن باديس بن حبوس
وحشته فطمع ابن عباد في غرناطة وان ابن سعيد يعطيه اياها وعرض له بذلك فعرض
عبد ابن سعيد وخاف ابن عباد منه وعمل على الخروج عنه وقال له انه حاله كنت من اسبانية
وهم خائفون من العدو الى اوطانهم واستاذنه في العود اليها في دولته وعاد ثم رجع ابن
ابن سعيد الى بلاده وجاز البحر في شهر رمضان من سنة ثلث وخمسين واقام ببلاده الى ان دخلت
سنة اربع وخمسين ثم عزم على العبور الى الاندلس لمنازلة ابن عباد وبلغ ذلك ابن عباد فاجتهد
في التأهب والاستعداد ووصل ابن سعيد الى بسيطة وجمع العساكر الكثيرة وقدم
عليهم سير ابي بكر فجاز البحر وصار في بلاد ابن عباد فاستصرخ بالادفونس فلم
يلتفت اليه وكان ما ذكرته والله اعلم وفي هذه الترجمة ذكر المتنبي فصاحب
الملاقي عليه والاك وسببه ان اصل هذا الرجل من جمير بن شبادهم اصحاب خيل
وابل وشاء يتنقلون البادية لطلب الكلأ والمغاوير من منازل الى منازل العرب وتنقلهم
من السعر والبر واول من جمعهم وجرضهم على العيال والمتعهم في تلك البلاد عبد الله بن ياسين

الفتنة وقتل في حرب حربت مع بني عواطة وقيام مقامها بكر بن عمر الصنهاجي الشعراوي
المقدم ذكره وما كان في حرب السودان وقد ذكرنا بيت يوسف بن تاشفين وسنة هذه
وهو الذي سمي أصحابه المرابطين وهم قوم يلثمون ولا يكشفون وجوههم فلذلك سموهم
الملثمين وذلك سنة لهم هو لزومها خلفا عن سلف وسنة ذلك على ما قيل أن جدهم
كانت ملثمة لستره الحر والبرد لقلة الحوائج منهم فكبر ذلك حتى صار فعله عاما منهم
وقيل لأن سنة أن قوما من أعدائهم كانوا يقصدون عليهم إذا غاروا عن بيوتهم ويطرقون
الحي ثم يأخذون المال والحريم فكان عليهم من مشايخهم أن يلثموا النساء ذوي الرجال
الى ناحية ويقعدوا هم في السوق ملثمين فإذا رأت النساء فإذا أتاهم العدو وطرقهم النساء
فيخرجون عليهم فيقتلوا ذلك وثاروا عليهم بالسيوف فقتلوهم وغنموا الثياب تبركا بها
حصل لهم من الظفر بالعدو وكان سبحانه الحافظ عز الدين ابن الأثير في تاريخه الكبير بما مثاله
وقيل إن سبب اللثام لهم أن طائفة من ملثونهم خرجوا متعبدين عاهدوا لهم فخالفهم العدو
إليهم ولم يكن بها إلا المشايخ والصبيان والنساء فلما تحقق المشايخ أنه العدو أمروا
النساء بلبس ثياب الرجال ولثمهن وتعبيئتهن حتى لا يعرفن ولبس السلاح وفعلن
ذلك وتقدم المشايخ والصبيان إلى مقدمة وابتدأ النساء بالسيوف فلما أشرف العدو
رأى جماعة ملثمة رجالا وكانوا هاربين عند حريمهم مقاتلون عنهن فقال الكرت بالرأي
أن يسوق النعم ومضى فإن اتبعونا قاتلناهم جاء عن حريمهم فقاتلهم في جميع النعم
من المراعي إذا قاتل رجال الحي فبقي العدو بينهم وبين النساء فقتلوا من العدو وأكثروا
وكان من قتل النساء أكثر ممن قتل الرجال وسميت اللثام سنة ملازمة ولا تعرف
السنة من الشباب ولا يرتاد لبلاد لانهزام وتما قيل في اللثام
قوم لهم درك العلى في حمير وإن تقوا صنهاجة فهم هم
لما حووا الإحراز كل فضيلة غلب الحجا عليهم فلثموا
وكان يوسف بن تاشفين مقدم جيش أبي بكر بن عمر الصنهاجي وخرج من سجلماسة في سنة
أربع وخمسين وأربعمائة وكان أبو بكر بن عمر قد أتى سجلماسة في سنة ست وخمسين
وحاصرها وملك أهلها استدعاه وأعطاها ثم رتب عليها يوسف بن تاشفين وكان
ما كان والله أعلم ابن عبد المؤمن صاحب المغرب أبو يعقوب يوسف بن أبي محمد عبد المؤمن
ابن علي القيسي الكومي صاحب المغرب وقد تقدم ذكر أبيه عبد المؤمن في حرف العين
وذكر ولده يعقوب قبل هذا وما ورد ذكره في التاريخ المذكور في ترجمته وخليفة محمد بن

عبد المؤمن

عبد المؤمن استخلف ولده يوسف بالملك وكان ولي العهد قبله أخوه محمد بن عبد المؤمن
ويلقب بالدابة لسمنه وكان ذلك بخلاف أبيه وكلفه الجندلة فظهر منه
استعمال الراحة والانهماك في البطالة فخلعه يوسف وقام له أخ آخر اسمه أبو حفص
وولاه حرب الأندلس وكان يوسف المذكور فيها حافظا مقتديا بأبيه هذه وقرب
وأخوته أكمل رجال الحرب والمعارف فنشأ وأدى طهور الخيل من أبطال الفرسان وفي
قراءة العلم من أفاضل العلماء وكان ميله إلى الحكمة والفلسفة أكثر من ميله إلى الأدب
وبقية العلوم وكان جماعا منا غاضا بطا الخراج مملكته عادلا يسائله رعيته
وكان ربما حصر حتى لا يكاد يصل ويتعب حتى لا يكاد يحضر وله في عهده نوادر
وحلفا وحكام وقد فوض الأمور إليهم لما علم من ملاحمهم لذلك والدابة ابن يوسف
المعرية منسوبة إليه فلما تمهدت له الأمور واستقرت قواعد مملكته دخل إلى
حرب الأندلس لكشف مصالح دولته وتفقد أحوالها وكان ذلك في سنة ست وستين
وخمسمائة وفي صحبته مائة ألف فارس من العرب والموحدين فنزل بسلية فخافه
الأمير أبو عبد الله محمد بن سعد بن مردنيش المعروف بابن مردنيش صاحب شرق الأندلس
مرسية وما إليها فجمع عليه وجمع عليه قوم من رؤساء بلاده وقيل إن أمه
سقته السم لأنه كان قد أتى العسرة مع أهله وحواشيه وكثر أدوية فيه
واعتلت عليه في الأول فنهرتها وحاقت بطشته فعملت عليه فقتلته بالسم
وكان مولده في رجب سنة سبع وستين وخمسمائة بسلية ومولده في سنة ثماني عشرة
وخمسمائة في قلعة من أعمال بطرطوشة يقال لها تشكله وهي من الحصون المنيعة
ولما مات محمد بن سعد خلا أولاده وقيل إخوته إلى الأمير يوسف بن عبد المؤمن وهو
بتلمسان فسلموا إليه جميع بلاد شرق الأندلس التي كانت لأبيهم وقيل إن أخيهم
كان أحسن إليهم الأمير يوسف وزوج أختهم وأصعدوا عنده في اعتزاز إلى أن
الأمير يوسف شرع في استرجاع بلاد المسلمين من أيدي الفرنج وكانوا قد استولوا
عليها فاستعاد مملكة بالأندلس وكاتب سراياه نصل مغيرة إلى باب طليطلة وهي
كرسي بلادهم وأعظم قواعدهم فحاصرها وجمع الفرنج كافة عليه وانسد الفلا
في عسكره فرجع عنها وعاد إلى مرسية في سنة خمس وستين وصار يقصد بلاد الفرنج
مدينة قفصة ثم دخل حضرة الأندلس في سنة ثمان وسبعين جمع كثير وقصد غزو
بلاد ما حاصر مدينة شنتبرين سهرا فأصابه مرض مات منه في شهر ربيع الأول سنة

ثمان وخمسين مائة وخمسين في ايوب الى اشبيلية رحمه الله تعالى وكان قد استخلف ولده ابا يوسف
يعقوب بن يوسف المقدم ذكره وكان خليفة اخيه ابي عبد الله محمد بن عبد المؤمن في سنة ثمان
وخمسين واستنزل يوسف جند بلاد الجزيرة واجتمع الى ابي اصحابهم فاخلعه وبويع الامير
يوسف وقد روي له شعر لطيف لسن بالجيد فلم اذكر منه شيئا واما محمد بن سعد بن
مردنيش المذكور فروي له

وحقها انها خطوب تسيل من لحظها المنون ... لا صبر عنها ولا عليها المؤمن دونها
لا تلتفت الهوى اليها يكون في دال ما يكون

قلت قد وجدت هذه الابيات في كتاب المليح لابن القطاع وقد نسبها الى ابي جعفر احمد بن
صالح البيتي والله اعلم وقال البياسي في حماسته هو ابو جعفر احمد بن الحسن بن خلف
البيتي البصري الاديب والله اعلم الا انه لم يذكر هذه الابيات وقد اورد البياسي لابي جعفر المذكور

صدت عن حلاوة التسبيح احتنابي مرارة التوديع
لم تقم انس دا بوحشته هذا فراق الصواب بين الجميع

وله في صفة قنديل

وقنديل كان الصوفية كاسمه من احب وقد علي
اشار الى الزجي ملتسا ابتغي فتمرد ملة فرقا وولي

ولما مات ابو يعقوب يوسف المذكور رثاه الاديب ابو بكر يحيى بن نجم الشاعر المقدم
ذكره في ترجمة يعقوب بن يوسف هذه القصيدة طويلة اجادها واذ لها

جرى الاسى في سيل دمع الاجفان ... ما الشوق لغير هذا الشان

ومرد نيش بفتح الميم وسكون الراء وفتح الدال المهملة وكسر النون وسكون الياء المثناة من
تحتها وبعدها شين معجمة وهو ملحة الفرح اسم العذرة وتلنسكة بضم التاء المثناة من فوق
واللام وسكون السين المعجمة وضم الكاف وفتح اللام وبعدها هاء والنسبة معروف
لاحاجة الى ضبطه والبيتي في نسب الشاعر المذكور بكسر الباء الموحدة وسكون الياء
والمعدي بضم الميم وسكون العين المهملة وبعدها دال مهملة هذه النسبة الى بلدة
بالاندلس من كورة جيان بناها عبد الرحمن بن الحكم وجددها ابنه محمد والله اعلم

السلطان صلاح الدين ابو المظفر يوسف بن ايوب بن شادي الملقب
الملك الناصر صلاح الدين صاحب الديار المصرية والبلاد الشامية والفراتية والحجازية
وقد تقدم في هذا الكتاب ذكر ابيه ايوب وجماعة من اولاده وعمه اسد الدين شيركوه
واخيه الملك العادل ابي بكر محمد وجماعة من اولاده وغيرهم من اهل بيته وصلاح الدين

لان

لان واسطة العقد وسهرته اكثر من ان يحتاج الى التنبيه عليه ابقى الله البارع عما ان
اباه واهله من دوين بضم الدال المهملة وكسر الواو وسكون الياء المثناة من تحتها وبعدها نون
وهي بلدة في آخر عمل اذربيجان من جهة اران وبلاد الكرج وانما قرأ دوادينه بفتح الدال
والواو وبعد الالف دال مهملة وبالمثناة من تحتها مشددة وبعدها هاء والدوادية
نظر من الهذبانية نسبة الى الدال المعجمة وبعد الالف نون مكسورة وبالمثناة مشددة منسوبة
تحتها وبعدها هاء وهي قبيلة كبيرة من الاكراد وكان اسد رجل وفيه عارف بما يصلح له وهو
من اهل دوين ان على باب دوين قرية يقال لها اخلاط انتقال بفتح الهمزة وسكون الخاء
وفتح اللام المهملة وبعد الالف نون مفتوحة وبعد الالف الاسم نون اخرى وجميع اهلها
اكراد ولادته ومولد ابيه ايوب والد صلاح الدين بها وسادي احد ولديه اسد الدين
شيركوه ونجم الدين ايوب وخرج بهما الى بغداد ومن هناك توجها الى تكريت ومات شادي
بها وعاقرة قبته داخل البلد وقد تنعت بسمه كثير اهل اخلاط اذكر بعد شادي
انه لما خرج الى بغداد كانت زوجته ملوفاب والدة الملك ناصر شيركوه وايوب فلم ارفهما
سوى شيركوه بن شادي وايوب بن شادي لا غير وقد ابصر كثيرا منهم هو شادي بن
مروان وقد ذكرت في ترجمة ايوب وشيركوه وفاة مدرجة شيخه الحسن بن عرب
ابن عمران الخوزي سمعت ابا ايوب بن شادي بن مروان بن ابي العلاء بن عتبة بن الحسن بن عرب
عن احمد بن ابي العلاء عبد العزيز بن هذبة بن الحسن بن الحرث بن سنان بن عمرو بن سنة بن
عوف بن اسامة بن تميم بن الحرث صاحب الجمالة بن عوف بن ابي حارثة بن مرة بن
تسبية بن غطفان بن مرة بن عوف بن سعد بن ذبيان بن بغيض بن ريث بن غطفان بن
سعد بن قيس عيلان بن الياس بن مضر بن نزار بن معد بن عدنان ثم رفع هذا النسب حتى
ابي ادم عليه السلام سيذكر بعده اذا شاء الله تعالى احمد بن ابي العلاء بن عبد العزيز قال انه تمدح
المتنبي وتعرف الخراساني بدفنه يقول من جملة قصيدة

شرق الخوافي بالغبار اذا سار علي بن احمد القمقام

واما كاتبه بن عوف بن ابي حارثة صاحب الجمالة فهو الذي حمل الاذى من عبس وذبيان
وسلاكه في [illegible] بن سنان [illegible] بن سنان [illegible] بن ابي سلمى
المزني [illegible]

عما يكثر [illegible] بعدها القلب السماحة والبذل
وهل ينبت الا في المنابت [illegible] وتغرس الا في منابتها النخل

هذا آخر ما ذكره في المدرج وكان قد قدمه الى الملك المعظم شرف الدين عيسى بن الملك العادل
صاحب دمشق وسمعه عليه هو وولده الملك الناصر صلاح الدين ابو المفاخر داود بن الملك
المعظم وكتب لهما سماعهما عليه في آخر رجب سنة سبع عشرة وستمائة والله اعلم انتهى ما نقلته
من المدرج وقد ذكر شيخنا الحافظ عز الدين ابو الحسن علي بن محمد المعروف بابن الاثير الجزري صاحب
التاريخ الكبير في بدايته الصغير الذي صنفه للدولة الاتابكية بالموصل في فصل متعلق
باسد الدين شيركوه ومشيرة الى الديار المصرية فقال كان اسد الدين شيركوه وعز الدين ابوب
وهو الاكبر اباسيا دكي من بلد دوين واصلهما من الاكراد الروادية قد قدما العراق
وخدما عماد الدين زنكي بن آق سنقر شحنة العراق قلت وكذا عماد الدين كان جلالا ومنا ابض
الدين تولى شحنة بالعراق من جهة السلطان مسعود بن غياث الدين محمد بن ملكشاه
السلجوقي المعدم ذكره وذكر والده وجماعة من اهل بيته وكان صاحب همة في عمل المصالح
الجليلة وعمارة البلاد واسع الصدر والصبر في الدول والايقاعات والمطاولة
والمراجعة اذا امتنع عليه الغرض وكان يقرب اولياءه وكان خادم السلطان
محمود المشهور المذكور وبنى في بغداد رباطا وقف عليه وقفا جليلا ومات في
رجب سنة اربعين وخمس مائة وهو بكسر الباء الموحدة وسكون الهاء وضم الراء وسكون
الواو وبعدها زاي وهو لفظ عجمي معناه لون حديد على البعد والناحية عاعان
ثلاثة والعجم يسمون ابن الامير قطب الدين زنكي نجم الدين ايوب عقلا ورايا حسنا
وحسن سيرة فجعله دزدار تكريت وهي بدال مهملة مفتوحة وزاي ساكنة وضم الدال المهملة وسكون
الراء وفتح الدال المهملة وبعد الالف راء وهو لفظ عجمي معناه حافظ القلعة
وهو الوالي وذلك لان القلعة ودار الحافظ في داخلها ومعه اخوه اسد الدين فلما
انهزم اتابك الشهيد عماد الدين زنكي العراق من قراجا خاطب وقعة مشهورة
خلاصتها انه وصل زنكي الى تكريت فعبر نجم الدين ايوب واقام له السفن فعبر دجلة
هناك وتبعه اصحابه فحبس نجم الدين اليهم وسيرهم ثم ان اسد الدين قتل
انسانا بتكريت لخلاف جرى بينهما فارسل عماد الدين اليهما فرحلهما من تكريت
مقصدا عماد الدين زنكي بحلب ولما دخلا الى صاحب الموصل اكرمهما عماد الدين
اليهما وعرف لهما قدرهما واقطعهما اقطاعا حسنا وصار امرهما جليلا حتى
فلما مات عماد الدين زنكي بحلب جعل نجم الدين دزدارا لما قبل زنكي قلعة وقد
سبق ذكر ذلك في ترجمته فاستقر عسكر دمشق بحلب وكان صاحب دمشق

قلت دز بالدال المهملة وتشديد الزاي بزيادة ياء بالعجمية بزيادة والدزدار حافظ القلعة ومعناه الحافظ لها فاطلع الدزدار

يومئذ معين الدين انر بن محمد بن بوري بن الاتابك طهتكين وهو الذي كان
نور الدين محمود بن زنكي في دمشق واحد قاماته فلما سمعا ابن الامير قد ارسل نجم الدين ايوب
الى سيف الدين غازي بن زنكي صاحب الموصل وقد قام بالملك بعد والده بعهد الى ابنه
الجالي وطلب منه عسكرا لدخول صاحب دمشق عنه وكان سيف الدين في ذلك
الوقت في اول ملكه وهو مشغول باصلاح ممالك الاطراف المجاورة له فلم يتفرغ له
وبقي الامر على ما هو عليه من تغلب بني ايوب وقلما راى نجم الدين ايوب الحال وخاف ان
يوجد فهرا ارسل في تسليم القلعة وطلب اقطاعا يكون صاحبه الى ذلك وحلف له
صاحب دمشق عليه وتسلم القلعة ووفى له صاحب دمشق بما حلف عليه من الاقطاع
والتقرير وصار عنده من اكبر الامراء واتصل اخوه اسد الدين شيركوه بالخدمة النورية
لنور الدين ابن زنكي ولما ملك نور الدين محمود بن زنكي صاحب حلب وكان يخدمه في ايام
والده وقربه نور الدين واقطعه وكان يرى منه في الحروب آثارا يعجز عنها غيره
لشجاعته وجرأته فضاق له حمص والرحبة وغيرهما وجعله مقدم عسكره فلما
خرج سيف ابن الامير بعد هذا الى حرب سيف اسد الدين الى الديار المصرية وما بعد دخلهم
هناك وليس هذا موضع هذا الفصل بل يتم حديث صلاح الدين صاحب هذه الترجمة
من مبدا امره حتى يصير الى آخره ان شاء الله تعالى ويندرج فيه حديث المملكة وما
جرى بعالمها اليه وان كان قد سبق في ترجمة اسد الدين شيركوه طرف من اخبارهم لكن
ما استوفيته هناك لكنني ادعا استيفاءه هاهنا ان شاء الله تعالى قلت اتفق ارباب
التواريخ ان صلاح الدين مولده سنة اثنتين وثلاثين وخمس مائة بقلعة تكريت لما كان ابوه
وعمه بها الظاهر انهما كانا مواليها بعد ولادة صلاح الدين بمدة يسيرة لانه قد سبق
القول ان نجم الدين واسد الدين لما خرجا من تكريت هما وسرحاه وصارا الى عماد الدين
زنكي فاكرمهما واقبل عليهما لان عماد الدين زنكي قصد حصار دمشق فلم يحصل له
ورجع الى بعلبك فحاصرها اشهرا وملكها في رابع عشر صفر سنة اربع وثلاثين وخمس مائة
كما ذكره ابن الاثير في تاريخه الذي ذكر فيه البلاد وملوكها وذكر
ابو يعلى حمزة بن اسد المعروف بابن القلانسي الدمشقي في تاريخه الذي جعله ذيلا على
تاريخ ابي الحسين هلال ابن المحسن الصابي ان عماد الدين حاصر بعلبك يوم الخميس العشرين من ذي
الحجة سنة ثلاث وثلاثين وخمس مائة وملكها يوم الخميس سلخ صفر سنة اربع وثلاثين وخمس مائة
عماد الدين من يومئذ بعلبك وقلعتها وذكر فيه ما نسخت منها والله اعلم وادرك

كان بعد ذلك فكان قد خرجوا من تكريت في بقية سنة اثنين وثلاثين التي ولد فيها صلاح الدين او في
سنة ثلاث وثلاثين لانهما اقاما عند عماد الدين بالموصل مدة لما حاصر دمشق وبعلبك
واخذها رتب فيها نجم الدين ايوب وذلك في اوائل سنة اربع وثلاثين كما سرحته فيتعين ان
يكون خروجهم من تكريت في المدة المذكورة تقديرا والله اعلم قلت ما اخبرني بعض اهل تكريت
وقد سألته هل تعرف متى خرجوا من تكريت فقال سمعت جماعة من اهلنا يقولون انهم اخرجوا
منها في الليلة التي ولد فيها صلاح الدين فتشاءموا به وتطيروا منه فقال بعضهم لعل
فيه الخير وما نعلم فكان كما قال والله اعلم ولم يزل صلاح الدين تحت كنف اسد حتى
ترعرع ولما ملك نور الدين محمود بن عماد الدين زنكي دمشق في التاريخ المذكور في ترجمته
لازم نجم الدين ايوب خدمته وكذلك ولده صلاح الدين وكان يقابل السعادة عليه
لاجله والغاية بعد ما من حاله الى حاله ونور الدين يرى له ويؤثره ومنه تعلم صلاح الدين
طرائق الخير وفعل المعروف والاجتهاد في امور الجهاد حتى تجهز للسفر مع عمه شيركوه
لما اتاه التعريف بما سيسرحه ان شاء الله تعالى وجرت في مصر بوادي المصريين ان
شاور المقدم ذكره هرب من الديار المصرية من الملك الناصر اي الاستيلاء ضرغام
بن عامر بن سوار الملقب كامل بن المنجلي اللخمي المنذري لما استولى على الدولة المصرية وقهر
واخذ مكانه في الوزارة كما ذكرنا في ذلك وقد اولاه الاكبر طلائع بن رزيك وفوض اليه
شاور الى الشام مستغيثا بالملك العادل نور الدين ابي القاسم محمود بن زنكي وذلك في
شهر رمضان سنة ثمان وخمسين وخمسمائة ودخل دمشق في الثالث والعشرين من
ذي القعدة من السنة توجه نور الدين معه الامير اسد الدين شيركوه بن شاذي في جماعة
من عسكره فكان صلاح الدين في جملتهم في خدمة عمه وهو كارة للسفر معهم وكان
نور الدين قد ارسل هذا الجيش عرضا احدهما نصائح شاور لتكونه فصده ودخل
عليه مستصرخا والثاني انه اراد استعلام احوال مصر فانه كان يبلغه انها ضعيفة
من جهة الجند واحوالها وغايته الاحتال عند الكشف عن حقيقة ذلك وكان يكثر
الاعتماد على شيركوه لشجاعته ومعرفته وامانته فلذلك وجه اسد الدين
شيركوه ابن اخيه صلاح الدين مقدم عسكره وشاور معهم فخرجوا من دمشق في جمادى
الاولى سنة تسع وخمسين ودخلوا مصر واستولوا على الامر في رجب من السنة وكان شيخا
القاضي بها الامير ابو المحاسن يوسف المعروف بابن سناء الملك المقدم ذكره في سنة ٥٥٨ هـ الذي قدمه
لنصرة صلاح الدين ايضا دخلوا مصر في ثاني جمادى الاخرة سنة ثمان وخمسين وخمسمائة

والقول

والقول الاول هو الاصح لان الحافظ ابا طاهر السلفي ذكر في معجم السفر ان الضرغام بن سوار قتل
في سنة تسع وخمسين وخمسمائة وزاد عمره فقال يوم الجمعة السادس والعشرين من جمادى
الاخرة من السنة عند مسجد السيدة نفيسة بمصر القاهرة ومصر واحتز راسه
وطيف به في الشوارع ونصبت خشبة هناك عليه امام باب الكلاب ثم دفن عند بركة
الفيل وعمرت عليه قبة قلت والقبة الى الان باقية في موضعها تحت الكبش المستجد
بناؤه وراءت فيها جماعة من القراء الى القبة فيقرؤن وقد قيل ان الضرغام انما قتل
في رجب من سنة تسع وخمسين وقد اتفقوا على ان الضرغام قتل عند قدوم اسد الدين
وشاور الى مصر فيمكن ان يكون دخولهم مصر في سنة ثمان وخمسين لان الضرغام
لا خلاف في قتله في سنة تسع وخمسين وانه كان في اول وصولهم والحافظ السلفي
اخبر بذلك لانه كان مقيما في البلاد وهو اضبط لهذه الامور من غيره لان هذا قصته
وهو من اقعد الناس به ولما وصل اسد الدين وشاور الى الديار المصرية واستولوا عليها
وقتلوا الضرغام وحصل لشاور مقصوده وتمادى منصبه وتمهدت قواعده واستمرت
اموره عاد اسد الدين شيركوه واستبد بالفرج عليه وحصره في بلبيس وكان اسد الدين
قد شاهد البلاد وعرف احوالها وانها ملكه بغير رجال فمشى الامور فيها بمجرد
الايهام والمحال وطمع فيها وعاد الى الشام في الرابع والعشرين من ذي الحجة سنة تسع
وخمسين وقال ابن شداد في السابع والعشرين من ذي الحجة سنة ثمان وخمسين
بناء على ما ذكره اولا ان دخولهم البلاد كان في سنة ثمان وخمسين واقام اسد الدين
بالشام مدة مذكرا في مدة عوده الى مصر بحيث تاتيه بالملك لها مقررا قواعد
ذلك مع نور الدين الى سنة اثنين وستين وخمسمائة وبلغ شاور حديثه وطمعه في
البلاد فخاف على نفسه وعلم ان اسد الدين لا بد له من قصدها فكاتب الفرنج وقرر معهم
انهم يكونون الى البلاد ويأخذ منها نصيبا كثيرا لتعينوه على استيصال اعدائه وبلغ
نور الدين واسد الدين مكاتبة شاور للفرنج وما قرر معهم فخافا على الديار المصرية ان
يملكوها فيملكوا اطرافها جميع البلاد [illegible] الدين في خدمة عمه اسد الدين
وكان توجههم من الشام في شهر ربيع الاول سنة اثنين وستين وخمسمائة
وصول اسد الدين الى البلاد متقاربا لوصول الفرنج اليها واتفق شاور والمصريون ما سبقهم
والفرنج على اسد الدين وجرت حروب كثيرة ووقعات شديدة وانفصل الفرنج
عن البلاد وانفصل اسد الدين ايضا راجعا الى الشام وكان سبب عود الفرنج ان

نور الدين حرد العساكر الى بلادهم واخذ المنتظر منهم فرجع من هذه السنة وعلم الفرنج
ذلك فجاءوا على بلادهم فعادوا اليها وكان يستنجد اسد الدين الى الشام ضعف عسكره
بسبب مواقعة الفرنج والمصريين وما عانوه من الشدائد وما سوه من الاهوال وما عاد
يرجع صلاح الفرنج على ان يعزلوا كلهم عن مصر ويعاد الى الشام في هذه السنة وقد
انضاف الى قوة الطمع في البلاد المصرية شدة الخوف عليها من الفرنج لعلمهم بانهم قد
كشفوها كما كشفوها وعرفوها كما عرفوها فلا يقدر على مصر وقلبه قلق
والفضا تقوده الى بين وارد لعمره وهو لا يستعد لذلك وكان عوده في ذي القعدة من
هذه السنة الى الشام وقيل انه عاد في ثامن عشر شوال من السنة والله اعلم ورايت
في بعض المسودات التي بخطي ولا اعلم من اين نقلته ان اسد الدين لما طمع في الديار المصرية
توجه اليها في سنة اثنتين وستين وسلك طريق وادي العرلاف وخرج عند الطفيح
فكان سببها وقعة الناس عند الاشمونين وتوجه صلاح الدين الى الاسكندرية
فاحتمى بها وحاصره شاور في جمادى الاخرة من السنة ثم عاد اسد الدين من جهة
الصعيد الى بلبيس وتم الصلح بينه وبين المصريين وسيروا الى صلاح الدين فسافروا
الى الشام ثم ان اسد الدين عاد الى مصر مرة ثانية قال شيخي اسد الدين وكان سبب ذلك
ان الفرنج جمعوا قواتهم وراجلهم وخرجوا يريدون الديار المصرية فاكتفى الجميع بما
استقر مع المصريين واسد الدين طمعا في البلاد فلما بلغ ذلك اسد الدين ونور الدين
لم يسعهما الصبر دون ان سارعا الى قصد البلاد اما نور الدين فبالمال والرجال
ولم يمكنه المسير بنفسه خوفا على البلاد من الفرنج ولانه كان قد حدث له نظر
الى جانب الموصل بسبب وفاة عماد الدين زنكي صاحب الموصل ونور الدين والد السلطان
مظفر الدين كوكبوري صاحب اربل وقد تقدم ذكره وترجمة ولده كوكبوري قال
كان مولده في ذي الحجة سنة ثلث وستين وخمسمائة وشيئا ما كان في يده من الحصون
لقطب الدين اياز ما عدا اربل فانها كانت له من اياز زنكي واما اسد الدين فسيفه
وماله واخوته واهله ورجاله ولقد قال لي السلطان صلاح الدين قدس الله روحه
كنت اكره الناس للخروج في هذه الدفعة وما خرجت مع عمي باختياري وقد اصدق
قوله تعالى وعسى ان تكرهوا شيئا وهو خير لكم وكان شاور لما احس بخروج الفرنج
الى مصر على تلك القاعدة سير الى اسد الدين يستصرخه ويستنجده فخرج مسرعا
وكان وصوله الى مصر في شهر ربيع الاول سنة اربع وستين وخمسمائة ولما علم الفرنج

بوصول

بوصول اسد الدين الى مصر على اتفاق منه ومن اهلها رحلوا راجعين على اعقابهم
ملكين واقام اسد الدين بها يتردد اليه شاور في الاحيان ويخاف ويعدهم بمال
في مقابلة ما خسروه من النفقة علم بوصول اليهم سيا وعلمت مخالب اسد الدين في البلاد
وعلم انه متى وجد الفرنج رخصة اخذوا البلاد وان شاور يلعب به تارة
وبالفرنج اخرى ويلاعبها فقد كانوا على البدعة المشهورة وكفى اسد الدين
انه لا سبيل الى الاستيلاء على البلاد مع بقاء شاور فاجمع رايه على السفر عليه
اذا خرج اليه وكان الامراء الواصلون مع اسد الدين يترددون الى خدمة شاور
وهو يخرج في الميدان الى اسد الدين يجتمع به ويكاتب على عادة وزرائهم
بالطبل والبوق والعلم ولم يجاسره على قصده احد من الجماعة الا السلطان بنفسه
وذلك انه لما شاور اليهم بالمسير راسلهم وسار الى جانبه واخذ ملاقيه وامر العسكر
بان قصدوا اصحابه فقووا وبهم العسكر وابرك شاور الى خيمة مفرده وفي الحال
ورد توقيع على يد خادم خاص من جهة المصريين يقول لا يدعن راسه حتى يرجع
عاد بهم في وراءهم فخرج راسه وارسل اليهم وسيروا الى اسد الدين خلع الوزارة
فلبسها وشاور وفعل العسير وبرئ وذلك في سابع عشر ربيع الاول سنة اربع
وستين وخمسمائة وقام اميرا وناهيا والسلطان صلاح الدين رحمه الله تعالى
يباشر الامور مقرر لها المكان كفايته ودرايته وحسن رايه وسياسته
الى الثاني والعشرين من جمادى الاخرة من السنة المذكورة فمات اسد الدين وقد
تقدم حدث اسد الدين وصورة موته ولاحاجة الى شرحها هنا وكذلك
وفاة شاور وهذا كله نقلته من كلام شيخنا اسد الدين في سيرة صلاح الدين
لكني اثبت منه بالمقصود وحذفت الباقي ورايت بخطي في حمله مسودة ان
اسد الدين دخل القاهرة يوم الاربعاء سابع ربيع الاخر من سنة اربع وستين
وخرج اليه العاضد عبد الله العبيدي اخر ملوك مصر لعدم ذكره
ولقاه وحضر يوم الجمعة السابع من الشهر الى الايوان وجلس الى جانب
العاضد وخلع عليه واظهر له شاور ودا كثيرا وطلب منه اسد الدين مالا
يفقه في عسكره ودافعه فارسل اليه ان الجند تعرت فلو امر عليهم بشيء من
النفقة فاذا خرجت فان كل جند منهم ولي مكرث شاور بملامه وهم ان يعمل
دعوة يستدعي اليها اسد الدين والعساكر الشامية ويغدر بهم فاحس اسد الدين

بذلك كان صلاح الدين وعز الدين خوردبك النوري وغيرهما فاقبلت شاور واعلموا اسد الدين
فهاجم عنه وخرج شاور الى اسد الدين وكانت حياتهم عباشاطئ النيل بالمقس فلم يجد في حمته
وكان قد راح الى زيارة تربة الامام الشافعي رضي الله عنه بالقرافة فقال شاور بمضي الله فانفوه
فتشاوروا جميعا فاكتبه صلاح الدين وخوردبك وانزلا من فرسه وكتفوه فهرب اصحابه
فاخذوه اسيرا ولم يمكنهم قتله لعز اداب نور الدين وحملوه في جمعه وشمروا عليه جماعة فارسل
العاضد اليهم يقتلوه فضربوه وسيروا براسه فاتي به الى العاضد وذلك يوم السبت لسبع عشر
ليلة خلت من شهر ربيع الاخر من السنة المذكورة وقيل ان اسد الدين لم يحضر ذلك بل لما قصد شاور
جهة اسد الدين لقيه صلاح الدين وخوردبك ومعهما بعض العسكر فقتلوه بعضهم على تعصب
وشاوروا بفعلاته هذه الفعلة والله اعلم ثم ان العاضد استدعى اسد الدين عقيب قتل شاور
فكان في المخيم فدخل القاهرة فراى جمعا كثيرا من العامة فخاطبهم فقال لهم ان مولانا الخليفة
امركم بنهب دار شاور فنهبوها ودخل على العاضد فلقاه واكرمه خلع
الوزارة ولقبه الملك المنصور امير الجيوش ثم انه مات يوم الاحد لسبع بقين من جمادى الاخرة
من السنة المذكورة بعلة الخوانيق وقيل انه بشم في حنك الوزارة لما خلع عليه وكانت وفاته
بالقاهرة ودفن بدار الوزارة ثم نقل الى المدرسة التي بناها قبلها بقرب الصلوة والسلم
فكانت مدة وزارته شهر وخمسة ايام وقيل ان اسد الدين دخل على العاضد لعشر ليال بقين من
التاسع عشر من شهر ربيع الاخر من السنة المذكورة والله اعلم قلت وقد تقدم في ترجمة كل واحد
من شاور واسد الدين ذكر شيء من هذه الامور التي ذكرناها هاهنا وانما اعدت الكلام فيها
لاني استوفيتها هاهنا اكثر من هناك والمقصود في هذا كله ذكر سيرة صلاح
الدين وتنقلاته وما جرى له من اول امره الى اخره فاحببت ذكر ذلك على انتسابه واحكامه
لئلا ينقطع الكلام فيما اتركه قول ذكر المورخون ان اسد الدين لما مات انتهزت الامور
بعده للسلطان صلاح الدين يوسف بن ايوب وتمهدت القواعد وفتحت البلاد على احسن الاوضاع
وزال الاموال وملك قلوب الرجال وهانت عنده الدنيا فلم يعبأ بها وشكر نعمة الله تعالى عليه فتاب عن
الخمر واعرض عن اسباب اللهو وتمحض لمحض الجهاد والاجتهاد ومات الى قدر الخير وفعل ما يقربه الى الله
تعالى الى ان مات قال شيخنا ابن سداد سمعته يقول رحمه الله تعالى ما نشر الله الدنيا للمصريين علمت انه
اراد فتح الساحل الا طاوع ذلك في يدي ومن حين استولى على الامر ما زال يسير العمارات على الاوقاف الى
المساجد والتشويك والاوقاف وعمى الناس من سحائب الافضال والانعام ما لا يروح عن هذا الانام وهذا
كله وهو ورد متابع القوم لكنه يقول مذهب اهل السنة حارس في البلاد لاهل العلم والفقه والتصوف

والدين

والدين والناس يرجعون اليه من كل مشرب ويعدون غلبه من كل جانب وهو لا يحب ما مبدا ولا يعاجم واحدا
الى سنة خمس وستين وخمسمائة ولما عرف نور الدين استقرار امر السلطان بمصر اخذ جمعا من نواب اسد الدين
وذلك في رجب سنة اربع وستين ولما علم الفرنج ما جرى من المسلمين وعساكرهم وما يمر للسلطان من استقامة
الامر بالديار المصرية علم انه يمكن ملكها منهم ويخرب ديارهم ويقلع اثارهم لما حدث له من الغنى والملك و
اجتمع الفرنج والروم جميعا وقصدوا الديار المصرية وقصدوا دمياط ومعهم الات الحصار وما يحتاجون
اليه من العدد ولما سمع فرنج الساحل ذلك استدعوا مراكب فسيروا فاخذوا عكا من المسلمين واسروا
ما فيها وكان مملوكا لنور الدين يقال له خطلخ الغلام دار وذلك في شهر ربيع الاخر من سنة خمس
وستين ولما راى نور الدين ظهور الفرنج وتوجههم على دمياط قصد بعلبك فلم يمكنهم قبل على الكرك
مباشرا لها في شعبان من السنة المذكورة فحصرها فرنج البيت المقدس وقصدوا لقاءهم فلم يقف له
حتى بلغه وفاة مجد الدين ابن الداية وكانت وفاته بحلب في شهر رمضان سنة خمس وستين فاستقل فلما
لانه كان صاحب امره وما دخل الشام فبلغه امر الفرنج على حلب التي اخذت من البلاد وكانت
في اي عسر سوال منها فسار يطلب حلب فبلغه خبر موت اخيه قطب الدين بالموصل فلما وصل حلب وقد ذكرت ذلك
في ترجمته واسمه مودود وقال في بلغه الخبر وهو نازل باشتر فسار من ليلته طالبا بلاد الموصل ولما بلغ
صلاح الدين قصد الفرنج دمياط استعد لهم بحضور الرجال وجمع الالات اليها ووعدهم بالعطايا وامر الرجال
ان يرتبوا طلبهم وبالغ في العطايا والهبات وكان وزيره كامل ودامره في شيء يرتب الفرنج عليها واستند
رعيته وبالغ عليها وهو رحمه الله يسمى عليهم الغارات من جانب والعسكر بما يليهم من داخل ونصر الله
المسلمين بهم وكسر بدمه وخلوا هنا حاسرين واحرقت مراكبهم وبيت الاتهم وقتل من رجالهم خلق
كثير واستقرت في واحد صلاح الدين وشيخ طلب والده نجم الدين ايوب ليتم له السرور ويكون قصته مشاكلة
لقصة يوسف الصديق عليه السلام لما وصل والده اليه في جماد الاخر من سنة خمس وستين فلما كان شهر شعبان
ما رجع وصوله الى مصر والصواب عنه هو الذي ذكرته في ترجمته وسلك معه من الادب احسن عادته
والتسليم الامر كله لله تعالى ان يلبسه ومالا ولذي ما اختار الله لهذا الامر الا وانت كفوء له ولا يسعني ان
نعبر موضع السعادة محله في الخير كلها ولم يزل ولم يزل احسن ما تعاضد في الناس المعدم ذكره فلت
اكثر ما ذكره في هذا الفصل منقول من كلام شيخنا ابن سداد في سيرة صلاح الدين وهو راوية عنه و
الذي ذكره شيخنا الحافظ عز الدين ابن الاثير المذكور قبل هذا في تاريخه انما يحكي ان كتبه والده صلاح
ان جماعة من الامراء النورية الذين كانوا بمصر طلبوا التقدم على عساكر والده الوزارة يعني بعد موت
اسد الدين منهم الامير عين الدولة الياروقي وقطب الدين خسرو بن تايلك وهو ابن اخي ايلدكز الخمرتاش
الذي كان صاحب اربل فلما قتل صاحب اربل مدرسته الظاهرية التي بالقاهرة ومنهم سيف الدين علي بن احمد

خطلخ

الدين

الحفاري وحده كان صاحب الملاح الحكاري قلت هو المعروف بالمشطوب والد عماد الدين احمد بن
المشطوب وقد تقدم ذكره في ترجمة مستقلة قال ومنهم سيف الدين بجود الخازني وهو خال صلاح الدين
وكان واحدا من هؤلاء الجماعة وقد جمع الغالب عليها فارسل العاضد صاحب مصر الى صلاح الدين و
امره بالخروج في قبض الخليفة عليه خلع الوزارة وتولية الامر بعده وكان الذي حمل العاضد على ذلك
ضعف صلاح الدين فانه ظن انه اذا ولى صلاح الدين وليس له عسكر ولا رجال كان في ولايته مستضعفا
محكوما عليه ولا يحشر على المخالفة وانه يضع على العسكر السامي من يستميلهم اليه فاذا صار معه البعض
اخرج الباقين وتقوى البلاد اليه وعنده من العساكر الشامية من يجيء من الفرنج ونور الدين و
الفتك مشحون ازدت على ارادة صاحبه فاستدعى صلاح الدين وضعف نفسه عن هذا
المقام فالزمه واحد كان ظنا ان الله ليعجب من قوم يساقون الى الجنة بالسلاسل فلما حضر في القصر
خلع عليه خلع الوزارة لكبه والعمامة وشرفها ولقب الملك الناصر وعاد الى داره اسد الدين
فاقام بها ولم يلتفت اليه احد من اولئك الامراء الذين يريدون الامر لانفسهم ولا خدموه وكان الفقيه
عيسى الهكاري معه قلت وقد سبق ذكره في ترجمة عمه شيركوه قال ابن الاثير فسعى مع
سيف الدين غازي بن مودود حتى اتاه اليه وقال له ان هذا الامر لا يصل اليك مع وجود عمر الدولة
والكاملي وبلغ ذلك الى صلاح الدين فقصد سيف الدين الهكاري وقال له ان هذا صلاح الدين هو
من احكمه وملكه لك وقد سلم الامر له فلا تكن اول من يسعى في اخراجه عنه ولا يصل اليك ولم
تزل به حتى اخرجه من عنده وسلمه له ثم عاد الى صلاح الدين وقال له ان صلاح الدين واطاعته
الناس وهو يخاف وعمر الساوقي على كل حال فمتى سلكت من صلاح الدين ان اصلاحه من اخراج
فلا تخرج الامر عنه الى الانتزاع بعد ورادي اطاعته فاطاع صلاح الدين ايضا وعزل ابي
عمر الدولة الساوقي وكان اكبر الحاجة واكثرهم جمعا فلم يقعد رفاه ولا بعد فيه التحيز وقال
الملك الاسلام يوسف بن ايوب عاد الى نور الدين ومعه عنه عاكف حليم فراقه وقد فات الامر لبعض الله
امرا كان مفعولا ومنعت علم صلاح الدين وسمع ملكه وهو يأتي من الملك العادل نور الدين والخطبة
لنور الدين في البلاد كلها ولا يسمع ذكر الامر لنور الدين وكان نور الدين كتب صلاح الدين بالامر الاسفهسلار
وكتب عليه في الكتب بعطف الى مكتب اسمه وكان يقرن بالكتب الامير الاسفهسلار صلاح الدين
وكان قبل ذلك اما الدنيا المصرية تقطع كذا وكذا واستعمال صلاح الدين ولوت الناس وبذل الاموال فما
كان اسد الدين وجمعه وطلب من العاضد ان يخرجه فلم يمكنه منعه فقال الناس اليه واحبوه وقويت نفسه
على الصابر بعد الامر والناس فيه وضعف امر العاضد وكان كالناحت من حجر نفسه تطلقه قال ابن
الاثير وما زعمه الكتب اعتبروا الاوراق من اثبات كثير من الاوراق الاسلامية حتى انت كثيرا من منتدى الملك
يتنقل

منتقل الدولة عن صلبه الى بعض اهله واقاربه منهم في اول الاسلام معاوية بن ابي سفيان اول من
ملك من اهل بيته نقل الملك عن اعقابه الى مروان من بني عمه ثم بعد السفاح اول من ملك من
بني العباس انتقل الملك عن اعقابه الى اخيه المنصور ثم الشامانية اول من استبد منهم بصر بن احمد
فانتقل الملك عنه الى اخيه اسمعيل بن احمد واعقابه ثم كعفق الصفار هو اول من ملك من بيته فانتقل
الملك عنه الى اخيه عمرو واعقابه ثم عماد الدولة بويه اول من ملك من اهله انتقل الملك عنه الى اخوته
ركن الدولة ومعز الدولة ثم السلجوقية اول من ملك منهم طغرلبك انتقل الملك الى اولاد اخيه داود ثم
هذا سيرتهم كما ذكرناه انتقل الملك عنه الى اولاد اخيه محمد الدين ابو يوسف ولولا خوف التطويل لذكرنا
اكثر من هذا والذي اظنه السبب في ذلك ان الذي يكون اول دولة يكثر القتل فيها حتى الملك فقلوب
من كان قبله متعلقة به فلهذا يحوجه الله اعقابه ولعل ذلك لاجل عقوبة له لعود الى ذكر صلاح الدين
ما حصل الاسفهسلار وكتب عليه الكتب بعطف الى ان كتب اسمه وكان يقرن في كتاب بل كتب
الامير الاسفهسلار صلاح الدين وكان الامر اما الديار المصرية تقطع كذا وكذا واستعمال صلاح
ولوت الناس وبذل الاموال فما كان اسد الدين جمعه وطلب من العاضد ان يخرجه فلم يمكنه منعه
فقال الناس اليه واحبوه وقويت نفسه على الصابر بعد الامر والناس فيه وضعف امر العاضد فكان
كالناحت من حجر نفسه تطلقه واستدعى صلاح الدين من نور الدين ان يرسل اليه اخوته فلم يجبه الى
ذلك وقال احافظ بالف اخر منهم عليك فتفسد البلاد ثم ان الفرنج اجتمعوا للسير الى مصر
فسير نور الدين العساكر وفيهم اخوه صلاح الدين منهم شمس الدولة توران شاه بن ايوب فلما وصلت وقد
تقدم ذكره في ترجمة مستقلة قال وهو اكبر من صلاح الدين فلما اراد ان يسير قال له ان كتب بشير
الى مصر ويعطى الى اخيك انه لو سمع الذي كان يقوم في خدمتك وانت قاعد فلا تنتشر فانك تفسد
البلاد واحضرك عنده واعاقبك بما يستحقه وان كتب يطلب الى صاحب مصر وعاتبه مقالي
وحذره بعسكرك فاحذر مني فسير اليه واسد دارزه وساعده على ما هو قصده وقال اقعد معه من الحضرة
والطاعة ما حصل لك ارسال الله تعالى وكان ضعيفا قال ثم قال سبحان الله ثم بعد هذا الوزير
في فصل يتعلق بنور الدين والمصرية واقامة الدولة العباسية بمصر في المحرم سنة سبع وستين
وخمسمائة قال وطلب صلاح الدين العاضد صاحب مصر وخطب فيها للامام المستضيء بامر الله امير المؤمنين
وكان السبب في ذلك ان صلاح الدين يوسف بن ايوب لما سير عمه الى مصر وزال الخلاف لنور الدين
وضعف امر العاضد ولم يبق من العساكر المصرية احد كتب اليه الملك العادل نور الدين محمود
يامره بقطع الخطبة العلوية واقامة الخطبة العباسية فاعد صلاح الدين ما يحتاج من
وثوب اهل مصر ولتسامعهم من الحاجة الى ذلك فلما بلغ الى ذلك المصريين لم يقع نور الدين الى قوله

شهر ٢ سنة ٥٦٧ الكامل

الدين

وارسل اليه يلزمه بذلك الزاما لا هوادة له فيه واتفق ان العاضد مرض وكان صلاح الدين قد
عزم على قطع الخطبة فاستشار امراءه في ذلك الى ان اجتمع بالخطيب العباسي فاخبرهم ان ابيه
واشار عليهم من خلاف ذلك الا انه لا يمكنه الاستبداد بالامر دون الدين وكان قد وصل الى مصر انسان
اعجمي يعرف بالامير العالم وقد رآه ناس كثيرا فلما رأى ما ظهر فيه من الاحكام قال انا استدرك بها
فلما كان اول جمعة من المحرم صعد المنبر قبل الخطبة ودعا للمستضيء بامر الله ولم يذكر احد ذلك
فلما كان الجمعة الثانية امر صلاح الدين الخطباء بمصر والقاهرة بقطع خطبة العاضد واقامة
الخطبة للمستضيء بامر الله ففعلوا ذلك وقطعوا عنه الاعزاز وكتب بذلك الى سائر الديار المصرية
وكان العاضد قد اشتد مرضه ولم يعلمه اهله واصحابه بذلك وقالوا ان سلم فهو يعلم وان توفي فلا
ينبغي ان ينغص عليه هذه الايام التي يعيش من اجله فبقي في بعض ساعات وطالوا في خلس صلاح الدين
للعزاء واستولى على قصره وجميع ما فيه وكان قد رتب فيه قبل وفاة العاضد بعمه الدين كراكوش
وهو خصي يخصه طرا وقد عدم فكره في برجه ابيه وقال وجعلوا استاذ دار العاضد
يحفظ ما فيه حتى يسلمه لصلاح الدين ونقل اهل العاضد الى مكان مفرد ووكل بحفظهم
اولاده وعمه وابنائهم في ايوان من القصر وجعل عندهم من يخدمهم واخرج من كان من الاسود و
الجواري فاعتق البعض ووهب البعض وباع البعض واخلى القصر من اهله وسكانه فصيحة من
مرور ملكه ولم يبق بعد الايام على العاضد الا قليل ولما اشتد مرض العاضد ارسل يستدعي صلاح
الدين فطلب ان يؤتى حرمه فلم يمض ابيه فلما توفي علم صدقه فهدم على تخلفه عنه وكان ابتداء
الدولة العبيدية بافريقية والمغرب في ذي الحجة سنة تسع وتسعين ومائتين واول من ظهر منهم
المهدي ابو محمد عبيد الله وبني المهدية وملك اوريقية كلها على هكذا ذكر شيخنا ابن ابي زرع
استيلاء المهدي عبيد الله على اوريقية والصواب فيه هو الذي ذكرته في ترجمته فيكشف عنه ثم انه
قال ولما مات المهدي عبيد الله قام بالامر بعده ولده القائم ابو القاسم محمد ثم ذكرهم واحدا واحدا
حتى انتهى الى العاضد المذكور قال وانقرضت دولتهم وكانت مدة دولتهم مائتي سنة ومثلها و
ستين سنة وكان معهم بمصر مائتي سنة وثماني سنين وملك منهم اربعة عشر وهم المهدي
والقائم والمنصور والمعز والعزيز والحاكم والظاهر والمستنصر والمستعلي والآمر والحافظ
والظافر والفائز والعاضد آخرهم طرا وقد ذكرت كل واحد من هؤلاء ترجمته مستقلة في هذا الكتاب
من اختصار

مصر احتاج الوقوف على احوالهم فلنطلبه في اسمه ولا حاجة الى ذكره هاهنا قال شيخنا ابن
الاثير وقد ابينا على ذكر ما اجملناه مستقصى في التاريخ الكبير يعني كتابه الذي سماه الكامل
وهو مشهور ومن اتفع الكتب به قال ولما استولى صلاح الدين على القطر واقواله وجاريه
اخذ منه ما اراد ووهب اهله وامراءه وباع منه كثيرا وكان فيه من الجواهر والاعلاق
النفيسة ما لم يكن عند ملك من الملوك ودخيرة على طول السنين وممر الدهور فمنه
القصب الزمرد طوله نحو قصبة ونصف والجبل الياقوت وغيرهما ومن الكتب
المتجمة بالخطوط المنسوبة والخطوط الجيدة نحو ماية الف مجلد ولما خطب للمستضيء
بامر الله بمصر ارسل نور الدين اليه يعرفه ذلك فحل عنده اعظم محل وسر الله الخليفة
الكامل مع عماد الدين صندل المقتفوي اكراما له لان عماد الدين كان كبير الخيل
في الدولة العباسية وكذلك ايضا سير خليفة صلاح الدين الا انها اول من خلع نور
الدين وسيرت الاعلام السود لتنصب على المنابر وكانت هذه اول اهبة عباسية
دخلت مصر بعد استيلاء العبيد من عليها اسير ما كانه سبحانه امر الامر وقلب ولما
وصل الخبر الى الامام المستضيء بامر الله ابي محمد الحسن بن الامام المستنجد وهو
والد الامام الناصر لدين الله بما تجدد من امر مصر وعود الخطبة والسكة بها بانتهاء
بعد انقطاعها بمصر هذه المدة الطويلة نوابه الشيخ مجد مسند ابن البغدادي المقدم
ذكره فصنف له طيانه مدح بها الامام كالمتنبي وذكر هذا الفتوح المجدد له وفتح
بلاد اليمن اعنا وهلاك الخارجي بها الذي سمي نفسه المهدي وذلك في سنة احدى وسبعين
وخمسمائة وكان صلاح الدين قد ارسل له من ذخائر مصر واسلاب المصريين
شيئا كثيرا واولاد قال للسحاب اذا امرته بذلك الخنايب مارجعن

عج بالذي فاسمع بلا معك للمعاهد والامن
سكنت بك الآرام من بعد الاجنة والتسكن
شوقي الى زمن الحمى شوق الفؤاد الى وطن
ولقد عهدتك والزمان يستملنا بك ما فطن
وظباؤك الاتراب لي وطن بك لي وطن
وجدي بمن فضح الغصون واخجل الريم الاغن
دمعي طلق وتحته [illegible] من
بما درته وقد تاعا العبرات بعدك والحزن

ما منزل الانيس الجميع وملعب الحي الاغن
اين استعلت ما تحسب رنانه ومتى ظعن
شوق المغرب شرقته يد البعاد عن الوطن
ويراك ما اغترت مشارقه ومغاربك ما اخشن
اين العزول ونادرك وحدي وبلبال يمن
[illegible] من هو فتنتي لو كان من حرم من فتن
[illegible] اودي الصدود بعاشق ممتحن
كلف الفؤاد متعذبا بين الاقامة والظعن

الآرام جمع ريم وهو الظبي

عليك فما قرح الجفن بعيد عهده بالوسن ... لا تبطئ الخيل فإنها هي بحمد الله الحسن
والوسن إبل حسن صبح باطنية ودن ... انظر الذين مرح وأعجب بتلك ذيلي والرذل
مع ... لذن الظلم إذا انتشى رحص الذل ... لكني كنت ليلة زرته عنه وعن
عدل ... الحسن ... المستقر من الخلافة في الشواهق والقنن ومنها
يا جاريا في العدل من سنن التقى عاشن ... يا حاملا لواء النبوة والخلافة في قرن
دانت لهيبتك الممالك والمدن ... بالمشرفيات الصوارم والمنقفة اللدن
وأتاك أسلاف الملوك من الصعيد إلى عدن ... سلت الدعي بأرض مصر والمضلل في اليمن
مما اقتناه ذوو غنى في الحريم وذوو رزن ... وشفيت منهم بالظبا تلك الطغام والوحن
لم أبق منهم حين زحفهم الحضور ولا الحسن ... أمست سبايا هم تقاد أذلة قود البدن
عادوك عوض بلاده عوض النوائب والمحن ... في كل يوم من جيوشك عارة فيها شمن
وأعدت بيت الأولية المعمور بالعطن ... ومحصت ما ابتغته آثار الخوارج من درن
فكأنهم دعوتهم فأتاك المنام لم تكن ... وهي طويلة ... منها عاهدا الدهر عهده
كلامه ومدحاها بقصيدة أخرى أشار فيها إلى هذا المعنى وليس على خاطري من هذه
القصيدة سوى غزلها وحسب ذلك لكونه وعاء الحسن واللطافة وهو
أهلا بتلك ... أبو فتح الفتى ضيفا بلا ... سمح الرياح بوصلها ... عاذوا بها
بانت تعاطى ... مسكرة من الحاظها ... وعتت من سهامها
سطا قبل دانيها ... وناهيك ... وإذا دنت لحفوها ... وإذا أنات لجفاها
لا ملتقى أبدا مواعدها ... وفاها ... السميين من ضراتها ... والبدر من رضاها
والصبح فوق لثامها ... للليل ... ردائها ... مضرية ... إذا انتسبت إلى حمراتها
نامت وأطراف الرماح ... تقول ... حراحاتها ... والموت دون كفاتها
والعيس ... بربعها ... العوى ... فيافيها ... والعص في الأطلال ساكنة ... على أطلالها
فوقفت أنشد ... معاطفها ... رسمها ... وكتبت حتى كدت أعطف ... أتى جرعاتها
يا موحش العيس التي أنست ... نطول بكاتها ... عاذرت من حواتي ... نعسا موت ... رأتها
يستاف عيسى أن يراك ... وأنت في سوداتها ... فإذا أخلت ... سمحت ... بجمة ... ثناتها
فلأنها كفت الخليفة ... أشبلت ... بعطاتها ... وبعد هذا أسرع في المدح وأبدع فيما جمعها
وسأذكر بعد هذا ... أواخر ... الرحمة ... من مدائحه في صلاح الدين إن شاء الله
تعالى ... كان ... قصائده ... من بعد ... اتصل ... إلى القاضي الفاضل ... معه

مدح

مدح القاضي الفاضل وهو الذي يعرض قصائده على صلاح الدين رحمه الله تعالى بعد ذكر سنة ست أبو الأمر
بعزل ... سنة سبع وستين ... فصلا ... حصول الوحشة ... نور الدين وصلاح الدين
باطنا ... هذه السنة ... أمورا ... أن ... نور الدين من صلاح الدين ولم
يظهر ذلك ... سنة ... صلاح الدين ... عن مصر ... صرخد ... إلى بلاد الفرنج ... ونازل
حصن الشوبك ... من الكرك ... وحصره ... من الفرنج ... الفشال
فطلبوا الأمان ... عسقلان ... إلى ذلك ... سمع نور الدين ... فعله
صلاح الدين ... دمشق ... بلاد الفرنج ... من جهة أخرى ... صلاح
الدين ... نور الدين ... الحال ... من جانب ... نور الدين من
جانب ... فمضى ... بلاد الفرنج ... الطريق ... بلاد مصر ... مع نور الدين
ومضى ... نور الدين ... وأنت ... فلا بد ... من الاجتماع ... يكون هذا
المتحكم ... أن ... عنك ... لا ... على الامتناع ... والمصلحة
الرجوع ... مصر ... عن الشوبك ... إلى مصر ... نور الدين ... بالحلال
الديار المصرية ... بلغه ... عن ... العلويين ... يتوثب ... على
وانضاف ... من ... عن ... أهلها ... من يخلف ... فلم يقبل نور الدين
الاعتذار ... وعزم ... الدخول ... مصر ... عنها ... صلاح
الدين ... أهله ... الدين أيوب ... خاله ... الدين الخازني ... وسائر
الأمراء ... بلغه ... عزم نور الدين ... الله ... استشارهم ... أحد
منهم ... الدين عمر ... فلب ... بعد ... ذكره ... برجمة ... عنه
وقال ... وسعه ... عن البلاد ... عمره ... أهله ... فسيتم
نجم الدين أيوب ... ذلك ... واستعظمه ... نجم الدين ... صلاح الدين
أنا أوكد ... الدين ... أكثر ... لك ... جميع ... ترك ... والله لو
رأيت أنا ... نور الدين ... بعد ... الأرض ... يديه ... لو أمرنا أن
نصرف عنقك ... فعلنا ... ذلك ... تراه ... الآن
لو رأى نور الدين ... سروا ... الثبات ... وحكم ... البلاد ...
وحكم ... دنياه ... أراد ... سمعنا ... والرأي ... كتب ... إليه
ويقول ... تريد ... الله ... إلى ... يرسل ... المولى ... جابا
يضع ... مندبلا ... حرز ... فاهنا ... يضع ... ذلك ... الأمر ... وحكم

ونفروا عما هذا فلما خلى به ايوب قال له يا ذى عقل وعلم هذا انما تعلم ان نور الدين اذا سمع عنا
عا منعه ومحاربته جعلنا اهم الوجوه اليه وعند له نفوذ به والا فانه اذا بلغه
ما جرى وطاعتنا له برئنا واستعمل بعدنا والا فوان نعمل عملها ووالله لو ان نور الدين
قصبه من نصيب سعى مصر لغابله انا عليها حتى امنعه او اقتل ونعمل صلاح الدين
ما اشار به فترك نور الدين قصده واستعمل بعده فكان الحسن لما ظنه ايوب نور نور
الدين ولم يقصده وملك صلاح الدين البلاد وكان هذا الصوب الذى اشار واحشمها اسمى
ما ذكره ابن الاثير وقال سبحان من سلاد في السنين لم يزل صلاح الدين عاملا ونشر العدل
ونشر الاحسان وازاحة الانعام عن الناس الى سنة ثمان وستين وخمس مائة وعند
ذلك خرج بالعسكر يريد بلاد الكرك والشوبك وانما بدا بها لانها كانت اقرب اليه وكانت
في الطريق تمنع من قصد الديار المصرية وكان لا يمكن ان يعبر قافلة حتى يخرج هو بنفسه
يعبرها فاراد بتتبع الطريق وتسهيلها فحاصرها في هذه السنة وحرك بنفسه وبش
الذبح وقاتل وعاد ولم يظفر منها بشيء فلما عاد بلغه خبر وفاة والده نجم الدين ايوب
فلما وصل اليه قلت وقد ذكرت تاريخ وفاته في ترجمته قال ولما كان سنة تسع وستين
راى قوة عسكره وكثرة عدده وكان بلغه ان نجم الدين انشا ما استولى عليها وملك حصونها
يسمى عند التتر بن مهلك فسير اخاه توران شاه اليه فقتله واخذ البلاد منه وقد
بسطت القول في ذلك في ترجمته ثم توفي نور الدين في سنة تسع وستين حسبما شرحته في
ترجمته فلما جاءه الى اعادته وبلغ صلاح الدين ان انسانا يقال له الكمر جمع ناسوان
جلبا عظيما من السودان وزعم انه يعيد الدولة المصرية وكان اهل مصر يوثرون عودهم
فانضافوا الى الكمر المذكور فجهز صلاح الدين اليه جيشا كثيفا وجعل مقدمه اخاه
الملك العادل وسار وايقوا وكسروهم وذلك في السابع من صفر سنة سبعين
وخمس مائة واستقرت له قواعد الملك وكان نور الدين رحمه الله تعالى قد خلف ولده
الملك الصالح اسمعيل المذكور في ترجمة ابيه وكان بدمشق عند وفاة ابيه وكان بقلعة
حلب شمس الدين علي بن الداية وشاذبخت وكان ابن الداية قد خدم نفسه بامور
فسار الملك الصالح من دمشق الى حلب فوصل الى ظاهرها في المحرم من سنة سبعين
ومنعه سائر الدين فخرج مقدم الدين حسن بن الداية فقبض على سائر الدين ولما دخل الملك
الصالح القلعة قبض على شمس الدين المذكور واودع الليلة السجن وفي ذلك اليوم
قتل ابو الفضل بن الخشاب لفتنة جرت بحلب وقيل بل قتل قبل قبض اولاد الداية بيوم

لانهم تولوا بامر ذلك بوزارة صلاح الدين بعد وفاة نور الدين علم ان ولده الملك الصالح محبس له
يستقل بالامر وله سبع عشرة سنة فاغتنم الملك واختلفت الاحوال بالشام وكانت شمس الدين
ابن المقدم صلاح الدين فسيرها من مصر في جيش كثيف وترك بها من يحفظها وقصد
دمشق مظهرا انه يتولى مصالح الملك الصالح فدخلها بالتسليم في يوم الثلاثاء سلخ شهر
ربيع الاخر سنة سبعين وخمس مائة وتسلم قلعتها وكان اول دخوله دار ابيه قلت وهي
الدار المعروفة بالسريف الغسقي وهي اليوم في محلة المدرسة العادلية مشهورة
هناك بالغسقي قال واجتمع الناس اليه وفرحوا به وانفق في ذلك اليوم مالا جليلا
واظهر السرور بالاستقرار ومعه القلعة وسار الى حلب فنازل حمص واخذ مدينتها
في جمادى الاولى من السنة ولم يستعمل بقلعتها ونزل الى حلب ونازلها في يوم الجمعة
سلخ جمادى الاولى من السنة وهي الوقعة الاولى بين سيف الدين غازي بن قطب
الدين مودود بن عماد الدين زنكي صاحب الموصل لما اخشى ما جرى علم ان الرجل قد
استعجل امره وعظم شانه وخاف ان يغلب عنه استدعى عساكر البلاد واستدرب
قدمه في الملك وتعدى الامر اليه فاخذ عسكرا وافرا وجيشا عظيما وقدم عليه
اخاه عز الدين مسعود بن قطب الدين مودود وسار وابرزوا لقاء الصالح وهم
البلاد فلما بلغ صلاح الدين ذلك رحل عن حلب في مستهل رجب من السنة عائدا الى
حماة ورجع الى حمص فاخذ قلعتها ووصل عز الدين مسعود الى حلب واخذ معه عسكر
ابن عمه الملك الصالح ابن نور الدين صاحب حلب يومئذ وخرجوا الى جمع عظيم ولما عرف
صلاح الدين بمسيرهم سار حتى وافاهم على فرسخ من حماة وراسلهم وراسلوه واجتهد
ان يصالحوه فما صالحوه ورأوا ان ضرب المصاف معه بدمنا لوابه عن صحبهم
والقصاد تجري الى امورهم فما لا يشعرون فتلاقوا فعصى الله تعالى انهم انكسروا
من يومهم واسر جماعة منهم فمن عليهم وذلك في تاسع عشر شهر رمضان من السنة
عند قرون حماة من ساعة غيب كثير منهم ونزل على حلب وهي الوقعة الثانية فصالحوه
على اخذ المغرة وكفرطاب وبارين ولما جرت هذه الواقعة كان سيف الدين غازي
محاصرا اخاه عماد الدين زنكي صاحب [illegible] على اخذها منه لانه كان قد
انتمى الى صلاح الدين وكان قد [illegible] الخبر وان عسكره انكسر
خاف ان يبلغ [illegible] اليه [illegible] جاءته فراسله
وصالحه [illegible] جميع العساكر والانفاق [illegible]

الى البيرة وعبر الفرات وختم على الخان الشامي وراسل ابن عمه الصالح نور الدين
صاحب حلب حتى يستعد له فلما بلغها نبأه وصل الى حلب وخرج الملك الصالح
الى لقائه وأقام على حلب مدة وصعد قلعتها جريدة نهار وسار الى تل السلطان
بلت وفي نيته حلب وحماه قال ومعه جمع كثير وأرسل صلاح الدين الى مصر طلب
عسكرها فوصلا اليه وسار به حتى نزل على قرون حماه نهار الخميس
الثاني عشر من شوال سنة احدى وستين وخمسمائة فلما [illegible] ترتب ميسرة صلاح
الدين بمظفر الدين ابن زين الدين علي وهو صاحب اربل [illegible] كان على ميمنته
سيف الدين محمد ابن صلاح الدين بعسكره فانكسر القوم وأسر منهم جمعا من كبار الأمراء
فمن عليهم وأطلقهم وعاد سيف الدين الى حلب فأخذها خزانته وسار حتى عبر
الفرات وعاد الى بلاده ومنع صلاح الدين من تتبع القوم ونزل في بقية ذلك اليوم
في خيامهم فلما تركوا أثقالهم وانهزموا فقر صلاح الدين الى مضطلاب ووهب
الخوابي واعطى جميع سيف الدين لابن اخيه عز الدين فرخشاه بن شاهنشاه
ابن أيوب وهو اخو تقي الدين عمر صاحب حماه وفرخشاه صاحب بعلبك وهو والد
الملك الامجد بهرام شاه صاحب بعلبك قال وسار الى منبج فتسلمها ثم سار الى
قلعة جعبر لحاصرها وذلك في رابع ذي القعدة من سنة احدى وستين وعليها ثبت جماعة
من الاسماعيلية فلما صلاح الدين فتحها الله تعالى عليهم وظفره بهم واقام عليها حتى
اخذها في رابع عشر ذي الحجة من السنة ثم سار فنزل على حلب في سادس عشر الشهر
المذكور واقام عليها مدة ثم رحل عنها قال ثم ان اخرجوا الدابة صغيرة لنور الدين
سألته عزازا فوهبها لها ثم عاد صلاح الدين الى مصر ليتفقد احوالها وكان مسيره
اليها في شهر ربيع الاول من سنة اثنين وستين وكان اخوه شمس الدولة توران شاه
قد وصل اليه من اليمن فاستخلفه بدمشق ثم تأهب للغزاة وخرج يطلب الساحل
حتى وافى الفرنج على الرملة وذلك في اوائل جمادى الاولى سنة ست وستين وكانت
[illegible] ابتدائها في ذلك اليوم فلما وذلك لا من يطول شرحه قال فلما انهزموا لم يكن
لهم حصن قريب يأوون اليه فطلبوا حصن الداروم المصرية وضلوا في الطريق وتردوا
وأسر منهم جماعة منهم البطريرك وكان ذلك وقتا عظيما جبره الله
بما يوقعه في قلوب المسلمين واما الملك الصالح صاحب حلب فانه حفظ امره وقبض
على كمشتكين صاحب دولته وطلب منه تسليم حارم اليه فلم يفعل فقتله ولما سمع

الفرنج

الفرنج بقتله نزلوا على حارم طمعا فيها وذلك في جمادى الآخرة من السنة فلما رأى اهل
قلعتها الخطر من جهة الفرنج سلموها الى الملك الصالح في العشر الاواخر من شهر رمضان
من السنة فرحل الفرنج عنها واقام صلاح الدين بمصر حتى لم شعثه وسعف اصحابه
من اثر كسرة الرملة ثم بلغه تخبط الشام فعزم على العود اليه واهتم بالغزاة فوصله
رسول قلج ارسلان صاحب الروم يلتمس الصلح ويتضرع من الخوف من عزمه على قصد
بلاد ابن لاون قلت وهي بلاد السيس القاصلة بين حلب والروم من جهة الساحل
قال لينصرف قلج ارسلان عليه فتوجه اليه واستدعى عسكر حلب لانه كان في الصلح
انه متى استدعاه حضر اليه ودخل بلاد ابن لاون واخذ في طريقه حصنا واخربه ورجعوا
الى الصلح فصالحهم ورجع عنهم ثم سأله قلج ارسلان في صلح الشرقيين فأشرهم
فاجاب الى ذلك وحلف صلاح الدين في عاشر جمادى الاولى سنة ست وستين
وخمسمائة ودخل في الصلح قلج ارسلان والمواصلة وعاد بعد تمام الصلح الى دمشق
ثم منها الى مصر ثم توفي الملك الصالح نور الدين في التاريخ المذكور في ترجمة والده وكان قد
استخلف أمر الحلب واخاه الامير محمد عز الدين مسعود صاحب الموصل قلت وقد
تقدم ذكره وهو ابن قطب الدين مودود فلما مات سيف الدين في التاريخ المذكور في
ترجمته قام مقامه اخوه عز الدين مسعود المذكور قال فلما بلغ عز الدين خبر موت الملك
الصالح وانه اوصى له بحلب تأخر الى التوجه اليها خوفا ان يسبقه صلاح الدين فيأخذها
فكان اول قادمها عليها مظفر الدين ابن زين الدين قلت هو صاحب اربل وكان اراد ان
صاحب حران وهو مع ذلك الى المواصلة لان تلك البلاد كانت لهم قال فوصلها مظفر الدين
في ثالث شعبان سنة سبع وستين وفي العشرين منه وصلها عز الدين مسعود وصعد
الى القلعة واستولى على ما بها من الخواص وتزوج ام الملك الصالح في خامس شوال
من السنة قلت ثم ان سنجار ابن سنجار ذكر بعد هذا امورا ذكرتها في ترجمة
عز الدين مسعود بن مودود وترجمة اخيه عماد الدين زنكي وترجمة تاج الملوك
بوري اخي صلاح الدين ولا حاجة الى اعادتها هنا فمن اراد الوقوف عليها [illegible]
في هذه التراجم [illegible] حاصل الامر ان عز الدين مسعودا قبض اخاه عماد الدين
زنكي صاحب سنجار [illegible] بسنجار وخرج عز الدين عن حلب ودخلها عماد الدين
زنكي فجاء صلاح الدين [illegible] فلم يقدر عماد الدين على حفظ حلب وكان نزول
صلاح الدين على حلب في السادس والعشرين من المحرم سنة تسع وستين وخمسمائة

وقال ابن شداد نزل عليها في سادس عشر المحرم والله اعلم فسيرت عماد الدين زنكي مع الامير
حسام الدين طمان بن عمارتكين السرمانعله واشار عليه بان يطلب منه بلادا ونزله
له عن حلب بشرط ان يكون له جميع ما في القلعة من الاموال فقال له عماد الدين وهذا كان في
نفسي ثم اجتمع حسام الدين طمان بصلاح الدين في السر على يد الفاضل في ذلك واجابه
صلاح الدين الى ما طلب ودفع له سنجار والخابور ونصيبين وسروج ودفع لطمان الرقة
لسفارته بينهما وحلف صلاح الدين على ذلك في سابع عشر صفر من السنة وكان صلاح الدين
قد نزل على سنجار واخذها في ثاني شهر رمضان سنة ثمان وسبعين واعطاها لابن اخيه
تقي الدين عمر والمجرى العمل في هذه الصورة اعطاها عماد الدين وتسلم صلاح الدين قلعة
حلب وصعد اليها يوم الاثنين السابع والعشرين من صفر سنة سبع وسبعين وخمسمائة
واقام بها حتى رتب امورها ثم رحل عنها في الثاني والعشرين من شهر ربيع الآخر من السنة
وجعل فيها ولده الملك الظاهر المقدم ذكره في ترجمته مستقلا وكان صبيا وولى
القلعة سيف الدين بازكوج الاسدي وجعله من مصالح ولده ثم سار صلاح الدين الى
دمشق في التاريخ المذكور قال ابن شداد وتوجه من دمشق لقصد محاصرة الكرك في
الثالث من رجب من السنة وسير الى اخيه الملك العادل وهو بمصر يستدعيه ليجتمع
به على الكرك فسار اليه بجمع كثير وجيش عظيم واجتمع به على الكرك في رابع شعبان
من السنة فلما بلغ الفرنج اجتماعهم وحشدوا حشدا كثيرا وساروا الى الكرك ليكونوا في
ساقة عساكر المسلمين فخاف صلاح الدين على ارتفاع المصريين فسير اليهما ان اخيه تقي الدين
عمر رحل عن الكرك في سادس عشر شعبان من السنة واستصحب اخاه الملك العادل
معه ودخل دمشق في الرابع والعشرين من شعبان من السنة واعطاه حلب فدخلها في
يوم الجمعة الثاني والعشرين من شهر رمضان من السنة وخرج الملك الظاهر وبازكوج
ودخلا دمشق في يوم الاثنين الثامن والعشرين من شوال من السنة وكان الملك الظاهر
احب اولاد ابيه اليه لما فيه من الخلال الحميدة ولم يأخذ منه حلب الا لمصلحة
راها في ذلك الوقت وقيل ان العادل اعطاه على ان يخطب بها له ثم سار يستعين
بها على الجهاد والله اعلم ان صلاح الدين راى ان عود الملك العادل الى مصر وعود الملك
الظاهر الى حلب اصلح فعل لكان سبب ذلك ان الامير علم الدين سليمان بن جندار قال
لصلاح الدين وكان سهما موانسه قبل ان يملك البلاد ودرسا يتردد يوما وكان من
امراء حلب والملك العادل لا يصفه ويقدم عليه غيره وكان صلاح الدين قد مر على

حصار

حصار الموصل وحمل الى حران واستغنى عن البلاد ولما عوفي ورجع الى السلم وجمعا
والمشورة قال له وكان صلاح الدين قد اوصى لكل واحد من اولاده بشيء من البلاد ماذا ترى
هل تطلب ان وصيك بشيء كان هل تحب ان تصير حاجبا الى الصبح ويعود ملاحا لعوكل اما
يسعى ان يكون الطائر اهدى سبيل الى المصلحة قال وكنت اكل وهو يضحك وقال اذا اراد
الطائر ان يعمل عشا لفراخه فصدا على الشجر ليحمي فراخه وانت سلمت الحصون الى اهلك
وجعلت اولادك على الارض هذه حلب وهي ام البلاد سلمتها لاخيك وجماسد بن اخيك في الدين
وحمص سلمتها لاسد الدين وانت الافضل مع تقي الدين بمصر كرجه متى شاء وانت الاخر مع اخيك
في خيمة تفعل به ما اراد فقال له صدقت واكتم هذا الامر ثم احضر حلب من اخيه واعطاها
ابنه الملك الظاهر واعطى الملك العادل بعد ذلك حران والرها وميافارقين لتخرجه من
السلم وسوق السلم على اولاده فمن ملكان قال ابن شداد ولما وصل صلاح الدين الى دمشق
عقيب مرضه واملاله سير طلب اخاه الملك العادل فخرج من حلب حرنك ليلة السبت
الرابع والعشرين من شهر ربيع الاول من سنة اثنين وثمانين ومضى الى دمشق فاقام في
خدمة السلطان صلاح الدين وحرقت بينهما الحادث ومراجعات وقواعد تقرر الى
جمادى الآخرة من السنة واستقر الامر على عود الملك العادل الى مصر واخذ حلب
منه وسار الملك الظاهر اليها ودخل قلعتها يوم السبت سنة اثنين وثمانين وخمسمائة
وقد ذكرت في ترجمة الملك الظاهر انه دخل حلب مالكا لها في مثل يوم وفاته وعينت
هناك التاريخ واسم اليوم هكذا وجدته وما ادري من اين نقلته وسلم السلطان
ولده الملك العزيز الى العادل وجعله اتابكه قال ابن شداد قال الملك العادل
لما استقرت هذه القاعدة اجتمعت بخدمة الملك العزيز والملك الظاهر وجلست بينهما
فقلت للملك العزيز اعلم يا مولاي ان السلطان امرني ان اسير في خدمتك الى مصر وانا اعلم
ان المقدم من كبير ولا احب ان يقال عني مالا يجوز وكوكل مني وان كان ذلك عن امر
[illegible] فقال لي [illegible] فقال كيف شهيالي ان اسمع منهم او ارجع الى ابيهم
[illegible] وقلت له انا اعرف ان اخاك ربما سمع في اقوال المقدمين
وانا [illegible] مثل تغير متى صاق صدري من جانبه فقال مبارك ووجه
كل خير [illegible] الملك الظاهر غازي [illegible] ان اخيه الملك العادل
ودخل بها يوم [illegible] من شهر رمضان من السنة ثم [illegible]
حطين [illegible] وكانت في يوم السبت رابع عشر [illegible] من السنة

وبما بين وحمص بالبقاع وسط نهار الجمعة وكان كثيرا ما يصدقنا العدو في يوم
الجمعة عند الصلوة بركبا بعد المسلمين والخطبا على المنبر فسار في ذلك الوقت
بمن اجتمع له من العساكر الاسلامية وكانت عدة بحور العدو والحصر على بعيه
حسنة وهيئة جميلة وكان قد بلغه عن العدو انه اجتمع في عدد كثيرة بمرج
صفورية فسار من عكا عندما بلغهم اجتماع العساكر الاسلامية فسار ونزل
على بحيرة طبرية على سطح الجبل ينظر قصد الريح له اذا بلغهم نزوله بالموضع
المذكور فلم يتحركوا ولا خرجوا من منزلهم وكان نزولهم بالموضع المذكور يوم الاربعا
الحادي والعشرين من شهر ربيع الاخر فلما رأوا لم يتحركون نزل حرمك على طبرية
وبرك الاطلال على حالها فبالة العدو ونازل طبرية وهجمها واخذها في ساعة
واحدة وانتهب الناس ما بها واخذوا في القتل والنهب والحريق ونقب القلعة
مجتمعة بمن فيها ولما بلغ العدو ما جرى على طبرية قلعوا الذكر ورحلوا الى عكا
فبلغ السلطان ذلك فنزل على طبرية من يحاصر قلعتها ولحق بالعسكر فالتقى
بالعدو وعلى سطح جبل طبرية الغربي مهاودة ذلك في يوم الخميس الثاني والعشرين من شهر
ربيع الاخر وهاجت الليل من العسكرين ولما على مصاف الى بكرة يوم الجمعة الثالث
والعشرين منه فركب العسكران وتصادما والتحم القتال واستدل الامر وذلك
بارض طبرية تعرف بلوبيا وضاق الخناق بالعدو وهم يتأخرون عنهم يساقون الى
الموت وهم يطلبون وانقطعوا الى تل والسور واحتمت نفوسهم انهم في عدد يومهم
ذلك من دار القبور ولم تزل الحرب تصطلم والفارس مع فرسه يصطلم ولم يبق
الا القتل ووقوع الوبال بما من عكا فحال بينهم الليل بظلامه ومات عدو واحد
من الفرنج بمقامه وعبر المسلمون الى من ورائهم الاردن ومن بين ايديهم بلاد العدو
وانهم لا يحتاجون الا الاجتهاد في الجهاد فحملت اطلاب المسلمين من جميع الجوانب
وحمل القلب وصاحوا صيحة رجل واحد والى الله الرغبة في قلوب الكافرين وكان
حقا على نصر المؤمنين ولما انجلى القوم بالظلام هرب منهم في اوائل الامر
وقصد جهة صور وتبعه جماعة من المسلمين فحاموا منهم وكفى الله شره واحاط
المسلمون بالكافرين من كل جانب واطلقوا عليهم السهام وحملوا فيهم السيوف وهم
كالانعام وانهزمت طائفة منهم فتبعها ابطال المسلمين ولم يفلت منها احد واعتصمت
طائفة منهم بتل يقال له تل حطين في قرية عندها قبر النبي شعيب عليه السلم فحاصرهم

المسلمون

المسلمون واشعلوا حولهم النيران واشتد بهم العطش وضاق بهم الامر حتى كانوا
يستسلمون للاسر خوفا من القتل فاسر مقدمهم وقتل الباقون فكان ممن سلم من مقدميهم
الملك جفري واخوه والبرنس ارناط صاحب الكرك والشوبك وابن الهنفري وابن صاحب
طبرية ومقدم الداوية وصاحب جبيل ومقدم الاسبتار قال ابن شداد ولقد حكى
لي من اثق به انه راى بحوران شخصا واحدا معه سبعة ملوك اسرا وربطهم بطنب خيمة
لما وقع عليهم من الخذلان ثم ان القوم الذين هربوا في اول الامر وصل الى طرابلس
فاصابه داء الكلب فهلك منها واما مقدم الاسبتار والداوية فان السلطان
قتلهما وقيل من قتل منهما صبرا واما البرنس ارناط فان السلطان كان قد نذر
انه ان ظفر به قتله وذلك لانه كان قد غدر به بالشوبك قوم من الديار المصرية
في حال الصلح وغدروا بهم وقتلهم فناشده الصلح الذي بينه وبين المسلمين وقال ما
سمعنا بالاسمعيلية والنبي صلى الله عليه وآله وسلم وبلغ ذلك السلطان فحملته حمية
ودينه على ان نذر دمه ولما فتح الله تعالى عليه نصره جلس في دهليز الخيمة
لانها لم تكن نصبت بعد وعرضت عليه الاسارى وصار الناس يمرون اليه
بمن في ايديهم منهم وهو يفرح بما فتح الله تعالى عليه للمسلمين ونصبت له الخيمة
فجلس بها شاكرا لله تعالى على ما انعم به واستحضر الملك جفري واخاه والبرنس
ارناط وناول السلطان الملك جفري سربة من جلاب وقد شرب منها وكان
على اشد حال من العطش ثم ناولها البرنس وقال السلطان للترجمان قل للملك
انت الذي سقيته ولم انا ما سقيته وكان من جملة عادة العرب وكرم اخلاقهم
ان الاسير اذا اكل او شرب من مال من اسره امن فقصد السلطان بقوله
ذلك ثم امر بمستحفظ لا موضع عندهم فمضوا بهم اليه فاكلوا شيئا حادوا
ولم يبق عندهم سوى بعض الدم واستحضرهم واقعد الملك في دهليز الخيمة
واستحضر البرنس ارناط واوقفه بين يديه وقال له هاتا اصنع بك ما
ثم عرض عليه الاسلام فلم يفعل فسل النبي صلى الله عليه وسلم فضربه بها حتى كشفه وثم قتله
من حضر واخرجت جثته ورست عاتاب الخيمة فلما راه الملك على تلك الحال
بكى انه يلحقه به واستحضرهم وطيب عليه وقال لم يجر عادة الملوك ان يقتلوا
الملوك واما هذا فانه تجاوز الحد وجرى على الناس صلوات الله عليهم ومات
الناس في تلك الليلة على ايم سرور ورفع اصواتهم بحمد الله تعالى وشكره وتهليله

شبكة الألوكة www.alukah.net

وكلمه حتى طلع الفجر ونزل السلطان على طرابلس يوم الاحد الخامس والعشرين من شهر ربيع الآخر
وتسلم قلعتها في ذلك النهار واقام عليها الى يوم الثلاثاء رحل طالبا عسقلان فسار يوم الاربعاء
يوم الاربعاء سلخ شهر ربيع الآخر وقاتلها مكره يوم الخميس مستهل جمادى الاولى بسبب ذلك
وكان يحدها واستنقذ من كان بها من اسارى المسلمين وكانوا اكثر من اربعة الاف نفس
واستولى على ما فيها من الاموال والذخائر والبضائع لانها كانت مظنة التجار ومرفق
العساكر في بلاد الساحل لكثرة الحصون والقلاع والمعاقل المنيعة فاخذوا
نابلس وجبلها وقلنسوة وصفورية والناصرة وكان ذلك خلوها من الرجال لان
القتل والاسر اخذ كثيرا منهم ولما استقرت قواعد عكا وقسم اموالها واسارها
سار بطلب تبنين فنزل عليها يوم الاحد حادي عشر جمادى الاول وهي قلعة منيعة فنصب
عليها المناجيق وضيق بالزحف خناق من فيها وكان فيها ابطال معدودون وفي
دينهم متشددون فقاتلوا قتال الاسود ونصر الله سبحانه عليهم فسلمها منهم يوم
الاحد ثامن عشره عنوة واسر من بقي فيها بعد القتل ورحل عنها الى صيدا فنزل عليها
وسلمها في غد يوم نزوله عليها وهو يوم الاربعاء العشرون من جمادى الاول واقام
عليها ريثما قرر قواعدها وسار حتى اتى بيروت فنازلها ليلة الخميس الثاني والعشرين
من جمادى الاولى ونصب عليها المناجيق وداوم الزحف والقتال حتى اخذها في يوم
الخميس التاسع والعشرين من الشهر المذكور وسلم اصحابه جبيل وهو على بيروت
ولما فرغ باله من هذا الحرب راى قصد عسقلان ولم يزل الاشغال تتوزع بعد ان
نزل عليها ورأى ان العسكر ويفرق في الساحل ودهشكل واحد يحصل لنفسه
وكان يواقد ضروبا من القتال وملازمة الحرب والنزال وكان قد اجتمع في صور
من فر في الساحل من الفرنج فرأى ان قصد عسقلان اولى لانها ايسر من صور
فسار عسقلان ونزل عليها يوم الاحد السادس عشر من جمادى الآخرة من السنة
وسلم في طريقه اليها مواضع قيسارية والرملة واللد ثم واقام على عسقلان
المناجيق وقاتلها قتال اسود واسلمها يوم السبت سلخ جمادى الآخرة من السنة
واقام عليها الى ان سلم اصحابه غزة وبيت جبريل والنطرون بغير قتال وكان
من فتح عسقلان واخذ الفرنج لها من المسلمين خمس وثلاثون سنة فانهم لما اخذوها
من المسلمين في السابع والعشرين من جمادى الآخرة سنة ثمان واربعين وخمسمائة هكذا
ذكره سبط ابن الجوزي في السيرة وذكر السلطان ناصر الدين في كتابه الذي سماه

المشترك

المشترك وضعا الخلاف صقعا انهم اخذوها من المسلمين في رابع عشر جمادى الآخرة
من السنة وابن سداد لما تسلم عسقلان والاماكن المحيطة بالقدس سمر عن ساق
الجد والاجتهاد في قصد القدس المبارك واجمعت الهمة القشاعرة التي كانت متفرقة
في الساحل فسار نحوه معتمدا على الله تعالى مفوضا امره اليه مستمرا الفرصة في
فتح باب الخير الذي حث على استعماله رسول الله صلى الله عليه وسلم من فتح له باب خير فلينتهزه
فانه لا يعلم متى يغلق دونه وكان نزوله عليه في يوم الاحد لليلتين خلتا من شعبان
سنة ست وثمانين وخمسمائة وكان نزوله بالمكان الغربي وكان مشحونا بالمقاتلة
من الخيالة والرجالة وجرد اهل الخبرة ممن كان فيه من المقاتلة
فلم يتردد في استنفار الفاجر والعاجز والشاب والشيخ بل ابتدر المصلحة راما
الى المكان الشمالي في يوم الجمعة العشرين من رجب ونصب المناجيق وضايق البلد
بالزحف والقتال حتى اخذ العقبة والسور مما يلي وادي جهنم ولما راى العدو
الله ما نزل بهم من الامر الذي لا مدفع له عنهم وطهرت له امارات فتح المدينة
وظهور المسلمين عليهم وكان قد استدرجوهم لما جرى من ابطالهم وحماتهم من القتل
والاسر وعلى خصوصهم من التخريب والهدم وتحققوا انهم صائرون الى ما صار
اولئك اليه فاستكانوا واخلدوا الى طلب الامان واستقرت القاعدة على ان يسلم
من الناس وكان تسليمه في يوم الجمعة السابع والعشرين من رجب وليلته
كانت ليلة المعراج المنصوص عليها في القرآن الكريم فانظر الى هذا الاتفاق العجيب
ستر الله تعالى عوده الى المسلمين في مثل زمان الاسرا لنبيهم صلى الله عليه وسلم
وهذه علامة قبول هذه الطاعة من الله تعالى وكان فتحه عظيما شهده من اهل
العلم خلق ومن ارباب الخرق والزهد عالم وكذلك الناس لما علموا بما يسره
الله تعالى على يديه من فتوح الساحل وفتح القدس فتحه العلماء من مصر والشام
لحسن المخلف لاحد منهم واربعت الاصوات بالتهليل والدعاء والتكبير
وصليت فيه الجمعة بعد فتحه وخطب الخطيب كما سيأتي ذكره في ترجمة القاضي محيي
الدين محمد بن علي المعروف بابن الزكي ذكر الخطبة التي خطب بها ذلك اليوم
فكشف منه وراب وسأله القاضي الفاضل المعروف بالدويدار ان الخطبة
اقيمت فقال يوم الجمعة رابع شعبان والله اعلم رجعنا الى تمة كلام ابن سداد
وتكثير الصليب الذي كان على قبة الصخرة وكان شكلا عظيما ونصر الله الاسلام

عاين مصر لعزها ذلك وقد تقدم من جهة ارتوطا من احماد الدرس وان الافضل امير الخوش
بمصر احد دمشق ولابه شقيقان وانه قادم ان شاء الله الفرنج انتقلوا عليه يوم الجمعة الثالث
والعشرين من شعبان سنة اثنين وتسعين واربعمائة وقيل في ثاني شعبان وقيل يوم
الجمعة السادس والعشرين من شهر رمضان من السنة ولم يزل يناديهم حتى استقر
بينهم السلطان صلاح الدين في التاريخ المذكور يعود الى كل انسان سداد وكانت على الصلح
انهم يخلوا على انفسهم عن كل رجل عشرين دينارا وعن كل امراة خمسة دنانير صورية
وعن كل صبي دينارا واتى دينار اذا خرج من الحصر وطرحه فيما نفسه والا اخذ اسيرا
واخرج عمن كان بالقدس من اسارى المسلمين وكانوا خلقا عظيما واقام به لجمع الاموال
وتفرقها على الامراء والرجال وحضور العلماء والعلماء والزهاد والواردين عليه ويقدم
لكل من قلب بعظيمة مال يتمنيه وهي جدة صفوة ولم يبخل عنده ومنعه من المال
الذي جبي له شيء وكان قدر ستمائة الف دينار وعشرين الفا وكان رحيله عنه يوم
الجمعة ثاني عشر والعشرين من شعبان من السنة ولما صح القدس حشر عنده قصد
صفورية وعلم انه اذا اخر امرها ثلاثة عشر عليه فيما بعدها حتى ان عسقلان نزل عليها وانظر
في امورها ثم رحل عنها متوجها الى صفورية يوم الجمعة خامس شهر رمضان من السنة فنزل
عليها وسترها لاحصار الاف الرجال ولما كان عند نزوله عليها في ثاني عشر
الشهر المذكور وقاتلها وضايقها فلا عطاها واستدعى اصطول مصر وكان يقاتلها
على البحر ويسترها من حاصرها هو بيت فسلمت في الثالث والعشرين من شوال من السنة
فخرج اصطول صور في الليل فكبس اصطول المسلمين واحرقوا المقدم والرئيس
وخمس قطع للمسلمين وباتوا خلقا كثيرا من رجال المسلمين وذلك في السابع والعشرين
من الشهر المذكور وعظم ذلك على السلطان وضاق صدره وكان الشتاء قد هجم
وتراكمت الامطار واتسع الناس من القتال لكثرة الامطار فجمع الامراء واستشارهم
فيما يفعل فاشاروا عليه بالرحيل لتستريح الرجال ويجتمعوا للقتال فرحل عنها
وحملوا من آلات الحصار ما امكن واحرقوا الباقي الذي عجزوا عن حمله لكثرة
الوحل والمطر وكان رحيله يوم الاحد ثاني ذي القعدة من السنة وتفرقت العساكر
واعطى كل طائفة منها تشريفا وسار كل قوم الى بلادهم واقام هو مع جماعة من
خواصه بمدينة عكا الى ان دخلت سنة اربع وثمانين وخمسمائة ثم نزل على كوكب
في ذلك اليوم من السنة ولم يبق معه من العساكر الا الطيب وكان حصنا حصينا

وفيه الرجال

وفيه الرجال والاقوات فعلم انه لا موجب الاقتتال سديد ورجع الى مستقره ودخلها في سادس
شهر ربيع الاول من السنة وكان ابن سيدا ولما كان على الكوك وصلت الى خدمته ثم
فارقته ومضيت لزيارة القدس والخليل عليه افضل الصلوة والسلام ودخلت دمشق
يوم دخول السلطان اليها فلت وقد ذكرت هذا في ترجمته وقال واقام بدمشق خمسة
ايام ثم بلغه ان الفرنج قصدوا جبيل واعتاقوها فخرج مسرعا وكان قد سار يستدعي
العساكر من جميع المواضع وسار يطلب جبيل فلما عرف الفرنج خروجه كشفوا عن ذلك
وكان بلغه وصول عماد الدين صاحب سنجار ومظفر الدين ابن زين الدين وعسكر
الموصل الى حلب فاستدعى خدمته والعراء معه سار نحو حصن الاكراد قال ابن شداد
في السيرة انه اتصل بخدمة السلطان في منتصف جمادى الاولى من سنة اربع وثمانين
وجميع ما ذكرته هو رواية عمي اثير الدين ومن هاهنا ما اشطر الا ما شاهدته او
اخبرني به من اثق اليه حسن التقارب العبارة قال لما كان يوم الجمعة رابع جمادى الاولى
دخل السلطان بلاد الفرنج وعلى تعبيه حسنة وترتيب الاطلاب وسار بالميمنة
اولا ومقدمها عماد الدين زنكي والقلب في الوسط والميسرة في الاخر ومقدمها
مظفر الدين بن زين الدين فوصل الى انطرسوس صاحب نهار الخميس سادس جمادى
الاولى فوقف فيما بينها وبين البحر الا وصله كان محلة كانت مرها وعبر عليها
وبالها فسيرت من ركن الميمنة وامرها بالنزول على ساحل البحر والميسرة على الجانب
الاخر ونزل هو موضعه والعساكر محدقة به فما مس البحر الى البحر وهم مدينة ركبه
على البحر ولها برجان كالقلعتين بركوا وقاتلوا البلد وزحفوا واشتد القتال
وباغتوها فما استتم بعض الخيام حتى صعد المسلمون سورها واخذوها
بالسيف وغنم المسلمون ما فيها واحرق البلد واقام عليها الى رابع عشر
جمادى الاولى وسلم احد البرجين الى مظفر الدين فما زال يحاربه حتى اخربه واجتمع
به ولده الملك الظاهر لانه كان قد طلبه فجاء في عسكر عظيم من شيزر برجله وكان
وصوله اليها في ثاني عشر جمادى الاولى وما استتم نزول العسكر عليها حتى اخذ البلد
وكان به مسلمون مضمومون وكان عليهم وقويلت القلعة فما الا سديدا ابن سلمت
بالامان في يوم السبت [illegible] عشر جمادى الاولى من السنة واقام عليها الى الثالث
والعشرين منه ثم سار [illegible] اللاذقية وكان نزوله عليها يوم الخميس الرابع والعشرين
من جمادى الاولى وهو بلد [illegible] على القلب [illegible] وله حينا مشهور وله

قلعتان متصلتان على تل مشرف على البلد واستدعى القتال الى آخر النهار واخذ البلد
دون القلعتين وغنم الناس منه غنيمة عظيمة لانه كان بلد التجار وحرق وامر القلعتين
بالقتال والنقوب حتى بلغ طول النقب تسعين ذراعا وعرضه اربعة اذرع فلما راى
اهل القلعتين الغلبة ارادوا طلب الامان وذلك في عشرة يوم الجمعة الخامس والعشرين
من الشهر والتمسوا الصلح على سلامة نفوسهم وذراريهم ونسائهم واموالهم بما
خلا الغلال والذخائر والسلاح والآلات الحرب فاجابهم الى ذلك ورفع العلم
الاسلامي عليها يوم السبت واقام عليها الى يوم الاحد السابع والعشرين من الشهر
[illegible] عليها الى صهيون فنزل عليها يوم الثلثا التاسع والعشرين من الشهر واستمهدوا
في [illegible] البلد يوم الجمعة في جمادى الآخرة ثم يعدموا الى القلعة وصدقوا
القتال فلما عاينوا الهلاك طلبوا الامان فاجابهم الى ذلك بعد من الزحف عشرة
دنانير ومن المرأة خمسة دنانير ومن كل صغير دينار ان الذكر والانثى سواء واقام السلطان
[illegible] الجمعة حتى اخذ عدة قلاع منها ملاطيش وغيرها من الحصون المنيعة وصهيون
ثم رحل عنها واتى بغاس وهي قلعة حصينة على العاصي وفيها نهر يخرج من تحتها وكان
النزول عليها يوم الثلثا سادس جمادى الآخرة وقاتلوها قتالا شديدا الى يوم الجمعة
سابع الشهر ثم تسور ابنه فيها عدة فعمل الكمين بها واسر الباقون وغنم
ابطلون جميع ما كان فيها وفي قلعة تسمى الشغر وهي في غاية المنعة نعثر اليها
منها مختصر ولنشر عليها طريق تسلطت الخاصة عليها من جميع الجوانب ورأوا انه
لا ناصر لهم فطلبوا الامان وذلك يوم الثلثا لعشر الشهر ثم سألوا المهلة بلغة
ايام فمهلوا وكان بها مدخرها وصعد العلم السلطاني عليها وفتحها يوم الجمعة سادس
عشر الشهر ثم سار الى تزرته وهي من الحصون المنيعة في غاية القوة تعرف بالجبل
وبلاد الفرنج تحيط بها لوديه من جميع جوانبها وعلوها خمسمائة ذراع وسبعون
ذراعا وكان نزوله عليها يوم السبت الرابع والعشرين من الشهر ثم زحفوا عليه يوم
الثلثا السابع والعشرين منه ثم سار الى ذرتشاك ونزل عليها يوم الجمعة ثامن رجب
وهي قلعة منيعة وقاتلها قتالا شديدا وفي العلم الاسلامي عليها يوم الجمعة
الثاني والعشرين من رجب واعطاها الامير علم الدين سليمان بن جندار وسار عنها بكرة
يوم السبت الثالث والعشرين من الشهر ونزل على بغراس وهي قلعة حصينة
بالقرب من انطاكية وقاتلها قتالا شديدا وصعد العلم الاسلامي عليها في ثاني

شعبان

شعبان وراسله اهل انطاكية في طلب الصلح فصالحهم لشدة ضجر العسكر من البقاء وكان
الصلح معهم لا غير على ان يطلقوا كل اسير عندهم والصلح الى سبعة اشهر فكان كما
والا ستلوا البلد ثم رحل السلطان وسار الى ولده الملك الظاهر صاحب حلب ان يحتاز به فاجابه
الى ذلك فوصل حلب في حادي عشر شعبان واقام بالقلعة بلغة ايام وولده يقوم بالضيافة
حق القيام وسار من حلب فاعترضه تقي الدين عمر ابن اخيه واصعده الى قلعة حماه وصنع
له طعاما فاحضر له شيئا من جنس ما يعمل الصوفية ومات فيها الله واحده واعطاه
حبله والادفة وسار على طريق بعلبك ودخل دمشق قبل شهر رمضان بايام يسيرة
ثم سار في اول شهر رمضان يريد صفد فنزل عليها ولم يزل القتال حتى تسلمها بالامان
في رابع عشر شوال وفي شهر رمضان بالبلد ثم تسلم الكرك تسلمها نواب صاحبها وحصنوه
بذلك لانه كان في الاسر من مدة حصار ثم سار الى الكرك وصابروها وقاتلوها قتالا
شديدا والامطار متواترة والوحول مستاعفة والرياح عاصفة والعدو مبسوط
يعلو منازلهم فلما سقطوا انهم ما جدوا طلبوا الامان فاجابهم الله وتسلمها منهم
في منتصف ذي القعدة من السنة ثم نزل الى الغور واقام بالمخيم بقية الشهر واعطى
الجماعة دستورا وسار مع احد العادل يريد زيارة القدس ووداع اخيه لانه كان
متوجها الى مصر ودخل القدس في ثامن ذي الحجة وصلى بها العيد وتوجه في حادي عشر
ذي الحجة الى عسقلان لنظر في امورها واحدها من اخيه العادل وعوضه عنها
الكرك ثم مر في بلاد الساحل يتفقد احوالها ثم دخل عكا فاقام بها معظم المحرم
من سنة خمس وثمانين يصلح احوالها ورتب بها الامير بهاء الدين قراقوش واليا وامره
بعمارة سورها وسار الى دمشق ودخلها في مستهل صفر من السنة واقام بها
الى اسفر ربيع الاول من السنة ثم خرج الى سفح اربون وهو موضع حصين
في مرج عيون بالقرب من الشقيف في سابع عشر ربيع الاول واقام اياما
يتاسر فالله كل يعمر والفساق يواصل اليه فلما تحقق صاحب الشقيف انه لا
طاقة له به نزل اليه بعيشه فلم يشعر به الا وهو قائم على باب خيمته فاذن له في دخوله
اليه واكرمه [illegible] وكان من اكثر الفرنج وغفلاتهم وكان يعرف بالعربية وعنده
اطلاع على [illegible] الاحاديث وكان يحسن الثناء [illegible] السلطان
واكل معه الطعام [illegible] الملوك
من غير تعب [illegible] بتكلفه [illegible] الاقدار

فلما اذكره وهذا السطر مع ما قبله مع ما بعده
فلم يجد الا بسبب ارتكاب حصار الكرك والشوبك
اسير في ذلك حتى نزل ولد السلطان بعد وتلمس
عوده [illegible] الجمعة ذكره

وما حسبنا ذلك الفرنج واقتطعوا من بلاد المسلمين وبلاد الله وسروا عن ذلك ما جاء الى ذلك وفي
الخامس والعشرين الاول وصلت الخبر بتسليم الشوبك وقلعة الطور وما فارقه عليه جمعا كما صرنا
معه سنة ما بلغ ابن سعد زاد من كان فيه سلموه بالامان بعد ظهر للسلطان بعد ذلك
ان تسلم ما كان صاحب السلطنة كان جاء فيه فرسم عليه بعد ان الفرنج قصدوا عكا
وبلغوا اعلمها بعد الاثنين ثاني عشر رجب سنة خمس وثمانين وفي ذلك اليوم سير صاحب
السلطنة الى دمشق بعد الاجابة السديدة واتى عكا ودخلها بعد ان قوي قلوب من
بها وسير استدعا العساكر من كل جهة وكان العدد مقدار الفي فارس وثلاثين الف
راجل من بلاد الفرنج واستولى الامير واحاطوا بعكا ومنعوا من يدخل اليها ويخرج وذلك
بعد الخنطس سلخ رجب فصار صدر السلطان لذلك ثم احضر في الطريق المها
لتستمر السابلة بالمرور والعبور وسار والامرا كانوا معه مصادقة العدو ولتفتح
الطريق فعلوا ذلك وانفتح الطريق وسلكه المسلمون ودخل السلطان عكا وشرف
على امورها ثم تحرك من الغد منها وبات في عدة اماكن وتاخر الناس الى تل العاضية
وهو مشرف على عكا وذلك المنزل لولي الامر حسام الدين بن لاجين المعروف بالمنصوري
رحمه الله وذلك نصف شعبان من سنة خمس وثمانين وخمسمائة وكان من الشعبان
بن ابن سعد ذكر بعد هذا وقعات ليس لنا غرض في ذكرها وتطول هذه الترجمة
بسببها الكلام فيها اذ ليس الغرض سوى المقاصد لا غير وانما ذكرت هذه الوقعات
بهذه الخصوص لان الترجمة قد تدعو الى الوقوف عليها وان كنا مع اني لم اذكر الا ما تكثر
الطلع عليه واضربت عن الباقي وكان ابن سعد سمعت السلطان يقول وقد قيل له
ان الوحش قد عظم جمعها وان الموت قد فشا في الطاعون
اقتلاني ومالكا واقتلا مالكا معي
يريد بذلك انه قد رضي ان يتلف اذا تلف الله اعداؤه قلت وهذا اللقب له سبب
يحتاج الى شرح وذلك ان ملك من الخزر المعروف بملك شتر البحر كان من الشعبان
والابطال المشهورين وهو من خواص علي بن ابي طالب رضي الله عنه بما سبق في تدبيره وقعه
الجمل المشهورة هو وعبد الله بن الزبير بن العوام وكان انضم الابطال وغيرهم
مع خالد بن الوليد المعروف بسيف الله والزبير رضي الله عنهم اجمعين كانوا خارجين
على علي رضي الله عنه فلما تمالئوا [illegible] اذا قوي على جنده جعله تحته
وركب صدره وبعد ذلك مر الى ابن الزبير فقتله

اقتلاني

اقتلاني ومالكا واقتلا مالكا معي
يريد بذلك الاشتر النخعي وهذا حاصل
القول في ذلك وان كتب القصة طويلة وهي في التواريخ مبسوطة قال عبد الله بن الزبير لقيت
الاشتر النخعي يوم الجمل في المعركة حتى ضربني ستا او سبعا بمرة اخذ برجلي وقال اني
في الحدق وقال والله لولا قول رسول الله صلى الله عليه وسلم ما اجتمع بنا عصو
الى عصو لقتلتك وقال ابو بكر بن ابي شيبة اعطت عائشة رضي الله عنها الذي بشرها باسلامه
ابن الزبير مالا اي الاشتر عشرة الاف درهم وقيل ايضا ان الاشتر دخل على عائشة
رضي الله عنها بعد وقعة الجمل وقال لها اسراءت الذي اردت قبل ان اخرج يوم
الوقعة فانشدها

لقيت
اعائش لولا انني كنت طاويا ثلاثا لما اخنيت هاتيك الهوادي
عداة سادي والرماح تنوشه بكفي صوب اقبلوا يوم بالكا
فجاء منى اكله وشرابه وخلوة جوف لم يكن متماسكا

وقال زحر بن قيس دخلت مع عبد الله بن الزبير الحمام فاذا في راسه ضربة لو وضعت فيها
قارورة من دهن لاستقر فقال لي ابدري من ضربني هذه الضربة فقلت لا قال ابن
عبد الاشتر النخعي رحمنا الله تعالى فيه قال ابن سعد ان الفرنج حاتهم الامداد
من داخل البحر واستظهروا على الجماعة الاسلامية نعكا وكان قيم الامير سيف
الدين علم احمد المعروف بالبشطوت الظاهري والامير علم الدين قراقوش الخادم
الصلاحي وضاقوهم اشد مضايقة الى ان علموا عن حفظ البلد فلما كان يوم الجمعة
سابع عشر جمادى الاخرة من سنة سبع وثمانين وخمسمائة خرج من عكا رجال عوام
ومعه كتب من المسلمين يذكرون حالهم وما هم فيه وانهم تنقصوا الى الهلاك ومن احدقوا
البلاد عدوة صرنت رقابهم وانهم صالحوا على ان يسلموا البلد وجميع ما فيه من
الالات والعدة والاسلحة والمراكب وماتي الف دينار وخمسمائة اسير من اهل
وما به اسير مقيد من جهتهم وصلب الصلبوت على ان يخرجوا بانفسهم
بسلامة وما معهم من الاموال والاقمشة [illegible] ودراهمهم وبنائهم وجميعهم
للمركبين لانه كان الواسطة [illegible] الاف دينار ولما وصل السلطان
على الكتب [illegible] ومعه عليه هذا الامر [illegible]
الرأي [illegible] ظهرت [illegible]
وشوسي [illegible] وعزم على ان يكتب في تلك الليلة مع العوام [illegible] المصالحة

على هذا الوجه وهو متردد في هذا فلم يشعر الا وقد ارتفعت اعلام العدو وصلباته ونازه
وسعكاره على سور البلد وذلك في ظهيرة يوم الجمعة سابع عشر جمادى الآخرة من السنة وصاح
الفرنج صيحة واحدة وعظم المصيبة على المسلمين واستدرجهم ووقع فيهم الصياح والويل
والبكاء والنحيب ثم ذكر ابن سعاد بعد هذا ان الفرنج خرجوا من عكا قاصدين عسقلان
لياخذوها وساروا على الساحل والسلطان وعساكره في قبالتهم الى ان وصلوا الى
ارسوف فكان بينهما قتال عظيم ونال المسلمين منه وقتل شديد ثم ساروا على تلك العهد
تبتهم عشر منازل من مسيرهم من عكا الى السلطان الرملة واتاه من اخبره بان
العدو على عزم عمارة يافا وتقويتها بالرجال والعدد والآلات فاحضر السلطان
ارباب مشورته وساورهم في امر عسقلان وهل الصواب خرابها او نقلها
فاتفقت آراؤهم ان يسير الملك العادل في قبالة العدو وسوجد هو بنفسه وخربها
خوفا من ان يصل العدو اليها ويستولي عليها وهي عامرة فاخذها القدس ويقطع بها طريق
مصر ويمنع العسكر من الدخول وخافوا ايضا من جرى على المسلمين بعكا واراد ان يحفظ
القدس اولى فتعين خرابها من عدة جهات وكان هذا الاجتماع يوم الثلاثاء سابع عشر
شعبان من سنة سبع وثمانين وخمسمائة فسار اليها سحرة يوم الاربعاء ثامن عشر الشهر
قال ابن سعاد وتحدث معي في معنى خرابها بعد ان تحدث مع ولده الملك الافضل في امرها
انتهى وقال ابن اقبغا ولاي جمعهم احدث الله من ان اهدم منها حجرا ولكن اذا جمعني الله
تعالى بذلك وكان فيه مصلحة المسلمين فما الحيلة في ذلك قال فلما اتفق الراي على خرابها
اوقع الله تعالى في نفسه ذلك وان المصلحة في الخير للمسلمين من حفظها وسرع في خرابها
سحر يوم الخميس التاسع عشر من شعبان من السنة وقسم السور على الناس وجعل
لكل امير وطائفة من العسكر بدنة معلومة وبرجا معينا يخربونه ودخل الناس البلد
ووقع فيهم العجيج والبكاء وكان يوما حفيفا على القلب يحكي الاسوار عظيم البنا
مرفوعا في سعته فلحق الناس على خرابه حزن عظيم وعظم عويل اهل البلد عليه لفراق
اوطانهم وسرعوا في بيع ما لا يقدرون على حمله فباعوا ما تساوي عشرة دراهم
بدرهم واحد وباعوا اثني عشر طيرا دجاج بدرهم واحد واحتاط البلد وخرج الناس
بحملهم واولادهم الى الخيم وتشتتوا وذهب يوم قسم الى مصر ويوم الى الشام
وخرب عليهم اموالهم ثم اجتهد السلطان واولاده في خراب البلد بحيلا
يسمع العدو فيخرج اليه وقد تمكن من خرابه وكانت الناس على اصعب حال واشد

تعب بما قاسوه في خرابها وفي ذلك البلد وصل من جانب الملك العادل من اخبر ان الفرنج
كذبوا معه في الصلح وطلبوا جميع البلاد الساحلية فراى السلطان ان ذلك مصلحة
لما علم من يعض الناس من الضجر والقتال وكثرة ما عليهم من الدروب وكتب اليه يأذن
له في ذلك وفوض الامر الى رايه واصبح يوم الجمعة العشرين من شعبان وهو مصر على الخراب
واستعجل الناس عليه وحثهم على القبلة فيه واباحهم ما في المدينة الذي كان مدخرا
للهدم من الخوف من الفرنج والعجز عن نقله وامر باحراق البلد فاضرمت النيران
في سوقه وكان سوقا عظيما ولم يزل الخراب يعمل في البلد الى سلخ شعبان من السنة
واصبح يوم الاثنين مستهل شهر رمضان امر ولده الملك الافضل ان يباشر ذلك
بنفسه وخواصه ولقد راسه يحمل الحشب بنفسه لاجل الاحراق وفي يوم الاربعا
ثالث شهر رمضان ان الرملة يخرج الى لد واشرف عليها وامر باحراقها واخراب
قلعة الرملة ففعل ذلك وفي يوم السبت ثالث عشر شهر رمضان خرج السلطان
ثالث عشر الى جهة الجبل ليمكن الناس من تسييرهم واتمام الاحتفار ما يحتاجون اليه
ودار السلطان حول النطرون وهي قلعة منيعة فامر باخرابها وشرع الناس
في ذلك ثم ذكر ابن سعاد بعد هذا ان الانكتار وهو من اكابر ملوك الفرنج سار برسوله
الى الملك العادل يطلب الاجتماع به فاجابه الى ذلك واجتمعا يوم الجمعة ثامن عشر
شوال من السنة وكانا متعطرين ذلك النهار وانفصلا عن مودة اكيدة والتمس
الانكتار من العادل ان يسال السلطان ان يجتمع به ويذكر العادل ذلك للسلطان
فاستشار اكابر دولته في ذلك ووقع الاتفاق على انه اذا جرى الصلح بينا يكون
الاجتماع بعد ذلك ثم وصل رسول الانكتار وقال ان الملك يقول اني احب
صداقتك ومودتك وانت تذكر انك اعطيت هذه البلاد الساحلية لاحبابك واهلك
ان يكون حكما بيني وبينه ويقسم البلاد بيني وبينه ولا بد ان يكون لنا علقة بالقدس
واطال الخطاب في ذلك فاجابه السلطان بوعد جميل واذن له في العود في الحال
وتاخر لذلك فاكثر اعطيناه قال ابن سعاد وبعد انفصال الرسول قال لي السلطان
قد صالحناهم لنؤمن غائلتهم ولو حدث لي حادث [illegible] يجتمع [illegible]
العساكر [illegible] الفرنج والمصلحة ان لا نزول عن [illegible] من الساحل
او [illegible] هذا قال رايه وانما غلب على الصلاح [illegible] مترددت [illegible]
بينهم [illegible] واطال القول في ذلك فتوفي [illegible] بعد ذلك

وتعاقب امرت عن ذكرها لطول الكلام فيها وحاصل الامر انه تم الصلح بينهم وكانت
الاعلان يوم الاربعا الثاني والعشرين من شعبان سنة ثمان وثمانين وخمسمائة ونادى
المنادي بانتظام الصلح وان البلاد الاسلامية والنصرانية واحدة في الامن المتصل
فمر ساير كل طائفة مترددا الى بلاد الطائفة الاخرى من غير خوف ولا محذور وكان
يوما مشهودا لما كان الناس فيه من الهم بما لا يعلمه الا الله تعالى وودعا الله تعالى
ان الصلح لكل عن رضاه واشاره لعنه ولي المصلحة في الصلح لتسامه [illegible] وبطاهرهم
بالمخالفة وكان مصلحة في علم الله تعالى فانه اتفق وفاته بعد الصلح بواتق ذلك
وانا وفاته كان الاسلام على خطر عظيم اعطى العساكر الواردة عليه من البلاد البعيدة
رسم النجدة دستورا فسارواعنه وعزم على الحج لما مرض باله من هذه الجمعة وتردد
المسلمون الى بلاد جمع وخاف ام الى بلاد المسلمين وحملت البضائع والمتاجر الى البلاد
وحضر منهم خلق كثير لزيارة القدس وتوجه السلطان الى القدس ليتفقد احوالها
واخوه الملك العادل الى الكرك وابنه الملك الظاهر الى حلب وابنه الافضل الى دمشق
واقام السلطان بالقدس يقطع الناس ويعطيهم دستورا وتاهب للمسير الى الديار
المصرية وانقطع سوقه عن الحج ولم يزل كذلك الى ان صح عنده مسير مركب الابحار
موجها الى بلاده في مستهل شوال بعد ذلك هوى عزمه على ان يدخل الساحل جريدة
ليتفقد القلاع البحرية الى قيساريا ويدخل دمشق ثم يعبر منها اماثا فلايل ويعود الى القدس
ومنه الى الديار المصرية قال شيخنا شهاب الدين ابو شامة في المقام في القدس الى حين عوده
لعمارة مارستان اساسه به وتكميل المدرسة التي اساسها به وسار منه صباح يوم
الخميس السادس من شوال من سنة ثمان وثمانين وخمسمائة فلما فرغ من اصلاح احوال
القلاع واراحة خيلها دخل دمشق يكره المرور بها سادس عشر شوال وبها اولاده
الملك الافضل والملك الظاهر والملك الظافر مظفر الدين المعروف بالمنتصر اولاده
الصغار وكان حب البلد ونور الاقامة فيه بحاسة البلاد وجلس الناس في بكرة
يوم الخميس السابع والعشرين منه وحضروا عنده وباشروه منهم منه وانسه السعزا
ولم يتخلف احد عنه من الكابر والعام واقام يسير جناح عدله ويبسط بساط انعامه
وفضله ويكشف مظالم الرعايا فلما كان يوم الاثنين مستهل ذي القعدة قال الملك
الافضل دعوه الملك الظاهر [illegible] الى دمشق فلما حركه السلطان اقام بها لتبلا
بالنظر اليه باشاره كانت في الخشب [illegible] فوجده في ملك الدفعة مرارا

متعدده

متعدده ولما عمل الملك الافضل الدعوة اظهر فيها من الهم العالية ما يليق بهمته
وكانه اراد بذلك كفارة عما قصده به حين وصل الى بلده وحضر الدعوة
المذكورة ارباب الدنيا والاخرة وسال السلطان الحضور فحضر جبرا عليه وكان
يوما مشهودا على ما يليق ولما نصح الملك العادل احوال الكرك واصلح ما فسد
اصلاحه فيه سار قاصدا البلاد الكرابية فوصل الى دمشق يوم الاربعا سابع
عشر ذي الحجة وجرح السلطان الى الغابة واقام بصيدا حوالي عباغب الى الكرم
حتى لعبه وسار اجمعا بصيدا ان وكان دخولهما الى دمشق اخر نهار يوم الاحد
حادي عشر ذي القعدة سنة ثمان وثمانين واقام السلطان بدمشق بصيدا هو
واخوه واولاده ويتفرجون في اراضي دمشق ومواطن الصيد وكانه وجد راحة
مما كان به من ملازمة التعب والنصب وسهر الليل وكان ذلك بالوداع لاولاده
ومراتع برهة وشي عرضه الى قصره وعرضت له امور اخر وعرضات عرضا تقدم
فالى من بغداد ووصلت كتابه الى القدس يستدعي بخدمته واكان بعثا سلدا
ووجدا عطشا فرحت من القدس يوم الجمعة الثالث والعشرين من المحرم سنة سبع
وثمانين وكان الوصول الى دمشق يوم الثلاثا ثاني عشر صفر من السنة ودخل السلطان
لملتقى الحاج يوم الجمعة خامس عشر صفر وكان ذلك اخر دخوله ولما كان ليلة السبت
وجد كسلا عظيما ذهب نصف الليل حتى عسسته فما صلى عليه ابو الحسن ولم يظهر ذلك للناس
لكن حرف عنده اباه والقاضي الفاضل فدخل ولده الملك الافضل وقال خلوا شيخنا
واخذ لشكوى ملته في الليل وطابت له الحادث لا قرب الطبيب انصرفا وقلوبنا
عنده فتقدم الناس بالحضور على الطعام في خدمة ولده الملك الافضل ولم يكن القاضي
الفاضل في ذلك عادة فاعترف ودخلت الى الايوان الفيل وقد مد السماط وانه
الملك الافضل فجلس في موضعه فانصرفت وما تناولوه في الجلوس استحياء
له وتقاضى ذلك اليوم جماعة تقاضيا بجلوس ولده في موضعه لبعد المرض تزايد من
حينئذ وبخر بلادم البرد وطرق البارد وكان مرضه في راسه وكان من اماراته
انتهاء العمر حمية طبيعية الذي وكان عرف تراجعه سفرا وحضرا ودواي الاطبا
فصار يفصد وفي الرابع ما يستدعي مرضه [illegible] مدته وكان يغلب
عليه البيض ولم ذلك المرض يزايد حتى انتهى الى غاية الضعف واستدعى مرضه في

السادس والسابع والثامن ولم يزل تزايد ونعت ذهنه ولما كان التاسع حدث
له غشية وامتنع من تناول المشروب واشتد الخوف في البلد فخاف الناس وتقلوا
المستهم من الاسواق وقلي الناس من الكآبة والحزن ما لا يمكن حكايته ولما كان العاشر
من مرضه حقر دمعين وحصل من الحفر بعض الراحة وفرح الناس بذلك ثم اشتد مرضه
وايس منه الاطباء ثم شرع الملك الافضل في تحليف الناس ثم انه توفي بعد صلوة الصبح
من يوم الاربعا السابع والعشرين من صفر سنة تسع عشرة وخمس مائة وكان يوم
موته يوما لم يصب الاسلام والمسلمون بمثله منذ فقد الخلفا الراشدون رضي الله عنهم
وخشي الفتنة والملك والدنا وحشة ما يعلمها الا الله تعالى وبالله لقد كنت اسمع
من الناس يقولون غدا من يعز عليهم فهو سهم وكنت اتوهم ان هذا الحديث على ضرب من
التجوز والتوسع الى ذلك اليوم فاني علمت من نفسي ومن غيري انه لو قبل الفدا لفدي
بالانفس حتى ولده الملك الافضل للعزا وغسله الدولعي قلب الدولعي
المذكور هو صهر الامير ابو القسم عبد الملك بن زيد بن ياسين بن زيد بن فايد بن جميل الفقلي
الادمي الدولعي الشافعي خطيب جامع دمشق توفي في ثاني عشر ربيع الاول سنة ثمان
وستين وخمسمائة وسيل عن مولده فقال في سنة سبع وخمسمائة ثم ذكر غير هذا والله اعلم
ودفن بمقابر الشهدا بباب الصغير قال واخرج بعد صلوة الظهر رحمه الله في تابوت
مشي به فوطا وارتفعت الاصوات عند مساهدته وعظم الضجيج واخذ الناس
في البكا والعويل وصلوا عليه ارسالا ثم اعيد الى الدار التي في الكتاب وهي التي كان
منزلها ودفن في الصفة الغربية منها وكان مولده في صفر سنة اربع وصلوة
العصر يوم الثلاثا بن سداد الدولة في ذلك وقته هو قاضي الملاله واسند في اخر
السيرة بيت الامام الطائي وهو

ثم انصبت تلك السنون واهلها فكانما وكانهم احلام

رحمه الله تعالى وقدس روحه ولقد كان من محاسن الدنيا وغرايبها وذكر
سبط ابن الجوزي في تاريخه في سنة ثمان وسبعين وخمسمائة ما ماله وفي خامس المحرم
خرج صلاح الدين من مصر ونزل البركة فاصبح السام وخرج اعيان الدولة لوداعه
وانشد الشعرا ابياتا في الوداع فسمع قايلا يقول في ظاهر الخيمة

يمتع من هيم عزا بعد ما نعد النسيبة من عزاز
فطالب الابل لم يعجل فوجم السلطان وتطير الحاضرون فان كما ما فانه اسفل

ملاد السرق

بلاد السرق والزنج ولم يعد بعدها الى مصر ولب وهذا البيت من جملة ابيات في
الحماسة في باب النسيب وذكر شيخنا عز الدين بن الاثير في تاريخه الكبير هذا البيت
على صورة اخرى وقال ومن عجيب ما حكي من التطير انه لما برز عن القاهرة اقام بخيمته
حتى يجتمع العساكر وعنده اعيان دولته والعلما وارباب الاداب فمن بين مودع
له وسائر معه وكل واحد منهم يقول شيئا في الوداع والفراق وفي الحاضرين معلم لبعض
اولاده واخرج رايته من بين الحاضرين وانشد هذا البيت فانقبض صلاح الدين وتطير
بعد انبساطه وتنكد المجلس على الحاضرين فلم يبعد اليها الى ان مات مع طول المدة
وذكر بن سداد ايضا في اوايل السيرة انه مات ولم يخلف في خزانته من الذهب
والفضة الا سبعة واربعين درهما ناصرية وحرما ولا نقدا ذهبا صوليا ولم يخلف
ملكا ولا دارا ولا عقارا ولا بساتينا ولا ضيعة ولا مزرعة وفي ساعة موته كتب
القاضي الفاضل الى ولده الملك الظاهر صاحب حلب بتاقة مضمونها الدكان كلمة رسول
الله اسوة حسنة اي ولد له الساعة شي عظيم كتبت الى مولانا السلطان الملك
الظاهر لحسن الله عزاه وجبر مصابه وجعل فيه الخلف في الساعة المذكورة وقد
زلزل المسلمون زلزالا شديدا وقد جرفت الدموع المحاجر وبلغت القلوب الحناجر وقد
ودعت اباك ومحزوني وداعا لا تلاقي بعده وقد قلت رحمه الله شي في غسله والجنته
الى الله تعالى معاوف لحيله ضعف القوة فاضتا عن الله ولا حول ولا قوة الا بالله
وما الباب من الجنود المجندة والاسلحة المعدة ما لم يدفع البلا ولا ملك رد القضا
ويدفع الغيظ ويجبر القلب ولا نقول الا ما يرضي الرب وانا على فراقك لمحزونون يا يوسف واما
الوصايا فما صاح اليها والزاد فقد شغلني المصاب عنها واما الاخ الامر فانه ان وقع
ابقاك جاحد ميم الاسحصة الكريم وان كان غيره فالمصاب المستقبلة اهونها
موته وهو القول العظيم والسلم قلت لله دره ولقد ابدع في هذه الرسالة الاخيرة
مع ما تضمنه من المقاصد المتنكدة في مثل تلك الحالة التي يذهل فيها الانسان عن
نفسه فكيف وقد ذكرت كل واحد من اولاده المذكورين مع الافضل والظاهر
والعزيز في ترجمة مستقلة وعشت تاريخ مولده وموته [illegible] الملك الظافر المشهور
بالمشمر فاني اذكر ترجمته مستقلة وقد ذكرته هنا فصاح الى ذكري
من احواله ما قول [illegible] مظفر الدين وكنيته ابو الدوام وابو العباس الخضر وانما
قيل له المشمر لان الملك رحمه الله تعالى لما قسم البلاد بين اولاده العباد فاك

وانا مستمر عليه هذا اللقب وكان مولده بالقاهرة في سنة ثمان وستين وخمسمائة
في خامس شعبان وهو سبق الملك الافضل ويوم في جمادى الاول سنة سبع وعشرين
وستمائة بعد ان عزل عمه الملك الاشرف من الملك العادل وانزل الاشرف يوميذ
بملكها وانما كان يختار الاقامة عند دخوله بلاد الروم لاجل الجوار زمنه كان خبر ابن سيدا دنيم
ان السلطان صلاح الدين رحمه الله تعالى نقل مدرسا لخانقاه دمشق الى ان تنقلب له قبة
في شمالي الكلاسة التي في شمال جامع دمشق ولها بابان احدهما الى الكلاسة والاخر
في دكة عند باب المدرسة العزيزية بحلب ولقد دخلت الى هذه القبة من
الباب الذي في الكلاسة وقرأت عليه وترحمت عليه واحضر القسم ومقول القبة فتحة
فيها مكتوب بذهب وكان في حلته قبا احمر قصير ورأس كعبه اسود فتبرك به قال ابن
نقل من ملابسه الى هذه القبة في يوم عاشوراء وكان توفي الخميس سنة اثنتين
وسبعين وخمسمائة ودفن عند القراء من عند المقام بمران وكان الملك العزيز
عماد الدين عثمان ولده لما اخذ دمشق من اخيه الملك الافضل بن الى جانب هذه
القبة المدرسة العزيزية وقف عليها وقفا جيدا وللقبة المذكورة شباك الى
هذه المدرسة وهي من اعمال مدارس دمشق ولقب والملك السلطان صلاح الدين
الدار المصرية لكن بها من المدارس كان الدولة المصرية كان مذهبها مذهب الامامية
فلما ملكوا قالوا ان هذا الشيخ عمر بن الفراوة الصوفي المدرسة المجاورة لضريح
الامام الشافعي رضي الله عنه وقد تقدم ذكرها في ترجمة نجم الدين الخبوشاني وهي مدرسة
عظيمة في جوار المشهد المنسوب الى الحسين بن علي رضي الله عنهما وجعل عليه وقفا
وجعل دار سعيد السعداء احد امراء المصريين خانقاه ووقف عليها وقفا طائلا
وجعل دار عباس المذكور في ترجمة الظاهر العادل والعادل من البيت الاول مدرسة
للحنفية وعليها وقف جيد ايضا والمدرسة التي بمصر ايضا المعروفة بدار النحاس وقف
على الشافعية ووقفها جعل ايضا وهي بالقاهرة داخل المصر مارستانا وله وقف
[illegible] مدرسة ايضا ووقفها كثير وخانقاه بها ايضا وله بمصر مدرسة
[illegible] ولد بمصر في يعني الامير وهذا الرجل وقلت ابه سعيد في الدنيا والاخرة
فانه قطع الدنيا بالاعمال المشهورة من الفتوحات الكبيرة وعمرها وترتيبها
الاوقاف العظيمة وليس فيها شيء ملتبسا بالعلم الظاهر فان المدرسة التي بالقراوة
ما تسميها الناس الا الشافعي والمجاورة للمشهد لا يقولون الا المشهد والخانقاه لا

يقولون

يقولون الا خانقاه سعيد السعداء والمدرسة الحنفية لا يقولون الا مدرسة السيوفية
والتي بمصر لا يقولون الا مدرسة دار النحاس والتي بمصر ايضا مدرسة المالكية وهذه
صدقة السر على الحقيقة والعجب ان له بدمشق في جوار النعمان سنان التوريك
مدرسة يقال لها الصلاحية هي منسوبة اليه وليس لها وقف وله بها مدرسة
للمالكية ايضا ولا يعرف به وهذه النعم من الطاف الله تعالى به وكان مع هذه
المملكة المتسعة والسلطنة العظيمة كثير التواضع واللطف قريبا من الناس
رحيم القلب كثير الاحتمال والمداراة وكان يحب العلماء واهل الخير ويقربهم ويحسن
اليهم وكان يميل الى الفضائل ويستحسن الاشعار الجيدة ويرددها في مجالسه
حتى قيل انه كان كثيرا ما ينشد قول ابي منصور محمد بن الحسين بن احمد بن الحسين
ابن اسحق الجبرك وقيل انها لابي محمد احمد بن علي بن حمدان العامري كان اميرا بالمرية
من بلاد الاندلس وكان جده حمدان من سبي المنصور بن ابي عامر فلست الله والله اعلم
وزار لطيف من اهوى على حذر من الوشاة وداعي الصبح قد هتفا
وفكرت لو قط من خولي به وجدا وكاد يهتك ستر الحب مشتغفا
ثم انتبهت ولما لي تحمل في نيل المنى فاستخالت غبطة اسفا
وهذا انه كان ايضا نعمة قول نشو الملك ابي الحسن علي بن مفرج المعروف بابن المنجم
المعربي الاصل المصري الدار والوفاة وهو في خضاب الشيب ولقد احسن فيه
وما خضب الشيب الناصع لفيحه واقبح منه حين يظهر ناصله
ولكنه مات الشباب فسودت على الرسم من حزن عليه منازله
فقالوا وكان اذا قال ولكنه مات الشباب بمشيب كرمه وسطر الهاء تقول
اني والله مات الشباب وذكر العماد الكاتب الاصفهاني في كتاب الخريدة
ان السلطان صلاح الدين في اوايله كتب الى بعض اصحابه بدمشق
ايها الناسون عنا وان كنتم لقلبي بذكركم حيرانا
انني مذ فقدتكم لم اراكم بعيون الضمير عندي عيانا
واما القصيدة التي ذكرت ان سبط ابن التعاويذي انفذها اليه من بغداد
فاراجعها وارى بها قصيدة مشهورة المعدودة ذكرها وقد ذكرت منها ابياتا في
ترجمة الوزير الكندري واولها اكذب الحب وذكر كل فريق
وقصيدة سبط ابن التعاويذي

فسيحمد

ان كان دينك في الصبابة ديني فقف المطل ترملني بأنين
والثم ثرى لو شارفت بي هضبة ادرك المطل لتمنه بجفوني
واشد فؤادي في الهيام معرضا فبغير عزلاء الصريم جنوني
وتشبدت بي تهيم وانما غالطت عنها بالطها العين
لولا العزاء لم اكن عن اخاطها وقد ودها بجوازي وحصون
لله ما اشتملت عليه فما بهم يوم النوى من لوعة مكنون
من كل ناهية على اترابها في الحسن غابرة عن التحسين
جود يرى قمر السماء اذا بدت ما بين سالفه لها وجبين
غادرن ما لمعت بروق ثغورهم الا استهلت بالدموع شؤوني
ان تنكروا انفس الضنا فلانها مرت بزفرة قلبي المجنون
واذا الركائب في الحال تلفتت بحنينها لتلفتي وحنيني
يا سلم ان ضاعت عهودي عندكم فانا الذي استودعت عهد امين
او عدت مغبونا فما انا في الهوى لكم بأول عاشق مغبون
رفقا فقد عسف الفراق بمطلق العبرات في اسر الغرام رهين
ما لي وصل الغانيات ارومه ولقد تخلى عني بالماعون
وعلام انكر والزما مطاحة بخاطر اذا الوين دبوني
هيهات ما للبيض في ود امرأة وقد ازرى على الحسب
ومن البلية ان تكون مطالبي جدوى بخيل او وفاء خؤون
لست الضنين على المحب بوصله لكن السماحة من صلاح الدين
واما القصيدة الدالية فهي

حتام ارضى في هواك وتغضب والى متى تجني علي وتعتب
ما كان في لولا ملالك زلة لما ملت زعمت اني مذنب
جدي في افانين الصدود فانني قلبا على العلات لا يتقلب
تتطلبني اجمل بعدك سلوة هيهات عطفك من سلوي اقرب
يا ليل ما رجوا بجمالك منظرا حزنا وما مدامع ما تنصب
انسيت ايامنا ولياليا اللهو فيها والبطالة ملعب
ايام لا الواشي يعد ضلاله وكي عليك ولا العذول يؤنب

فذكرت

فذكرت تنصفني المودة كرها والحب من اخطاره ما اركب
واليوم اقنع ان تمر بمضجعي في النوم طيف خياله المتأوب
ما خطت ان حديد ايام الصبى تبلى ولا ثوب الشبيبة يسلب
حتى اجلى ليل الغواية واهتدى ساري الدجى وانجاب ذاك الغيهب
وتنافر البيض الحسان فاعرضت عني سعاد وانكرتني زينب
قالت وزينب من بياض مفارقي وتحول جسمي بان منك الاطيب
ان تبغي سقمي تحصل ناحل او تنكري شيبي فنعم الشيب
قلت لله دره فلقد اجاد في هذا المعنى كل الاجادة غير انه قد طرق ان النسب ناقص
المعروف عليه في هذا المعنى حتى يرى له مقصودة فانها لما غيرته بالسقم قالت له نحول
الخصر فقال لها ان كنت تجدين لا تصرفي الصاحب فلما ابلت سيبه فانها تاب
شعرها اسيب فكانه قال لها ناقص سببي في معاملة تعرفي الاسنب وليس الامر كما
ظن فان النسب والنقص ليس الناقص وانما هو حق الانسان ونقال بردها
وعدوتها والصحيح انه حذيها وهو دليل على الحداثة لان الانسان في اول طوعها
تكون جاذة فاذا مرت عليها السنون اجتلت ودهنت جذابها وهذا المعنى
يشير الى قول البابعة الذبياني في جملة قصيدته المشهورة وهو

ولاعبت فيهم عبران سبوتهم مشق فلول من قراع الكتائب

وقد تقدم ذكر هذا النسب في ترجمة عروة بن الزبير فليعرف هناك ومثله ايضا
ما انشدني لها الدين نصر بن محمد الكاتب المقدم ذكره لنفسه من جملة ابيات وهو قوله

ما فيه من عيب سوى فتور عينيه [illegible] رجع
يا طالبا بعد المشيب عفافه من عيشه ذهب الزمان المذهب
اترد مربعا الربيع تعدها وصل الذي هيهات عز المطلب
ومن السفاه وقد شاك ملالة نفعا تطلبه وفوذك اسيب
لولا الهوى العذري ما [illegible] ما هاج لي طربا وبيض حلب
كلا ولا استحدثت اخلاق [illegible] صلاة [illegible] رها مرضيب
وقد مدحه جمع سواه [illegible] الشاتاني واسمه
الحسن وقد تقدم ذكره [illegible] ابن [illegible]
ارى النصر مقرونا [illegible] الدنيا فاين منها الحرب

شبكة الألوكة
www.alukah.net

ومدحه المحدث ابو حفص عمر بن محمد بن عساكر المعروف بابن الشحنة الموصلي الشاعر
المشهور بقصيدته التي اولها

سلام مشوق قد براه التشوق ... على جيرة الحي الذين فمرقوا

وعدد ابياتها مائة وثلاثة وعشرون بيتا وفيها الشعر الشاعر احدها

واني امرؤ اجبت علم لمكارم ... سمت بي والادنى الى العيس يعشق

وقد اخذه من قول بشار بن برد المتقدم ذكره وهو

تقول ادنى لعيس الحي ناقتي ... والادنى يعشق قبل العيس احيانا

والبيت الثاني من قصيدة ابن الشحنة قوله

وقالت لي الآمال اركب لاحقا ... باشتاء ايوب فانت الموفق

ومدحه ابن دلاقس وابن الزرندي وابن الشيخ والتركستاني الملك وابن الساعاتي والبجراني
الاربلي وابن ابي الحصا الموصلي ومحمد بن اسمعيل بن حمدان البجراني وغيرهم ولا زوقد
ذكرت اكثر هذه الجماعة في هذا التاريخ وغيرهم في تطويل هذه الترجمة قول المسمى

وقد اطال تنائي طول لا يسعه ... ان الثناء على التنبال تنبال

التنبال الرجل القصير وهو ملتبس الذا المشاه من فوقها وتحتها نون والله اعلم

الموفق بن الخلال الكاتب ابو الحجاج يوسف بن محمد المعروف بابن
الخلال الملقب الموفق صاحب ديوان الانشا بمصر في دولة الحافظ ابي الميمون
عبد المجيد العبيدي المتقدم ذكره ومن بعده كان يعد الدر الكاتب الاصبهاني في كتاب
الخريدة وحقه فهو طرمصر وانسان عاطره وجامع مفاخره وكان الله الانشا
وله قوة على الترسل يكتب كما يشاء فاشتغل كثيرا وعطل في اخر عمره واضر ولزم
بيته الى ان تعوض منه الصبر وتوفي بعد ذلك الملك الناصر مصر سنة اربع سبعين
وذكر له عدة مقاطيع من الشعر نورد شيئا منها بعد هذا ان شاء الله تعالى وذكر
شيخنا الدين ابو الفتح نصر الله المعروف بابن الدبيثي في تاريخه الموصلي المتقدم ذكره
في الفصل الاول من كتابه الذي سماه الوشي المرقوم في حل المنظوم وقال حدثني القاضي
الفاضل عبد الرحيم بن علي البيساني رحمه الله تعالى بمدينة دمشق في سنة ثمان وثمانين
وخمسمائة وكان اذ ذاك كاتب الدولة الصلاحية قال كان في الكتابة بمصر
في زمن الدولة العلوية غضاضة وكان لا يخلو ديوان المكاتبات من رئيس براس
مكانا وبيانا ويقيم لسلطانه تقدمة سلطانا وكان من العادة ان كلا من ارباب الدواوين

اذا انشأ

اذا انشأ له ولد وشدا بشيء من علم الادب اخذه الى ديوان المكاتبات ليتعلم فن الكتابة
ويتدرب ويرتاض ويستمع قال كان يتلى والدي وكان اذ ذاك صبيا يحضر عند الان
الى الديار المصرية في ايام الحافظ وهو احد حلقائها وامر بالحضور الى ديوان المكاتبات
وكان الذي يرأس به في ملك الايام رجلا يقال له ابن الخلال فلما حضرت الديوان وشليت
بين يديه وعرفته من انا وما طلبي رحب بي وسهل وقال لي ما الذي اعددت
لفن الكتابة من الادب فقلت ليس عندي شيء سوى اني احفظ الحماسة
الحماسة فقال في هذا بلاغ ثم امرني بملازمته فلما مرت بي بين يديه
امرني بعد ذلك ان احل شعر الحماسة فحللته من اوله الى اخره ثم امرني ان احله مرة
ثانية فحللته اسهل مما ذكره اولا قال العماد في الخريدة انشدني مرهف بن اسامة
ابن منقذ قال انشدني الموفق بن الخلال لنفسه من قصيدة

عذبت ليال الغريب جوالي ... وخلت مرافقي بالوصال تخوالي

ومضت اذا ذات تقضي دهرها ... تصبي الخلي وتستميم التوالي

وحلت موردة الخدود فاوقعت ... في الصفوة الخالي بحسن الخال

قالوا اتراه من هلال اضلها ... صدقوا كذاك البدر فرع هلال

قال العماد في الخريدة ايضا وبعث من كتاب جنان الجنان ورياض الاذهان فلسفة
تاليف الرئيس الذي المعدم ذكره من شعر ابن الخلال قوله

واعتق سيف لحاظه ... تفري الحشا مرهفا بتاره

فصح الصوارم والاذان تقده ... وتفقه

عجب الورى لما حييت وقد مضيت ... وتفقه جسمي ما حلا تصلي بوقده صدره

كشفا غبار حالة ... بان صحة خده

وقوله

ايها اللسان قد اخفى وقد كتما ... لو امكن الخفي كف الدمع حين هما

اصبتم بسهام اللحظ مقتلة ... فهل بلا مرا اذا اجرى الدموع دما

قد صار لسقم من بعد نيله علما ... ولم يبق لي من جوركم علما

وما على اصابت ابدى لصد بكم ... في كل جارحة منه السقام فما

وصحيح ... في الدجى ... وتشفي الناظرين بدائها

شابت ذوائبها ... اوان شبابها ... والسود مفرقها اوان فنائها

كل العصر في طيات ثناء ... وموضعها ... وسوادها ... وبياضها ... وضيائها

وذكر العماد في الخريدة ايضا ... من ... ابي المعالي عبد العزيز بن الحسين بن الخشاب ابياتا

والوداد له في الشمعة

كتبها الى ابن الصباغ المذكور الى الرشيد بن الزبير وكتبه حرف للوفق من الجلال المذكور
وقال العماد كان خاله ولم يكن يدري ما قال الاعرو كان ابن الجباب قد حصل له نصيب
نكبة ابن الجلال ضياع والاسباب المشار اليها
تسمع فقال عامر الزبيري يخاطب بالمسمعة
بلينا بذي نسب شابك عليك الذي في الدهر
اذا ناله الخير جهزت صفقته صفقتها معه
بما ابى لسعت من قول العماد وكان خاله ولم يتبينه فوصف ابن الجلال المذكور خال ابن
الجباب المذكور وذكر العماد ايضا في باب السيل والدليل الذي جعله ديكا كما
الجيد ابن الجلال ايضا واورد له
وغزال ما روحته اذكت الدلال في كبدي ... واطرق الرحمة سرت شوقا
قد فت عيني بسوالفه فتوارت منها الورد ... والبت الصبر جود من مول ابي
محمد الحسن بن جبلة العوادي الشعر المشهور وورد في لعمري انشا والله اعلم
وحدث في باب خريدة القصر للعماد والذي انشد لابي عبد السلام
ابن الجبر المعروف بابن الصائغ الواسطي
لو كان امري الى اوصلك احدثت لي قبل بلبلك العودا
طرفك يرمي قلبي بسهمه فما يحدثك الشرف الزرقا
ولقته السعود والدليل على ذلك ... ولم يزل ابن الجلال بدوان الانسان الى المغرب والشرق وعمر عن الحركة وقطع في
منه ويقال ان القاضي الفاضل كان يرى الحج الصعب والمقام فلان يحرك عليه
ما يحتاج اليه الى ان مات في الغالب والعشرين من ذي الحجة سنة ست وتسعين
وخمسمائة رحمه الله تعالى ذكر الشاعر ابو عمر يوسف بن هرون
البدري المعروف بابن الصائغ ... وكان ابو عبد الله الحجاري
في باب حلوى الخنس ... اصله من اهل رندة موضع بالمغرب
شاعر فرطبي ... الشعر ... ابو عبد الله ... والعامة هنا لك
لتسلوكه في ... الادب ... الشعر ... الشمس ... ابن هرون ... الشمس
... ابن الصائغ ... ولد ... ابا

في ابن اسمعيل بن العسم القالي عند دخوله الاندلس بالعصاة الى ان الجلال
... ثم مضى وسب عذول الشيب بشوى والوصيل عويلي
وكان وصول ابي علي القالي الى الاندلس في سنة ثلاث وثلاثين وثلاثمائة قلت وقد سبق ذكر ذلك في ترجمته
ثم ذكر له الحجاري وقائع وجدها مقاطيع من الشعر وانه الف كتابا في الطير وسخر مدة وقلت
وقد ذكر ابو منصور الثعالبي في باب نعمة الدهر الاتاب التي مدح بها يوسف بن هرون ابا علي
القالي وورد بعد البيت المذكور قوله
وابي شاحبة الصور مقلدي سلمت من التعذيب والتنكيل
ان طلت في سيرك فثم مذاهبي او قلت في كبدي فثم غليلي
قوبلت بسباب برلين بمعرفتي تعلمت من رولهن رحيلي
طلعت ملمة في نزول عليه واشيء ووجه مراقب وقبيل
فصرفتني عن صبوتي فلئن ذلك لقد سمعت بذلك المغزول
فلقد مرح بعد هذا الى المدح فزار عدوه صف الصيل والروض فقال
روض تعاهده الشباب كانه متعاهد من عهد اسمعيل
قسمة الى الاعراب تعلم انه اولى من الاعراب بالتفصيل
حانت فنا ملم لغاب فرقت فيهم وجاز لغات كل قتيل
كالشرق خال بعده فكانما نزل الخراب بربعه الماهول
فكانه شمس بدت في غربنا ولعتف عن متردد باقول
ما شيدت هذا شاني لم القلد ورا ولا عرست بالتوكل
سرحان ما مل نابلا ونا المدى الرح عن القرف في تامل
لا الرا اقطع في الوصال ولا انا الكي تجمعنا فعن سواء
في داخلوت كتمها في راحتي وبكيت منتحبا الى الاوراق
اعد لشعة في الراي لوات واصلا لنيتها ما اسقط الرا واصل
قلت وهذا واصل هو ابن عطا المعروف ... في حرف الواو ... وذكره ابن بسام في باب
الصلة فقال يوسف بن هرون الرمادي ... قرطبة يكنى ابا عمر كان شيخ اهل
الاندلس ... المقدم على الشعراء ... للعماد ... القالي كتاب النوادر
من ... وعنه ابو عمر بن عبد البر ... بن سعيد ... عنه وحمله بعض
... قال ابن حيان توفي سنة ... وابن ... ودفن

حاشية
ماب الرمادي في سنة ... واربع مائة ومن وفاته ومن دخول ابي علي القالي الى الاندلس ... وسعون سنة افكان الرمادي حسد في حيز الشعر المعدود من هذا بعيد الا ان يكون ... سعون سنة ... والله اعلم

ابيات
وله في علامة التي من جملة
وله ايضا

بمقبرة كلع انتهى كلامه قلت يوم العنصرة يوم مشهور ببلاد الاندلس وهو موسم للنصارى كالميلاد
وعنصرة وهو اليوم الرابع والعشرون من حزيران فيه ولد يحيى بن زكريا عليهما السلام والعنصرة
بفتح العين المهملة وسكون النون وفتح الصاد المهملة والراء وفي آخرها هاء وهذا اليوم حسب
الله به على المسيحيين على يوشع بن نون عليه السلام حين تعب موسى عليه الصلوة والسلام وكان يوشع
ابراحه الى اربعة اهل الخاص فصلهم وبعث معهم نفسه فمشى ان يحول الليل بينه وبينهم
فسأل الله عز وجل ان يطيل عليه الشمس حتى يفرغ منهم فحبسها بدعائه وقد ذكر الشعراء
ذلك في اشعارهم كثيرا قال ابو تمام الطائي الشاعر المشهور من جملة قصيدة طويلة

فردت عليها الشمس والليل راغم ... يمس بمرجان من الخدر يطلع
نضا ضوءها ضوء الذؤابة وانطوى ... لها منعها ثوب الدجى المتجرع
فوالله ما ادرى الظلام بامر الملك ... بنا امركان في الكوكب يوشع

وقال ابو العلا المعري من جملة قصيدة طويلة ايضا

ويوشع رد شوطا بعض يوم ... وانت متى سفرت رددت يوحا

ونوح بالمرحاة المعجمة وسكون الواو وبعدها حاء مهملة اسم من اسماء الشمس وذلك نوح
بالمد الماء من بحرها وارجا بفتح النون وكسر الراء ماء من عينها وبعدها جاء مهملة
ممدود مقصورة بلدة من الفرس والشرنة من ارض الشام وهي قريبة من مدائن لوط
عليه السلام والرمادي بفتح الراء والميم وبعد الالف دال مهملة وبعدها ياء النسبة هذه
النسبة الى الرمادة قال ياقوت الحموي في كتابه الذي سماه المشترك وضعا المختلف
تفقا في باب الرمادة الرمادة عشرة مواضع وعدها قال الثالث رمادة المغرب
منسوب اليها يوسف بن هرون الكندي الرمادي الشاعر القرطبي وكان يعرف الكاف
والاسم وبعدها ميم مهملة وهي مقبرة قرطبة والله اعلم وذكر ابن سعيد في كتاب
المغرب في اشعار اهل المغرب ان الرمادي المذكور اكتسب صناعة الادب
من سعيد ابي بكر طبني بن عبد الكشف علم ادبا الاندلس وهو القائل

لا تلمني على الوقوف بدار ... اقفرتها صبا وتيار السعاد
جبرائيل الهوى ... بسنادا بن سيد وابعا باب الرجوع

ومات ابو يحيى بن عبد الملك المذكور في سنة ست او خمس وخمسين وثلثمائة وهو ابن ست
وثمانين سنة رحمه الله تعالى ابن الهدى يوسف بن زرة الشاعر المعروف
بابن الزرة المدعيا الاصل كان شاعرا ذكرا ذكره ابو سجاع محمد بن علي بن الدهان في تاريخه

وقال

وقال انه هلك مع الحاج سنة خمس واربعين وخمسمائة لما حرجت عليهم زنجة وقد
ذكره عماد الدين الكاتب الاصفهاني في كتاب خريدة القصر وذكره ابو المعالي سعد بن علي
الخطيري المقدم ذكره في كتاب تتمة الدهر ومن مشهور شعره قوله في رجل ارجل وقد
احتشى فيه

مذ قورن الكعب في تحاذ لتل عرش ... وتل عرش
لو نظرت عينه الثريا اخرجها في بيات نعش

وله غير هذا ايضا حسنة وقال شيخنا الحافظ عز الدين ابو الحسن علي بن محمد المعروف
بابن الاثير الجزري في مختصر كتاب الحافظ ابي سعد عبد الكريم بن السمعاني الذي عمله في
الانتساب ما مثاله قلت وابن الزغبي بكسر الزاي وسكون الغين المعجمة واخره باء
موحدة نسبة الى زغب بن مالك بن خفاف بن امرئ القيس بن بهثة بن سليم
بطن مشهور من سليم وهذه زغبة التي اخذت الحاج سنة خمس واربعين وخمسمائة
فهلك منهم خلق عظيم قتلا وجوعا وعطشا وان الله تعالى رمى زغبة بالقلة والذلة
بعده الى الان وذكره بضم الذال المعجمة والراء المشددة وبعدها الف مقصورة
ابو المحاسن القشوري ابو المحاسن يوسف بن اسمعيل بن علي بن احمد بن الحسين بن
ابرهيم المعروف بالقشوري الملقب شهاب الدين الكوفي الاصل الحلبي المولد والمنشا والوفاة
كان ادبيا فاضلا متقنا لعلم العروض والقوافي شاعرا تقع له في النظم معان بديعة
في الغزل والنسيب وله ديوان شعر كثير يدخل في اربع مجلدات وكان زيه عمائم
الحلبيين الاوائل في اللباس والعمامة المشقوقة وكان كثير الملازمة لخدمة الشيخ
الصالح الدين ابي القسم احمد بن هبة الله بن سعد الله بن سعد بن سعد بن مقلد المعروف
بابن الجبرائي الحلبي النحوي اللغوي الفاضل واكثر ما اخذ الادب عنه وصحبته
اسمع وكان بيني وبين الشهاب القشوري مودة اكيدة ومؤانسة كثيرة ولنا اجتماعات
في مجالس مذاكرة فيها الادب وانشدني كثيرا من شعره ومات الصاحب منذ اواخر
سنة ثلث وثلثين وستمائة الى حمص وقيل ذلك بيت اراه وعزاه عند ابن الجبرائي
المذكور في موضع تصدره بجامع حلب وكان يعتني التميمي في الجامع ايضا جاري
عادتهم في ذلك كما يعملون في جامع دمشق ولم يكن يساعد ذلك معرفة وكان
حسن المناورة مليح الايراد مع السكون والتانني وجميل التانني واول ابيات شعره قوله

هاتيك ناصح ذا لعلع ما شئت الله ... تعرج معي
وابرك بنا بين سوق النقا ... قد عذب اهلة المربع

www.alukah.net

حتى يطيل اليوم وقفاً على التشاكي او عطفاً على الموضع وانشد البيت ايضاً
ومنعفر في الرمل يحدق [illegible] لوى ليله ونهاره
لا تهدئ غدوك [illegible] عدلك فيه عن غداره
وانشد له ايضاً [illegible] حرب [illegible] قول سيف الدين الى الطاس المعروف بابن
عبد الرحمن المعروف [illegible] في صدر حسان المعروف [illegible] البخاري وقيل السر حسني
مال من [illegible] دونه لعفاته حوط القاد او مناك [illegible] قد
مال لزوم الجمع [illegible] في راحه مثل المنادي المفرد
قال هذا البيت [illegible] وكم ذا [illegible] قال ليس من شرط المنادي المفرد ان يكون مضموماً
ولا بد فقد يكون المنادى [illegible] او لا يكون مضموماً فان يكون [illegible] غير معين [illegible] قول يا
رجل ولكن [illegible] سيان لما اجمعنا بعد ذلك في الجامع وقال قد عملت في ذلك
المعنى [illegible] بيت
لنا غزلان [illegible] تعرف عن اصله الاخبث
اضحت له مثل [illegible] وددت لو انها كانت
قلت له وهذا ايضاً فيه كلام وقال وما هو قلت [illegible] العاف من العرب من
يسميها على الصم ومنهم من يسميها على الفتح ومنهم من يسميها على الكسر وفيها العاف اخر غير
هذه واما انت فمنهم من يسميها على الكسر ومنهم من يقول انها اسم معرب لكنه لا ينصرف
وانشدوا في هذه اللغة [illegible] لقد رايت عجباً مذ امسيا [illegible] السعالي حسنا
هذا اذا كانت انت معربه واما اذا كانت نكره فانها معربه قوله واحداً فشلت
وكان كثيراً ما يسعل العربية في سعره من ذلك قوله ولا ادري هل اشديه ام
لا فانه انشدني ستا كنوا من سعره وما صنعت كلما انشدني وذلك كما ادكره بعد هذا
لا احمل الكلام في سماعي منه ما ورده مهملا فيه [illegible]
وكنا حمس عشره في التشاور [illegible] الجسر [illegible]
فقد اصبحت تنويها والحي حسني [illegible] الاضافه
وله ايضاً في علام ارسل احد صديقه وعقد الاخر
ارسل صدعاً ولوى فانى صدعاً [illegible] بها واصعبه
[illegible] في خلد حتى [illegible] وقد اعتذر [illegible]
ذا الذي [illegible] لو [illegible] ولكن [illegible] العاطفه

ومن هذا

ومن هذا اللفظ ما انشدنيه ايضاً الدبير [illegible] بن محمد الكاتب [illegible] ذكره رحمه الله تعالى [illegible] من
جملة ابيات وهو
عسى عطفة [illegible] لو ضل واو [illegible] على [illegible] اعرف الواو العطف وله ايضاً
نادمت وهو الشمس في سهره والخمس [illegible] الغيم كالغي
يا زاهياً اعرف من [illegible] شيء وله ايضاً وهو [illegible] لا تلتم الشمل
يا صديق عدا [illegible] لا يطيق [illegible] بغيبه او محال
اسبة الناس بالصدى ان يجدد [illegible] اعاده في الحال وله ايضاً
كالوا جنبك [illegible] حتى عدا منه الفضا معطرا
كاجنبهم والحال [illegible] او ما تروب النار تحرق عسرا
قلت ولا [illegible] في ترجمة [illegible] بن [illegible] المتنبي [illegible] مقاطع من شعر [illegible] الحلي وغيره وفيها
الماخذ هذا المعنى ولابي الحسن ايضاً
هواك يا من له احتيال ما لي على مثله احتيال
فسمة اعطاه [illegible] بلبه ما لها انتقال
وعدك مستقبل وصبري ماض وسوقي اليك حال وله ايضاً
قلت بعتني واشتري عني ومن فيها بعض النسوة في حول زرق نسوانها
اذا راقني منها جوازي عبورها اراق دمي منها عيون جواريها وله ايضاً
اذا كان قد [illegible] عن عبرة منهم علينا فقد [illegible] بذكره
كالمبتدي صاغ لنا وضاع مكانه هناك عن بشره عن بشره وله في علام قد خشن
هنات من اهواه عند خنانه فرقا وقلت وقد عراه وجوده
تفديك من الهم المشتد امر [illegible] عليك اذا تنال نسيم
امعاتب [illegible] استطعت على الاذى خلداً واجزع مما يكون الزمر
لو لم تمش قدري الطاعة سنة ودستها من قبل [illegible]
لفتكت [illegible] بالمنى اذ عداني [illegible]
ومعطر شعره [illegible] الاسلوب وقد [illegible] كفايه [illegible] من المعاليب
في التشبيه واكثر اهل حلب ما كانوا [illegible] الناس [illegible] والعواب فيه هو الذي
ذكرته [illegible] وان اسمه يوسف وكنيته [illegible] الناس وكان [illegible] بدرا في سنة اثنين وستين
وخمسمائة وله [illegible] تسع عشر الف مرسنة خمس وثلاثين

وسماه مطلب ودفن ظاهرها بمقبرة باب ابطاكية عرفي البلد ولم احضر الصلوة عليه لعذر عرض
لي في ذلك الوقت رحمه الله تعالى ولقد كان نعم الصاحب ولما سمحه من الجيران الى البلد ونعم
كما ذكرت وكان من قريه من اهل عزاز يقال له احمد قورسطا فانسب اليها
هكذا اخبر عن نفسه وكان متضلعا من علم الادب حصوصا اللغة فانها كانت غالبة
عليه وكان متحرا فيها وكان له صدر في جامع حلب في المقصورة الشرقية عجا
صحن الجامع قبالة المقصورة التي بصافها فصار حلب يوم انكسه ولم يبق يوما قاعدا في
هذه المقصورة عند الدرابزين الذي الى جهة الصحن واذا به قد حضر ومعه جماعة من
اصحابه ومنهم الشهاب ابو العباس الشيخ المذكور وجلس في المحراب الصغير الذي في هذه
المقصورة وهو موضع صدرته فحصل بالي من كلامه وانا في ذلك الوقت مستقل بالادب
فسمعته يتكلم في قاعدة الافعال الثلاثية التي اولها واو وهي على فعل بكسر العين مثل وجل
وعده وان مضارعه منه اربع اقسام يوجل ويعل وياجل ويعل الى اسداس الافعال
الخماسية الفاء وزمر وورث وورع وورى وورق وورق وورق وولى وان
مضارعها ايضا بالكسر كما صبها وشذ من ذلك وجد وسع يسع ووطئ يطأ وانما الصحيح
عدا الفعلان في المضارع لاجل حرف الحلق واطال الكلام في ذلك كما لم اعد ما حفظه
في ذلك الوقت ولم اسمع منه غير هذا الفصل وكان مولده يوم الاربعاء الثاني والعشرين من شوال
سنة احدى وتسعين وخمسمائة وتوفي يوم الاثنين تاسع رجب من سنة ثمان وعشرين
وستمائة بحلب ودفن في سفح جبل جوشن رحمه الله تعالى والله اعلم

التيناسي صاحب الحماسة ابو الحجاج يوسف بن محمد بن ابراهيم الانصاري التيناسي احد
فضلاء الاندلس وحفاظها المتقنين كان اديبا عالما فاضلا متقنا عالما بالاشعار والاخبار
العارفين بالنظم والنثر وراويا لوقائعها وحروبها وايامها ومعنى انه كان يحفظ كتاب
الحماسة تاليف ابي تمام الطائي والاشعار الستة ودواوين ابي تمام المذكور ودواوين
ابي الطيب المتنبي وسقط الزند دواوين ابي العلاء المعري الى عدد كثير من الاشعار من شعراء
الجاهلية والاسلام ويتنقل في بلاد الاندلس وطاف اكثرها ولما قدم من جزيرة الاندلس
الى مدينة تونس جمع الامير ابي زكريا يحيى بن ابي حفص عبد الواحد بن ابي حفص عمر صاحب
افريقية رحمهم الله اجتمع في المجلس بالعلماء بالاعلام بالحروف الواقعة في صدر
الاسلام وابتدا به فقال عمر بن الخطاب رضي الله عنه حتى خرج الوليد بن طريف
الشاري على هارون الرشيد بلاد افريقية وقد ذكرت ترجمة الوليد المذكور

وخبره

وخبره وما جرى له ومقتله على يد يزيد بن مزيد بن زائدة الشيباني وذكرت يزيد المذكور
في ترجمته مستقلة انتقل هذا واستوفيت القصة في الترجمتين وراب هذا الكتاب
وطالعته وهو في مجلدين اجاد في تصنيفه وكلامه فيه كلام عارف بهذا الفن وراب
له انتقاء كتاب الحماسة في مجلدين وقد قرئت النسخة عليه وعليها خطه كتبه في اواخر
شهر ربيع الاخر من سنة خمس وستمائة وقال في اخر الكتاب وكان الفراغ من كتابته وتربيته
بمدينة تونس حرسها الله تعالى في شوال سنة ست واربعين وستمائة ونقلت من خط له
تعد الحمد له ما مثاله اما بعد فاني كنت في اوان جراتي وريعان شبيبتي ذا ولوع بالادب
ومحبة في كلام العرب ولم ازل متتبعا لمغانيه ومقتشا عن مواعيه ومبانيه
الى ان حصلت بما فيه جملة لا يسع الطالب المجتهد جهلها ولا يصلح بالناظر في هذا
العلم ان لا يكون عنده مثلها وحملتني المحبة في ذلك العلم والولوع به على ان جمعت ديوانا
اخترته واستحسنته من اشعار العرب جاهليتها ومخضرمها واسلامها ومولدها
ومن اشعار المحدثين من اهل المشرق والاندلس وضربهم مما تحتسن به المحاضرة وتجمل
عليه المناظرة ثم اني رايت ان بقاءها دون ان يدخل تحت قانون يحصرها ويدون
يولفها مؤذن بذهابها ومؤد الى فسادها فرايت ان اضم منتشرها واجمع مستحسنها
تحت ابواب تقيد نوادرها وتصون شواردها وطرقت في ذلك قلما احد اقرب تنويب ولا
احسن ترتيب مما نوبه ورتبه ابو العباس حبيب بن اوس رحمه الله تعالى في كتابه المعروف
بالحماسة وحسن الاقتداء به والتوخي لمذهبه لتوخيه في جهة الصناعة وايفاء
مسماها وفرحت وانفس بضاعة فاتعب في ذلك مذهبه وترعت مترعه وقربت البعيد
بما تخانسته ووصلته بما تناسبه وفي ذلك واحرزته على قدر استطاعتي وبلوغ
جهدي وطاقتي قلت واطال القول بعد هذا مما لا حاجة بنا الى ذكره ونقلت منه شيئا
فمن ذلك ما ذكره في باب المراثي قال ابو علي القالي المعلاري اسمدنا ابو بكر بن دريد اسمدنا
ابو حاتم السجستاني

الا هل سبيل الله منا ذا بصيرة ... تلوذ به الثكلى واستودع البلد القفر
يدور اذا الدنيا دجت لشريك ... بهم وان اجدبت يوما فايديهم القطر
فيا شدنا بالموت لا تشمتن ... [illegible] بنو عمر [illegible]
حنايهم كانت لاعدائهم [illegible]
اقاموا بارض الروم [illegible] الطهر

وبلغت من كأس التشبث قول العباس بن الأحنف

تحمل عظيم الذنب ممن جنى به وإن كنت مظلوماً فقل أنا ظالم
فإنك إن لم تعمر الدين بالهوى تكن كمن تهوى وإنك لم تعمر

وقول الواواء الدمشقي هكذا قال وعاب علي أنها لابن فراس بن حمدان والله أعلم

كأنه رمقاً لما رجاء تشكي وعاتباه لعل العتب يعطفه
وعرضاً زوراً في حلتيه إذا بال عندك مالم أن يتلفه
فكن بلسم سوراً في ملاطفة ما صر لو توصل منك تشعفه
وإن رأى الكأس سيدي غضبت فغالطاه وقولا ليس يعرفه

وقول المجنون

وغلت ليلى وهي غرثى صغيرة ولم تدر للإتراب من ثديها بحر
صغيرين نرعى البهم يا ليت أننا إلى اليوم لم نكبر ولم يكبر البهم

البهم الصغار من أولاد الضأن الواحدة بهمة بفتح الباء الموحدة وقال الواواء الدمشقي

أضاد كرمي حماسة التائي المذكور أضاد

وزاير لم يخل الناس منظره أحلى من الناس عند الخائف الوجل
القى على الليل لما أمس دوابه فبات كالصبح أن يندو من الخجل
أراد بالفجر قتلي فاستجرت به فاستل كالصبح روحي من يدي أجلي
فصرف عنه أمير العاشقين وعاد صارت وكأنه لعل العشق من قبل

وقال غانم بن عطية البلنسي أبو الزقاق

وشرخ الأعطاف أما قوامها فلدن وأما ردفها فرداح
ألمت فبات الليل من قصر خصرها يطير وما غير السرور جناح
وبت وقد رارت كأن ليله بعاتقي حتى الصباح صباح
عناقي من ساعديها حمائل وحصرها من ساعدي وشاح

وقال أحمد بن الحسين بن حاتم المعروف بابن البني البصري قلت هو المقدم ذكره في ترجمة

نوح بن عبد المؤمن صاحب المغرب وقال في ترجمة صاحب تاريخه وسيره في

البحر فسار والأنهار فرقت علمه الريح مزقتهم فقال

أحبتنا الأول عشوا علينا فأقصونا وقد أزكت الودائع
لقد كثر الناعون وأنسانا صلاح العيش بعد البقاع
أقول وقد صدرنا بعد نوم استوى بالسفينة أهل نزاع

إذا طارت بنا حامت عليكم كأن قلوبنا فيها شراع

وقال الواواء أيضاً وله فيه غناء

ما كنت أعرف ما في الحب من حرب حتى تبادوا بأيات قد جئ بالشعر
قالت تولى عني والدمع يغلبها فحيث ما قالت ولم تأب
قالت علام تعذبني وتوسفني كما يميل نسيم الريح بالعصب
فأعرضت مرة قالت وهي باكية قالت معرفتي إياك لم تكن

اللوري

وأورد في باب القرى والأضياف والمحن والمدح قول أبي الحسن جعفر بن إبراهيم بن الحاج

عجباً لمن طلب المحامد وهو يمنع ما لديه ولباسط كفاه للنحر لم يبسط يديه
لم لا أحب الضيف أو أرتاح من طرق البريد والضيف ما كل ورقة عندي وتحمدني عليه

ومما نسب إلى عبد الله بن عباس رضي الله عنهما أنه قال حين كف بصره

إن يأخذ الله من عيني نورهما ففي لساني وقلبي منهما نور
قلبي ذكي وعقلي غير ذي دخل وفيهما صارم كالسيف مطرور

وذكر في باب الهجاء والعتاب وما يتعلق بهما لأبي العلاء أحمد بن ملك الشامي

أدر بغداد والمقام بها من تعد ما جبرها وتخريب
ما عدا أملاكها المرتقب رفده ولا فرجة لمكروب
خلوا تسيل الغلى لعرقهم وتارهوا في الفسوق والحوب
تحتاج راجي النجاح عندهم إلى ثلث من تعد تقريب
كنوز قارون أن تكون له وعمر نوح وصبر أيوب

وأنشد أبو بكر محمد بن يحيى الصولي لأبي العطاف الكوفي في صالح بن عبد الرحمن بن نشيط

لابن الوليد أبن لنا أن المكان له جدوى ما لي أراك مشيباً ابن المنازل والقيود
أغلا أحاديثك بأرضكم أم ليس يضبط الحديث

قلت إلى هنا نقلت من كتاب الكاشف المذكور وفيه كفاية إذ كان الغرض إيراد شيء من أخبار

هذا الرجل لنستدل به على معرفته في السبعين وكان مولده يوم الخميس الرابع عشر من شهر

ربيع الأول سنة ثلث وسبعين وخمسمائة وتوفي يوم الأحد الرابع من ذي القعدة سنة

ثلث وخمسين وستمائة بمدينة توفيق رحمه الله تعالى والناسي يصح أيضاً الموحد وأيضاً المشدد

أيضاً من حيث هذه النسبة إلى كاشة وهي قرية كبيرة بالأندلس معدودة في كورة جيان

هكذا قاله ياقوت الحموي في كتابه المشترك والله أعلم أبو يونس بن حبيب النحوي

أبو عبد الرحمن يونس بن حبيب النحوي قال أبو عبد الله المرزباني في كتابه المقتبس في

احد النحويين هو مولى ضبة وقيل مولى بني ليث بن بكر بن عبد مناة بن كنانة وقيل مولى بلال بن
هرمي من بني ضبيعة بن رجاله وهو من اهل جبل ومولده سنة سبعين ومات سنة اثنتين
وثمانين ومائة وكان يقول ادركت الحجاج وقيل مولده سنة ثمانين وانه رأى الحجاج وعاش
مائة سنة وسنتين وقيل عاش ثمانيا وسبعين سنة وكان عبد المرزبان احد نوادر
الادب عن ابي عمرو بن العلاء وحماد بن سلمة وكان الغالب عليه وسمع من العرب وروى
يونس عنه كثيرا وسمع منه الكسائي والفراء وله قياس في النحو ومذاهب منفرد بها
وكان من الطبقة الخامسة في الادب وكان يحتج بلغته بالبصرة يقتبس منها الادب ويحتج
العرب واهل البادية قال ابو عبيدة معمر بن المثنى اختلف الى يونس اربعين سنة لا
كل يوم الواحد من حفظه وكان ابو زيد الانصاري الذي جلست الى يونس بن حبيب
عشر سنين وجلس اليه قبلي خلف الاحمر عشرين سنة وقال يونس كان لي زوبة ابن
العجاج حتى مر بتسالي عن هذه الواطل واذخر فهاك اماتري السنة قد بلغ في الجنان
وليونس من الكتب التي صنفها كتاب معاني القرآن الكبير كتاب اللغات كتاب الامثال
كتاب النوادر الصغير وقال اسحق بن ابراهيم الموصلي عاش يونس ثمانيا وثمانين سنة لم يتزوج
ولم يتسر ولم تكن له همة الا طلب العلم ومحادثة الرجال وقال يونس لو تمثلت ان اقول
الشعر لما تمثلت الا بقول عدي بن زيد العبادي

ايها الشامت المعير بالدهر انت المبرأ الموفور
فلبس وهذا البيت من جملة ابيات سائرة من الادب منها مواعظ وعبر وبعد هذا البيت
ارأيت العهد القديم من الايام بل انت جاهل مغرور
من رأيت المنون اخلدن ام من ذا عليه من ان يضام خفير
اين كسرى كسرى الملوك انوشروان ام اين قبله سابور
واخو الحضر اذ بناه واذ دجلة تجبى اليه والخابور
شاده مرمرا وجلله كلسا فللطير في ذراه وكور
لم يهبه ريب المنون فباد الملك عنه فبابه مهجور
ولعمري لئن تغير ما تر ى لقد اسرع بوشك البكور
سره ملكه وكثرة ما يملك والدهر ذو غير وائتمور
فارعوى قلبه فقال وما غبطة حي الى الممات نصير

ثم بعد الفلاح والملك والامة وارتهم هناك القبور
ثم صاروا كانهم ورق جف فالوت به الصبا والدبور
مات بعده الى سنات تحاج الى بسط طول ولو سرعت فيه لطال الكلام وجنا عن المقصود
وان اكثرها يتعلق بالتاريخ وبعضها يتعلق بالادب فاقتصرت على الاسانيد بالعرض وسكت
الباقي خوفا من الملال فلعل السمع يدخل في اذن جمهور اذن ليس هذا موضعه
وروى محمد بن سلام الجمحي عن يونس انه قال ما بكت العرب على شيء في اشعارها كبكائها
على الشباب وما بلغت كنهه فاتبع هذا الكلام منصور اليربوعي فقال من جملة قصيدة طويلة
يمدح بها هرون الرشيد بيتا وهو

ما كنت اوفي شبابي كنه عرفته حتى ابتغى واذا الدنيا له تبع

وقال يونس لم يقل احد في الاسلام سوى بيت واحد وهو

الحمد لله اذ لم ياتني اجلي حتى لبست من الاسلام سربالا

وقال ابو عبيدة معمر بن المثنى وهو معمر بن سلم العباسي من عند المهدي الخليفة فدعا الى
يونس بن حبيب فقال له وامير المؤمنين احلفنا في هذا البيت

والشيب ينهض في السواد كانه ليل يهيج جانبيه نهار

وقال يونس كان جبلة بن عبد الرحمن يخرج الى شاطئ الرقاع يستدعي بها الطباخ
وفيها الالفاظ الغريبة الحوشية ولا يدري الطباخ ما فيها حتى يمضي بها الى منزله اسحق
ويحكي بن يعمر وغيرها يعسر ومنها من الالفاظ واذا عرف الطباخ ما فيها اتاه بما
استدعاه وقال له يوما ويحك لنا صوم معك فيقول له الطباخ سهل كلامك حتى نسهل
طعامك فيقول ما بن الخنا اقرع مرقى العتيل وكان يونس من اهل جبل وهي بلدة
على دجلة بين بغداد وواسط وكان يونس اذا ذهب الى بغداد فلقيه رجل من بني ابي عقيل
فقال له يا ابا عبد الرحمن ما تقول في جبل اسرف ام اسقه يونس والنفث العمري فلم
يرد احد انسهل عليه فتركه حتى اذا كان من الغد وجلس للناس اتاه العمري وقال
يا ابا عبد الرحمن ما تقول في جبل اسرف ام اسقه يونس الجواب ما قلته ذلك امس
وجبل بفتح الجيم وسكون الباء الموحدة والسين المهملة قال الحافظ بن السمعاني في كتاب الانساب
وحسب اسم امه ولهذا يصرفونه وانه لا يعرف له اب ويقال انه ولد ملاعنة و
انه اسم ابيه منصرف والله اعلم وهذا لك بن حسب انتهى ودخل يونس المسجد
يوما وهو يهادى بين اثنين من الحجر [illegible] الرجال وكان جبهته في مؤخرته ملتصقة ما ارى

يا أبا عبد الرحمن فقال هو الذي ترك الأمة على أخذ هذا المعنى جماعة من الشعراء فنظموه وقال
أبو الطيب بن كدن يحيى بن يونس فضل بحور فتق الناس لا يدخله في الاعتبار إذا دخله
لم يخرج منه نعني أنه لا يعني بشاعر وقد ذكرت تاريخ مولده ومولد والد الترجمة وقد قيل أنه
توفي سنة ثلاث وثمانين وقيل خمس وثمانين وقال عبد الغني بن نافع سنة أربع وثمانين ومائة
والله أعلم وقيل أنه عاش ثمانيا وتسعين سنة ذكر يونس بن عبد الأعلى أن أبو موسى يونس بن
عبد الأعلى بن موسى بن ميسرة بن حفص بن حسان الصدفي المصري الفقيه الشافعي أحد
أصحاب الشافعي رضي الله عنه والمكثرين في الرواية عنه والملازمة له وكان كثير الورع
متين الدين وكان علامة في علم الآثار والصحيح والسقيم لم يشاركه في زمانه في هذا
أحد وقد سبق في هذا الكتاب ذكر جده أبي سعيد عبد الرحمن بن أحمد بن يونس المذكور
صاحب تاريخ مصر وذكر والد هذا الجد أبي الحسن علي بن أبي سعيد عبد الرحمن بن أحمد بن
يونس وهو المنجم المشهور صاحب الزيج على واحد منهم المشار في فنه وأخذ عنه يونس
الذي هو طاعن وريش وسقلاب بن تشتينة ومعلى بن وجيه عن نافع وعن علي بن
كيسة عن سليم عن حيوة بن شريح الزمان وسمع سعيد بن عفير وعبد الله بن
وهب المصري يروي الدراوردي عنه مواشي بن عقيل ومحمد بن الربيع وأسامة بن أحمد وكان
أسبق بن جرير ومحمد بن جرير الطبري في عصره وكان يحيى تاجا جليلا وذكره أبو عبد الله الصنابحي
في كتاب خطط مصر فقال كان من أفضل أهل زمانه وكان من العقلاء يروي عن الشافعي
رضي الله عنه أنه قال ما رأيت بمصر أعقل من يونس بن عبد الأعلى وحدث الشافعي وأحمد
عنه الكتب والعلم وحدث بها عنه وله تحبيس في ديوان الحكم وعقبت ودار
مشهورة في خطة الصدف مكتوب عليها اسمه وتاريخها سنة خمس عشر ومائتين
وقال أحمد المشهور بمصر أقام شاهدا ستين سنة وذكر عمر القضاعي أن يونس بن عبد
الأعلى روى عنه الإمام مسلم بن الحجاج القشيري وأبو عبد الرحمن النسائي وأبو عبد الله بن
ماجه وغيرهم وقال أبو محمد الحسن بن زولاق في كتاب أخبار قضاة مصر أن القاضي
بكار بن قتيبة لما تولى قضاء مصر وجه إلى الإمام أحمد ليقرأ في طريقه محمد بن المثنى وطبق
مصر كان قتله بالخفاء جاء كتب مصر إلى العراق مصروفا فقال له بكار أنا وحق
عيسى وابن الأعرف البلد [illegible]
أحدهما [illegible] يونس بن عبد الأعلى [illegible]
والآخر أبو هرون موسى بن عبد الرحمن [illegible]

إلى الرجلين فقال أبا يونس رجل طوال السن ووصفه ووصف موسى فلما دخل بكار
مصر ودخل الناس إليه دخل سبيل فيه صفة يونس فرفعه بكار وأقبل إليه وقبله ويقول
يا أبا موسى وأكل حديثه فلما بكار كذلك إذ قال له ورجا يونس فأقبل على الرجل وقال
له ما هذا أمين أنت وما سكوتك كذا وأنت أنك سيرا إلى بردخل يونس فأكرمه
ورفعه وأما موسى بن عبد الرحمن فاختص به واحدا بهما وقال أن موسى المذكور اختص
به القاضي بكار وكان يتبرك به لزهده فقال توفيا أبا هرون من أمر المعيشة
قال أمر وقف وقفه إلي فقال له بكار أنا كفيتك كل ما تكلفت به وقد سألني
القاضي فأريد أن أسأله قال أسأل قال أدركت القاضي ابن الحصري تولى بسببه
القضاء قال قال فهل رزق ولدا أحوجه إلى ذلك قال لا ما نكحت قط قال فكل
عيال كثير قال لا قال فهل أحرق السلطان وغرم عليك الغرامات وحرق قال لا
قال فصرت أنا طلب من النصر إلى مصر لغير حاجة ولا ضرورة لله علي إن دخلت
عليك أبدا فقال يا أبا هرون أقلني قال أنت تلزمك مسألة ولو سألت لشبعت ثم
انصرف عنه ولم يعد إليه بعدها وقال يونس رأيت في المنام فقال لي قل إن اسم الله
الأكبر لا إله إلا الله ونقلت من كتاب السطر في أخبار من سمي المقطم قال ترجمة
يونس المذكور ومن حكاياته التي حكاها عن صرة أن رجلا جاء إلى الحاسب فقال له أنا أعطيك
ألف دينار إلى أجل فقال له الحاسب من يضمن المبلغ فقال الله تعالى فأعطاه ألف دينار وسافر بها
الرجل ليتجر فلما بلغ الأجل أراد الخروج إليه بخمسة عشر ألف الربح فعمل ناووسا وجعل
فيه ألف دينار وغلقه وشمره وألقاه في البحر وقال اللهم هذا الذي ضمنه لي وخرج
صاحب المال منطرقا ومعه الذي معه المال فرأى سوادا في البحر فقال أسرتي هذا
فأتى بالناووس فيه فإذا هو ألف دينار فإن الرجل جمع الألف ثم قال لك وطابت
الربح فجاء إلى الحاسب فسلم عليه فقال الحاسب من أنت قال أنا صاحب الألف هذه الألف
فقال له الحاسب لا أقبلها منك حتى تخبرني بما صنعت بها فأخبره بالذي صنع وأن الربح
لو طلب فقال له الحاسب عد إلى الله عز وجل بالألف ولك أجر عظيم وله أخبار
كثيرة [illegible]
[illegible]
[illegible]

Cod 1045

Cod. 1723

ولا رأيت الناس ذكروا عامر قد ذكر أن يونس بن عبد الأعلى الصدفي ... أبو عبد الرحمن أحمد بن شعيب النسائي فقال هو ثقة ذكر عمرو ... في ذي الحجة سنة
سبعمائة وتوفي يوم الثلاثاء لست بقين من شهر ربيع الآخر سنة ... وثلاثين
وهو ابن ست وثمانين سنة ودفن بفسطاط مصر وقبره معروف ... رحمه الله تعالى
وعمره معروف بالقرافة وابنه أبو عبد الأعلى فانه يكنى أبا سلمة وكان رجلا صالحا ... من
من البشرى بالأعمال الصالحة ما صلح الله له قال ولد يونس والأمر عندي ... قال
أنبأنا أبو الحسن أحمد بن يونس والد أبي سعيد عبد الرحمن بن أحمد صاحب تاريخ مصر قال أنبأنا أبا
سعيد عبد الرحمن بن أحمد ذكر ... أنه ولد في ذي القعدة سنة أربعين ومائتين ... وتوفي
يوم الجمعة أول يوم من رجب سنة ... وثمانين وقال هو عند الصدفي وليس من الصدف
الصدفي بكسر الميم والصاد وفتح الصاد والدال المهملتين وبعدهما فاء هذه النسبة
إلى ... الدال وذكر السمعاني أنه بكسر الدال وفتحها وإنما صحف الدال في النسب
مع شهرته ... النسب ثلاثة أبو الحسن ... من قبل بابن حماد لولاء النسبة إلى العرب
مدرك وصدر ذلك واختلفوا في اسم الصدف فقال هو مالك بن سهل بن عمرو بن قيس عيلان
كذا ... في كتاب ابن الكلبي وزاد السمعاني في كتاب الأنساب على هذا النسب
الصدف بن سهل بن عمرو بن قيس بن معاوية بن جشم بن عبد شمس بن وائل بن الغوث بن
حمدان بن قطن بن عريب بن زهير بن أيمن بن الهميسع بن حمير بن سبأ وقال الدارقطني واسم
الصدف شوال بن ذعين بن زاد بن حضرموت وقال الحازمي في كتاب الخالص في النسب
هو عمرو بن مالك وإنما قال له الصدفي دعوهم معكندة وإنما سمي الصدف لأنه صدف
توجه من قومه حين أتاهم سيل العرم ... فصدف عنهم ... ملقبا
حضرموت فسمي الصدف ويقال إنما سمي الصدف لأنه كان رجلا شجاعا لا يدخل ... أحد
من العرب ... أنه ... ملول ... فدعى ... الرسول ... وخرج
... الآل ... فكان ... من أجناد العرب ... الصدف ... من ... الصدف
... النسب ... مصر ... العرب ... الصدفي